١٥٢

مُسْنَدُ
سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الآدَمِيّ

من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام

دراسة تفصيلية حول جميع روايات سهل

في المسائل الاعتقادية

الجزء الرابع

تأليف

الأستاذ المحقق الشيخ محمد جعفر الطبسي

قم المقدسة - دار سيد الشهداء للنشر

مُسْنَد

سَهْل بْن زِياد الآدَمِيّ

من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام

دراسة تفصيلية حول جميع روايات سهل

شبكة الفكر
alfeker.net

الجزء الرابع

تأليف

الأستاذ المحقق الشيخ محمد جعفر الطبسي

قسم التحقيق والنشر في مركز فقه الأئمة الأطهار عليهم السلام

طبسی، محمّدجعفر، ۱۳۳۵ ـ
مسند سهل بن زیاد الآدمي / تألیف: الشیخ محمّد جعفر الطبسي. ـ قم: مرکز فقه الأئمّة الأطهار علیهم السلام، ۱٤۳۸ق / ۱۳۹۵ش.
٤۲۳ص.
ISBN: 978-600-5694-91-8
فهرست‌نویسی براساس اطلاعات فیپا.
کتابنامه بصورت زیرنویس.
چاپ اول.
۱. احادیث شیعه ـ قرن ۱۳. الف. سهل بن زیاد آدمی رازی، قرن ۳. ب. طبسی، محمدجعفر، ۱۳۳۵ ـ ، گردآورنده. ج. عنوان.
۱۳۹۳ ٥م۹س /Bp۱۲۸/۷ ۲۹۷/۲۱۲
شماره کتابشناسی ملی: ۳٦۱۷۹۷۰



مسند سهل بن زیاد الآدميّ (٤)

تألیف: ..... الشیخ محمّد جعفر الطبسي
الطبعة: ..... الأُولیٰ ۱٤۳۸ق = ۱۳۹۵ش
المطبعة: ..... یاران ـ قم
الکمیّة: ..... ۲۰۰ نسخة
السعر (دوره ٥ جلدی): ..... ۱۲۰۰۰۰ تومان

حقوق الطبع محفوظة

شابك: ۳-۰۲۸-۳۸۸-٦۰۰-۹۷۸ ISBN: 978-600-388-028-3


بسم الله الرحمن الرحيم

لفت نظر

أخي القاري والباحث الكريم:

أنّ بين يديك المجلّد الرابع من كتاب مسند سهل بن زياد الآدمي، الذي يشتمل على روايات مرويّة في التوحيد، والنبوّة، والعدل، والمعاد.

ومن الجدير بالذكر أنّ هناك أحاديث فاتتنا من المجلّد الثاني، استدركناها وألحقناها في آخر المجلّد الخامس.

ويليه المجلّد الخامس الذي يشتمل على روايات مرويّة في الإمامة.

وفي الختام لا أنسى أن أقدّم شكري إلى سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد جعفر الواعظي دام عزّه، الذي بذل قصارىٰ جهده في إنجاز هذين المجلّدين، وله الشكر والإمتنان.

المؤلّف

محمّد جعفر الطبسي

كتاب التوحيد

◀ **الحديث ١٧٠٣:** عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته، أنّه كتب إلى الرّجل: ما الّذي لا يجتزأ في معرفة الخالق بدونه؟ فكتب إليه: لم يزل عالماً وسامعاً وبصيراً وهو الفعّال لِما يريد، وسئل أبو جعفر عليه السلام عن الّذي لا يجتزأ بدون ذلك من معرفة الخالق، فقال: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ عَالِماً سَمِيعاً بَصِيراً.

المصادر: الكافي ١: ٨٦، كتاب التوحيد، باب أدنى المعرفة، ح ٢.

❐ **الشرح:** قال المازندراني:

«عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن طاهر بن حاتم في حال استقامته» طاهر بن حاتم بن ماهويه بفتح الهاء والواو، غال كذّاب كأخيه فارس بن حاتم، وطاهر من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، وأبي الحسن موسى عليه السلام، وأخوه فارس من أصحاب الرّضا عليه السلام، قيل: هما كانا مستقيمين ثمّ تغيّرا وتفسّدا وأظهرا القول بالغلوّ.

وقال ابن الغضائري: طاهر بن حاتم بن ماهويه القزويني أخو فارس كان فاسد المذهب ضعيفاً، وكانت له حالة استقامة كما كانت لأخيه ولكنّها لا تثمر.

وفيه: أنّه إن أراد أنّها لا تثمر في قبول ما رواه بعد التغيّر فهو كذلك، وإن أراد أنّها لا تثمر مطلقاً فهو ممنوع، لإنّها تثمر في قبول ما رواه قبل التغيّر كما في هذا الحديث.

«أنّه كتب إلى الرّجل» هو الكاظم أو الصادق عليهما السلام «ما الّذي لا يجتزأ في معرفة الخالق بدونه» أي بأقلّ منه «فكتب إليه لم يزل عالماً» بذاته وبالأشياء قبل إيجادها ولا يعزب عنه شيء منها كلّيها وجزئيّها وحقائقها ولوازمها وعوارضها وجوانبها وحدودها الّتي تنتهي إليها.

روى الصدوق في كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام بسنده عن الحسين بن يشّار، بالياء المنقّطة تحتها نقطتين والشين المعجمة المثلّثة المشدّدة[1] عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، قال: سألته أيعلم الله الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ فقال: إنّ الله هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] وقال لأهل النّار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[3] فقد علم عزّ وجلّ أنّه لوردّهم لعادوا لما نهوا عنه.

وقال للملائكة لمّا قالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[4] فلم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها.

وفيه ردّ على من زعم أنّه ليس عالماً بذاته، لوجوب المغايرة بين العالِم والمعلوم، ولم يعلم أنّ التغاير الإعتباريّ كافٍ كعلمنا بأنفسنا، فهو عالم ومعلوم وعلم.

وعلى من زعم أنّه ليس بعالم بغيره، لأنّ علم أحد بغيره عبارة عن صورة

---

(١) كذا في أكثر النسخ ولم أجد ضبطه مع الشين المعجمة بالياء المنقّطة تحتها نقطتين إنّما الموجود في كتب الرجال «الحسين بن بشار» بالباء الموحدة والشين المعجمة أو بالياء المثناة من تحت مع السين المهملة وجعل الأخير في بعض المصادر نسخة.

(٢) سورة الجاثية ٤٥: ٢٩.

(٣) سورة الأنعام ٦: ٢٨.

(٤) سورة البقرة ٢: ٣٠.

مساوية له مرتسمة في العالم، ولم يعلم أنّ علم أحد بغيره قد يكون حضوريّاً[١]، بمعنى حضور ذلك الغير بنفسه لابمثاله وصورته عند العالم وعدم غفلة العالم عنه، وأنّ العلم الحضوري أقوى من العلم الحصولي ضرورة، أنّ انكشاف الشيء على أحد، لأجل حضوره بنفسه أقوى من انكشافه عليه، لأجل حصول مثاله وصورته فيه.

وعلى من زعم أنّه ليس عالماً بالجزئيّات[٢]، لأنّ الجزئيّات متغيّرة، فعلمه بها

---

(١) قوله: «قد يكون حضورياً» حقّق ذلك الحكيم الطوسيﷺ في شرح الإشارات واستحسنه العلّامة في شرح التجريد واختاره المتأخّرون، وأصله من الشيخ شهاب الدين وبيانه: أنّ المعلوم يجب أن يكون متعلّق الوجود بالعالم وتعلّق المعلول بالعلّة أقوى من تعلّق الصور الذهنية بالنفوس، فاذا كان هذا التعلّق يوجب العلم كيف لا يوجب ذلك، ولكن فيما ذكروه شيء، وهو أنّه لا يكفي حصر علم الواجب فيما ذكر، إذ يلزم منه عدم علمه بالأشياء قبل وجودها وهذا أفحش من العلم الحصولي الارتسامي، ولا يندفع المحذور إلّا بما حقّقه أستاذ الحكماء المتألهين صدر الدين الشيرازي في الأسفار وغيره من العلم الإجمالي في الكشف التفصيلي فهو تعالى يعلم بعلمه بذاته جميع الأشياء مفصّلاً، ولا يلزم من ذلك تكثّر في ذاته وليس هاهنا موضع بيانه.

(٢) قوله «ليس عالماً بالجزئيات» هذا أحد الأمور الثلاثة من معتقدات الفلاسفة التي عدّها الغزالي مخالفة لدين الإسلام، الأوّل: قولهم بقدم العالم، والثاني: عدم علم الواجب بالجزئيات، والثالث: إنكارهم المعاد الجسماني. وأقول: بناء على ما حقّقه الحكيم الطوسيﷺ من العلم الحضوري ارتفع الإشكال وانتفى المخالفة. واعلم أنّ مبنى توهّم جماعة منهم عدم علمه تعالى بالجزئيات، أنّ العلم بالجزئي إنّما يحصل بالحسّ، والحسّ بتأثر الجوارح عن الموجودات الجسمانية، وليس لله تعالى جوارح تتأثر. والجواب: أنّ ذلك في العلم الحصولي لا الحضوري. وقال المتكلّمون: أنّ أبصاره بمعنى العلم بالمبصرات وسمعه علمه بالمسموعات، وقالوا: أنّ له علماً بالمذوقات والمشمومات والملموسات أيضاً، لكن لا يطلق عليه الذائق والشامّ واللامس تعبّداً شرعيّاً أو لغوياً. وبالجملة له تعالى علم بالحلاوة ولا يذوق الحلاوة، كما يعرف اللذة والألم ولا يتألم نظير من يعرف وجع الضرس ولكن لا يجد الألم فعلاً، لأنّه لا يوجع ضرسه، وهذا الّذي قاله المتكلّمون عين ما قاله جماعة من الفلاسفة، إلّا أنّ الفلاسفة قالوا: لا علم له بالجزئيات إلّا بوجه كلّي، وقال المتكلّمون: له علم بالجزئيات لا بأن يحسّ، أي بوجه جزئيّ وكلاهما واحد في المعنى، ويشمئز طباع السذّج من التعبير الأوّل دون الثاني، وبناء على العلم الحضوري يسقط البحث.

يوجب التغيّر في ذاته، ولم يعلم أنّ التغيّر أمر اعتباريّ يقع في الإضافة لا في ذاته ولا في صفاته، ولا أنّ علمه بالكلّيات والجزئيّات، لعدم كونه زمانيّاً مستمرّ على نحو واحد أزلاً وأبداً من غير تغيّر وتبدّل أصلاً.

«وسامعاً وبصيراً» بالمسموعات الجليّة والخفيّة، والمبصرات الضعيفة والقويّة، وإن لم يكن شيء منها موجوداً في الأزل، لقيام البراهين العقليّة والنقليّة على[1] حدوث العالم، فهو لذاته يسمع ويرى حتّى لا يعزب عنه ما تحت الثرى، ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[2] لا للآلات كما يسمع ويبصر لأجلها الإنسان وسائر الحيوانات، لاستحالة اتّصافه بالجسميّة ولواحقها، وفيه ردّ على من زعم أنّه لا يسمع ولا يبصر، لأنّ السمع والبصر عبارة عن تأثّر الحاسّة والآلة أو أمر مشروط به وليس له حاسّة، ولم يعلم أنّ ذلك قياس للغائب على الشاهد مع الفارق بينهما، لأنّ ذاته تعالى مغايرة لذواتنا وصفاته مخالفة لصفاتنا، فجاز أن لا يكون سمعه وبصره نفس التأثّر عن الحاسة ولا أمراً مشروطاً

---

(١) قوله: «البراهين العقلية والنقلية» البرهان العقلي المشهور، هو دليل الحركة والسكون وهو خاص بالأجسام وبيانه: أنّ الجسم لا يخلو عن الحوادث وأقلّها الحركة والسكون وهما حادثان، لأنّ الحركة كون الجسم في مكان ثان بعد كونه في مكان أوّل، والسكون كونه في مكان بعد كونه في ذلك المكان بعينه. وقالوا: إنّ ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، فالجسم حادث، ولم يقيموا دليلاً على كون غير الأجسام حادثاً، والبرهان النقلي آيات وروايات كثيرة تدلّ على خلق الأرض والسموات وما فيها وغيرها، وإجماع أهل الملّة على الحدوث، ولكن لم نر حديثاً أو آية تدلّ على إثبات الحدوث تعبّداً، بل على إثبات واجب الوجود، وأنّ الحدوث ملازم له، كما أشرنا إليه سابقاً. وقال بعض المتكلمين بعد إعترافهم: بأنّ الحدوث الذاتي كاف في المعلولية. وفي ثبوت الواجب تعالى: أنّ الفاعل المختار يجب أن يكون معلوله حادثاً زمانياً وإلاّ لزم كونه تعالى فاعلاً مضطرّاً يصدر عنه العالم بغير اختياره وعلمه، كصدور النور عن الشمس ونحن لا نتعقّل ذلك، إذ يمكن أن يكون الفاعل المختار أراد إفاضة الوجود على شيء دائماً باختياره ولا يجب تشبيه فعله تعالى بالشمس والنور، نعم لو كانت الشمس عاقلة عالمة مختارة فاعلة بالإرادة، وكان صدور النور منها باختيارها وكونه دائماً لم يبعد المثل وله المثل الأعلى.

(٢) سورة طه ٢٠: ٧.

به ولإنكار هؤلاء الفرق الضالّة المضلّة علمه وسمعه وبصره. خصّ عليه السلام هذه الثلاثة بالذّكر لتثبيت قلوب العباد بها وتسديدها.

«و هو الفعّال لما يريد» بمجرّد الإرادة من غير حركة ولا آلة ولا تعب ولا صوت وهو نافذ الإرادة لا يمتنع عن إرادته شيء.

وفيه ردّ على من زعم أنّه واحد لا يصدر عنه إلّا واحد.(١)

«وسئل أبو جعفر عليه السلام» الظاهر أنّه ليس من تتمّة حديث المكاتبة وأنّ الراوي عنه عليه السلام غير معلوم، ويؤيّده أنّ الصدوق رحمه الله روى هذه المكاتبة بعينها ولم يذكر هذه اللاحقة.

وقيل: الأظهر أنّه من رواية طاهر بن حاتم في حال استقامته مرفوعة ولا يخفى بعده.

«عن الّذي لا يجتزأ بدون ذلك» أي بدونه، فوضع الظاهر موضع الضمير «من

---

(١) قوله: «ردّ على من زعم أنّه واحد» قولهم: «الواحد لا يصدر عنه إلّا واحد» ليس ممّا عدّه الغزالي مخالفاً للشرع وإن عدّ كثيراً من قواعدهم غير تامّة وأدلّتهم غير وافية، لكنّ حصر المخالفة في ثلاثة ذكرناها. والحقّ أنّه يرد بعض الأقوال لا لأنّها باطلة، بل لانّها تستلزم عرفاً أمراً باطلاً، أو لأنّ عبارته توهين وتهجين كما حكي أنّ بعض الملوك رأى في المنام سقوط أسنانه فسأل بعض المعبّرين فقال: هذا دليل موت الأقارب فساء الملك، ثمّ عرضه على معبّر آخر فقال: هذا دليل طول عمر الملك وكونه أكثر من عمر أقاربه، ومثله روي عن بعض الخلفاء سأل صحابياً عن عمره وأنّه كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وآله أو أصغر قال الصحابي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكبر منيّ ولكني ولدت قبله، والتعبيران واحد من جهة المعنى لكنّ أحدهما حسن والآخر قبيح، إذا عرفت هذا، فاعلم أنّ كون بعض مخلوقاته تعالى أشرف وأفضل من سائرها، وكون الأشرف أوّل صادر عنه، وكون سائر الأشياء مخلوقاً بعده، وكون فاعليته تعالى لبعض الأمور بواسطة ملك او سبب معدٍّ جسماني كالشفاء بالدواء، وتحريك السحاب بالرياح، وعذاب الكفّار بأيدي المؤمنين وعدم صدور بعض الأمور عنه تعالى أصلاً لقبحه ومفسدته كالظلم والكذب ليس شيء من ذلك مبائنا لقواعد الإسلام، ومفاد قولهم: «الواحد لا يصدر عنه إلّا واحد» ليس إلّا ما ذكرنا ومع ذلك أنّه عبارة يشمئز منها الطبع، ولو قيل: أنّه خلق أشرف الموجودات أوّلاً وخلق غيره بعده لم يشمئز، كما ورد خلق الله الأشياء بالمشيئة والمشيئة بنفسها. وفي نهج البلاغة «نحن صنائع الله والنّاس بعد صنائع لنا» وهذا من جهة المعنى نظير قولهم: الواحد لا يصدر عنه إلّا واحد، ولكن أداة النفي تهيج السذّج.

معرفة الخالق» «من» بيان للموصول أو متعلّق بلا يجتزأ، وعلى التقديرين خبر الموصول محذوف وهو ما هو.

«فقال: ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء» إذ لو كان ذا شبه من خلقه لكان محتاجاً إلى المؤثّر والمدبّر مثله، وأيضاً التشابه هو الاتّفاق في الكيفيّة ولا كيفيّة له. «لم يزل عالماً سميعاً بصيراً» إنّما ترك العاطف هنا للتنبيه على كمال المناسبة بين الأخيرين وبين الأوّل، لأنّ السمع والبصر في حقّه تعالى نوعان من علمه المطلق وهما العلم بالمسموعات والعلم بالمبصرات، وجيء بالعاطف سابقاً للتنبيه على المغايرة بحسب الاعتبار[١].

◀ **الحديث ١٧٠٤**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن يحيى[٢]، عن محمّد بن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رأس الجالوت لليهود إنّ المسلمين يزعمون أنّ عليّاً عليه السلام من أجدل النّاس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة و[٣]أخطّئه فيها، فأتاه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أريد أن أسألك عن مسألة، قال: سل عمّا شئت، قال: يا أمير المؤمنين، متى كان ربّنا؟ قال له: يا يهوديّ، إنّما يقال: متى كان لِمَنْ لم يكن فكان، (متى كان)[٤] هو كائن بلا كينونيّة[٥] كائن كان بلا كيف (يكون، بلى يا يهوديّ، ثمّ بلى)[٦] يا يهوديّ، كيف يكون له قبل، هو[٧] قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية

---

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ١٢٠، وراجع كتاب الوافي ١: ٣٤٤، ومرآة العقول ١: ٣٠٢.

(٢) في التوحيد والبحار زيادة: «الخزّاز».

(٣) ليس في التوحيد والبحار: «و».

(٤) ليس في التوحيد والبحار: «متى كان».

(٥) في التوحيد والبحار: «كينونة» بدل «كينونية».

(٦) ليس في التوحيد والبحار: «يكون بلى، يا يهودي، ثمّ بلى».

(٧) في التوحيد والبحار: «وهو».

ولا غاية إليها[١]، انقطعت الغايات (عنده، هو)[٢] غاية كلّ غاية، فقال: أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ ما خالفه باطل.

المصادر: الكافي ١: ٩٠، كتاب التوحيد، باب الكون والمكان، ح٦، ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن موسى بن المتوكل، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد، في التوحيد: ١٧٥، كتاب التوحيد، ب٢٨، باب نفي المكان والزمان و...، ح٦، بحار الأنوار ٣: ٢٨٦، كتاب التوحيد، ب١٢، باب اثبات قدمه تعالى و...، ح٧، عن التوحيد.

الشرح: قال المازندراني:

«قال: قال رأس الجالوت لليهود إنّ المسلمين يزعمون أنّ عليّاً من أجدل النّاس» أي أقواهم في المجادلة والخصام وأشدّهم في المناظرة والكلام وأفصحهم بياناً وأطلقهم لساناً.

«وأعلمهم» في فنون العلم كلّها بحيث لم يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق.

«اذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة وأخطّئه فيها» أخطأ وخطّأ إذا لم يصب الصواب، كذا في تاج المصادر، وخطأه تخطئة إذا نسبه إلى الخطأ فقال له: أخطأت.

«فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أُريد أن أسألك عن مسألة، قال: سل عمّا شئت» دلّ هذا على أنّه عليه السلام كان بحراً زاخراً في العلوم، وإنّه كان لا يخفى عليه شيء، كما يدلّ عليه قوله عليه السلام: «سلوني»[٣] قال بعض العامّة: هو أوّل قائل بهذه الكلمة ولم يقلها أحد غيره، وفيه دلالة على أنّه ليس لعلمه نهاية.

«قال: يا أمير المؤمنين، متى كان ربّنا؟ قال له: يا يهودي، إنّما يقال: متى كان

---

(١) في التوحيد والبحار زيادة: «غاية».

(٢) في التوحيد والبحار: «عنه فهو» بدل «عنده هو».

(٣) نهج البلاغة: ٣٧٥، قسم الخطب تحت رقم ١٨٩.

لمن لم يكن فكان» أي لمن لم يكن موجوداً فوجد، فيسأل بمتى عن زمان وجوده، وأمّا من كان موجوداً في الأزل قبل وجود الزمان بلا بداية لوجوده، فلا يصحّ أن يسأل عنه بمتى كان.

«متى كان» الظاهر أنّه بدل عن مقول إنّما يقال، وهو متى كان أو تأكيد له، ويحتمل أن يكون إعادة للسؤال بعينه للمبالغة في إنكاره وعدم استقامته لثبوت ما ينافيه كما أشار إليه بقوله: «هو كائن بلا كينونيّة كائن» أي هو موجود بلا كون حادث، فلا يدخل كونه في مقولة متى، لأنّ «متى» سؤال عن الكون الحادث المسبوق بالعدم.

وفيه تنبيه على أنّه ليس المراد بكونه ما يتبادر من مفهوم الكون عند الإطلاق، أعني الحدوث بل الوجود المجرّد عن الحدوث والزّمان.

«كان بلا كيف» من الكيفيّات المعروفة في خلقه، لأنّ اتّصافه بها نقص لائق بالممكنات المفتقرة من جميع الجهات، ولمّا كان هنا مظنّة أن يقول اليهوديّ: كيف يكون الشيء بلا كون حادث وبلا كيف؟! أجاب عنه عليه السلام: على سبيل الاستئناف بقوله: «يكون» أي يكون جلّ شأنه بلا كون حادث وبلا كيف.

«بلى يا يهوديّ، ثمّ بلى يا يهوديّ» كرّر بلى، لأنّ بلى آلة لإثبات ما أنكره المخاطب ونفاه صريحاً أو ضمناً، ولمّا كان ما نفاه المخاطب هنا شيئين أتى عليه السلام بآلة الإثبات مرّتين، ثمّ أوضح ذلك بقوله: «كيف يكون له قبل» يعني لا يكون له قبل، فلا يكون له حدوث ولا كيف، لأنّ الكيف، من الأوصاف الحادثة الّتي لا يتّصف بها غير الحادث، وأمّا أنّه لا قبل له، فأشار إليه بقوله: «هو قبل القبل بلا غاية» أي بلا نهاية في جانب الأزل «ولا منتهى غاية» أي لا نهاية لامتداده، أولا امتداد له نهاية.

«ولا غاية إليها» الإضافة بيانيّة والمقصود نفي الانتهاء عنه في جانب الأبد.

وبالجملة نفى **أوّلاً**: أن يكون له ابتداء، **وثانياً**: أن يكون له امتداد ونهاية، **وثالثاً**: أن يكون له انتهاء.

وبهذا ظهر أنّه مباين للخلق، إذ الخلق لا يخلو من هذه الأُمور فلا يجوز أن يوصف بالحدوث والكيفيّات الّتي من صفات الخلق.

«انقطعت الغايات عنده» أي ليست له تلك الغايات المذكورة على أن يكون اللّام للعهد، وقد مرّ له احتمالات أُخر.

«هو غاية كلّ غاية» لأنّه ينتهي إليه جميع الخلائق ومقاصدهم، كما عرفت آنفاً.

«فقال: أشهد أنّ دينك الحقّ» الحقّ، الأمر الثابت المطابق للواقع، وتعريفه باللّام لقصد الحصر، ثمّ أكّد الحصر بقوله: «و إنّ ما خالفه باطل» أي زائل غير مطابق للواقع، والظاهر أنّ المراد بالدّين هنا ما ذكره عليه السلام من العقائد الصحيحة في وصف الباري، ويحتمل أن يراد به الشريعة النبويّة، وحينئذ يراد ببطلان ما خالفها بطلانه بعدها لا مطلقاً، كما في الأوّل.[1]

وقال الفيض الكاشاني:

بيان: كلمة «أو» في قوله: «أو أخطّئه» بمعنى: إلى أن، فكان متى كان، أي فكان في وقت كان فيه وحدث.

«بلا كينونية كائن» بالإضافة، أي بلا كينونية تكون ثابتة لكائن.

«بلا كيف يكون» العائد في يكون راجع إلى «كيف»، ويحتمل رجوعه إلى الربّ، ولمّا كانت قبليّته سبحانه هي القبليّة الذاتيّة التي تنحصر في الفاعل والغاية، والغاية، هي سبب فاعلية الفاعل، بيّن ذلك بكونه غاية الغايات، بأن نفى عنه الغاية القريبة بقوله: «بلا غاية» والبعيدة بقوله: «ولا منتهى غاية».

---

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ١٧٤.

ثمّ صرّح بأنّ الغاية المنفية هي الغاية الزائدة على ذاته بقوله: «ولا غاية إليها انقطعت الغايات عنده» فقوله: «عنده» متعلّق بقوله: «ولا غاية» بمعنى لا غاية عنده إلى تلك الغاية انقطعت الغايات غير ذاته، بل هو نفسه غاية كلّ غاية.

و في توحيد الصدوق: «ولا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنده فهو غاية غاية» ولعلّه أجود، ويحتمل أن يكون قوله: «بلا غاية» إشارة إلى الغاية السابقة.

وقوله: «ولا منتهى غاية» إلى اللاحقة ويكونان حينئذ منقطعين عمّا قبله.[1]

وقال العلّامة المجلسي:

قوله: «من أجدل النّاس» أي أقواهم في المخاصمة والمناظرة وأعرفهم بالمعارف اليقينية.

قوله: «متى كان» تأكيد للسؤال الأوّل، وقيل: متى الأولى استفهاميّة، والثانية خبريّة، أي: متى كان، لاستعلام حال من لم يكن موجوداً حيناً من الدهر ثمّ كان في الوقت الذي كان، وقيل: متى كان ثانياً شرط وقع حالاً.

«بلا كينونة كائن» أي قبل أن يتكوّن كائن، أو بلا وجود موجود معه من زمان أو مكان أو غيرهما، أو بلا كينونة ككينونة الكائنات.

«كان بلا كيف يكون» أي بدون كيف يوجد، سواء كان كيفية موجودة أو استعداداً لها، ولمّا استشعر عليه السلام من السائل إنكاراً لكون الشيء موجوداً بلا كيف ولا زمان، أو كان مظنّة ذلك، ردّ عليه بقوله: «بلى يا يهودي» ثمّ أكّد بقوله: «ثمّ بلى».

وقوله عليه السلام: «كيف يكون له قبل»، أي شيء سابق عليه، وهو قبل كلّ قبل وعلّة

---

(١) كتاب الوافي ١: ٣٥٨.

شيء «بلا غاية»، أي امتداد زمان «ولا منتهى غاية»، أي بلا نهاية لامتداد وجوده وشيء من كمالاته.

«ولا غاية إليها» قيل: الضمير راجع إلى الغاية، وإلى بمعنى اللّام، أي لا غاية الغايات، وقيل: المراد لا غاية ينتهي هو إليها أو ليس كونه غاية إلى غاية، بل هو غاية لما لا ينتهي.

وفي التوحيد بسند آخر «ولا غاية إليها غاية» أي نهاية ينتهي إليها مسافة.[١]

◀ **الحديث ١٧٠٥**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتى حبر من الأحبار أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، متى كان ربّك؟ قال: ويلك إنّما يقال: متى كان لِمَا لم يكن، فأمّا ما كان فلا يقال: متى كان؟ كان قبل القبل بلا قبل، وبعد البعد بلا بعد، ولا منتهى غاية لتنتهي غايته، فقال له: أ نبيّ أنت؟ فقال: لأمّك الهبل إنّما أنا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله.

المصادر: الكافي ١: ٩٠، كتاب التوحيد، باب الكون والمكان، ح٨.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

في بعض النسخ: «عن أبي الحسن الموصلي: عن أبي إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام».

«قال: أتى حبر من الأحبار... ـ إلى قوله ـ متى كان لما لم يكن» يعني لما لم يكن فكان، وإلّا فما لم يكن يشمل المعدومات الصرفة ولا يصحّ أن يسأل عنه بـ«متى كان».

«فأمّا ما كان» أزلاً بلا سبق العدم على وجوده «فلا يقال: متى كان»

---

(١) مرآة العقول ١: ٣١٥، وانظر: بحار الأنوار ٣: ٢٨٦.

لاختصاص هذا السؤال بالكائنات الحادثة.

«كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته» أي ليس هو منتهى مسافة وهميّة أو حسّية أو عقليّة أو زمانيّة أو مكانيّة، لتنتهي مسافته إليه ويقال: هو هناك وليس قبله حتّى يسأل عنه بـ«أين» أو متى وإنّما كون الأزلي، كون سرمديّ مجرّد في الواقع وفي لحاظ العقل عن هذه الأُمور ولواحقها.

«فقال له أنبيّ أنت؟ فقال: لأمّك الهبل» في الصحاح: الهبل بالتحريك مصدر قولك: هبلته أُمّه أي ثكلته، وفي المُغْرِب يقال: فلان هبلته أمّه إذا مات، ثمّ قال في دعاء السوء هبلتك أُمّك، ثمّ استعمل في التعجّب كقاتلك الله «إنّما أنا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله» مطيع لأقواله وأفعاله، والقصر من باب قصر الموصوف على الصفة قصراً إضافيّاً بالنسبة إلى النبوّة.(١)

◀ **الحديث ١٧٠٦**: محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكلّموا في خلق الله ولا تتكلّموا في الله، فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلّا تحيّراً.

المصادر: الكافي: ١: ٩٢، كتاب التوحيد، باب النهي عن الكلام في الكيفيّة، ح١، وسائل الشيعة ١٦: ١٩٦، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي، ب٢٣ ح٧.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني رقم الصفحة ٤٦٦، رقم الحديث ٨٧١، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٠٧**: عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشر البرقيّ، قال: حدّثني عبّاس بن عامر القصبانيّ، قال: أخبرني هارون بن الجهم، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: قال: لو اجتمع أهل السّماء

---

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ١٧٩.

والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا.

المصادر: الكافي ١: ١٠٢، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح ٤.

الشرح: قال المازندراني:

«عباس بن عامر القصباني» ثقة كثير الحديث: «لو اجتمع أهل السّماء والأرض» وتعاونوا وتظاهروا «أن يصفوا الله بعظمته» الّتي له «لم يقدروا» إذ قد ضربت حجب العزّة وأستار المنعة بينها وبينهم، لأنّ عظمتها بحر لا قعر لها يصل إليه النظر، ولا ساحل لها يقع عليه البصر، ولا غاية لها يقف عندها الفكر، فالعقل لا يجد حقيقتها وإن غاص في أعماقها، ولا يبصر ساحلها وإن نظر إلى أطرافها، ومن البيّن أنّ ما يستحيل إدراكه وتحديده لا فرق في العجز عنهما بين أن يتوجّه إليه عقل واحد أو عقول متكثّرة على سبيل التعاون والتظاهر.

ثمّ هذا الكلام وإن كان في اللفظ إخباراً عن كمال عظمته جلّ شأنه لكنّه في المعنى نهي عن الخوض في معرفة حقيقتها وتحديد قدرها[١].

قال العلّامة المجلسي:

وعدم قدرتهم قد تبيّن بما مرّ مراراً من امتناع إدراك كنه ذاته وصفاته المقدّسة، وغاية معرفة العارفين إقرارهم بالعجز عنها، كما قال سيد العارفين: لا أُحصي ثناءاً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، وقال: ما عرفناك حقّ معرفتك[٢].

◀ **الحديث ١٧٠٨:** عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل[٣]، عن إبراهيم بن

---

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٧٤.

(٢) مرآة العقول ١: ٣٥٠.

(٣) في التوحيد زيادة: «بن زياد».

محمّد الهمدانيّ، قال: كتبت إلى الرّجل عليه السلام[1] أنّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التّوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة، فكتب عليه السلام بخطّه: سبحان من لا يحدّ ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم، أو قال: البصير.

المصادر: الكافي ١: ١٠٢، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح٥، ورواه الصدوق بإسناده عن عليّ بن أحمد بن عمران الدّقاق، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد في التوحيد: ١٠٠، كتاب التوحيد، ب٦، باب أنّه عزّوجلّ ليس بجسم ولا صورة، ح٩، بحار الأنوار ٣: ٢٩٤، كتاب التوحيد، ب١٣، باب نفي الجسم والصورة والتشبيه و...، ح١٧، عن التوحيد.

الشرح: قال المازندراني:

«سهل» الظاهر أنّ روايته عن سهل بلا واسطة، ويحتمل أن يكون صدر السند محذوفاً بقرينة السابق يعني عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، «عن إبراهيم بن محمّد الهمداني» فهذا الحديث على الاوّل من عوالي الإسناد بلا خلاف، لكونه من الثنائيّات، وعلى الثاني من عوالي الإسناد على الأشهر لكونه من الثلاثيّات.

«قال: كتبت إلى الرّجل عليه السلام» قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد هذا القول: يعني أبا الحسن عليه السلام «أنّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم» أي جسم كسائر الأجسام أو جسم لا كسائر الأجسام كما هو مذهب جماعة من العامّة، وكلّ من قال: هو جسم، قال: ساكن في أشرف الأماكن وأعلاها وهو العرش، وقال: تعاليه يمنع من السكون في أدناها.

«ومنهم من يقول صورة» أي هو صورة كسائر الصور، وجوهر حالّ في جوهر

---

(١) في التوحيد والبحار زياده: «يعني أبا الحسن».

آخر، أو هو صورة لا كسائر الصور، كما هو أيضاً مذهب جماعة من العامّة، وهؤلاء الموالي قد أصابوا في بعض الأُصول وهو أمر الرّسالة والإمامة وأخطأوا في بعضها، وهو أمر التوحيد، وإنّما منشأ خطائهم هو عدم معرفتهم بشيء من الحقائق كما في أكثر العوام أو التشبّث بظواهر بعض الآيات أو بتقرير بعض من لم يعرفوه من العامّة وعدم رجوعهم إلى إمامهم، وقد وقعت البراءة من أضرابهم في بعض الرّوايات.

«فكتب بخطّه سبحان من لا يحدّ» إذ ليس له جزء ولا نهاية، فليس له حدّ عرفيّ ولا حدّ لغويّ.

«و لا يوصف» إذ ليس له صفة حتّى يوصف بها وكلّ ما اعتبرته العقول من صفات كماله فهو ليس من صفاته، وكلّ ما هو من صفات كماله فهو عين ذاته، ولمّا نزّهه عن الحدّ والوصف بحيث يفهم منه فساد مذهب هؤلاء، أشار إلى أنّ الواجب عليهم اتّباع القرآن بقوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»[1] فإنّ من نظر إليه عَلِمَ أنّ كلّ قول يقتضي مماثلته بشيء من الأشياء كاذب، وكلّ عقد يوجب مشابهة بنحو من الأنحاء باطل، ثمّ أشار إلى أنّه ليس بغافل عمّا يقولون، ولا بجاهل عمّا يعتقدون، فيجزيهم بما كانوا يعملون بقوله: «وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»[2] يسمع ما يقولون بأفواههم وما يفترون، ويعلم ما يسرّون وما يعلنون «أو قال: البصير» بدل العليم والبصير العالم بالخفيّات، وقيل: العالم بالمبصرات، وهو على التقديرين نوع من العلم المطلق[3].

قال الفيض الكاشاني:

بيان: المراد «بالرّجل» في الحديث: أبو الحسن الثالث عليه السلام.[4]

(١ و٢) إقتباس عن سورة الشورى ٤٢: ١١.

(٣) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٧٥.

(٤) كتاب الوافي ١: ٣٨٨.

وقال العلّامة المجلسي:

قوله: «صورة» أي ذو صورة، قوله عليه السلام: «لا يحدّ» أي ذاته «ولا يوصف» أي لا يبلغ إلى كنه صفاته بل يعرف بأنّه ليس كمثله شيء، فيسلب جميع صفات الممكنات ويثبت له السّمع والبصر وسائر الصفات الكمالية على وجه لا يستلزم التشبيه، وقوله: «أو قال»، ترديد من بعض الرّواة.(١)

◀ **الحديث ١٧٠٩**: عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم، عن محمّد بن حكيم، قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى أبي: أنّ الله أعلا وأجلّ وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفّوا عمّا سوى ذلك.

المصادر: الكافي ١: ١٠٢، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح٦.

الشرح: قال المازندراني:

«كتب أبو الحسن: موسى بن جعفر عليه السلام إلى أبي: أنّ الله أعلا وأجلّ وأعظم من أن يبلغ كنه صفته» أي نهايتها إذ ليس لما يعتبره العقول من كماله سبحانه نهاية يقف عندها أو حقيقتها، إذ ليس لصفته حقيقة ملتئمة من أجزاء خارجيّة أو ذهنيّة. «فصفوه بما وصف به نفسه»(٢) وهو أنّه خالق كلّ شيء وله الخلق والأمر

---

(١) مرآة العقول ١: ٣٥١.

(٢) قوله: «فصفوه بما وصف به نفسه» المعروف بين العلماء أنّ أسماء الله تعالى توقيفية، وهذا الحديث يبيّن معناه ومفاده وعلّته، وذلك لأنّ كلّ إسم يدلّ على صفة، ولا يعلم أحد ثبوت تلك الصفة لذات الواجب تعالى، لعدم احاطته بحقيقته. نعم يثبت بالعقل له صفات كالعلم، والقدرة، والحياة، والعدل، وعدم فعل القبيح وغير ذلك، ولكن جميع ذلك ممّا دلّ عليه الكتاب أيضاً، فيصدق أنّ ما ليس في القرآن الشريف من أسمائه وصفاته يمنع عنه، لعدم طريق للبشر للعلم به، وقد يتوهّم أنّ بعض الألفاظ ممّا نعلم ثبوت معناه ←

ولا شريك له ولا نظير له، ولا والد له ولا ولد، وليس كمثله شيء، وهو السميع العليم إلى غير ذلك ممّا ذكره في القرآن الكريم.

«وكفّوا عمّا سوى ذلك» من التوصيف والتحديد والتفتيش عن الكنه لئلّا تعدلوا عن التوحيد إلى الشرك[١].

◀ **الحديث ١٧١٠**: عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل، عن السنديّ بن الرّبيع، عن ابن أبي عمير، عن حفص أخي مرازم، عن المفضّل، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الصّفة، فقال: لا تجاوز ما في القرآن.

المصادر: الكافي ١: ١٠٢، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالي، ح ٧.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

«قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة» أي من صفة الربّ، وهل يجوز أن أصفه بوصف؟ «فقال: لا تجاوز ما في القرآن» من صفاته، وصفه بما وصف به نفسه، فإنّ ذلك منتهى ما يجوز لك من الصفة[٢].

← لذات الواجب تعالى، ومع ذلك لا يجوز إطلاقه عليه كالزارع، والماكر، والمستهزئ، والسخي، والمستطيع، والعارف، مع أنّه تعالى وصف نفسه في القرآن بتلك الصفات نحو: ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة ٥٦: ٦٤)، ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة ٢: ١٥)، و ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾ (المائدة ٥: ١١٢). قلنا أمثال تلك أيضاً ممّا يتضمّن معنى عند الاطلاق لا يناسب قدس ذاته، وإنّما أطلق عليه في بعض العبارات بتجريد عنه بالقرائن، ولا يتجرّد عند الإطلاق، وأمّا ما علم ثبوت معناه فيه تعالى، ولا يتضمّن معنى غير مناسب، فلا دليل على المنع، ونحن نرى أنّ العلماء لا يتوقّفون في إطلاق أسمائه تعالى عليه على ثبوته بنصّ ثبتت حجيّته، فهذا دعاء الجوشن يشتمل على أسماء كثيرة لم يرو بإسناد صحيح، ودعاء الجوشن أيضاً غير ثابت بإسناد صحيح، وليس توقيفية الأسماء من الأحكام المكروهة أو المستحبّة حتّى يتمسك فيها بالتسامح في أدلّة السنن.

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٧٦.

(٢) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٧٧.

◀ **الحديث ١٧١١:** عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل، عن محمّد بن عليّ القاساني، قال: كتبت إليه عليه السلام أنّ من قبلنا قد اختلفوا في التّوحيد، قال: فكتب عليه السلام: سبحان من لا يحدّ ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير.

المصادر: الكافي ١: ١٠٢، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح ٨، ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد في التوحيد: ١٠١، كتاب التوحيد، ب٦ باب أنّه عزّ وجلّ ليس بجسم ولا صورة، ح١٢، بحار الأنوار ٣: ٣٠٣، كتاب التوحيد، ب١٣، باب نفي الجسم والصورة والتشبيه و...، ح٣٨، عن التوحيد.

الشرح: قال المازندراني:

«قال: كتب سبحان من لا يحدّ» بحدّ حقيقي ولا نهاية، إذ ليس له حقيقة مركّبة ولا طبيعة امتداديّة.

«ولا يوصف» بصفة أصلاً لا بالجسميّة والمقدار، ولا بالتناهي والأقطار، ولا بالعوارض والأحوال، وكلّ ما يوصف به من الصفات ليس له معنى موجود قائم به، فليس له علم موجود قائم به، وقدرة موجودة قائمة به، بل ذاته المقدّسة علم من حيث عدم الجهل بشيء، وقدرة من حيث عدم العجز عن شيء، وهكذا سائر الصفات الكماليّة.

«ليس كمثله شيء»[1] ما يستفاد من هذه الكلمة الشريفة من التنزيه المطلق وجب الرّكون إليه والتصديق به، وهو كمال الإيمان بالله وغاية معرفة الإنسان له، فمن زعم مشابهته بشيء فقد أشرك به، بل أنكر وجوده وأثبت إلهاً آخر بمقتضى هواه النفسانيّة والوسواس الشيطانيّة.

---

(١) اقتباس عن سورة الشورى ٤٢: ١١.

«وهو السّميع البصير»[١] يسمع المسموعات بلا أداة، ويبصر المبصرات بلا آلة[٢].

وقال العلّامة المجلسي:

محمّد بن عليّ القاساني لعلّه عليّ بن محمّد، فصحّف، وعليّ من أصحاب الهادي عليه السلام[٣].

◀ **الحديث ١٧١٢:** عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل[٤]، عن بشر بن بشّار النّيسابوري، قال: كتبت إلى الرّجل عليه السلام[٥]: أنّ من قبلنا قد اختلفوا في التّوحيد، فمنهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فكتب إليّ: سبحان من لا يحدّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء، وليس كمثله شيء، وهو السّميع البصير.

المصادر: الكافي ١: ١٠٢، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح ٩، ورواه الصدوق بإسناده عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن أبي سعيد الآدمي(سهل بن زياد) في التوحيد: ١٠١، كتاب التوحيد، ب٦، باب أنّه عزّ وجلّ ليس بجسم ولا صورة، ح١٣.

❐ **الشرح:** قال المازندراني:

«سهل، عن بشر بن بشّار النيسابوري، قال: كتبت إلى الرّجل عليه السلام» هو أبو الحسن عليه السلام كما صرّح به الصدوق في كتاب التوحيد.

«أنّ من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد منهم من يقول: جسم ومنهم يقول: صورة» هؤلاء لعدم تجاوز عقولهم عن عالم المحسوس مع متابعة أوهامهم زعموا أنّ ربّهم جسم متحيّز بحيّز متّصف بالجسميّة ولواحقها ذو مقدار وصورة.

---

(١) اقتباس عن سورة الشورى ٤٢: ١١.

(٢) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٧٨.

(٣) مرآة العقول ١: ٣٥١.

(٤) في التوحيد: «أبي سعيد الآدمي» بدل «سهل».

(٥) في التوحيد: «أبي الحسن» بدل «الرجل».

«فكتب إليّ: سبحان من لا يحدّ» بالجسميّة والصورة، لأنّ التحديد بهما مستلزم للتجزئة والتكثّر والمقدار المنافية للوجوب الذّاتي وعدم الافتقار.

«ولا يوصف» لأنّ الصفة مغايرة للموصوف، لقيام الموصوف بالذّات وقيام الصفة بالغير، فلو وصف كان الواجب إمّا نفس المجموع أو نفس الموصوف، فعلى الأوّل يلزم افتقاره إلى الجزء، وعلى الثاني يلزم افتقاره إلى الغير، وكلّ ذلك محال.

«ولا يشبهه شيء» لاستحالة اتّصافه بصفة الإمكان وتوابعه.

«وليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير»[١] في اقتباس هذه الآية مع ما فيها من الإفصاح عن المقصود، والإرشاد إلى المطلوب من نفي المماثلة والمشابهة على الإطلاق، إيماء إلى أنّه تعالى عالم بما يقولون وبصير بما يفترون، فيجزيهم بما فرّطوا في جنب الله، حيث لا ينفع مال ولا بنون، وذلك حين تزول عنهم غواشي الأوهام وتطرح نفوسهم بالموت جلابيب الأبدان[٢].

◀ **الحديث ١٧١٣**: عليّ بن محمّد، و محمّد بن الحسن، عن سهل، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيّدي أصحابنا في التّوحيد، منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه، فعلت متطوّلاً على عبدك، فوقّع بخطّه عليه السلام: سألت عن التّوحيد، وهذا عنكم معزول، الله واحد أحد[٣] لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، (وليس بجسم)[٤] ويصوّر ما يشاء وليس

---

(١) اقتباس عن سورة الشورى ٤٢: ١١.

(٢) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٧٨.

(٣) في التوحيد والبحار زيادة: «صمد».

(٤) ليس في التوحيد والبحار: «وليس جسم».

بصورة[١] جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه[٢] أن يكون له شبه[٣] هو لا غيره، ليس كمثله شيء، وهو السّميع البصير.

المصادر: الكافي ١: ١٠٣، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح ١٠، ورواه الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أبيه، عن سهل بن زياد في التوحيد: ١٠١، كتاب التوحيد، ب٦ باب أنّه عزّ وجلّ ليس بجسم ولا صورة، ح١٣، بحار الأنوار ٣: ٢٦٠، كتاب التوحيد، ب٩ باب النهي عن التفكّر في ذات الله و...، ح ١٠، عن التوحيد.

الشرح: قال المازندراني:

«سهل قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام» يعني العسكري «سنة خمس وخمسين ومائتين» هذا الحديث على تقدير أن يكون الرّواية عن سهل بلا واسطة من أعلا الأسانيد العالية لاتّحاد الواسطة بين المصنّف والمعصوم، ولكن ذلك بعيد، لأنّ المصنّف بقي بعد تاريخ هذه الرّواية ثلاثاً وسبعين سنة، لما نقل من أنّه مات رحمه الله ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة سنة، وذلك مستبعد.

«قد اختلف يا سيّدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك» أي من التوحيد «ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطوّلاً على عبدك» فعلت جواب الشرط متطوّلاً، حال عن الفاعل من الطول وهو المنّ، وفي بعض النسخ «فحلت» بالحاء المهملة من الحيلولة، أي فصرت حائلاً متطوّلاً على عبدك بينه وبين قلبه في الميل إلى الباطل من أمر التوحيد.

«فوقّع عليه السلام بخطّه، سألت عن التوحيد وهذا معزول عنكم» أي التوحيد يعني

---

(١) في التوحيد والبحار: «وليس بمصوّر» بدل «وليس بصورة».

(٢) في التوحيد والبحار زيادة: «وتعالى عن».

(٣) في التوحيد والبحار: «شبه» بدل «شبيه».

التوغّل في ذاته وصفاته معزول عنكم، لأنّه خارج عن طاقة البشر وإنّما عليكم الأخذ بما وصف به نفسه في القرآن، كما أشار إليه بقوله: «الله واحد أحد» الله يدلّ على أنّه مستجمع لجميع صفات الكمال، أعني الصفات الثبوتيّة، والواحد يدلّ على أنّه جامع لجميع صفات الجلال، أعني الصفات السلبيّة، إذ الواحد الحقيقي منزّه عن التركيب والتعدّد، والجسميّة والتحيّز وغير ذلك من لواحق الإمكان، والأحد يدلّ على أنّه لا شريك له ولا نظير له.

«لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»[1] لامتناع الشهوة والمجانسة، وتقدّم الغير والإفتقار والمماثلة عليه.

«خالق وليس بمخلوق» إذ خالق كلّ شيء يمتنع أن يكون مخلوقاً وإلّا لكان خالق الكلّ غيره، ولاستحالة استناد الوجود الذّاتي إلى الغير.

«يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم» لأنّ خالق الأجسام وموجد حقيقتها، ووجودها لا يجوز أن يكون جسماً، ولأنّه لو كان جسماً لكان محتاجاً إلى الجزء والحيّز والجهة، وكلّ ذلك ممتنع.

«و يصوّر ما يشاء وليس بصورة» لأنّ جاعل حقيقة الصورة ومفيض وجودها يمتنع أن يكون صورة، ولأنّه لو كان صورة لافتقر إلى محلّ يحلّ فيه وهو منزّه عن الافتقار.

«جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه» لاستحالة اتّصاف القديم بالحادث أو اتّصاف الحادث بالقديم، وامتناع تطرّق التكثّر والتعدّد والكيفيّة في الواحد على الإطلاق.

«هو لا غيره» هذا الكلام يحتمل أمرين بينهما تقارب: **أحدهما:** أنّه تعالى هو

---

(١) اقتباس من سورة الإخلاص ١١٢: ٣و٤.

وحده لا يلاحظ معه غيره أصلاً، فلو كان له شبه لكان معه غيره، وهو وجه المشابهة بل من يشابهه، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، وهذا تنزيه له على الإطلاق عن جميع ما سواه فافهم.

وثانيهما: أنّه المتّصف بالهويّة المطلقة بالوحدانيّة دائماً لا غيرها، فلو لوحظ معه غيره من المعاني والكيفيّات لم يكن هو، بل انتقل من هويّة إلى أُخرى، وهذا محال.

توضيحه: أنّ المتّصف بالهويّة المطلقة هو الّذي لا تكون هويّته موقوفة على غيره ومستفادة منه، فإنّ كلّ ما كان مستفاداً من الغير لم تكن له هويّة مطلقة، إذ ما لم يعتبر ذلك الغير لم يكن هو هو، فكلّ ما كانت هويّته مطلقة كان هو هو لذاته، وكلّ ما كان هو هو لذاته كان هو هو دائماً من غير تغيّر وتبدّل في هويّته، ولمّا كان الواجب هويّته مطلقة كانت هويّته المطلقة باقية دائماً، فلو طرد عليه المعاني والكيفيّات لزم انتقاله من الهويّة المطلقة إلى هويّة إضافيّة، لأنّ هويّة المجرّد عن الكيفيّات غير هويّة المقترن بها، هذا خلف مع أنّه على الله تعالى محال.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1] هذه الآية أفضل الآيات في معرفة الصانع، ولمّا علم الله تعالى أنّه يجيء أقوام متفرّقون في الآراء والعقائد يصفه كلّ قوم بما يفتريه أذهانهم السقيمة وعقولهم العقيمة، أنزل هذه الآية حجّة عليهم[2]

---

(١) سورة الشورى ٤٢: ١١.

(٢) قوله: «أنزل هذه الآية حجّة عليهم» تفسير الشارح لهذا الحديث خصوصاً لقوله عليه السلام: «هو لا غيره» حسن جدّاً لم أر مثله في سائر الشروح، وهو مبنيّ على بعض أُصول صدر المتألهين قدس سره في الوجود المطلق، واعتبارية الماهيات العارضة له، فاعرف قدره، وأمّا صدر المتألهين نفسه، فقد تعسّف في قوله: «هو لا غيره» من جهة التركيب النحوي، فارجع الضمير إلى الشبه، وقال: أنّ الله تعالى أجلّ من أن يكون له شبه متّفق معه في معنى ما، ومفهومه أنّ له شبيهاً هو غيره من كلّ جهة؛ ولا يخفى ما فيه من التكلّف فإنّ سياق ←

لئلاّ يكون لهم على الله حجّة بعد البيان.[١]

قال الفيض الكاشاني:

بيان: «هذا عنكم معزول» إذ ليس لكلّ أحد أن يخوض في أمر التوحيد، لقصور أكثر النّاس عن دركه، بل يكفيهم أن يعتقدوا أنّ الله واحد أحد إلى آخر ما ذكره عليه السلام.[٢]

وقال العلّامة المجلسي:

قوله: «وهذا عنكم معزول»، أي لستم مكلّفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم، بل اعتقدوا ما نزّل الله تعالى إليكم من صفاته، أو ليس لكم السؤال، بل بيّن الله تعالى لكم، والأوّل أظهر.

«الله» مستجمع للصفات الكمالية الثبوتية «واحد» يدلّ على الصفات السلبية «أحد» أي لا شريك له «يخلق تبارك وتعالى ما يشاء» قيل: إشارة إلى نفي كونه تعالى جسماً بالبرهان إذ قد ثبت وتحقّق في موضعه أنّ العلّة الموجدة ومعلولها لا يجوز أن يكونا من نوع واحد، وإلاّ لزم أن يكون الشيء علّة لنفسه، وأيضاً وجود العلّة الموجدة أقوى وأشدّ من وجود المجعول، والتفاوت بالشدّة والضعف في الوجودات يستلزم الاختلاف في المهيّات، فظهر أنّ خالق الأجسام يمتنع أن يكون جسماً من الأجسام، وكذا مصوّر الصور يستحيل أن يكون صورة من نوعها[٣].

← الكلام نفي الشبه مطلقاً من غير تقييد، ومع ذلك كلّه، فلو لم يكن تحقيق الصدر رحمه الله في الوجود لم يمكن لغيره شيء معتمد في هذه المباحث، فالفضل في الحالين له. وبالجملة هو تعالى أصل حقيقة الوجود والهوية المطلقة، وكل ما أثبت له فهو غير الوجود مع أنّه هو لا غيره.

(١) شرح أصول الكافي ٣: ٢٧٩.

(٢) كتاب الوافي ١: ٣٨٩.

(٣) مرآة العقول ١: ٣٥٢.

◀ **الحديث ١٧١٤:** عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، وعن غيره، عن محمّد بن سليمان، عن عليّ بن إبراهيم[١]، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: إنّ الله عظيم، رفيع، لا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه عظمته، ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرِ﴾، ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث[٢]، وكيف أصفه بالكيف وهو الّذي كيّف الكيف حتّى صار كيفاً، فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين وهو الّذي أيّن الأين حتّى صار أيناً، فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث وهو الّذي حيّث الحيث حتّى صار حيثاً، فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث، فالله تبارك وتعالى داخل في كلّ مكان وخارج من كلّ شيء، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، لا إله إلّا هو العليّ العظيم، وهو اللطيف الخبير.

المصادر: الكافي ١: ١٠٣، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالي، ح ١٢، ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن محمّد بن عصام الكليني، عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن عليّ بن محمّد في التوحيد: ١١٥، كتاب التوحيد، ب٨ باب ما جاء في الرؤية، ح١٤، بحار الأنوار ٤: ٢٩٧، أبواب أسمائه تعالى وحقائقها و...، ب ٤ باب جوامع التوحيد، ح٢٦، عن التوحيد. وقال: بيان: الحيث تأكيد للأين أو هو بمعنى الجهة أو الزمان كما مرّ سابقاً، عن التوحيد.

الشرح: قال المازندراني:

«عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، وعن غيره، عن محمّد بن سليمان» الظاهر أنّه محمّد بن سليمان بن الجهم الثقة، لا محمّد بن سليمان بن عبد الله الدّيلمي، «عن عليّ بن إبراهيم» الظاهر أنّه عليّ بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو ثقة صدوق، والعلّامة ذكره في ترجمة ابنه عبد الله

---

(١) في التوحيد والبحار زيادة: «الجعفري».

(٢) في التوحيد والبحار: «ولا حيث» بدل «وحيث».

وقال: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

«عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: إنّ الله عظيم رفيع»[١]

---

(١) قوله: «إنّ الله عظيم رفيع» قال الصدر ـ قدس الله تربته ـ هذا الكلام مشتمل على عدّة مباحث إلهية ومباحث حكميّة، فعدّ ثلاث عشرة مسألة: **الأولى**: العظمة من صفاته، لأنّ وجوده فوق ما لا يتناهى عدّة ومدّة وشدّة، وليس له عدّة ولا مدّة ولا شدّة، ولكن يوصف كلّ قوّة بعدم التناهي، وبالعظم والصغر مطلقاً باعتبار آثارها. **الثانية**: أنّه رفيع بمعنى أنّ بينه وبين المخلوق مراتب لا يتناهى، كما ورد: «أنّ لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة». **الثالثة ـ إلى ـ الخامسة**: عجز المخلوق عن وصفه وكنه عظمته ورؤيته. **السادسة**: أنّه يدرك الأبصار فضلاً عن المبصرات. **السابعة**: أنّه لطيف خبير، أي عالم بكلّ شيء، وعلّة علمه لطفه، أي تجرده. **الثامنة، والتاسعة**: أنّه لا يوصف باين ولا كيف. **العاشرة، والحادية عشرة**: إقامة البرهان على أنّه لا أين له، لأنّ كلّ ما في الأين محتاج إلى الأين وهو خالق الأين، فهو غير محتاج إليه، فلا أين له.

وكذلك الكيف، لأن كلّ ما له كيف له ماهية، فإنّ الكيف ماهية دخل معناه في ذهننا من ملاحظة اتّصاف الوجود بشيء يحدّده، وهو تعالى خالق كلّ ماهية، وذاته مقدّم على كلّ ماهية، فلابدّ أن يكون في المرتبة المتقدّمة على الماهية خالياً عن الماهية، وعن كلّ كيف.

وبالجملة كلّ علّة لشيء يجب أن يكون ذاتها مقدّمة على ذلك الشيء، فلا يكون علّة الأين ذات أين، ولا علّة الكيف ذات كيف.

أقول: فإن قيل: كيف يكون علّة النور ذات نور، وعلّة الحرارة ذات حرارة، ولا يكون علّة الكيف ذات كيف؟ قلنا: بينهما فرق، لأنّ ما في الأين يحتاج إلى الأين، وما له الكيف ينفعل بالكيف، وهذا محال على الله تعالى، وأما علّة النور كالشمس فلا يستحيل عليها الإنفعال، ثمّ إنّها لا تحتاج إلى الأنوار المعلولة لها، والبرهان الّذي ذكر الإمام عليه السلام لم يعهد نظيره من أرباب علوم الشريعة من سائر أطباق الفريقين.

الثانية عشرة، والثالثة عشرة: أنّه تعالى داخل في الأشياء وخارج عنها. قال الصدر رحمه الله فإنّ غاية العظمة كما يستلزم الدخول في كلّ شيء فكذا يستلزم الإرتفاع عن كلّ شيء.

أقول: هذا هو المعنى الصحيح لوحدة الوجود، بعبارة: لا يشمئز منها الأذهان الساذجة، وأصل التعبير عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكان النّاس قبل صدر المتألهين يظنون كلام الائمة عليهم السلام خطابياً مناسباً لأذهان العامّة قليلاً ممّا تعرّض لشرحه أعاظم علمائنا، فلمّا شرح الصدر أحاديث الأُصول ثبت أنّ جميع ما ذكروه برهانيّة مبيّنة لدقائق علم التوحيد.

ثمّ ذكر في كلامه الحجب، وقد رأيت في كلام القاضي سعيد تحقيقاً أحببت إيراد حاصله: وهو أنّه ورد في الخبر أنّ بينه وبين خلقه سبعاً أو سبعين أو سبعمائة حجاباً إلى غير ذلك من عقود السبعة، وتلك ←

أشار به إلى أنّ عظمته باعتبار الشرف وعلوّ الرّتبة لا باعتبار الكميّة والمقدار.

«لا يقدر العباد على صفته» إذ لا يصل أقدام عقولهم إلى ساحة حقائق صفاته، ولا يتناول أيدي أذهانهم ذيل مراتب كمالاته، لأنّ ذلك موقوف على تعقّلها كما هي، وهو بعيد عن ساحة العقل الواهي، فما هو دأب الوصّافين من وصف ربّ العالمين بما هو أشرف طرفي النقيض، ليس كمال وصفه في نفسه، لعدم اطّلاعهم على ما يليق به من المدح والثناء، فهم وإن بالغوا في الوصف والتعظيم كان له وراء ذلك أطوار من استحقاق الثناء والتكريم، كما أشار إليه سيّد المرسلين بقوله. لا أُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

«و لا يبلغون كنه عظمته» لأنّهم لا يقدرون على تحديد كنه عقولهم وتعيين حقيقة نفوسهم، فكيف يقدرون على معرفة كنه عظمة الباريء، وعلى البلوغ إلى مالها من كمالها، مع أنّها أرفع الأشياء عنهم رتبة وأبعدها منهم منزلة، فمن قدّر كنهها بعقله الضعيف فقد ضلّ وهلك وهو من الجاهلين، كما أشار إليه سيّد الوصيّين بقوله: و لا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين.[1]

«لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»[2] أي لا تدركه العقول الثاقبة والمشاعر الظاهرة والباطنة، وهو يدرك هذه القوى ومدركاتها «و هو اللطيف

← الحجب ليست لله، إذ لا يحجبه شيء، بل هي للخلق في سيرهم إلى الله تعالى، فان قيل: ورد في طرق العامّة والخاصّة أنّ لله سبعين أو سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، فكيف التوفيق؟ وقلت: اللّام في قوله: «لله» للتملك، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف ٧: ٥٤)، وتلك الحجب هي مراتب خلقه، فالخلق أنفسهم حجب لا يصلون إلى الله ما داموا مقيّدين بأنفسهم، وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس بينه وبين خلقه حجاب» لأنّه معهم أينما كانوا، إنتهى كلامه. ونظيره في الإنسان، أنّ الباصرة محجوبة عن إدراك النفس والنفس غير محجوبة عن إدراك الباصرة.

(١) نهج البلاغة: ١٥٠ قسم الخطب تحت رقم ٩١.

(٢) اقتباس عن سورة الأنعام ٦: ١٠٣.

الخبير»[١] يعلم كاشفات الأُمور وجليّاتها، وأسرار القلوب وخفيّاتها.

«ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث» لأنّ الاتّصاف بالكيفيّات والإستقرار في المكان من لوازم الجسميّة، وتوابع الإمكان، وقدس الحقّ منزّه عنها.

«وكيف أصفه بالكيف» كيف هنا للإنكار أو للتعجّب، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ﴾[٢].

«و هو الّذي كيّف الكيف» أي جعله جعلاً بسيطاً أو جعلاً مركّبا «حتّى صار كيفاً، فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف» والكيف معروف لنا، وحال فينا، أحوال بعضها نقص، وبعضها كمال تتمّ به ذواتنا، وتكمل هيئاتنا، وشيء من ذلك لا يليق بقدس الحقّ، ولا نعرف كيفاً غير ذلك.

«أم كيف أصفه بالأين» أي بالحصول فيه «و هو الّذي أيّن الأين حتّى صار أيناً، فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين» والأين المعلوم لنا هو الّذي نحن مستقرّون فيه ومفتقرون إليه، ولا نعلم أيناً سواه، وجناب الحقّ منزّه عن أن يحلّ في شيء ويفتقر إليه.

«أم كيف أصفه بحيث» يحتمل أن يراد منه نفي وصفه بحيثيّة تقييديّة توجب التكثّر في ذاته أو في صفاته، لكن هذا داخل في نفي وصفه بالكيف، لأنّ هذه الحيثيّة من جملة الكيفيات، ويحتمل أن يراد منه نفي الحصول في المكان، وهذا بحسب الظاهر وإن كان داخلاً في نفي الحصول في الأين، لكن يمكن الفرق بينهما بأحد الوجهين:

أحدهما: أنّ المراد بالأين نفي النسبة إلى المكان المطلق، وبحيث نفي النسبة إلى المكان المخصوص.

---

(١) اقتباس عن سورة الأنعام ٦: ١٠٣.

(٢) سورة البقره ٢: ٢٨.

وثانيهما: أنّ حيث يضاف إلى جملة يحتاج إليها بخلاف أين وذلك، لأنّ وضع حيث كما صرّح به ابن الحاجب في شرح المفصّل، لمكان منسوب إلى نسبة لا تحصل إلّا بالجملة، ووزانه في احتياجه إليها كاحتياج الّذي إليها، من أنّ وصفه لمن قامت به هذه النسبة.

«وهو الّذي حيّث الحيث حتّى صار حيثاً، فعرفت الحيث بما حيّث لنا من الحيث» أي من الحيثيّات التقييديّة الثابتة لنا أو من المكان المخصوص القائم به نسبة ما مثل: جلست حيث زيد جالس، ولا نعرف حيثاً غير ذلك، وامتناع اتّصاف خالق الحيث به ضروريّ لا يقبل الإنكار.

«فالله تبارك وتعالى داخل في كلّ مكان» لا كدخول الجسم والجسمانيّات فيه، بل بمعنى العلم والإحاطة به[1] والحفظ، وليس علمه بالأمكنة وما فيها، كعلم المخلوق الّذي يحتاج إلى الانتقال من مكان إلى آخر، ليعلمه ويعلم ما فيه، لأنّ الله العظيم المتعال لا يحتاج في العلم بها إلى الحركة والانتقال، ولا يخرج من علمه مكان، ولا يشتغل هو بمكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان، بل نسبة جميع الأمكنة إلى قدس ذاته على السواء[2] وهذا الكلام كالنتيجة للسابق، ولذلك فرّع عليه بالفاء، ووجه التفريع ظاهر، لأنّه إذا كان خالقاً للأمكنة كان عالماً

---

(١) قوله: «بل بمعنى العلم والإحاطة» هذا غير كاف على ما سبق إذ يجوز أن يكون أحد في مكان ويختصّ بذلك المكان، ويكون عالماً بسائر الأمكنة ولا يجب فيها الانتقال.

(٢) قوله: «بل نسبة جميع الأمكنة إلى قدس ذاته على السواء» هذا كلام جيّد صحيح كافٍ، بخلاف ما سبق وفي توحيد الصدوق ﷺ عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام: «إنّما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد، لم يحتج بل يحتاج إليه إلى آخره» وعلّة القول بثبوته في كلّ مكان، أنّه علّة مبقية كما أنّه علّة موجدة، ولو كان خلوّاً من خلقه كان خلقه غير محتاج إليه بعد الحدوث، كما قال به بعضهم، إذ لا يتعقّل تعلّق شيء في الوجود استمراراً بما هو مباين عنه، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد ٥٧: ٤)، وأما كونه في كلّ مكان ليس بمعنى حلوله وتمكّنه، ولذلك قال: «خارج من كلّ شيء» حتّى لا يتوهم الحلول.

بها بالضرورة، ولمّا كان المتبادر من الدّخول في كلّ مكان هو الحلول فيه أشار إلى مايخرجه عن هذا المعنى إلى المعنى المجازي الّذي ذكرناه بقوله: «و خارج من كلّ شيء» لاكخروج الجسم والجسمانيّات وغيرهما من المخلوقات، لاستحالة ذلكعلى الله سبحانه، بل بمعنى تقدّس ذاته عن الكون في شيء، ويحتمل أن يقال معناه: أنّه متميّز بذاته وصفاته عن كلّ شيء، لا يشاركه شيء بوجه من الوجوه.

«لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»[1] أشار بذلك إلى بعده عن مدارك عقول العارفين فضلاً عن عقول الجاهلين، وقربه إلى جميع المخلوقين، والعلم بأحوالهم وأسرارهم، ولمّا ذكر جملة من صفاته الّتي تقتضي تفرّده بالألوهيّة والعلوّ والعظمة المطلقة، صرّح بذلك وقال: «لا إله إلّا هو العليّ العظيم اللطيف الخبير» تنبيهاً على أنّ هذا غاية معرفته، وأنّ به يتمّ نظام التوحيد والإخلاص، ويحصل التصديق بعلمه بجلائل الامور وخفيّاتها.[2]

وقال العلّامة المجلسي:

قوله: «عظيم» أي عظيم الذات، «رفيع» من جهة الصفات، لا تبلغ العقول إليهما أو الرفيع بيان، لأنّ العظمة من حيث الرفعة المعنوية.

قوله: «حتّى صار كيفاً» أي هو موجد الكيف ومحقّق حقيقته في موضوعه، صار كيفاً له.

قوله: «أم كيف أصفه بأين»، المراد به كون الشيء في المكان أو الهيئة الحاصلة للمتمكّن باعتبار كونه في المكان، وحيث إسم للمكان للشيء.

قوله: «لا تدركه الأبصار»، دليل على نفي التمكّن في المكان، فإنّ كلّ متمكّن

---

(١) اقتباس عن سورة الأنعام ٦: ١٠٣.

(٢) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٨٣.

في المكان ممّا يصحّ عليه الإدراك بالأوهام.

وقوله: «وهو يدرك الأبصار»، على شهوده عقلاً وحضوره علماً.

وقوله: «لا إله إلّا هو العليّ العظيم»، على عدم كونه داخلاً في شيء دخول الجزء العقلي والخارجي فيه.

وقوله: «وهو اللطيف الخبير»، يدلّ على جميع ذلك.[١]

◀ **الحديث ١٧١٥:** محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمّد، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصّورة، فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة.

المصادر: الكافي ١: ١٠٤، كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة، ح٢، ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن سهل بن زياد في التوحيد: ٩٧، كتاب التوحيد، ب٦ باب أنّه عزّ وجلّ ليس يجسم ولا صورة، ح٣، وكذا روى مثله بإسناده عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أبيه، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا في ص١٠٢، ب ٦باب أنّه عزّ وجلّ ليس يجسم ولا صورة، ح١٦، ومثله أيضاً عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أبيه، عن سهل بن زياد الآدمي عن حمزة بن محمّد في ح١٧، إلاّ أنّه ليس فيه: «ولا جسم ولا صورة»، بحار الأنوار ٣: ٣٠١، كتاب التوحيد، ب١٣ باب نفي الجسم والصورة والتشبيه و...، ح٣٤، عن التوحيد، وقال: أقول: رواه الكراجكي، عن (الحسين بن عبيد الله الواسطي)[٢]، عن التلعكبري، عن الكليني، عن محمّد بن الحسن، عن سهل مثله، أُنظر كنز الفوائد ٢: ٤٢، فصل من الاستدلال على أنّ الله تعالى ليس بجسم.

الشرح: قال المازندراني:

«قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة؛ فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء» نزّهه عن الجسميّة والصورة، وأشار إلى دليله، ثمّ صرّح

---

(١) مرآة العقول ١: ٣٥٣.

(٢) في كنز الفوائد: «أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الواسطي».

بالمطلوب وقال: «لا جسم ولا صورة» لاستحالة اتّصافه بالكمّيّة والأقدار، واتّسامه بالنهاية والأقطار، وركونه إلى المنازل والمساكن، وسكونه في المواطن والأماكن.(١)

◀ **الحديث ١٧١٦**: محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن زيد قال: جئت إلى الرّضاعليه السلام أسأله عن التّوحيد، فأملى عليّ:الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداعاً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضلّ فيه تصاريف الصّفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم، لا إله إلّا الله الكبير المتعال.

المصادر: الكافي ١: ١٠٥، كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة، ح٣ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن سهل بن زياد في التوحيد: ٩٨، كتاب التوحيد، ب٦، باب أنّه عزّ وجلّ ليس بجسم ولا صورة، ح٥، ورواه أيضاً بإسناده عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد في علل الشرائع:٩، ب٩، باب علّة خلق الخلق واختلاف أحوالهم، ح٣، بحار الأنوار ٤: ٢٦٣، كتاب التوحيد، أبواب أسمائه تعالى وحقائقها و...، ب٤، باب جوامع التوحيد، ح١١، عن العلل، وج ٥٤: ١٦١، كتاب السماء والعالم، باب حدوث العالم وبدء خلقه، ح٩٥، صدر الحديث عن الكافي والعلل والتوحيد.

الشرح: قال المازندراني:

«محمّد بن الحسن،... عن محمّد بن زيد» قال العلّامة: محمّد بن زيد بتري،

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ٣٩٠.

من أصحاب الباقر عليه السلام ولم يذكر غيره، «قال: جئت إلى الرّضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى عليّ: الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً» الفطرة الخلق، يقال: فطره يفطره بالضمّ، أي خلقه، والفطر أيضاً الشقّ يقال: فطرته فانفطر، أي شققته فانشقّ، ومنه فطر ناب البعير، وقال بعض العلماء: الفطر حقيقة هو الشقّ في الأجسام ونحوها، واستعماله في الخلق والإيجاد إستعارة، ووجهها أنّ المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوماً محضاً، والعقل يتصوّر من العدم ظلمة متّصلة لا انفراج فيها ولا شقّ، فإذا أخرجه الموجد المبدع من العدم إلى الوجود فكأنّه بحسب التخيّل شقّ ذلك العدم وأخرج من بطنه نور الوجود، فيكون التقدير فاطر عدم الأشياء بإخراج وجوداتها.

«ومبتدعها ابتداءً» لمّا كان الله ولم يكن معه شيء كانت الأشياء منه، فصحّ أنّ إنشاءها وابتداؤها منه، فلذلك أتى بالمصدرين تأكيداً لنسبتهما إليه سبحانه، ثمّ الإنشاء والابتداء في اللّغة بمعنى واحد، وقد اختلفوا في الفرق بينهما حيث اجتمعا صوناً للكلام عن التكرار، فقيل: الإنشاء هو الإيجاد لا عن مادّة، والابتداء هو الإيجاد لا لعلّة، ففي الأوّل: إشارة إلى نفي العلّة المادّية، وفي الثاني: إلى نفي العلّة الغائيّة في فعله تعالى.

وقيل: الإنشاء هو الإيجاد الّذي لم يسبق غير الموجد إلى إيجاد مثله، والابتداء هو الإيجاد الّذي لم يوجد الموجد قبله مثله.

وقيل: الإنشاء هو الإيجاد من غير مثال سابق، والإبتداء هو الإيجاد من غير صورة إلهاميّة فائضة على الموجد، والغرض نفي المشابهة بين صنعه تعالى وصنع البشر، وذلك لأنّ الصنائع البشريّة إنّما تحصل بعد أن ترسم في الخيال صورة المصنوع، وتلك الصورة تحصل تارة: عن مثال خارجي يشاهده الصانع ويحذو حذوه، وتحصل تارة: بمحض الإلهام والاختراع، فإنّه كثيراً ما يفاض على أذهان

الأذكياء صور الأشكال لم يسبقهم إلى تصوّرها غيرهم فيتصوّرونها ويبرزونها في الخارج، وكيفيّة صنع الله تعالى للعالم وجزئيّاتها، ونظام وجوداتها منزّهة عن الوقوع على أحد هذين الوجهين:

أمّا **الأوّل**: فلأنّه تعالى شأنه لا قبل له، وكان ولم يكن معه شيء، فلا يكون مصنوعاته مسبوقة بأمثلة من صانع آخر عمل هو بمثل صنع ذلك الآخر.

وأمّا **الثاني**: فلأنّ الفاعل على وفق ما أُلهم به وإن كان مخترعاً مبتدعاً في العرف لكنّه في الحقيقة مفتقر إلى الغير الّذي هو المخترع والمبتدع، وإنّما الفاعل يفعل على وفق ما حصل في ذهنه من الشكل والهيئة، وهما مستفادان من ذلك الغير، والله سبحانه منزّه عن الصنع بهذا الوجه أيضاً، لعدم احتياجه إلى الغير.

«بقدرته وحكمته» أي فاطر الأشياء ومبتدعها بمجرّد قدرته القاهرة على وفق ما تقتضيه حكمته البالغة من كمال نظام العالم، وتمام مصالح الخلق وحدود الأشياء ومقاديرها وأشكالها ونهاياتها وآجالها وغاياتها ومنافعها وكيفيّاتها؛ وفيه تصريح بأنّ صدور تلك الآثار عنه بطريق الإختيار دون الإيجاب، لأنّ الإيجاب ينافي القدرة، وأيضاً صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب يوجب تخلّف المعلول عن تمام علّته، حيث وجدت العلّة في الأزل دون المعلول.

«لا من شيء» أي لا من مثال سابق يكون بمنزلة المنتسخ، أولا من أصل أزليّ من مادّة وصورة «فيبطل الاختراع» ضرورة أن خلقها من شيء ليس إختراعاً، هذا خلف مع لزوم النقص في قدرته، لاحتياجه في التأثير إلى غيره.

«ولا لعلّة» أي لا لعلّة غائية تعود إليه سبحانه مثل الإستيناس بتلك الأشياء لرفع وحشة، والإستعانة بها لدفع شدّة، والاستغاثة بها في دفع محنة، أولا لصورة فائضة عليه من الغير وباعثة على الإيجاد وسمّاها علّة، لانّها بمنزلة العلّة الغائية في البعث على الفعل.

«فلا يصحّ الابتداع» أمّا على الأوّل: فلأنّ الصّانع لنفع يعود إليه كان ناقصاً في حدّ ذاته مفتقراً إلى غيره، وكلّ ناقص مفتقر مخلوق، ومن البيّن أنّ المخلوق ليس مبتدعاً، لجميع الخلائق.

وأمّا على الثاني: فلأنّ الفاعل لشيء باعتبار صورة إلهاميّة غير حاصلة لغيره فائضة من المفيض، وإن كان في العرف مبتدعاً لذلك الشيء من جهة أن وجود ذلك الشيء لم يكن من غيره، لكن في الحقيقة ليس هو مبتدعاً وإنّما المبتدع هو مفيض تلك الصورة وملهمها، وأمّا حمل نفي العلّة على نفي العلّة الغائية الرّاجعة إلى الخلق، ففيه كلام ذكرنا في شرح الخطبة.

«خلق ما شاء كيف شاء» بمجرّد المشيّة والإرادة على سبيل الإختيار، لا بالإيجاب والإضطرار، ولا بتوسّط أصوات، ولا بتحريك آلات.

«متوحّداً بذلك» الخلق المشتمل على الصنع العجيب والترتيب الغريب، لا يشاركه أحد ولا يعينه صفة، وفيه إشارة إلى نفي الشريك وعدم زيادة الصفة، لأنّ التوحيد الحقيقي يقتضي نفيهما، ولاستحالة احتياجه في الإيجاد إلى غيره.

«لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته» تعليل لخلقه ما شاء وتوحّده بذلك، يعني كان الله ولم يكن معه شيء، وكان أزلاً عالماً بحقائق الممكنات ومنافعها وخواصّها، قادراً على إيجادها على نحو مشيّته فخلقها، وهو واحد في ذاته وصفاته، بلا شريك ولا نظير ولا مشير ولا وزير، وأبرزها من حدّ الكمون والتقدير إلى حدّ الظهور والتدبير، لمجرّد إظهار كمال علمه وحكمته وحقيقة ربوبيّته وقدرته، إذ العقل إذا تفكّر في هذه المصنوعات العجيبة والمخلوقات الغريبة، وفي تدبير ما فيها من النظام الأكمل والأتقن والترتيب الأفضل والأحسن، وتأمّل في مصالحها ومنافعها وآثارها الموجبة للحيرة والعجب العجيب، علم أنّ صانعها عالم حكيم قادر ربّ مالك، بيده نواصيها يصرفها كيف

يشاء على وفق الحكمة. وما توهّمه بعض الزّنادقة والملاحدة من أنّ بعض أجزاء هذا العالم من الدّود والبعوض والحيّات والعقارب لا حكمة في خلقه، فيقال له **أوّلاً**: إنّ ذلك جهل منك بالباري وحكمته، وإنّ عدم وجدان الحكمة لا يقتضي نفيها. **وثانياً**: وهو ما أجاب به الصادق عليه السلام للزّنديق الّذي أنكر حكمته تعالى في الأُمور المذكورة، وأنّ فيها حِكماً ومصالح.

أمّا العقارب: فإنّها تنفع من وجع المثانة والحصاة ولمن يبول في الفراش.

وأمّا الحيّات: فإنّ أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي وأنّ لحومها إذا أكلها المجذوم نفعه.

وأمّا البعوض والبقّ: فقد جعلها الله أرزاقاً للطيور، وأهان بها جبّاراً تمرّد على الله وأنكر ربوبيّته فسلّطها الله عليه، فدخلت في منخره حتّى وصلت إلى دماغه فقتلته.

وأمّا الدود الأحمر الّذي تحت الأرض فإنّه نافع للآكلة.

«لا تضبطه العقول» ولو كان بعضها لبعض ظهيراً، لقصورها عن الإحاطة بكنه ذاته وصفاته، وعجزها عن إدراك ماله من عظمته وكمالاته، وكلّما أدركته من أمر التوحيد بالإستقلال أو بمعونة الوهم والخيال فهو أمر إعتباريّ لا وجود له في جناب الحقّ، وإنّما غاية كمالها في معرفته نفي الإبطال والتشبيه.

«ولا تبلغه الأوهام» لأنّك قد عرفت آنفاً أنّ الوهم لا يصدق حكمه إلّا فيما كان محسوساً أو متعلّقاً به؛ فأمّا الأُمور الغائبة عن الحسّ المجرّدة عن المادّة والوضع وعلائقهما فالوهم ينكر وجودها فضلاً عن أن يدركه ويصدّق بوجوده.

«ولا تدركه الأبصار» لأنّه ليس بلون ولا ضوء ولا متلوّن ولا مضيء، والبصر إنّما يتعلّق بهما.

«ولا يحيط به مقدار» إشارة إلى نفي الكمّيّة عنه، لأنّ الكمّ من لواحق الجسم،

وهو سبحانه ليس بجسم ولا كمّ، وإلّا لكان قابلاً للتجزئة والتقسيم والتبعيض، وقدسه بريء منها.

«عجزت دونه العبارة وكلّت دونه الأبصار» بفتح الهمزة أو كسرها، والأوّل أظهر، يعني عجزت قبل البلوغ إلى صفاته عبارة الواصفين، وأعيت قبل الوصول إلى ذاته أبصار الناظرين، وإسناد العجز والكلال إلى العبارة، والأبصار إسناد مجازيّ، والمقصود بيان عدم إمكان تناول العبارة له، وتعلّق الأبصار به على سبيل المبالغة.

«وضلّ فيه تصاريف الصفات» يعني كلّ ما وصفوه تعالى به فهو غير موجود فيه؛ وبعبارة أُخرى ضلّ في طرق صفاته الحقّة تصاريف صفات الواصفين وأنحاء تعبيراتهم عنها، لأنّهم وإن بالغوا في وصفه تعالى بها وانتقلوا من صفة إلى ما هو أعظم وأشرف عندهم، لم يبلغوا كنه صفاته، ولم يصفوه بما هو وصفه، ولم ينعتوه كما هو حقّه، كيف ولسان التعبير يخبر عمّا في الضمير، وكلّ ما هو في الضمير مخلوق مثله، كما يرشد إليه ما روي عن الباقر عليه السلام: كلّما ميّزتموه باوهامكم في أدقّ معانيه مصنوع مثلكم، مردود إليكم. أو المعنى ضلّ في الوصول إلى منتهى بسيط بساط ثنائه، وإحصائه أقدام تصاريف صفات الواصفين، لأنّها كلّما بلغت مرتبة من مراتب المدح والتكريم كان وراءها أطوار من استحقاق الثناء والتعظيم.

«احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور» محجوب خبر مبتدأ محذوف، والظرف المتقدّم متعلّق به، والجملة استيناف لدفع ما يتوهّم من قوله: «احتجب» من أنّ له حجاباً حسيّاً، وهو ما يحجب الحواسّ عن الجسم والجسمانيّات، أو حجاباً عقليّاً، وهو ما يحجب العقل عن المعاني والصور العقليّة، وكذا الكلام في نظيره، والمعنى احتجب سبحانه عن العقول، وهو محجوب بغير حجاب عقليّ يحجبه، واستتر عن الحواسّ، وهو مستور بغير ستر

حسّي يستره، لأنّ الحجاب والستر بهذا المعنى من لواحق الصورة والجسميّة وعوارضها، وإذ تنزّه قدس الحقّ عنها، فقد تنزّه عنهما بالضرورة، وإنّما احتجابه واستتاره لكونه خارجاً عن عالم مدركات العقول والحواسّ، وكون غاية ظهوره في بطونه، ونهاية جلائه في خفائه، وهو الظاهر والباطن.

و ممّا يرشد إلى سبب خفائه مع كمال ظهوره، هو ما اشتهر من أنّ ظهور الأشياء بأضدادها، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى أنّ ضوء النهار ضدّ لظلمة الليل، وأنّ الأوّل يتحقّق ما دامت الشمس على وجه الأرض، ويزول عند غيبتها بطريان الظلمة، علمت علماً قطعيّاً أنّ ضوء النهار مستند إلى الشمس، ولو بقيت الشمس على وجه الأرض دائماً لأمكن أن تتوهّم أنّ ضوء النهار غير مستند إليها، ولمّا لم يكن لجناب الحقّ جلّ شأنه ضدّ ولا انتقال، وكان نور وجوده ظاهراً فائضاً صار ذلك سبباً لخفائه، حتّى أنكره من أنكره، عذّبهم الله تعالى في الدّنيا والآخرة.

ولهذه العبارة إحتمال آخر ذكرناه في شرح الخطبة[1] وهو أنّ الظرف متعلّق باحتجب، ومحجوب بالجرّ صفة لحجاب، والغرض منه دفع ما يتوهّم من قوله: «احتجب» من أنّ احتجابه عن العقول بحجاب غليظ مانع من إدراك وجوده بالكلّيّة، يعني احتجابه ليس بحجاب محجوب ومستور به، بأن يكون بعضه وراء بعض، وهذاكناية عن نفي كون حجابه غليظاً مانعاً عن مشاهدة وجوده نظير ذلك قوله تعالى: ﴿حِجَاباً مَسْتُوراً﴾[2] قال الجوهريّ في تفسيره: أي حجاباً على حجاب، والأوّل مستور بالثاني يراد بذلك كثافة الحجاب والله أعلم.

---

(١) قوله: «في شرح الخطبة» خطبة كتاب الكافي مقتبس من هذا الحديث الشريف إذ ليس في قدرة آحاد الرعيّة، وإن بلغ ما بلغ في العلم والبلاغة الإتيان بمثل هذه العبارات، وكنت استبعد صدوره منه من المؤلف حتّى وقفت على هذا الحديث وشرح قوله: «احتجب بغير حجاب مستور» مذكور في الصفحة ١٢من الجزء الأوّل، راجع شرح أُصول الكافي ١: ١٢.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٤٥.

«عرف بغير رؤية» الفعل إمّا مبنيّ للمفعول أو مبنيّ للفاعل و«رؤية» على التقديرين إمّا بضمّ الرّاء وسكون الواو، أو بفتح الرّاء وكسر الواو وشدّ الياء فهذه احتمالات أربعة:

أمّا الأوّل: وهو المراد في ظنّي والباقي من الاحتمالات البعيدة، فمعناه: أنّه تعالى عرف وجوده بغير رؤية بالأبصار، بل بآياته وآثاره، وقد سبق مراراً أنّه منزّه عن الرّؤية بحاسّة البصر، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بقوله: المعروف بغير رؤية.

وأمّا الثاني: فمعناه عرف وجوده بغير فكر واستدلال، وفيه إشارة إلى أنّ وجوده بديهيّ[1] كما ذهب إليه بعض المحقّقين، أو إلى أنّ عرفانه بالحقيقة ليس إلّا بالمشاهدة الحضوريّة كما هي لبعض العارفين.

وأمّا الثالث: فمعناه أنّه تعالى عرف الأشياء بغير رؤية بحاسّة البصر، لتنزّه قدسه عنها.

وأمّا الرّابع: فمعناه أنّه تعالى عرف الأشياء من غير استعمال رويّة وفكر وشوق وقصد، متوسّط بينه وبين معلوماته، كمعرفتنا للأشياء، بل معرفته للأشياء عبارة عن انكشافها وحضورها عند ذاته بذاته.

«ووصف بغير صورة» أي وصف بأنّه ليس بصورة ولا شكل ولا كيفيّة أو وصف بغير صفة، فإنّه وصف مثلاً بأنّه قادر بغير قدرة زائدة على ذاته، وإطلاق

---

(١) قوله: «فيه إشارة إلى أنّ وجوده بديهي» قد مرّ في الحديث الثالث من باب نفي الرؤية أنّ معرفته في الدنيا إكتساب، وفي الآخرة ضروريّ إن كانت بالرؤية، وقلنا هناك: أنّ الضروريات منحصرة في ست، ولا يحتمل في معرفة وجود الباري إلّا الحدس وهو غير حاصل إلّا للاوحدي من النّاس، ولا يناسب قوله عليه السلام هنا: «عرف بغير رؤية» إلّا أن يكون لجميع النّاس، فالمتعيّن قراءة لفظ رؤية بضم الراء والهمزة بمعنى الإبصار لا الرؤية بمعنى التفكّر، وإن حمله عليه أستاذ الحكماء صدر المتألهين قدس سره راجع هامش شرح أُصول الكافي ٣: ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

الصورة على الصفة شائع أو وصف بغير حدّ، لأنّه بسيط ليس له ماهيّة مركّبة فليس له حدّ.

«ونعت بغير جسم» أي بأنّه ليس بجسم ولا جسمانيّ لتقدّسه عنهما، ولمّا ذكر عليه السلام من صفاته الفعليّة والتنزيهيّة[1] ما دلّ على كمال عظمته، ونهاية علوّه وشرف رتبته، أشار إلى التوحيد المطلق بقوله: «لا إله إلّا الله» نفياً لمشاركة الغير

---

(١) قوله: «من صفاته الفعلية والتنزيهية» المستفاد من كلام صدر المتألهين في شرح هذا الحديث الشريف أنّه مشتمل على ثلاثة أقسام: الأوّل: في عدّ بعض صفاته الفعلية وما يتعلّق بخالقيته وإلهيته.

الثاني: في تعاليه عن منال ادراك خلقه.

الثالث: أنّ علّة إختفائه ظهوره، ثمّ عدّ من صفاته ستّاً: الأُولى: أنّه فاطر الأشياء، الثانية: أنّ إيجاده للأشياء لم يكن من مادة سابقة بل خلق الصورة وخلق المادّة. الثالثة: أنّه خلق الأشياء بقدرته وحكمته لدلالة أفعاله المحكمة، وكون العالم على أشرف نظام وأحكم ترتيب على ذلك.

الرابعة: ليس لفعله غرض غير ذاته وهو مفاد قوله: «لا لعلّة» إذ الظاهر منه الغرض والغاية المغايرة لا العلّة المادّيه والفاعلية، إذ لو كان المراد هذا لقال: لا بعلّة أو لا في علّة أو من علّة، ولكن قال عليه السلام: لعلّة وقال بعد ذلك: «لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيته» وهذا يدلّ على أنّ غاية فعله إظهار حكمته، وأنّ مقتضى الكمال الإفاضة، وهذا أصل من أُصول العلم الإلهي.

وبيان ذلك: أنّ كلّ فاعل لشيء لا يخلو إمّا أن يكون قبل فعله أنقص ويصير بعد الفعل أكمل، كطالب العلم يتعلّم والسالك يهذّب والتاجر يصير مثرياً وهكذا، وإمّا أن يكون قبل الفعل أيضاً كاملاً ولا يتغيّر بفعله عمّا كان، وليس فعله سبباً لكماله بل كماله سبباً لفعله، كما قيل مقتضى ملاء الإناء أن يفيض منه، وكلّما نراه من الفواعل الممكنة من قبيل الأوّل، وواجب الوجود لا يمكن أن يكون مثلها، بل هو من الثاني، وهذا هو المراد بقولهم: أنّ أفعال الله تعالى لا تعلّل بالأغراض وغايته ذاته.

الخامسة: أنّه خلق ما شاء كيف شاء، أي خلق الأشياء بالمشيّة ومشيّته عين ذاته، ومحبّته للأشياء ليس غيره.

السادسة: بيان لما مرّ من الغاية لفعله. والقسم الثاني من قوله: «لا تضبطه العقول ـ إلى قوله ـ تصاريف الصفات» يدلّ على عدم إدراك أحد ذاته، إذ لا يدرك العقل الوجود الحقّ الواقع في الأعيان، بل إنّما يتصوّر صورة من الوجود الخارجي، وهذه الصورة ماهية قد تكون في الذهن وقد تكون في الخارج، وليس الوجود إلّا عارضاً من عوارضها المفارقة، فليس بواجب الوجود. والقسم الثالث من قوله: «احتجب» ـ آخر الحديث ـ يدلّ على أنّ عدم إدراك الإنسان له تعالى ليس لكونه مفهوماً مبهماً ولا لوجود حائل ومانع بينه وبين خلقه بل لشدّة نوريته وغاية ظهوره.

معه في الصفات المذكورة المقتضية لإلهيّته واستحقاقه للعبادة.

«الكبير المتعال» أي العظيم الّذي لا يستنكف شيء عن عظمته، ولا يمتنع عن نفاذ حكمه وقدرته، ولا يخرج عن علمه وسلطنته، والمتعالي الّذي تعالى بشرف ذاته وصفاته على أن يتّصف بصفات المخلوقات ونعوت المصنوعات، أو أن تدركه دقائق الأفكار ونواظر الأبصار.(١)

◀ **الحديث ١٧١٧**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد بن حمزة، قال: كتبت إلى الرّجل عليه السلام أسأله: أنّ مواليك إختلفوا في العلم، فقال بعضهم: لم يزل الله عالماً قبل فعل الأشياء، وقال بعضهم: لا نقول لم يزل الله(٢) عالماً، لأنّ معنى يعلم يفعل، فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئاً، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه؟ فكتب عليه السلام بخطّه: لم يزل الله عالماً تبارك وتعالى ذكره.

المصادر: الكافي ١: ١٠٧، كتاب التوحيد، باب صفات الذات، ح٥، بحار الأنوار ٥٤: ١٦٢، كتاب السماء والعالم، باب حدوث العالم وبدء خلقه، ح٩٩، عن الكافي.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

«قال: كتبت إلى الرّجل عليه السلام أسأله: أنّ مواليك» أي شيعتك وأنصارك «اختلفوا في العلم، فقال بعضهم: لم يزل الله عالماً(٣) قبل فعل الأشياء، وقال بعضهم: لا نقول

---

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٩١، وراجع مرآة العقول ٢: ٢.

(٢) ليس في البحار: «الله».

(٣) قوله: «لم يزل الله عالماً» إن قلت: كيف يصير كلام الإمام عليه السلام جواباً لشبهة الخصم، لأنّ مبنى شبهته على أنّ علمه تعالى في الأزل يستلزم ثبوت المعلوم في الأزل، وهذا إثبات الشريك له تعالى في الأزلية؟ وجواب الإمام عليه السلام: أنّه تعالى كان عالماً في الأزل، ولا يدفع بذلك شبهته إلّا أن يضاف إليه، أنّ علمه في الأزل لا يستلزم ثبوت المعلوم في الأزل، ولم يشر إليه الإمام عليه السلام. قلت: عن ذلك جوابان: الأوّل: أنّه عليه السلام لم ←

لم يزل الله عالماً لأنّ معنى يعلم يفعل» أي يفعل العلم ويوجده بناءً على أنّ العلم إدراك والإدراك فعل، وكأنّ هذا القائل توهّم أنّ العالم من الصفات الفعليّة مثل الخالق ونحوه، وتحقّق الصفات الفعليّة يقتضي أن يكون معه غير، فلذلك قال: «فإن أثبتنا العلم» وقلنا إنّه كان لم يزل عالماً «فقد أثبتنا في الأزل معه شيئا» وهو العلم الّذي مصنوع له وزائد عليه، وهذا باطل، لأنّه متفرّد بالوجود في الأزل حيث كان ولم يكن معه شيء.

وأنت تعلم أنّ هذه الشبهة نشأت من مزج الحقّ بالباطل كما هو حال جميع الشبهات.

أمّا الحقّ، فهو الاعتقاد بأنّ الله تعالى كان ولم يكن معه شيء.

وأمّا الباطل، فهو الاعتقاد بأنّ العالم صفة فعل يطلق على من يوجد العلم، كما أنّ الخالق يطلق على من يوجد الخلق، ووجه بطلانه: أنّ العالم إذا أطلق عليه سبحانه كان من صفاته الذّاتيّة الّتي يراد بها نفس الذّات دون الذّات مع صفات موجودة قائمة بها.

نعم ما ذكره له معنى إذا أُطلق العالم على الإنسان فقد إشتبه عليه حال الواجب بحال الممكن، وقد يوجّه قوله: «معنى يعلم يفعل» بوجه آخر وهو أنّ معنى يعلم بحسب اللزوم يفعل يعني يعلم يستلزم يفعل بناء على أنّ العلم بالمعدوم ممتنع، فإذا قلنا بتحقّق العلم في الأزل وجب أن يتحقّق المفعول المعلوم فيه أيضاً بعينه ووجوده، فقد أثبتنا مع الله غيره وهو المعلومات.

«فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه»

← يكن بصدد دفع الشبهة، بل في مقام تعيين الحقّ من القولين، وكان هذا مراد السائل منه. والثاني: أنّ مفاد قولنا لم يزل الله عالماً غير المفاد من قولنا أنّه يفعل العلم في الأزل، ومقصوده عليه السلام الإكتفاء بالعبارة الأولى وترك الثانية، ولا ريب أنّ قولنا لم يزل الله عالماً لا يوجب إثبات شيء معه تعالى إلّا أنّ ذاته بهذه الصفة.

جواب الشرط محذوف، أي فعلت أو تطوّلت أو نحو ذلك.

«فكتب عليه السلام بخطّه لم يزل الله عالماً تبارك» أي تطهّر عن عيب الجهل وغيره «وتعالى ذكره» عمّا ينسبه إليه ألسنة الجاهلين، ومنهم أبو الحسين البصري، قال القطب في كتاب درّة التاج: ذهب أبو الحسين البصري إلى أنّ ذاته تعالى تقتضي العلم بالأشياء بشرط وجودها فيحدث له العلم بها عند وجودها، لتحقّق الشرط ويزول العلم عنه عند زوالها ويحدث علم آخر لزوال الشرط، وما أفاد عليه السلام: من أنّ ذاته تعالى في الأزل علم بذاته وبجميع الأشياء يبطل أمثال هذه الأقاويل المزخرفة.[1]

قال العلّامة المجلسي:

قوله: «لأن معنى يعلم يفعل»، أي يفعل العلم ويوجده، على أنّ العلم إدراك والإدراك فعل، وقال بعض المحقّقين: هذا الكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: إن تعلّق علمه بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحقّقه، فلو كان لم يزل عالماً كان لم يزل فاعلاً، فكان معه شيء في الأزل في مرتبة علمه، أعني ذاته، أو غير مسبوق بعدم زماني، وهذا على تقدير كون علمه فعليّاً.

وثانيهما: إن تعلّق العلم بشيء، يستدعي إنكشاف ذلك الشيء، وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول له، وكلّ حصول ووجود لغيره سبحانه مستند إليه سبحانه فيكون من فعله، فيكون معه في الأزل شيء من فعله؛ فأجاب عليه السلام: بأنّه لم يزل عالماً ولم يلتفت إلى بيان فساد متمسّك نافيه، لأنّه أظهر من أن يحتاج إلى البيان، فإنّه على الأوّل مبنيّ على كون العلم فعلياً وهو ممنوع، ولو سلّم فلا يستلزم فعليّة العلم عدم إنفكاك المعلوم عنه عيناً بمعنى عدم مسبوقيّته بعدم زمانيّ، أو كون المعلوم في مرتبة العالم.

---

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ٣٣٤.

وعلى الثاني مبنيّ على كون الصّور العلميّة صادرة عنه صدور الأُمور العينيّة، فيكون من أقسام الموجودات العينيّة ومن أفعاله سبحانه وهو ممنوع، فإنّ الصور العلميّة توابع غير عينيّة لذات العالم ولا تحصل لها عدا الإنكشاف لدى العالم، ولا حظّ لها من الوجود والحصول العينيّ أصلاً، ولا مسبوقيّة لها إلّا بذات العالم، لكنّها ليست في مرتبة ذاته، ولا يجب فيها نحو التأخّر الذي للأفعال الصادرة عن المبدأ بالإيجاد.[1]

◀ **الحديث ١٧١٨**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرّضا عليه السلام عن قول الله: ﴿اللهُ نُورُ السَّماواتِ والْأَرْضِ﴾[2] فقال: هاد لأهل السّماء وهاد لأهل الأرض، وفي رواية البرقيّ هدى من في السّماء وهدى من في الأرض.

المصادر: الكافي ١: ١١٥، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح ٤.

الشرح: قال المازندراني:

«(قال: سألت الرّضا عليه السلام عن قول الله: ﴿اللهُ نُورُ السَّماواتِ والْأَرْضِ﴾[3])» النور وهو ينكشف به الأشياء ويظهر وجودها عند الحسّ، إمّا جسم كما ذهب إليه جماعة من المحقّقين أو عرض كما قيل، وعلى التقديرين لا بدّ من تأويل الآية إلّا عند المجسّمة والمصوّرة القائلين: بانّه تعالى نور، وتأويلها على وجوه:

منها: ما ذكره عليه السلام وهو أنّ المراد بالنور الهداية لاشتراكهما في الإيصال إلى المطلوب.

ومنها: الله خالق نورهما.

---

(١) مرآة العقول ٢: ١١.

(٢، ٣) سورة النور ٢٤: ٣٥.

ومنها: الله منوّر عقول من في السماء والأرض لرؤية الآثار الأُلوهيّة والحقائق الرّبوبيّة.

ومنها: أنّ الله ذو البهجة والجمال، وهو يرجع إلى الثاني، أي خالقهما[١].[٢]

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «هاد لأهل السّماء...» **أقول:** النور ما يكون ظاهراً بنفسه وسبباً لظهور غيره، والله سبحانه هو الموجود بنفسه، الموجد لغيره، والعالم بذاته المفيض للعلوم على من سواه، فهو هاد لأهل السّماء وأهل الأرض، وهدى لهم بما أوجد وأظهر لهم من آيات وجوده وعلمه وقدرته، وبما أفاض عليهم من العلوم والمعارف.[٣]

◀ **الحديث ١٧١٩:** عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رجل عنده: الله أكبر، فقال: الله أكبر من أيّ شيء؟ فقال: من كلّ شيء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: حدّدته، فقال الرّجل: كيف أقول؟ قال: قل: الله أكبر من أن يوصف.

المصادر: الكافي ١: ١١٧، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح٨، وسائل الشيعة ٧: ١٩١، كتاب الصلاة، أبواب الذكر، ب٣٣ ح٢.

وقد مرّ الحديث في المجلد الأوّل، رقم الصفحة ٥٠٦، رقم الحديث ٤٠٨، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٢٠:** عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن أبي هاشم الجعفريّ، قال:

---

(١) قوله: «وهو يرجع إلى الثاني، أي خالقهما» بذلك يعلم أنّ مراد القائل بأنّ الله خالق نورهما، خالق وجودهما، والنور هو الوجود، وقد سبق في المجلّد الثالث كلام في أنّ الله نور السموات تفسير الشيخ الصدوق رحمه الله راجع هامش شرح أُصول الكافي ٣: ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) شرح أُصول الكافي ٤: ٩.

(٣) مرآة العقول ٢: ٤٠.

سألت أبا جعفر الثّاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ فقال: إجماع[١] الألسن عليه بالوحدانيّة[٢]، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[٣].[٤]

المصادر: الكافي ١: ١١٨، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح١٢، ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن محمّد بن عصام الكليني وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقاق، عن الكليني، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن جميعاً، عن سهل بن زياد في التوحيد: ٨٣، كتاب التوحيد، ب٣، باب معنى الواحد والتوحيد والموحّد، ح٢، بحار الأنوار ٣: ٢٠٨، كتاب التوحيد، ب٦، باب التوحيد ونفي الشريك ومعنى الواحد و...، ح٤، عن التوحيد.

الشرح: قال المازندراني:

«سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد» سأل عن تفصيل معناه وتفسير مغزاه «فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانيّة»[٥] أي تفرّده بالالهيّة ووجوب

---

(١) في التوحيد والبحار: «الذي اجتماع» بدل «إجماع».

(٢) في التوحيد والبحار: «بالتوحيد» بدل «بالوحدانية».

(٣) سورة الزخرف ٤٣: ٨٧.

(٤) وقد جاء في التوحيد والبحار، بدل الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ الآية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾. سورة لقمان ٣١: ٢٥، و سورة الزمر ٣٩: ٣٨.

(٥) قوله: «إجماع الالسن عليه» هنا مسئلتان: **الأولى**: عن معنى الواحد، **والثانية**: الدليل عليه، وظاهر السؤال أنّه عن المعنى، وتفسير الشارح يدلّ على أنّه بصدد الإستدلال على اثبات هذه الصفة. اشكال آخر: وهو أنّ إتّفاق العقول وإجماع الألسن على وجود الله تعالى ليس دليلاً على وحدته، كيف وأكثر النّاس مشركون، وليس من شأن الإمام الإستدلال على التوحيد بإجماع النّاس، فالأوضح إرجاع الجواب إلى بيان معنى الوحدة ليستقيم المعنى ولا يرد عليه الإشكال.

وذلك بأنّ يقال: ليس معنى الوحدة في صفته تعالى الوحدة العددية المتبادرة إلى الأذهان، إذ ليس هو تعالى واحداً من الموجودات حتّى يكون له ثان وثالث، بل هو الموجود الحقيقي ليس غيره موجوداً إلّا غير مستقلّ بنفسه وحينئذ، فيكون معنى الوحدة عين معنى التشخّص، فإنّ حقيقته تعالى عين حقيقة الوجود، والوجود عين التشخّص، والتشخّص بمعنى عدم إحتمال تعدد الأفراد، لأنّ ←

الوجود وسائر ما يختصّ به، وإنّما أجاب بالمشتقّ منه، مع أنّ السؤال عن المشتقّ، لأنّ المشتق لا يمكن معرفته إلّا بمعرفة المشتقّ منه.

والمراد بإجماع الألسن إجماع الألسن المقاليّة على سبيل الإختيار والإضطرار. أو إجماع الألسن الحاليّة بنطق العجز والافتقار كقوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[1] إنطباقه على الاحتمال الأوّل ظاهر، لأنّ الظاهر أنّهم كانوا يقولون ذلك بلسان المقال على تقدير السؤال.

وسرّ ذلك أنّ الله تعالى وهب كلّ نفس قسطاً من معرفته حتّى نفوس الجاحدين له، فإنّها أيضاً معترفة بوجوده ووحدانيّته وإيجاده لهم، لشهادة أعلام وجوده وآيات صنعه في أنفسهم على ذلك، بحيث تحكم صراحة عقولهم بالحاجة إلى صانع حكيم وخالق عليم، وتقرّ باللسان عند الاضطرار والشدائد والكربات، كما تشهد به التجربة والآيات والرّوايات.

وأمّا على الإحتمال الثاني فيحتاج إلى تأويل ذكره بعض المحقّقين، وهو أنّهم يقولون ذلك بألسنة ماهيّاتهم وإنّيّاتهم الشاهدة على أنفسهم بالليسيّة والبطلان، ولخالقهم بالقيّوميّة والسلطان، وإن أنكرت ألسنة أفواههم وجحدت أفواه جثّتهم.[2]

← هذا الإحتمال لا يتطرّق إلّا في ماهية كليّة، وليس وجوب الوجود ماهية كلّية، وإذا كان كذلك فلا يمكن أن يشير أحد إلى فرد منه، وآخر إلى فرد آخر، بل كلّ الناس يشير إلى فرد واحد، كما في كلّ مشخّص، ألا ترى أنّ المسيح عليه السلام رجل متشخّص بعينه، فكلّ من تلفّظ بلفظ المسيح أراد ذلك الواحد بعينه، بخلاف ما إذا تلفّظ بلفظ النبيّ فإنّه يمكن أن يريد أحد به موسى عليه السلام والآخر عيسى عليه السلام، ومعنى الوحدة فيه تعالى أنّه متشخّص بذاته وكلّ من تلفّظ بلفظ الله أو تصور معناه، فإنّما يشير إلى ذلك الواحد بعينه وإن كان مشركاً.

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٨٧.

(٢) شرح أُصول الكافي ٤: ٣٣.

قال الفيض الكاشاني:

بيان: يعني كما أنّ الغرائز الإنسانية مجبولة بحسب الفطرة الأولى على الاعتراف بأنّ الله واحد لا شريك له، ولو لا الأغراض النفسانية لما اختلف فيه إثنان، ولهذا لمّا سألهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[1] بالاتّفاق كذلك في الفطرة الثانية لو خلّوا وطبائعهم ولم يكن لهم غرض آخر وسألوا من الخالق إيّاهم ليقولنّ الله.

روي أنّ زنديقاً دخل على الصادق عليه السلام فسأله عن الدليل على إثبات الصانع فأعرض عليه السلام عنه، ثمّ إلتفت إليه وسأله من أين أقبلت وما قصّتك؟ فقال الزنديق: إنّي كنت مسافراً في البحر فعصفت علينا الريح وتقلّبت بنا الأمواج فانكسرت سفينتنا، فتعلّقت بساجة منها، ولم يزل الموج يقلّبها حتّى قذفت بي إلى الساحل فنجوت عليها.

فقال عليه السلام: أ رأيت الذي كان قلبك إذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الأمواج فزعاً عليه مخلصاً له في التضرّع طالباً منه النجاة، فهو «إلهك»، فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده، وذلك من قوله تعالى ﴿وَإِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاه﴾[2].[3]

قال العلّامة المجلسي:

الحديث صحيح: قوله عليه السلام: «إجماع الألسن»، أي معنى الواحد في أسمائه وصفاته سبحانه ما أجمع عليه الألسن من وحدانيته وتفرّده بالخالقية والألوهية، كقوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾[4] أي جميع الخلق إذا راجعوا إلى أنفسهم وجانبوا

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٦٧.

(٣) كتاب الوافي ١: ٤٧٧.

(٤) سورة لقمان ٣١: ٢٥، وسورة الزمر ٣٩: ٣٨ وسورة الزخرف ٤٣: ٨٧.

الأغراض الفاسدة التي صرفتهم عن مقتضى عقولهم، أو المراد به مشركوا مكّة، فإنّ شركهم كان في المعبودية لا الخالقية، ويحتمل أن يكون الواحد في الله سبحانه موضوعاً شرعاً لهذا المعنى، أي من أجمعت الألسن على وحدانيته.[١]

◀ **الحديث ١٧٢١**: عليّ بن محمّد، (ومحمّد بن الحسن)[٢]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد ولقبه شباب الصّيرفيّ، عن داود بن القاسم الجعفريّ، قال: قلت لأبي جعفر الثّاني[٣] عليه السلام: جعلت فداك ما الصّمد؟ قال: السّيّد المصمود إليه في القليل والكثير.

المصادر: الكافي ١: ١٢٣، كتاب التوحيد، باب تأويل الصمد، ح ١، ورواه الصدوق بإسناده عن عليّ بن أحمد بن محمّدبن عمران الدقّاق، عن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد في التوحيد: ٩٤، كتاب التوحيد، ب ٤، باب تفسير ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، ح ١٠، ومعاني الأخبار: ٦، باب معنى الصمد، ح ٢، بحار الأنوار ٣: ٢٢٠، كتاب التوحيد، ب ٦، باب التوحيد ونفي الشريك ومعنى الواحد و...، ح ٨، عن التوحيد والمعاني.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

«داود بن القاسم الجعفري» من أولاد جعفر بن أبي طالب عليه السلام ثقة جليل القدر. «قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيّد المصمود إليه في القليل والكثير» سأل بما عن شرح اسم الصمد، فلذلك أجاب عليه السلام به، وأشار بذكر القلّة والكثرة، إلى أنّ المعتبر في مفهوم الصمد هو كونه مرجوعاً إليه في الحوائج كلّها قليلها وكثيرها، حقيرها وكبيرها، للتنبيه على أنّ الأحقّ بهذا الإسم هو الحقّ الغنيّ عن الغير من كلّ وجه، وأنّ إطلاقه على غيره إنّما هو على

---

(١) مرآة العقول ٢: ٤٩.

(٢) ليس في التوحيد ومعاني الأخبار والبحار: «ومحمّد بن الحسن».

(٣) ليس في التوحيد ومعاني الأخبار والبحار: «الثاني».

سبيل التجوّز والإضافة، إذ كلّ سيّد سواه فهو في ربقة الحاجة إلى الغير، فليس مصموداً إليه في الجميع.[١]

قال العلّامة المجلسي:

واعلم أنّ العلماء اختلفوا في تفسير الصمد، فقيل: إنّه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده، وهو السيّد المقصود إليه في الحوائج، كما ورد في هذا الخبر، وروت العامّة عن ابن عبّاس: أنّه لمّا نزلت هذه الآية قالوا: ما الصمد؟ قال صلوات الله عليه وآله: هو السيّد الذي يصمد إليه في الحوائج، وقيل: إنّ الصمد هو الذي لا جوف له.

وقال ابن قتيبة: الدالّ فيه مبدّلة من التاء وهو الصمت، وقال بعض اللغويين: الصمد هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله ولا يخرج منه شيء، فعلى الأوّل: عبارة عن وجوب الوجود والاستغناء المطلق واحتياج كلّ شيء في جميع أُموره إليه، أي الذي يكون عنده ما يحتاج إليه كلّ شيء، ويكون رفع حاجة الكلّ إليه ولم يفقد في ذاته شيئاً ممّا يحتاج إليه الكلّ، وإليه يتوجّه كلّ شيء بالعبادة والخضوع وهو المستحق لذلك.

وأمّا على الثاني: فهو مجاز عن أنّه تعالى أحديّ الذات، أحديّ المعنى، ليست له أجزاء ليكون بين الأجزاء جوف، ولا صفات زائدة فيكون بينها وبين الذات جوف، أو عن أنّه الكامل بالذات، ليس فيه جهة استعداد وإمكان، ولا خلوّ له عمّا يليق به، فلا يكون له جوف يصلح أن يدخله ماليس له في ذاته، فيستكمل به، فالجوف كناية عن الخلوّ عمّا يصلح إتّصافه به.

وأمّا على الثالث: فهو كناية عن عدم الإنفعال والتأثّر عن الغير، وكونه محلّاً للحوادث كما مرّ عن الصادق عليه السلام: أنّ الرضا دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى

---

(١) شرح أُصول الكافي ٤: ٧٦.

حال، لأنّ المخلوق أجوف معتمل مركّب للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، لأنّه واحد واحديّ الذات وأحديّ المعنى، وقد ورد بكلّ من تلك المعاني أخبار.

وقد روى الصدوق في التوحيد ومعاني الأخبار خبراً طويلاً مشتملاً على معاني كثيرة للصمد، وقد نقل بعض المفسّرين عن الصحابة والتابعين والأئمّة واللغويين قريباً من عشرين معنى، ويمكن إدخال جميعها فيما ذكرنا من المعنى الأوّل، لأنّه لاشتماله على الوجوب الذاتي يدلّ على جميع السلوب، ولدلالته على كونه مبدأ للكلّ يدلّ على اتّصافه بجميع الصفات الكمالية، وبه يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا المعنى، وقد أوردنا الأخبار في كتاب بحار الأنوار.(١)

◀ **الحديث ١٧٢٢**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام: جعلني الله فداك يا سيّدي، قد روي لنا أنّ الله في موضع دون موضع على العرش استوى، وأنّه ينزل كلّ ليلة في النّصف الأخير من الليل إلى السّماء الدّنيا. وروي أنّه ينزل عشيّة عرفة ثمّ يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء ويتكنّف عليه، والهواء جسم رقيق يتكنّف على كلّ شيء بقدره، فكيف يتكنّف عليه جلّ ثناؤه على هذا المثال؟ فوقّع عليه السلام: علم ذلك عنده وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً. واعلم أنّه إذا كان في السّماء الدّنيا فهو كما هو على العرش، والأشياء كلّها له سواء علماً وقدرةً وملكاً وإحاطةً.

المصادر: الكافي ١: ١٢٦، كتاب التوحيد، باب الحركة والانتقال، ح ٤، الفصول المهمّة ١: ٢١١، أبواب أُصول الدين، ب ٣٠ ح ٢.

---

(١) مرآة العقول ٢: ٦٠ ـ ٦١.

الشرح: قال المازندراني:

«يا سيّدي قد روي لنا: أنّ الله في موضع دون موضع» ليس المراد أنّه يسير في ملكه، وأنّه في كلّ آن في موضع منه، بل المراد أنّه في موضع مخصوص لشرف ذلك الموضع وعلوّه كما يرشد إليه قوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾[1] فإنّه بدل لقوله في موضع. والعرش محيط بجميع الأجسام مع ما يتعلّق بها من النفوس العالية والسافلة والعقول المقدّسة والأنوار المطهّرة من أدناس عالم الطبيعة.

«وأنّه ينزل كلّ ليلة في النصف الأخير من الليلة إلى السّماء الدّنيا» ليزداد قربه بالعالم السفلي لغرض من الأغراض.

«وروي أنّه ينزل عشيّة عرفة» يعني إلى السّماء الدّنيا على الظاهر، ولعلّ المراد بعشيّة عرفة ما بعد الزّوال إلى الغروب، ويحتمل أيضاً وقت الغروب «ثمّ يرجع إلى موضعه» الأصلي وهو العرش.

«فقال بعض مواليك في ذلك» أي في إنكار ذلك المرويّ وتكذيبه، «إذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويتكنّف عليه» تكنّفه واكتنفه، أي أحاط به ولعلّ التعدية بعلى لتضمين معنى الاحتواء.

«والهواء جسم رقيق» يتشكّل بسهولة بشكل ظاهر ما يجاوره، «يتكنّف على كلّ شيء بقدره» أي بمقداره بلا زيادة ولا نقصان، لاستحالة الخلأ والتداخل.

«فكيف يتكنّف عليه جلّ ثناؤه على هذا المثال» الموجب لتحديده وتشبيه بالخلق، «فوقّع عليه السلام» من غير تكذيب المروي بل مع الإشعار بتصديقه «علم ذلك عنده»[2] أي علم ذلك المذكور من الآية والرّواية عنده تعالى، لأنّه من

---

(١) سورة طه ٢٠: ٥.

(٢) قوله: «علم ذلك عنده» ظاهره تصديق المنقول وأنّه تعالى ينزل، وأنّ الهواء يتكنّف، أي يحيط به، لكن لا يعلم كيفية إحاطته به ومقدار ما يشغل الفضاء إلّا هو، وهو يقدر ذلك أحسن تقدير، وتأويل الشارح لا ←

المتشابهات الّتي لا يستقلّ بتأويلها عقول البشر ولا يعلمها إلّا الراسخون في العلم بتوفيق إلهيّ.

«وهو المقدّر له[1] بما هو أحسن تقديراً» والمفسّر له بما هو أتقن تفسيراً والمعبّر عنه بما هو أفضل تعبيراً بالوحي إلى الأنبياء والإلهام للأوصياء، أمّا الآية فسيجيء تأويلها في الأخبار الآتية، وأمّا الرواية فقد اوّلت بأنّ المراد أنّه ينزل ملك بأمر ربّه، فأعطى الآمر حكم المأمور، ومثل هذا التأويل في الآيات والرّوايات غير قليل، ثمّ أشار إلى أنّه تعالى ليس له موضع، دون موضع ولا اختصاص له بمكان دون مكان، لئلّا يلاقيه الهواء ولا يحيط ولا يقع التشبيه كما ذكره بعض الموالي بقوله:

واعلم أنّه إذا كان في السماء الدّنيا فهو كما هو على العرش. نبّه بذلك على نفي التحيّز عنه وعدم الظرفيّة له، إذ من كان نسبته إلى جميع الأمكنة سواء لا يكون له مكان لاستحالة ذلك في المتحيّز.

«و الأشياء كلّها له سواء علماً وقدرةً وملكاً وإحاطةً» نبّه بذلك على أنّ كونه فيهما ليس إلّا المحيط بهما وجريان قدرته عليهما ونفاذ حكمه فيهما وإحاطة

← يخلو عن تكلّف ويصعب حمل العبارة عليه وإن كان أقرب من الردّ. وأمّا صدر المتألهين﵀ فارجع هذا الكلام إلى قوله تعالى: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (سورة طه ٢٠: ٥).

(١) وقوله: «هو المقدّر له»، أي الله هو الّذي قدّر العرش أحسن تقدير والغرض الإستدلال به على أنّ خالق العرش ومقدّره لا يكون حالاً في العرش أو محمولاً عليه ومحتاجاً إليه، وهذا أقرب من تأويل الشارح، والمولى خليل القزويني، إختار تأويل صدر المتألهين ودفع الإستبعاد باحتمال قريب، وهو أنّ توقيع الإمام﵇ كان بين سطور السؤال، بحيث كان أوّل قوله﵇: «علم ذلك عنده» تحت قول السائل مبتدأ من كلمة «الرّحمن على العرش استوى» ومعنى علم ذلك عنده، أي علم تفسير «الرّحمن على العرش استوى» عنده والضمير المجرور في قوله: «وهو المقدر له» راجع العرش، لكونه مكتوباً تحت كلمة العرش وهو حسن جدّاً، ولو لا هذا الإحتمال لقلنا بسهو الراوي وخطائه في نقل مكتوب الإمام﵇ وعدم فهمه مراده، لكن في نسخة صدر المتألهين كان «كلمة يتكيّف» بالياء لا بالنون والصحيح النون.

تصرّفه بهما، وإن خطر ببالك شيء فانظر إلى عقلك اللطيف، فإنّه إذا لم يكن له مع تدنّسه بغواشي الإمكان موضع معيّن تقول: هو هناك دون غيره من المواضع، فجناب الحقّ المقدّس عنها أولى بعدم الحاجة إلى مكان معين.(١)

قال الفيض الكاشاني:

بيان: تكنّفه واكتنفه بمعنى، أي أحاط به، والتعدية بـ«على» للتضمين فهو كما هو على العرش، يعني إذا نزل إلى سماء الدنيا، فليس أنّه ينصرف ويزول عن الموضع الذي نسب إليه قبل ذلك، وإذا كان مع شيء لم تبطل معيّته لشيء آخر، بل هو دائماً بحال واحد من غير تفاوت في قربه وبعده، وإنّما التفاوت من جهة الأشياء في قربها وبُعدها منه تعالى، لتفاوت مراتبها ودرجاتها في الكمال والنقص، وإنّما أجمل عليه السلام في الجواب، لغموض سرّ النزول وعدم نيل فهم السائل إليه.(٢)

وقال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «علم ذلك عنده»، أي علم كيفيّة نزوله عنده سبحانه، وليس عليكم معرفة ذلك، ثمّ أشار إشارة خفيّة إلى أنّ المراد بنزوله: تقديره نزول رحمته، وإنزالها بتقديره بقوله: وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً.

ثمّ أفاد أنّ ما عليكم علمه أنّه لا يجري عليه أحكام الأجسام والمحيّزات من المجاورة والقرب المكاني، والتمكّن في الأمكنة، بل حضوره سبحانه حضور وشهود علميّ وإحاطة بالعلم والقدرة والملك بقوله: «واعلم أنّه... إلخ».(٣)

◀**الحديث ١٧٢٣**: عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن

---

(١) شرح أُصول الكافي ٤: ١٠١.

(٢) كتاب الوافي ١: ٤٠٤.

(٣) مرآة العقول ٢: ٦٦.

ابن موسى الخشّاب، عن بعض رجاله،[١] عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾[٢]، فقال: استوى على[٣] كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

المصادر: الكافي ١: ١٢٧، كتاب التوحيد، باب الحركة والإنتقال، ح٦، ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد في التوحيد: ٣١٦، كتاب التوحيد، ب٤٨، باب معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿الرَّحمَنُ عَلَى العَرشِ استَوى﴾، ح٤.

الشرح: قال المازندراني:

«أنّه سئل عن قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾[٤] فقال: استوى على كلّ شيء» أي استولى عليه بالقدرة والغلبة أو استوت نسبته إليه بالعلم والاحاطة، فإنّ الاستواء مشتمل على هذين المعنيين، فعلى الأوّل: ضمير استوى يعود إلى الرّحمن والعرش، إمّا العلم أو الجسم المحيط بجميع الأشياء و«على» للاستعلاء، وكذا على الثاني: مع احتمال عود الضمير إلى العرش إن أُريد به العلم.

«فليس شيء أقرب إليه من شيء»[٥] متفرّع على السابق، لضرورة أنّه إذا

---

(١) في التوحيد زيادة: «رفعه».

(٢) سورة طه ٢٠: ٥.

(٣) في التوحيد: «من» بدل «على».

(٤) سورة طه ٢٠: ٥.

(٥) قوله: «فليس شيء أقرب إليه من شيء» لمّا ثبت تجرّده تعالى عن الأحياز والأمكنة، ثبت أنّ نسبته الكلّ نسبة واحدة، فالمراد باستوى استواء النسبة، وصدر المتألهين قدس سره ذكر في شرح الحديث عشر حجج على نفي تجسيم الواجب مناسبة لأهل النظر، ووجهين يناسبان أهل الحدس والذوق، أحببت إيرادهما ملخّصاً:
الأوّل: كلمّا كان الكثافة الجسمية في شيء أقوى كان فاعليته ضعيفة، وكلمّا كان الجسمية، أعني الكثافة والثخانة أقلّ وأضعف، كانت الفاعلية أشدّ، مثلاً الأرض لكثافتها لا تفعل شيئاً وفيها قوّة الإنفعال فقط، ←

تساوت نسبته إلى كلّ شيء بالعلم المحيط، كان قرب كلّ شيء منه مثل قرب الآخر بلا تفاوت، وقد أوّل هذه الآية وأمثالها أيضاً أكثر العامّة.

قال عياض: لم يختلف المسلمون إلّا شرذمة قليلون في تأويل ما يوهم أنّه تعالى في مكان أو في جهة مثل قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾[٢] فمنهم من أوّل في بـ«على» وجعل على للإستيلاء، ومنهم من توقّف في التأويل وفوّض أمره إلى الله، والوقف في التأويل غير شكّ بالوجود ولا جهل بالموجود، فلا يقدح بالتوحيد، بل هو حقيقته، والتمسّك بالآية على التنزيه الكلّي وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٣] عصمة لمن وفّقه الله تعالى للرّشاد والهداية.[٤]

الشرح: العلّامة المجلسي

واعلم أنّ الإستواء يطلق على معان:

الأوّل: الإستقرار والتمكّن على الشيء. **الثاني:** قصد الشيء والإقبال إليه

← والماء أرقّ وأخفّ وهو أقوى تأثيراً بنفوذه، والهواء أرقّ من الماء، والنّار أرقّ من الكلّ، قادرة على مزج العناصر مستولية قاهرة لها، والهواء يؤثر في الحياة أكثر من الماء، وإذا كان الأمر كذلك كان الخالق القاهر على الكلّ التام الفاعلية مطلقاً مجرّداً عن الجسمية البتة.

الثاني: أنّ القوى كلمّا كانت أعرق في المادية وأشدّ تعلّقا بالجسم، كانت أخسّ وأدون، كاللامسة الحالة في جميع البدن فضلاً عن الطبائع العنصرية والمعدنية والقوى النباتية والحيوانية، وكلمّا كانت أبعد من التعلّق بالجسم كانت أشرف، كالباصرة المتعلّقة بجزء صغير من العين وهو الجليدية، والعاقلة لا تعلّق لها بالبدن، فلا بدّ أن يكون الواجب القادر على كلّ شيء الكامل في جميع صفاته غير جسم وغير جسماني، وهذه كلّها مقتبسة من كلام الفخر الرازى في تفسيره بيّنها وحقّقها صدر المتألهين ﷺ وهذبّها، حتّى لا يرد عليه بعض شبهات الأوهام.

(١) سورة الملك ٦٧: ١٦.

(٢) سورة طه ٢٠: ٥.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ١١.

(٤) شرح أُصول الكافي ٤: ١٠٩.

الثالث: الإستيلاء على الشيء، قال الشاعر:

قد استوى شبر على العراق من غير سيف ودم مهراق

الرابع: الإعتدال يقال: سويّت الشيء فاستوى. **الخامس**: المساواة في النسبة.

فأمّا المعنى الأوّل: فيستحيل على الله تعالى، لما ثبت بالبراهين العقلية والنقلية من استحالة كونه تعالى مكانيّاً، فمن المفسّرين من حمل الإستواء في هذه الآية على الثاني، أي أقبل على خلقه وقصد إلى ذلك، وقد ورد أنّه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى، عن هذه الآية، فقال: الإستواء الإقبال على الشيء، ونحو هذا، قال الفرّاء والزجّاج في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ﴾[1] والأكثرون منهم حملوها على الثالث، أي استولى عليه وملكه ودبّره. قال الزمخشري: لمّا كان الإستواء على العرش وهو سرير المُلك لا يحصل إلّا مع المُلك جعلوه كناية عن المُلك، فقالوا: استوى فلان على السرير يريدون ملكه، وإن لم يعقد على السرير ألبتة، وإنّما عبّروا عن حصول المُلك بذلك، لأنّه أصرح وأقوى في الدلالة من أن يقال: فلان مَلِك، ونحوه قولك: يد فلان مبسوطة، ويد فلان مغلولة، بمعنى أنّه جواد أو بخيل، لا فرق بين العبارتين إلّا فيما قلت، حتّى أنّ من لم يبسط يده قطّ بالنوال، أو لم يكن له يد رأسا وهو جواد، قيل: فيه يد مبسوطة، لأنّه لا فرق عندهم بينه وبين قولهم: جواد، إنتهى.

ويحتمل أن يكون المراد المعنى الرابع، بأن يكون كناية عن نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه، فيكون قوله تعالى: ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾[2] حالاً وسيأتي توجيهه، ولكنه بعيد.

وأمّا المعنى الخامس: فهو الظاهر ممّا مرّ من الأخبار.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٩، و سورة فصّلت ٤١: ١١.

(٢) سورة الأعراف ٧: ٥٤، يونس ١٠: ٣، يوسف ١٢: ١٠٠، الرعد ١٣: ٢، طه ٢٠: ٥، الفرقان ٢٥: ٥٩، السجدة ٣٢: ٤، والحديد ٥٧: ٤.

فاعلم أنّ العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذي أحاط بسائر الجسمانيات، وقد يطلق على جميع المخلوقات، وقد يطلق على العلم أيضاً، كما وردت به الأخبار الكثيرة، وقد حقّقناه في كتاب السماء والعالم من كتاب بحار الأنوار.

فإذا عرفت هذا فإمّا أن يكون عليه السلام فسّر العرش بمجموع الأشياء، وضمن الإستواء ما يتعدّى بـ«على» كالإستيلاء والإستعلاء والإشراف، فالمعنى استوت نسبته إلى كلّ شيء حالكونه مستولياً عليها، أو فسّره بالعلم، ويكون متعلّق الإستواء مقدّراً، أي تساوت نسبته من كلّ شيء حالكونه متمكّناً على عرش العلم، فيكون إشارة إلى بيان نسبته تعالى، وأنّها بالعلم والإحاطة، أو المراد بالعرش عرش العظمة والجلال والقدرة، كما فسّر بها أيضاً في بعض الأخبار، أي استوى من كلّ شيء، مع كونه في غاية العظمة ومتمكّناً على عرش التقدّس والجلالة. والحاصل أنّ علوّ قدره ليس مانعاً من دنوّه بالحفظ والتربية والإحاطة، وكذا العكس.

وعلى التقادير فقوله: «استوى» خبر، وقوله «على العرش» حال، ويحتمل أن يكونا خبرين على بعض التقادير، ولا يبعد على الإحتمال الأوّل جعل قوله: على العرش، متعلّقا بالإستواء، بأن تكون كلمة «على» بمعنى «إلى»، ويحتمل على تقدير حمل العرش على العلم أن يكون قوله على العرش خبراً، وقوله: استوى، حالاً عن العرش ولكنّه بعيد.

وعلى التقادير يمكن أن يقال: أنّ النكتة في إيراد «الرحمن» بيان أنّ رحمانيته توجب استواء نسبته إيجاداً وحفظاً وتربيةً وعلماً إلى الجميع، بخلاف الرحيميّة فإنّها تقتضي إفاضة الهدايات الخاصّة على المؤمنين فقط، وكذا كثير من أسمائه الحسنى تخصّ جماعة، كما حقّقناه في الكتاب المذكور.

ويؤيد بعض الوجوه الذي ذكرنا ما ذكره الصدوق رحمه الله في كتاب العقائد، حيث

قال: اعتقادنا في العرش أنّه جملة جميع الخلق، والعرش في وجه آخر هو العلم. وسئل الصادق عليه السلام: عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾[١] فقال: استوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، إنتهى. وإنّما بسطنا الكلام في هذا المقام لصعوبة فهم تلك الأخبار على أكثر الأفهام.[٢]

◀ **الحديث ١٧٢٤:** وبهذا الإسناد، عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مارد، أنّ أبا عبد الله عليه السلام سُئل عن قول الله عزّ وجلّ ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾[٣] فقال استوى من كلّ شيء[٤]، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

المصادر: الكافي ١: ١٢٨، كتاب التوحيد، باب الحركة والإنتقال، ح٧، ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد الآدمي في التوحيد: ٣١٥، كتاب التوحيد، ب٤٨، باب معنى قول الله عزّوجلّ: ﴿الرَّحْمنُ...﴾، ح١، ورواه عليّ بن إبراهيم بإسناده عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد في تفسيره ٢: ٥٩، قيام الأرض على الحوت، بحار الأنوار ٣: ٣٣٦، كتاب التوحيد، ب١٤، باب نفي الزمان والمكان والحركة و...، ح٤٦، عن تفسير القمّي وكذا عن التوحيد.

❐ **الشرح:** قال المازندراني:

«... فقال: استوى من كلّ شيء[٥] فليس شيء أقرب إليه من شيء» إذ قربه

---

(١) سورة طه ٢٠: ٥.

(٢) مرآة العقول ٢: ٦٨.

(٣) سورة طه ٢٠: ٥.

(٤) في التوحيد زيادة: «هو».

(٥) قوله: «استوى من كلّ شيء» قال في الحديث السابق: «استولى على كلّ شيء» وفي هذا الحديث: «استوى من كلّ شيء» وفي الحديث التالي: «استوى في كلّ شيء» وكل هذه الثلاثة مشتركة في كلمة كلّ شيء، والغرض عدم تخصيص استوائه بجسم خاصّ يسمى بالعرش، بل كلّ نسبة له إلى العرش فهي ثابتة بالنسبة إلى جميع الأشياء، وأمّا الفرق بين «في وعلى ومن» فغير مقصود بالبيان، ولعلّ الإمام عليه السلام أتى بأحدها ونقل الرواة بثلاثة عبارات، وليس غرضه عليه السلام إستفادة هذا المعنى من لفظ الإستواء أو من لفظ ←

باعتبار علمه الّذي لا تفاوت فيه أصلاً، والأشياء كبيرها وصغيرها سواء في تعلّق علمه بها، قال الصدوق﵀ في كتاب الاعتقادات: اعتقادنا في العرش أنّه حملة

← العرش، بل بيان المراد للأدلّة الكثيرة على عدم تحيّزه في مكان. وأمّا الإستواء فقيل: جاء هذه الكلمة بمعنى الركوب، قال تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾،الزخرف ٤٣: ١٣، وقال ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾، المؤمنون ٢٣: ٢٨، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾، هود ١١: ٤٤، وجاء بمعنى الإعتدال وتمام الخلقة قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾، القصص ٢٨: ١٤، وجاء بمعنى ضد الإعوجاج، وكأنّه هو المعنى الحقيقي الأصلي قال الشاعر:

طال على رسم مهدد أبده ... ثمّ عفا واستوى به بلده

وسائر إشتقاقات الكلمة يتضمن هذا المعنى كالسيء والمساوي والتسوية والسوي وغير ذلك. وجاء إستوى بمعنى القصد والإقبال، قال الجوهري: استوى إلى السّماء، اي قصد. قال الفراء: تقول كأنّ فلان مقبلاً على فلانة، ثمّ استوى عليّ وإليّ يشاتمني، وجاء بمعنى استولى قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

يذكر بشر بن مروان أخا عبد الملك لمّا قتل مصعب وولّى العراق لأخيه بشر وقال النابغة:

إلّا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد إذا إستولى على الأمد

وظن بعضهم أنّ العرش بمعنى كلّ شيء، ولذلك فسّر الإمام﵇ إستوى على العرش بقوله: استوى على شيء. فإن أُريد أنّه المراد، لأنّ الإستيلاء على العرش يستلزم الإستيلاء على كلّ شيء غيره، فله وجه، وإن أُريد أنّه المعنى المستعمل فيه اللفظ فهو غير صحيح، ولا يدلّ كلام الإمام﵇ عليه.

وبالجملة إذا كان الإستواء مستعملاً في معان كثيرة ولو مجازاً في بعضها لم يصحّ تمسّك المجسّمة به على غرضهم، ونقول كما سابقاً أنّهم ماديون لا يعترفون بوجود شيء غير جسماني، ولا فرق بينهم وبين الملاحدة في ذلك أصلاً، ويذهب ذهنهم من كلّ لفظ إلى المعنى الجسماني لا للتبادر اللغوي حتّى يحتجّوا به، بل لأنّ غير الجسم لم يدخل في ذهنهم قط حتّى ينصرف إليه، ومثل هذا التبادر ليس بحجّة مثل تبادر الذهن من كلمة الياقوت إلى الأحمر، إذا لم ير السامع ياقوتاً أصفر أو أبيض. والمادّيون إمّا ينكرون الواجب أصلاً أو يقولون بجسميته وتحيّزه، وكذلك مذهبهم في الروح، فالملاحدة منهم ينكرون وجود شيء غير القوى الجسمانية مسمّى بالروح، والمنتسبون للدين يجعلون الروح جسماً مداخلاً للبدن كالماء المتخلّل لورد، ولازم قولهم أن لا يموت أحد إذا سدّ مسام بدنه. وفي الملائكة أيضاً إمّا ينكرون وجودهم أو يجعلونهم أجساماً مادّية وغير ذلك ممّا لا يحصى، وقد جاء في القرآن العظيم في مفتتح سورة البقرة اشتراط التقوى بالإيمان بالغيب إذ بدونه يتحيّر عقول الناس في مسائل المعارف ألبتة والإيمان بالغيب هو التصديق بوجود الشيء غير المحسوس.

جميع الخلق، والعرش في وجه آخر هو العلم، ونقل هذا الحديث بعينه. والظاهر أنّه ﷺ نقله استشهاداً لتفسير العرش بالعلم. وقد صرّح بذلك من تصدّى لشرح كلامه حيث قال: معنى قوله عليه السلام: «استوى من كلّ شيء» أنّه استوى نسبة العرش من كلّ شيء، فليس شيء من الأشياء أقرب إلى عرشه من شيء آخر، ومن البيّن أنّ العرش على هذا التقدير عبارة: عن علمه الكامل الّذي نسبته إلى جميع الأشياء على السويّة، لا عن الجسم المحيط بجميع الخلق، هذا نقل لكلامه بالمعنى، لأنّ كلامه فارسيّ.

أقول: هذا الاستشهاد إنّما يتمّ لو رجع ضمير «استوى» إلى العرش، وأمّا إن رجع إلى الرّحمن ويكون استوى خبراً بعد خبر أو حالاً عن فاعل الظرف بتقدير قد، فيجوز أن يراد بالعرش كلا المعنيين، وعلى التقديرين كلمة «على» للاستيلاء والإستعلاء، فلا يفيد الآية تشبيهه تعالى بالجسم، واستقراره في المكان، كما زعمه المجسّمة.[1]

◀ **الحديث ١٧٢٥:** محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الرّحمن بن كثير، عن داود الرقّي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[2] (فقال ما يقولون)؟[3] قلت: يقولون: إنّ العرش كان على الماء والرّبّ فوقه، فقال: كذبوا من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً، ووصفه بصفة المخلوق[4] ولزمه أنّ الشّيء الّذي يحمله أقوى منه، قلت: بيّن لي جعلت فداك؟ فقال: إنّ الله حمّل (دينه وعلمه)[5] الماء قبل أن

---

(١) شرح أُصول الكافي ٤: ١١٠، وراجع مرآة العقول ٢: ٦٨.

(٢) سورة هود ١١: ٧.

(٣) في التوحيد: «فقال لي: ما يقولون في ذلك».

(٤) في التوحيد: «المخلوقين» بدل «المخلوق».

(٥) في التوحيد: «علمه ودينه».

يكون[١] أرض أو سماء أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلمّا أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه، فقال لهم: من ربّكم؟ فأوّل[٢] من نطق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربّنا، فحمّلهم العلم والدّين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة (ديني وعلمي)[٣] وأمنائي في خلقي، وهم المسؤولون، ثمّ قال[٤] لبني آدم: أقرّوا لله بالرّبوبيّة ولهؤلاء النّفر بالولاية[٥] والطّاعة، فقالوا: نعم ربّنا أقررنا، فقال الله[٦] للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا يقولوا غداً[٧]: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٨] يا داود ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق.

المصادر: الكافي ١: ١٣٢، كتاب التوحيد، باب العرش والكرسي، ح٧، ورواه الصدوق بإسناده عن عليّ بن أحمد بن عمران الدقّاق، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن جذعان بن أبو نصر الكندي، عن سهل بن زياد الآدمي في التوحيد: ٣١٩، كتاب التوحيد، ب٤٩، باب معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ﴾، ح١، بحار الأنوار ٣: ٣٣٤، كتاب التوحيد، ب١٤، باب نفي الزمان والمكان و...، ح٤٥، وج٢٦: ٢٧٧، كتاب الإمامة، ب٦، باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق و...، ح١٩ عن التوحيد، و ج٥٤: ٩٥، كتاب السماء والعالم، ب١، باب حدوث العالم وبدء خلقه و...، ح٨٠، عن الكافي.

---

(١) في التوحيد: «تكون».

(٢) في التوحيد: «فكان أوّل».

(٣) في التوحيد: «علمي وديني».

(٤) في التوحيد: «ثمّ قيل».

(٥) ليس في التوحيد: «بالولاية و».

(٦) ليس في التوحيد: «الله».

(٧) ليس في التوحيد: «غداً».

(٨) سورة الأعراف ٧: ١٧٢ و ١٧٣.

الشرح: قال المازندراني:

«... قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[1] فقال: ما يقولون؟ قلت: يقولون: إنّ العرش كان على الماء» أي على متن الماء قبل الأرض والسّماء.

وقيل: معناه أنّه كان فوق الماء محاذياً له لم يكن بينهما حائل، لا أنّه كان موضوعاً على متنه، واستدلّوا بذلك على أنّ الماء أوّل حادث من أجرام هذا العالم. وقيل: كان الرّيح أوّل حادث وكان الماء على متنه.

أقول: ما قالوا من أنّ الماء أوّل حادث دلّ عليه ما رواه المصنّف في كتاب الروضة بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: و لكنّه يعني الله تعالى كان إذ لا شيء غيره، وخلق الشيء الّذي جميع الأشياء منه وهو الماء الّذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كلّ شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، وخلق الرّيح من الماء.

وهذا كما ترى دلّ أيضاً على بطلان قول من قال: الرّيح أوّل حادث قبل الماء. «والرّبّ فوقه» كما أنّ الملك فوق عرشه.

أقول: هذا مذهب طائفة من العامّة، وأمّا أكثر هم فقد حملوا العرش على المعنى المعروف، ولكن نزّهوه تعالى عن أن يكون فوقه جالساً عليه مفتقراً إليه، وقالوا: إنّما إضافته إليه كإضافة البيت ونحوه إليه.

«فقال كذبوا» على الله حيث فسّروا كلامه بآرائهم وحملوه على خلاف ما أراد منه، ثمّ بيّن كذبهم بقوله: «من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً» يحمله عرشه «و وصفه بصفة المخلوق» المفتقر إلى محلّ يعتمد عليه، «ولزمه أنّ الشيء الّذي

---

(١) سورة هود ١١: ٧.

يحمله أقوى منه» وإنّما غيّر الأُسلوب وقال: لزمه، لأنّ ذلك ليس مذهبه وإنّما لزمه من حيث لا يعلم، لأنّه إذا اعتقد أنّه محمول لزمه بالضرورة أن يكون حامله أقوى منه، «قلت بيّن لي» ما هو المقصود من الآية «جعلت فداك فقال: إنّ الله حمّل دينه وعلمه الماء» أي حمّل الماء عبادته وطاعته أو سلطانه ومعرفته وعلمه بحقايق الأشياء وخواصّها وآثارها وكمّيّاتها ومقاديرها وكلّياتها وجزئيّاتها على ما هي عليه في نفس الأمر، «قبل أن يكون أرض أو سماء أو جنّ أو أنس أو شمس أو قمر» لا يبعد أن يقال: تحميل ذلك على الماء باعتبار أنّ فيه جزءاً ماديّاً لمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال بعض المحقّقين: المراد بالماء هنا العقل القدسي الّذي هو حامل عرش المعرفة.

«فلمّا أراد أن يخلق الخلق» لعلّ المراد بالخلق ذوو العقول الدرّاكة مثل الملائكة والجنّ والإنس، وحمله على العموم بحيث يشمل الناطق والصامت والمتحرّك والجامد أيضاً محتمل، إذ كلّ صامت وجامد بحسب الظاهر فهو ناطق بحسب الباطن بلسان الحال بل بلسان المقال، كما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2] ويرشد إليه أيضاً نطق الكعبة والنملة والحصى وغير ذلك.

«نثرهم بين يديه» وذلك بأن قبض قبضة من تراب خلق منها آدم عليه السلام فصبّ عليها الماء العذب الفرات ونظر إليها بعين الرّحمة أربعين صباحاً، ثمّ صبّ عليها الماء المالح الأُجاج ونظر إليها بعين الغضب، وقد سبقت رحمته غضبه، فتركها

---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٤٤.

(٢) سورة فصّلت ٤١: ٢١.

أربعين صباحاً، فلمّا اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً، فخرجوا كالذّرّ من يمينه وشماله على صور ومثال، وتحرّكوا بين يديه على هيئة شبح وظلال، فأخذ منهم الميثاق، ثمّ قال: كونوا طيناً فصاروا طيناً كما كانوا، ثمّ خلق منه آدم، ومن ثمّ يخرج منه أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

و قيل: المراد «بنثرهم» نثر ماهيّاتهم وحقائقهم وإنّيّاتهم بين يدي علمه، ونطقهم بعد السؤال الرّاجع إلى مجرّد نفاذ القدرة وجريان الإرادة، نطقهم بألسنة قابليّات جواهرها واستعداد ذواتها.

«فقال لهم من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام فقالوا: أنت ربّنا» فهم السابقون الأوّلون في الإيمان بالله. وقد سئل ﷺ بأيّ شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إنّي كنت أوّل من آمن بربّي، وأوّل من أجاب، حيث أخذ الله ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم، فكنت أوّل من قال بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عزّ وجلّ. والنطق محمول على الحقيقة على ما قلنا وعلى الاستعداد الفطريّ بلسان طباع الإمكان الذّاتي على ما قيل.

وقال القاضي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1] إنّه أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن، ونصب لهم دلائل ربوبيّته، وركّب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتّى صاروا بمنزلة من قيل لهم: «أ لست بربّكم قالوا بلى» فنزل تمكينهم من العلم وتمكّنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل، وعلى هذين القولين لم يكن هناك سؤال وجواب في الحقيقة والله أعلم.

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

«فحمّلهم العلم والدّين» إمّا بانتقالهما من الماء إليهم أو بطريق تحميل المثل من غير انتقال والله أعلم.

«ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأُمنائي في خلقي» لا يزيدون ولا ينقصون ولا يفترون فيما يؤمرون، ويحفظون نظام الخلائق وكمالهم وما به يتمّ أمر معاشهم ومعادهم، والغرض من هذا القول هو الإعلام بعلوّ منزلتهم والحثّ على تعظيمهم وتكريمهم والثناء عليهم، «و هم المسئولون» يوم القيامة عن أداء الأمانة وحفظها وطاعة الخلق وعصيانهم، فيشهدون لهم وعليهم على وفق ما علموا وشاهدوا منهم.

«ثمّ قال» الظاهر بلا واسطة «لبني آدم أقرّوا الله بالرّبوبيّة ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة» جمع بين الإقرارين للتنبيه على أنّ بينهما تلازماً، وأنّ أحدهما لا ينفع بدون الآخر، «فقالوا نعم ربّنا أقررنا» الظاهر أنّهم قالوا ذلك بلسان المقال لا بمجرّد لسان الحال أجمعين، فيفيد عموم الإقرار ووجوده في جميع الخلق، وهذا ينافي ما يجيء في باب طينة المؤمن والكافر؛ عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ الله تعالى دعاهم عند أخذ الميثاق إلى الإقرار بالنبيين فأقرّ بعضهم وأنكر بعضهم، ثمّ دعاهم إلى ولا يتنا، فأقرّ بها لله من أحبّ وأنكرها من أبغض.

و قوله: «فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل» ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التكذيب ثمّ» ويمكن رفع المنافاة بحمل الإقرار هنا على التخصيص كما يقتضيه القاعدة الأُصوليّة «فقال الله للملائكة اشهدوا» على إقرارهم، والإشهاد إنّما هو لإجراء الأُمور الأخرويّة على ما يقتضيه الحكمة الإلهيّة في الأُمور الدّنيويّة من إثبات الحقّ بالشاهد، وإلّا فالله سبحانه كان شاهداً وكفى به شهيداً، وإنّما أشهد الملائكة دون النبيّ والأئمّة عليهم السلام، لأنّ الحقّ كان لهم فلا بدّ لهم الشاهد من غيرهم. «فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غداً» أي يوم القيمة عند

مشاهدة سوء العاقبة ووخامة الإنكار ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[١] لم نسمعه ولم ينبّهنا به أحد ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[٢] فأتبعنا آثارهم واقتفينا أطوارهم وفي بعض النسخ «وكنّا ذرّيّةً ضعفاء من بعدهم» ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣] أي بما فعل آباؤنا وأسّس كبراؤنا من قوانين الشرك والضلال وأتبعناهم تقليداً للظّنّ بأنّهم كانوا على الحقّ.

وفيه: قطع لعذرهم وذمّ لتقليدهم، فإنّه تعالى شأنه إذا أخذ الميثاق منهم أوّلاً وأعطاهم العقل الفارق بين الحقّ والباطل ثانياً، وأرسل إليهم الرّسول ثالثاً، ونصب لهم دلائل التوحيد رابعاً، وذكّرهم بالميثاق خامساً، لم يبق لهم معذرة في الشرك تقليداً للآباء والكبراء، ولا حجّة في ترك التمسّك بذيل الهداة والأمناء.

«يا داود ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق» حين بعثهم في الظلال وأخرجهم على هيئة الصور والمثال، ثمّ نسيها من نسيها لتوغّله في ظلمة الطبائع البشريّة، أو أنكرها من أنكرها لميله إلى الرّئاسة الظاهرة الفانية، فأنكر العهد المأخوذ عليهم باطناً والنصّ النبويّ المؤكّد له ظاهراً.[٤]

قال الفيض الكاشاني:

بيان: قد يراد «بالماء» المادّة الجسمانية التي خلق منها الجهل، وجنوده والنّار، وتوصف بـ«الأُجاج» كما مرّ في حديث العقل والجهل، وكما يأتي في باب طينة المؤمن والكافر، وقد يراد به ما خلق منه الأصفياء والجنة باعتبار قبوله الكمالات من الله سبحانه بإفاضته عليه، وتوصف «بالعذب» كما يأتي في باب الطينة، وهو المراد به هاهنا، وقبليّة حمل الدين والعلم إيّاه على الموجودات

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢، ٣) سورة الأعراف ٧: ١٧٣.

(٤) شرح أُصول الكافي ٤: ١٤٧ ـ ١٥١.

المذكورة قبليّة بالذات والمرتبة لا بالزمان، وهي أقوى وأشدّ، لأنّها بعلاقة ذاتية.

«نثرهم» أي نثر ماهياتهم وحقائقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بألسنة قابليات جواهرها وألسن استعدادات ذواتها.

وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1] أي عند كون نفوسهم في أصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الأصلية يعني شاهدهم وهم رقائق في تلك الحقائق وعبّر عن تلك الآباء بالظهور، لأن واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو هي ظاهرة عنده لكونها هناك صوراً عقلية نورية ظاهرة بذواتها، وأشهدهم على أنفسهم، أي أعطاهم في تلك النشأة الإدراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية، فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[2] كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية، وقالوا بألسنة تلك العقول «بلى» أنت ربّنا الذي أعطيتنا وجوداً قدسياً ربانياً سمعنا كلامك وأجبنا خطابك.

وعن الصادق عليه السلام أنّه سئل كيف أجابوا وهم ذرّ؟ فقال عليه السلام: جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعني في الميثاق.

ولعلّه عليه السلام أراد أنّه نصب لهم دلائل ربوبيته وركّب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها، حتّى صاروا بمنزلة من قيل لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[3] فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل.

نظير ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[4] وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا

(١ ـ ٣) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

(٤) سورة النحل ١٦: ٤٠.

طائِعِينَ﴾[١] ومعلوم أنّه لا قول ثمّة وإنّما هو تمثيل وتصوير للمعنى ـ ويأتي ذكر هذا الحديث في باب أخذ الميثاق بولايتهم عليهم السلام مسنداً إن شاء الله تعالى[٢] ـ ولا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل، فإنّ لكلّ شيء ملكوتاً فيه، كما قال سبحانه: ﴿فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] والملكوت باطن الملك وهو كلّه حياة، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾[٤] لأن الدار الآخرة من جنس الملكوت، فلكلّ ذرّة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتوحيد والتمجيد، وبهذا اللسان نطق الحصى في كفّ النبيّ صلى الله عليه وآله، وبه تنطق الأرض يوم القيامة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾[٥] وبه تنطق الجوارح: ﴿أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٦].[٧]

وقال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «وعلمه الماء»، قال السيّد الداماد: كثيراً ما وقع إسم الماء في التنزيل الكريم، وفي الأحاديث الشريفة على العلم أو على العقل القدسي الذي هو حامله، وإسم الأرض على النفس المجرّدة التي هي بجوهرها قابلة العلوم والمعارف، ومنه قوله عزّ سلطانه: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٨] على ما قد قرّره غير واحد من أئمّة

---

(١) سورة فصّلت ٤١: ١١.

(٢) راجع كتاب الوافي ٣: ٤٩٢، ح ٢.

(٣) سورة يس ٣٦: ٨٣.

(٤) سورة العنكبوت ٢٩: ٦٤.

(٥) سورة الزلزلة ٩٩: ٤.

(٦) سورة فصّلت ٤١: ٢١.

(٧) كتاب الوافي ١: ٥٠١.

(٨) سورة الحجّ ٢٢: ٥.

التفسير، فكذلك قول مولانا أبي عبد الله عليه السلام في هذا الحديث، الماء تعبير عن الجوهر العقلي الحامل لنور العلم من الأنوار العقلية القدسية، إنتهى.

وأقول: هذه التأويلات في الأخبار جرأة على من صدرت عنه، والأولى تسليمها وردّ علمها إليهم.

ويحتمل أن يكون المراد بحمل دينه وعلمه على الماء: أنّه تعالى جعله مادة قابلة لأن يخلق منه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، الذين هم قابلون وحاملون لعلمه ودينه، أو أنّ علمه سبحانه لمّا كان قبل خلق الأشياء غير متعلّق بشيء من الموجودات العينيّة، بل كان عالماً بها وهي معدومة، فلمّا أوجد الماء الذي هو مادة سائر الموجودات، كان متعلّقا لعلمه سبحانه به وبما يوجد منه، فلعلّ هذا الكلام إشارة إلى ذلك، مع أنّه لا يمتنع أن يكون الله سبحانه أفاض على الماء روحاً وأعطاه علماً.

و قد أوّل بعض من سلك مسلك الحكماء: الماء بالمادة الجسمانيّة تشبيهاً لها بالماء، لقبولها الأنواع والأشكال، وقال: قبليّة حمل الدين والعلم إيّاه على الموجودات المذكورة قبليّته بالذات والمرتبة لا بالزمان، وهي أقوى، لأنّها بعلاقة ذاتيّة.

وقال: «نثرهم»، أي نثر مهيّاتهم وحقائقهم بين يدي علمه، فاستنطق الحقائق بألسنة قابليات جواهرها، وألسن استعدادات ذواتها، وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾[1].[2]

◀ **الحديث ١٧٢٦:** عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي واسمه محمّد بن الوليد، عن عليّ بن سيف بن عميرة، قال: حدّثني إسماعيل بن قتيبة،

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢) مرآة العقول ٢: ٨١.

قال: دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا، فقال: عجباً لأقوام يدّعون على أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يتكلّم به قطّ، خطب أمير المؤمنين عليه السلام النّاس بالكوفة فقال: الحمد لله المُلهِم عباده حمده، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته الدالّ على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على أزله، وباشتباههم على أن لا شِبه له المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصّفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه، خلقه إيّاهم لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ممّا يمتنع منه، ولافتراق الصّانع من المصنوع، والحادّ من المحدود، والربّ من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة، والبصير لا بأداة، والسّميع لا بتفريق آلة، والشّاهد لا بمماسّة، والباطن لا باجتنان، والظّاهر البائن لابتراخي مسافة، أزله نهية لمجاول الأفكار، ودوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الأبصار، وقمع وجوده جوائل الأوهام، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: أين؟ فقد غيّاه، ومن قال: علام؟ فقد أخلى منه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه.

المصادر: الكافي ١: ١٣٩، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، ح٥، بحار الأنوار ٥٤: ١٦٦، كتاب السماء والعالم، ب١ باب حدوث العالم وبدء خلقه و...، ح١٠٥، صدر الحديث.

الشرح: قال المازندراني:

«قال: حدّثني إسماعيل بن قتيبة» عدّه العلاّمة من أصحاب الرّضا عليه السلام، وقتيبة بضمّ القاف وفتح التاء والياء بينهما ياء ساكنة مثنّاة من تحت، وقال بعض المحقّقين: المظنون أنّ الّذي في هذا السند إسماعيل بن حقيبة بالحاء المهملة

والقاف، وقال بعض الأفاضل: إسماعيل بن جفينة بالجيم والفاء، وهو رجل صالح من أصحاب الصادق عليه السلام: «قال: دخلت أنا وعيسى شلقان» هو عيسى بن أبي منصور شلقان بفتح الشين واللّام، وإسم أبي منصور صبيح، قال النجاشي: عيسى ابن صبيح العزرمي ثقة، وقال الكشّي: سألت حمدويه بن نصير، عن عيسى، فقال: خيّر فاضل، هو المعروف بشلقان، وهو ابن أبي منصور وإسم أبي منصور صبيح، وقال الصادق عليه السلام في حقّ عيسى: إنّه خيار في الدّنيا وخيار في الآخرة، وقال فيه أيضاً: من أحبّ أن يرى رجلاً من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، والّذي يظهر ممّا ذكرنا، أنّ شلقان ليس إسماً لأبيه، وقال بعض المحقّقين: عيسى بن شلقان ذكره الشيخ في كتاب الرّجال في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، ولعلّ ترك ابن في نسخ الكافي من تروك الناسخين والله أعلم.

«على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأ» بالكلام من غير سؤال «فقال عجباً» نصبه على المصدر، أي عجبت عجباً «لأقوام يدّعون على أمير المؤمنين عليه السلام» في باب التوحيد «ما لم يتكلّم به قطّ» سبب التعجّب عن ذلك أنّ ما نسبوه إليه كان السبب الباعث لهم على ذلك أمراً خفيّاً، فصار ذلك محلّاً للتعجّب، ولذلك كلّما كان الأمر أغرب وأسبابه أخفى كان أعجب، ولعلّ الغرض من إظهار هذا التعجّب تنفير الحاضرين عن مقالة هؤلاء الأقوام وتحريك نفوسهم إلى الاعتبار، لئلّا يقعوا فيما وقع هؤلاء، ثمّ أشار على سبيل الاستيناف إلى براءة ساحته عليه السلام عمّا نسبوه إليه مع الإيماء إلى ذمّهم في ترك ما ينبغي أن يأخذوه منه بقوله.

«خطب أمير المؤمنين عليه السلام النّاس بالكوفة، فقال: الحمد لله المُلهم عباده حمده» حمد الله تعالى باعتبارات لا ينبغي إلّا له، الأوّل: أنّه ألهم عباده حمده على ذاته المنزّهة عن لواحق الإمكان وصفاته المقدّسة عن الزّيادة والنقصان، ونعمائه الفائضة على الإنس والجانّ، وآلائه المنثورة في عرصة الإمكان، إذ لا يخلو أحد

من نعمه في شيء من الأحوال، فلا يخلو من حمده بلسان الحال أو المقال، كما قال جلّ شأنه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[١].

«وفاطرهم على معرفة ربوبيّته» إذ العقول البشريّة مفطورة على الاعتراف بربوبيّته، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[٢] وذلك، لأنّه تعالى وهب كلّ نفس قسطاً من معرفته، وفطرها على استعداد قبول كمال إلهيّته، حتّى نفوس الجاحدين له، فإنّها أيضاً اعترفت بربوبيّته، لشهادة أعلام الوجود وآيات الصنع بصدورها عنه، حتّى حكم صريح بديهتها، إذا لم ينخدع من الوهم بالحاجة إلى ربّ صانع حكيم.

«الدالّ على وجوده بخلقه» إشارة إلى طريق الطبيعيين وهو الإستدلال بالنظر في المخلوقات وطبائعها وإمكانها وتكوّنها، وحدوثها وقبولها للتغيّر والانتقال والتركيب والتحليل على وجود المبدأ الأوّل، وإلى هذا الطريق أشار خليل الرّحمن كما هو المذكور في القرآن، والمتكلّمون فرّعوا هذا الطريق إلى أربع طرق، لأنّ بعضهم استدلّوا بحدوث هذه الذّوات على إمكانها وبإمكانها على حاجتها إلى موجد مؤثّر، وبعضهم استدلّوا بحدوث هذه الذّوات فقط من غير نظر إلى الإمكان، فقالوا: الأجسام محدثة وكلّ محدث فله محدث، والمقدّمة الأولى استدلاليّة والثانيّة بديهيّة، وبعضهم استدلّوا بحدوث الصفات على وجود موجد لها، فقالوا: الأجسام كلّها متماثلة، وقد اختصّ بعضها بصفات ليست للآخر، وذلك التخصيص ليس للجسميّة ولا للوازمها، لاشتراك الأجسام فيهما فوجب اشتراكها في الصفات، ولا لعارض من عوارضها، لأنّ الكلام في تخصيص ذلك العارض مثل الكلام في الأوّل ويلزم التسلسل ولا للطبيعة، لأنّها لا تفعل في

---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٤٤.

(٢) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

المادّة البسيطة كالنطفة مثلاً أفعالاً مختلفة، فبقي أن يكون ذلك التخصيص من مدبّر حكيم، وبعضهم استدلّوا بحدوث الصفات على وجود مدبّر، والمتكفّل لبيان هذه الطرق وما لها وما عليها على وجه التمام هو علم الكلام.

«وبحدوث خلقه على أزله» إذ لو كان حادثاً لكان مثلهم في الحدوث، وليس كمثله شيء، وإذا بطل حدوثه ثبت أزله، وأيضاً قد ثبت أنّ جميع المحدثات صادرة عن قدرته، ومشيّته منتهية إليه في سلسلة الحاجة، فلو كان تعالى شأنه محدثاً لكان محدثاً لنفسه وهو محال وباطل بالضرورة، وإذا لم يكن محدثاً كان قديماً أزليّا.

«وباشتباههم على أن لا شبه له» أي الدّال باشتباه بعضهم ببعض ومشاركتهم في معنى الإمكان والحدوث والإفتقار إلى المؤثّر، والتكيّف بالكيفيّات التابعة للإمكان، على أن لا شبه له من خلقه، إذ لو كان له شبه لكان تعالى شأنه موصوفاً بالأُمور المذكورة، والتالي باطل، فالمقدّم مثله.

وبالجملة تحقّق هذه الأُمور بين كلّ شيئين متشابهين دليل قاطع على أنّه لا شبه له، وإلّا لتحقّقت هذه الأُمور فيه تعالى، وأنّه باطل.

وقيل: أراد اشتباههم في الجسميّة والجنس والنوع والأشكال والمقادير والألوان ونحو ذلك، وإذ ليس داخلاً تحت جنس، لبراءته عن التركيب المستلزم للإمكان، ولا تحت نوع لافتقاره في التخصيص بالعوارض إلى غيره، ولا بذي مادّة لاستلزامه التركيب والحاجة إلى المركّب، فليس بذي شبه في شيء من الأُمور المذكورة، وما ذكرنا أعمّ في نفي التشبيه.

«المستشهد بآياته على قدرته» عطف بحذف العاطف على الدالّ أو على المُلهم، والإستشهاد الإستدلال. وآياته هي السماوات وما فيها من الثوابت والسّيارات والأرضون وما عليها من العناصر، والمركّبات وغير ذلك من العقول

والنفوس وساير المجرّدات، ودلالة هذه الآيات على قدرته القاهرة الّتي لا يستعصى عليها شيء من الأشياء أمر بيّن للأذكياء.

«الممتنعة من الصفات ذاته»، لاستحالة اتّصافه بصفة زائدة على ذاته عارضة لها، وإلّا لكان ناقصاً بدونها، ومفتقراً في كماله إليها، ومشابهاً بخلقه، ومحلّاً للحوادث إن كانت صفاته حادثة، وغير متفرّد بالقدم إن كانت قديمة، وكلّ ذلك محال، وكلّ ما اعتبره العقل له من الصفات الكماليّة، فانّما يرجع إلى نفي ضدّه عنه كما مرّ.

«ومن الأبصار رؤيته» لأنّ الرّؤية البصريّة إنّما تتعلّق بالمبصرات الّتي هي نوع من المحسوسات، والله سبحانه ليس بمحسوس.

«ومن الأوهام الإحاطة به» لمّا كان تعالى غير مركّب لم يمكن للعقل الإحاطة به، فالوهم أولى بذلك، لأنّ الوهم إنّما يتعلّق بالمعاني الجزئيّة المتعلّقة بالمحسوسات والموادّ الجسمانيّة، فلا يمكن له إدراك الواجب المنزّه عنها فضلاً أن يحيط به ويطّلع على كنه حقيقته.

«لا أمد لكونه» الأمد بالتحريك الغاية، كالمدى يقال: ما أمده، أي منتهى عمره، ولمّا كان الأمد هو الغاية ومنتهى المدّة المضروبة لذي الزمان من زمانه، وثبت أنّه تعالى ليس بذي زمان يعرض له الأمد، ثبت أنّه دائم لا أمد لوجوده «و لا غاية لبقائه» لأنّه منزّه عن طريان العدم على وجوده، وهذا تأكيد للسابق، ويحتمل أن يراد هنا بالأمد الأمر الممتدّ من الزّمان وهو مدّة العمر، وهو يطلق على هذا المعنى أيضاً كما صرّح به الزّمخشري في الفائق، وهذا الإحتمال أولى، لأنّ التأسيس خير من التأكيد، ومعناه حينئذٍ لا زمان لوجوده، لأنّه منزّه عن الزّمان، ولأنّ وجوده قبل وجود الزّمان.

«لا تشمله المشاعر» الظاهر أنّ المشاعر هي الحواسّ، ويحتمل أن يراد بها

المدارك مطلقاً، سواء كانت قوّة مادّية مدركة للحسّيات والوهميّات أو قوّة عقليّة مدركة للعقليّات والفكريّات، إذ ليس للمدارك مطلقاً إلى معرفة كنه ذاته سبيل ولا على الوصول إلى حقيقة صفاته دليل، وإنّما غاية كمالها هي الإيقان بوجوده بعد مشاهدة الآيات والبرهان، منزّهاً عن المشابهة بالخلق، مجرّداً عن لواحق الإمكان.

«ولا تحجبه الحُجب» لأنّ الحُجب الجسمانيّة إنّما تحجب الأجسام وعوارضها. وقد علمت أنّه تعالى منزّه عن ذلك، ولمّا أشار إلى أنّ المانع من رؤيته ليس هو الحجاب الجسماني، أشار إلى أنّ هناك نوعاً آخر من الحجاب المانع منها بقوله: «و الحجاب بينه وبين خلقه خلقه إيّاهم» أي الحجاب المانع من رؤيته تعالى هو أن خلقهم على صفات ليست من صفاته، ثمّ أشار إلى تعليل هذا المجمل بقوله: «لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم ولإمكان ممّا يمتنع منه»، قوله: «و لإمكان» بالتنوين عوضاً عن المضاف إليه، أي لامتناع ذاته سبحانه من كلّ ما يمكن في ذواتهم من الصفات، ولإمكان كلّ ما في ذواتهم ممّا يمتنع منه سبحانه، وهذا حجاب مانع من رؤيته بالبصر، لأنّ كونهم بحيث يتعلّق بهم رؤية البصر من صفاتهم الممكنة، ولهم باعتبار هذه الصفة صفات أُخرى وهي الوضع والجهة واللون وغيرها من شرائط الرؤية.

وإذا كانت هذه الأُمور من صفاتهم وكانت ممتنعة في حقّه تعالى، علم أنّه امتنع أن يكون جلّ شأنه محلاً لنظر العيون ومرئياً مثلهم، ووجب أن يكون محتجباً عن أبصارهم بهذا الحجاب الّذي هو الأمتناع الذاتي لا بالحجاب الجسماني، ثمّ قال لتأكيد ذلك أو لتعميم المغايرة بينه وبينهم بحسب الذّات والصفات كلّها «و لافتراق الصانع من المصنوع، والحادّ من المحدود، والربّ من المربوب»، لأنّ لكلّ من الصانع والمصنوع صفات تخصّه وتميّزه وهي أليق به، وهو بها يفارق

الآخر، وهذا هو الحجاب.

فالإمكان الذّاتي والوجود بالغير، والمخلوقيّة والحدوث والاشتباه والمرئيّة والملموسيّة بالمشاعر والحجب بالسواتر، من لواحق المصنوعات وممّا ينبغي لها ويليق بها.

والوجوب الذاتي، والخالقيّة، والأزليّة، والتنزّه عن المشابهة، والمرئيّة، ولمس المشاعر، وحجب السواتر من صفات الصانع الأوّل، وممّا ينبغي له ويليق به ويضادّ ما سبق من صفات المصنوعات، فلو جرى فيه صفات المصنوعات وجرى في المصنوعات صفاته، لوقع المساواة والمشابهة بينه وبينها، فيكون مشاركاً لها في الحدوث المستلزم للإمكان المستلزم للحاجة إلى الصانع، فلم يكن بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل، وكلّ ذلك أعني المساواة والمشابهة، وعدم الفضل والفصل ظاهر البطلان، وأراد بالحادّ خالق الحدود والنهايات، وهو الصانع، واعتباره غير اعتبار الربّ، لدخول المالكيّة في مفهوم الربّ دون الصانع.

«الواحد بلا تأويل عدد»، لأنّ وحدته ليست بمعنى كونه مبدءاً لكثرة تعدّده ويكون معدوداً من جملتها بأن يقال: هو واحد لا إثنان، لأنّ الإنسان أيضاً واحد بهذا المعنى مع ما فيه من التركيب والتجزئة، أو يقال: هو واحد آحاد الموجودات المتألّفة من الوحدات، إذ لو كان واحد بمعنى أنّه من جملة الآحاد المعدودة، لكان من جنسها وكان داخلاً في الكمّ المفصل، فكان موصوفاً بالعرض، بل بمعنى أنّه لاثاني له في الوجود ولا كثرة في ذاته، لا في الذّهن ولا في الخارج. ولا اختلاف في صفاته، ولا يشبهه شيء، ولم يفته شيء من كماله، بل كلّ ما ينبغي له فهو له بالذّات والفعل.

قيل: نفي الوحدة العدديّة عنه ينافي ما في بعض أدعية الصحيفة: «لك يا إلهي وحدانيّة العدد».

وأُجيب: بأنّه إنّما أُريد بذلك نفي الوحدة العدديّة لا إثباتها له.

أقول: ويمكن الجواب عنه أيضاً، بأنّه أُريد بذلك أنّ لك وحدانيّة العدد بالخلق والإيجاد لها، فإنّ الوحدة العدديّة من صنعه وفيض وجوده.

«و الخالق لا بمعنى حركة»، لأنّ الحركة من لوازم الجسم وتوابع الاستعداد والانفعال، وهو منزّه عنها، وإنّما هو خالق بمجرّد الإرادة، كما قال: ﴿**إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1].

«والبصير لا بأداة» أي لا بقوّة باصرة «و السميع لا بتفريق آلة» أي لا بتفريق القوّة السامعة وتوزيعها على المسموعات وهو توجيهها، تارة: إلى هذا المسموع، وتارة: إلى ذلك، كما يقال: فلان مفرّق الخاطر إذا وزّع فكره على حفظ أشياء متباينة ومراعاتها، كالعلم وتحصيل المال، وتنزّه إدراكه تعالى عن ذلك ظاهر، لكونه من توابع الآلات الجسميّة والنفوس البشريّة.

«و الشاهد لا بمماسّة» أي الحاضر عند كلّ شيء، لا بمماسّة شيء من الأشياء، لأنّ حضوره ليس كحضور الجسم والجسمانيّات المستلزم لتماسّها وتقاربها في الأين والوضع، بل حضوره عبارة عن إحاطة علمه بكلّ شيء.

«و الباطن لا باجتنان» في كنز اللغة: «الاجتنان: پنهان شدن ودفن كردن» أي الباطن الخفيّ بسبب أنّه لا يدرك ذاته العقول والأفهام، ولا ينال صفاته الحواسّ والأوهام لابسبب استتاره في شيء أو احتجابه بحجاب، «والظاهر» أي الظاهر وجوده بالإشراقات العقليّة والتجلّيات الذّهنية والتدبيرات الّتي له في كلّ ذرّة من الموجودات، إذ كلّ شيء دليل على وجوده ومرآة لظهوره.

«البائن لا بتراخي مسافة» أي مباين للأشياء متباعد منها، لا بتباعد أين

---

(١) سورة يس ٣٦: ٨٢.

ولابتراخي مسافة بينه وبينها، لأنّ ذلك من خواصّ الأينيّات بل بذاته وصفاته، حيث أنّ ذاته لا تماثل بذوات شيء من الموجودات، وصفاته لا تشابه بصفات شيء من الممكنات.

«أزله نهية لمجاول الأفكار» النهية بضم النون وسكون الهاء وفتح الياء المثنّاة من تحت إسم من نهاه ضدّ أمره. وفي بعض النسخ «نهي» بدون التاء. والمجاول بالجيم جمع مجول بفتح الميم وهو مكان الجولان أو زمانه، وبالحاء المهملة والميم المضمومة والواو المفتوحة إسم مكان أو زمان من المحاولة، وفي المصادر المحاولة «جستن وخواستن» يعني أزله ينهى ويمنع أن يتحقّق محلّ لجولان الأفكار الطالبة لمعرفة ذاته وصفاته أو الطالبة لمعرفة أوّله.

أمّا على الأوّل: فلأنّ غاية سير الأفكار هي أو اخر منازل الإمكان ولا محلّ لسيرها في الأزل حتّى يعرف حقيقة الأزلي من حيث الذّات والصفات.

وأمّا على الثاني: فلأنّ الأزل عبارة عن عدم الأوّليّة ومن ليس لوجوده أوّل، لم يكن للفكر محلّ يجول فيه لطلب أوّله.

«ودوامه ردع لطامحات العقول» الرّدع المنع والكفّ، والعقول الطامحة هي المرتفعة إلى أقصى مدارج كمالها وإدراكها، يعني دوامه الأبدي وبقاؤه السرمدي، يمنع العقول الكاملة ويكفّها عن الوصول إلى آخره، لضرورة أنّ الشيء المعلوم الوقوع يمنع العاقل من طلب نقيضه.

«قد حسر كنهه نوافذ الأبصار» حسر البعير يحسر حسوراً، أعيى، وحسرته أنا يتعدّى ولا يتعدّى، والأوّل هو المراد هنا، لأنّ كنهه فاعله، ونوافذ الأبصار مفعوله، يعني أعيى وأعجز كنهه الأبصار النافذة العقليّة عن إدراكه، فإنّ البصيرة العقليّة وإن كانت قويّة نافذة، إنّما تنفذ فيما يمكن نفوذها فيه ممّا هو في عالم الإمكان، وكنه الواجب خارج عن هذا العالم.

«وقمع وجوده جوائل الأوهام» القمع القلع والكسر. والجوائل جمع الجائل يقال: جال واجتال إذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب، يعني كسر وجوده الأوهام الجائلة في ميدان معرفة حقيقته. لأنّك قد عرفت مراراً أنّ الوهم إنّما يدرك المعاني الجزئيّة المتعلّقة بالمحسوسات، ووجوده تعالى لمّا لم يكن محسوساً ولا متعلّقاً به كان كاسراً لتعلّق الأوهام به وبحقيقته.

«فمن وصف الله فقد حدّه» أي من وصفه بكيفيّات لائقة بمخلوقاته وصفات زائدة على ذاته فقد حدّه بالكثرة، أو من وصفه بأنّه معلوم له وزعم أنّه وجد ذاته وأحاط بحقيقته، فقد أوجب له حدّا يقف الذّهن عنده، إذ الحقيقة إنّما تعلم من جهة ما هي، ويشير العقل إليها ويحيط بها إذا كانت مركّبة، وكلّ مركّب محدود.

«ومن حدّه فقد عدّه» لأنّ حدّه بأحد الوجهين المذكورين يستلزم تحقّق الكثرة فيه، وكلّ ذي كثرة معدود من جملة المعدودات.

«ومن عدّه فقد أبطل أزله» لأنّ من عدّه من جنس من ذي الكثرة باعتبار الصفات أو باعتبار الذّات فقد أدخله في الممكنات والمحدثات الغير المستحقّة للأزليّة بالذّات، فكان عدّه بأحد الاعتبارين مبطلاً لأزله الّذي يستحقّه لذاته.

«و من قال: أين فقد غيّاه» أي جعل له غايات وأطرافاً ينتهي إليها، لأنّ ذلك من لوازم الأينيّات كالجسم والجسمانيّات.

«و من قال على ما فقد أخلا منه» في بعض النسخ «على م» بحذف الألف، أي ومن قال على أيّ شيء هو فقد أخلا منه سائر الأشياء، لأنّ من قال: هو فوق شيء بمعنى الإستقرار عليه، فقد قال: بقرب نسبته إلى ذلك الشيء وبعدها عن أشياء أُخر، أو فقد أخلا منه سائر الأمكنة، لأنّ السؤال بـ«على م» مستلزم لتجويز خلوّ بعض الجهات عنه واختصاصه بالجهة المعيّنة.

وقيل: المراد أخلا منه ذلك الشيء الحامل لضرورة، أنّ المحمول يكون

خارجاً عن حامله، وفيه نظر.

«ومن قال فيم فقد ضمّنه» أي فقد جعله في ضمن غيره، سواء سأل عن حصوله في المكان كحصول الجسم فيه. أو عن حصوله في الموضوع كحصول العرض فيه، أو عن حصوله في الكلّ كحصول الجزء فيه، وجعله ضمن الغير باطل، لأنّه إن افتقر إلى ذلك الغير لزم الإمكان، وإن لم يفتقر إليه أصلاً فهو غنيّ عنه مطلقاً، والغنيّ المطلق يستحيل حلوله في شيء واتّباعه له في الوجود، ولأنّ حصوله في ضمن الغير، إن كان من صفات كماله لزم اتّصافه بالنقص قبل وجود ذلك الغير، وإن لم يكن من صفات كماله كان حصوله فيه مستلزماً لاتّصافه بالنقص.(١)

قال الفيض الكاشاني:

بيان: «شلقان» بفتح المعجمة واللّام، ثمّ القاف لقب عيسى بن أبي منصور.

«ما لم يتكلّم به قطّ» كأنّه عليه السلام أراد بذلك شيئاً من الغلو.

«وبحدوث خلقه على أزله» قد مضى في الحديث السابق ما يصلح أن يكون تفسيراً له ولما بعده.

«لا أمد لكونه» لأنّ كونه وجود صرف متمجّد عن الليالي والأيّام والشهور والأعوام والحدود والآنات والأوقات والساعات.

«ولا غاية لبقائه» لأنّ بقاءه بقاء حقيقيّ متقدّس عن الاستمرار الامتدادي والكون الزماني.

وقال عليه السلام في خطبة الوسيلة التي يأتي ذكرها في الروضة: إن قيل: كان، فعلى تأويل أزلية الوجود، وإن قيل: لم يزل، فعلى تأويل نفي.

---

(١) شرح أُصول الكافي ٤: ٢٣٧ ـ ٢٥٥.

«العدم ولإمكان» بالتنوين بحذف المضاف إليه، أي ولإمكان ذواتهم.

وفي توحيد الصدوق رحمه الله هكذا: ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، وهو الصواب، وكان اللفظتين سقطتا من قلم النسّاخ.

«بلا تأويل عدد» إذ الوحدة العدديّة إنّما تتقوّم بتكررها الكثرة العدديّة، ويصحّ بحسبها أن يقال: إنّ المتّصف بها أحد أعداد الوجود أو أحد آحاد الموجودات، وعزّ مجده سبحانه أن يكون كذلك، بل الوحدة العدديّة والكثرة العدديّة التي هي في مقابلتها جميعاً من صنع وحدته المحضة الحقيقية التي هي نفس ذاته القيومية، وهي وحدة حقّة صرفة وجوبيّة قائمة بالذات لا مقابل لها، ومن لوازمها نفي الكثرة، وقد مضت الإشارة إليه في كلام له عليه السلام نقلناه في باب الدليل على أنّه واحد وتمام تحقيقه من الغوامض.

وأمّا ما ورد في بعض الأدعية السجاديّة من قوله عليه السلام: لك يا إلهي وحدانيّة العدد، فإنمّا أراد بذلك جهة وحدة الكثرات واحدية جمعها، لا إثبات الوحدة العدديّة له فافهم.

«لا بمعنى حركة» بل بمعنى إبداع واختراع وصنع وإفاضة من دون تدريج وتدرّج وتعاقب وتغيّر بالنسبة إليه، لا يشغله خلق عن خلق، ولا صنع عن صنع.

«لا بتفريق آلة» أي لا بآلة مغايرة لذاته، وهي من لوازم كون الآلة آلة.

«باجتنان» باستتار «أزله نهية» منع من نهاه ينهاه ضدّ أمره.

«والمجاول» جمع مجول وهو محلّ الجولان «جوائل الأوهام» بالجيم الأوهام الجائلة.

«فقد حدّه» فقدّر له حدّاً معقولاً من حيث ذلك الوصف لا يتعداه، ومن جعله محدوداً فقد عدّه وأدخله في الكثرة العددية بوجه، فأخرجه من أزله الذاتي، أي وجوب الوجود الصرف الحقّ بالذات.

«فقد أخلا منه» أي ذلك الشيء الذي قال: أنّه عليه ضرورة، أنّ المحمول يكون خارجا عن حامله.[١]

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «ما لم يتكلّم»، من تشبيه الله تعالى وادّعاء ألوهيته وأمثال ذلك.

قوله عليه السلام: «الملهم عباده»، أي خواصهم «حمده» أي حمداً يليق به أو الأعمّ على حسب قابليتهم واستعدادهم.

«وفاطرهم على معرفة ربوبيته» بإقدارهم على المعرفة، واطّلاعهم عليها بالعلم بالمقدّمات الدالّة عليه بالفعل أو بالقوّة القريبة منه، أو بما ألقى عليهم من الإقرار به في الميثاق، كما يظهر من الأخبار الدالّ على وجوده بخلقه، لإمكانهم واحتياجهم إلى المؤثر.

«وبحدوث خلقه على أزله» وفي التوحيد: أزليته، يدلّ على أنّ الحدوث علّة الحاجة إلى العلّة، وعلى حدوث ما سواه.

«وباشتباههم» إذ تلك المشابهات في الأُمور الممكنة ولوازم الإمكان. وقيل: المراد اشتراكهم في المهيّات ولوازمها، إذ الاشتراك يدلّ على التركيب. وقيل: المراد اشتباههم في الحاجة إلى المؤثر والمدبّر.

«لا أمد» في الأزل «ولا غاية» أي في الأبد «و الحجاب بينه وبين خلقه» أي إنّما الحجاب بينه وبين خلقه كونه خالقاً بريئاً عن الإمكان، وكونهم مخلوقة ممكنة قاصرة عن نيل البريء بذاته وصفاته عن الإمكان، فالحجاب بينه وبين خلقه قصورهم وكماله، وهذا هو المراد بقوله: لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم.

«ولإمكان» بالتنوين عوض المحذوف، أي لإمكان ذواتهم أو ما في ذواتهم

---

(١) كتاب الوافي ١: ٤٣٧.

مما يمتنع منه ذاته تعالى، وقيل: أي يمكن له بالإمكان العام ما يمتنع منه ذواتهم كالوجوب والأزلية، ولا يخفى ما فيه.

«بلا تأويل عدد» بأن يكون له تعالى ثان من نوعه أو يكون مركّباً فيطلق عليه الواحد بتأويل أنّه واحد من نوع مثلاً «لا بمعنى حركة» أي جسمانيّة أو نفسانيّة.

«لا بتفريق آلة» أي لا بآلة مغايرة لذاته أو بإدخال شيء فيها، فإنّه يتضمّن التفريق، وفي التوحيد: السميع لا بأداة البصر، البصير لا بتفريق آلة، أي بفتح العين، أو بعث الأشعة وتوزيعها على المبصرات، على القول بالشعاع، أو تقليب الحدقة وتوجيهها مرّة إلى هذا المبصر، ومرّة إلى ذلك، كما يقال: فلان مفرّق الهمّة والخاطر إذا وزّع فكره على حفظ أشياء متباينة ومراعاتها.

«لا باجتنان» الاجتنان: الإستتار، أي أنّه باطن بمعنى أنّ العقول والأفهام لاتصل إلى كنهه لا بإستتاره بستر وحجاب، أو علم البواطن لا بالدخول فيها والإستتار بها.

«والنهية» بضمّ النون وسكون الهاء وفتح الياء إسم من نهاه ضدّ أمره.

«والمجاول» بالجيم جمع مجول بفتح الميم، وهو مكان الجولان وزمانه، أو مصدر.

«والردع» المنع والكفّ، «والحسر» الإعياء يتعدّى ولا يتعدّى، والمراد هنا المتعدّي، «والقمع» القلع «والجوائل» جمع جائل أو جائلة من الجولان.

قوله عليه السلام: «فمن وصف الله» بالصورة والكيف فقد جعله جسماً ذا حدود، ومن جعله ذا حدود فقد جعله ذا أجزاء، وكل ذي أجزاء محتاج حادث، أو من وصف الله وحاول تحديد كنهه، فقد جعله ذا حدّ مركّب من جنس وفصل، فقد صار حقيقته مركّبة محتاجة إلى الأجزاء حادثة، أو من وصف الله بالصفات الزائدة فقد جعل ذاته محدودة بها، ومن حدّه كذلك فقد جعله ذا عدد، إذ اختلاف الصفات

إنّما تكون بتعدّد أجزاء الذات، أو قال: بتعدد الآلهة، إذ يكون كلّ صفة لقدمها إلهاً غير محتاج إلى علّة، ومن كان مشاركاً في الإلهية لا يكون قديماً فيحتاج إلى علّة أو جعله مع صفاته ذا عدد.

وعروض الصفات المغايرة الموجودة ينافي الأزلية، لأنّ الإتّصاف نوع علاقة توجب إحتياج كلّ منهما إلى الآخر، وهو ينافي وجوب الوجود والأزلية، أو المعنى أنّه على تقدير زيادة الصفات يلزم تركّب الصانع، إذ ظاهر أنّ الذات بدون ملاحظة الصفات ليست بصانع للعالم، فالصانع المجموع، فيلزم تركبّه المستلزم للحاجة والإمكان.

وقيل: المعنى فقد عدّه من المخلوقين، «ومن قال: أين فقد غيّاه» أي جعل له نهاية ينتهي لها إلى إينه، أو جعله جسماً ذا غايات ونهايات.

«ومن قال علام» أيّ على ما وعلى أيّ شيء هو، «فقد أخلى منه» غير ما جعله سبحانه عليه، «ومن قال: فيم» أي فيما هو، «فقد ضمّنه» أي: حكم بكونه في شيء محيطة به.[1]

◀ **الحديث ١٧٢٧**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، وإسحاق بن محمّد، وغيرهما رفعوه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفّين، إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه، ثمّ قال له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشّام أبقضاء من الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ، ما علوتم تلعةً ولا هبطتم بطن وادٍ إلّا بقضاء من الله وقَدَرٍ، فقال له الشّيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال له: مه يا شيخ، فو الله لقد عظّم الله الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم

---

(١) مرآة العقول ٢: ١٠٠.

تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرّين، فقال له الشّيخ: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له: وتظنّ أنّه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً؟ إنّه لو كان كذلك لبطل الثّواب والعقاب، والأمر والنّهي، والزّجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب، ولا محمّدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وخصماء الرّحمن، وحزب الشّيطان، وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها، إنّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يملّك مفوّضاً، ولم يخلق السّماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً، ذلك ظنّ الّذين كفروا، فويل للّذين كفروا من النّار، فأنشأ الشّيخ يقول:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النّجاة من الرّحمن غُفراناً
أوضحت من أمرِنا ما كان ملتبساً ... جزاك ربّك بالإحسان إحساناً

المصادر: الكافي ١: ١٥٥، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، ح١، ورواه الصدوق نحوه بسند آخر عن سهل بن زياد، وبإختلاف يسير في التوحيد: ٣٨٠، ب٦٠، باب القضاء والقدر والفتنة و...، ح٢٨، وكذا نحوه مع زيادة في السند وبتفاوت يسير جدّاً مع كتابه التوحيد، في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٨، ب١١، باب ماجاء عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام من الأخبار في التوحيد، ح٣٨، بحار الأنوار ٥: ١٣، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب١، باب نفي الظلم والجور عنه تعالى، ح١٩، عن العيون.

الشرح: قال المازندراني:

«كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في الكوفة» أي في مسجد الكوفة على حذف المضاف على الظاهر، أو هو من باب إطلاق الكلّ على الجزء، «بعد منصرفه» أي بعد إنصرافه، «من صفّين» كسكّين إسم موضع كانت به وقعة مشهورة بينه عليه السلام

وبين أهل الشام، «إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه» جثا كدعا، جلس على ركبتيه، «ثمّ قال له يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا» أي عن سيرنا، «إلى أهل الشام أ بقضاء وقدر» لعلّ المراد بالقدر تقدير ذلك المسير في الأزل كمّاً وكيفا وزماناً وتعباً إلى غير ذلك من الأُمور الناشئة فيه، والمراد بالقضاء الحكم بتحقّقه.

«فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل» أجل بالتحريك وسكون اللّام من حروف التصديق، «يا شيخ ما علوتم تُلعة» هي ما ارتفع من الأرض، «ولا هبطتم بطن واد» هو ما انخفض من الأرض، «إلّا بقضاء من الله وقدر، فقال له الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين» أي أعدّ العناء والتعب وما أوجبه، أعني السير والحركة من أفعال الله تعالى حتّى لا يكون لي شيء من الأجر، إذ لا معنى لأجر شخص بفعل غيره وهذا الكلام يحتمل الاستفهام والإخبار.

«فقال له: مه يا شيخ» مه كلمة بنيت على السكون، وهو اسم سمّي به الفعل، ومعناه أكفف نفسك عن هذا الكلام، وفي كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام، فقال: مهلاً يا شيخ، «فو الله» صدر بالقسم مع أنّه صادق مصدّق لسان الحقّ للمبالغة في التصديق بما يقول ولاقتضاء المقام إيّاه.

«لقد عظّم الله لكم الأجر» هذا يردّ قول من قال: الأجر بإزاء ما ليس باختيار، كالأمراض، والبلايا، وإنّما المقابل للإختيار هو الثواب، «في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون» الأظهر أنّ المسير والمقام والمنصرف إسم الزّمان أو المكان لامصدر ميمّي ليصون الكلام عن التكرار، ولمّا أوماً إلى أنّ سيرهم ونحوه كان باختيارهم بإثبات لازمه الّذي هو الأجر، صرّح بعدم كونهم مجبورين على ذلك بقوله: «و لم تكونوا في شيء من حالاتكم» وهي السير والإقامة والإنصراف وغيرها، «مكرهين ولا إليه مضطرّين» لعلّ الإكراه أشدّ من الإضطرار، فلذلك نفاه بعد نفي الإكراه «فقال له

الشيخ» على سبيل الإستعلام والتفهّم دون الإنكار والتعنّت.

«وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا» أي سيرنا إلى الأعداء وانقلابنا في الطريق، وفي حال القتال من مكان إلى مكان، ومن حال إلى حال، وانصرفنا إلى منازلنا. فلمّا بلغ كلامه إلى هذا المقام علم عليه السلام أنّه أخطأ في معنى القضاء والقدر، «فقال له» على سبيل الإنكار والتوبيخ، «وتظنّ أنّه» الواو للعطف على مقدّر، أي أ ظننت قبل الجواب بأنّ لكم الأجر العظيم، وتظنّ بعده أنّ سيركم وإنقلابكم وإنصرافكم وغيرها ممّا تعلّق به القضاء والقدر.

«كان قضاء حتماً» الحتم مصدر بمعنى إحكام الأمر وإبرامه، تقول: حتمت عليه الشيء حتماً إذا أوجبته وأحكمته عليه، بحيث لا يكون في وسعه خلاف ذلك، فالوصف به إمّا للمبالغة أو بجعله بمعنى المفعول، أي محتوماً محكماً مبرماً، «وقدراً لازماً» لا يكون لكم اختيار في متعلّقهما ولا قدرة على الفعل والترك حتّى تكونوا مجبورين مضطرّين، إذ القضاء والقدر إذ تعلّقا بأفعال العباد يراد بهما الأمر والنهي عنهما، وتبيين مقاديرها من حدودها، وحسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها، ولا يراد بهما أنّه تعالى خلقها وأوجدها.

«أنّه لو كان كذلك» أي قضاء حتماً وقدراً لازماً «لبطل الثواب والعقاب»، لأنّ الثواب نفع يستحقّه العبد بالإتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيّات، والعقاب ضرر يستحقّه بالإتيان بالمنهيّات والاجتناب عن الطاعات وهما تابعان للاختيار، ولا يتحقّقان مع الإجبار.

«والأمر والنهي» إذ طلب الفعل وطلب الترك متفرّعان على الإختيار ولا يتصوّران مع الإجبار، ألا ترى أنّ من طلب الطيران عن الإنسان وطلب عدم الإحراق عن النّار يعدّه العقلاء سفيها جاهلاً مجنوناً كاملاً.

«والزّجر من الله»، لأنّ زجره للعبد عن المعاصي ومنعه عن الإتيان بها بشرع القصاص وتعيين الحدود ونحوها، إنّما يتصوّر إذا كان العبد قادراً على الإتيان بها غير مجبور على تركها، ألا ترى أنّك لو زجرت الأعمى عن الإبصار نسبك من له أدنى شعور إلى السفه والجنون.

«وسقط معنى الوعد والوعيد» لأنّهما من الألطاف المحرّكة إلى الإمتثال بالأمر والنهي لرغبة الثواب ورهبة العقاب.

وقد عرفت بطلان هذه الأُمور على تقدير الإجبار، وأيضاً على هذا التقدير كانت جميع القبائح مستندة إليه تعالى، ولو جاز هذا لجاز أن يخلف الوعد والوعيد، ويكرم العاصي ويعاقب المطيع، ويكذب في الأخبار بأحوال الآخرة، ويصدّق الكاذب بإظهار المعجزة على يده، فلا يبقى الوثوق بالوعد والوعيد.

«فلم يكن لائمة للمذنب ولا محمّدة للمحسن» المحمدة ما يحمد به، ووجه ذلك أنّه لا معنى لتوجّه اللّوم والمدح إليهما إذا صدر الذّنب والإحسان من غيرهما، ولكن يتوجّهان إليهما، إذ كلّ عاقل يذمّ من ارتكب الظلم والجور والتعدّي، وغصب الأموال وقتل النفوس، ويمدح من بالغ في الإحسان إلى النّاس وبذل الخير وإعانة الملهوف ومساعدة الضعفاء والإجتناب عن المعاصي، بل المجبّرة إذا غفلوا عن عقيدتهم الفاسدة يحكمون بذلك أيضاً.

قال شارح كشف الحقّ حكي عن عدليّ أنّه قال لجبريّ: إذا ناظرتم أهل العدل قلتم بالقدر، وإذا دخل أحدكم منزله ترك ذلك لأجل فلس، قال: وكيف؟ قال: إذا كسرت جاريته كوزاً يساوي فلساً ضربها وشتمها ونسي مذهبه. وصعد سلام القاري المنارة فأشرف على بيته، فرأى غلامه يفجر بجاريته فبادر يضربهما، فقال الغلام: القضاء والقدر ساقانا، فقال: لعلمك بالقضاء والقدر أحبّ إليّ من كلّ

شيء أنت حرّ لوجه الله تعالى، ورأى شيخ باصبهان رجلاً يفجر بأهله فجعل يضرب امرأته وهي تقول: القضاء والقدر، فقال: يا عدوّة الله أ تزنين وتعذرين بمثل هذا؟ فقالت: أوه تركت السنّة وأخذت مذهب ابن عبّاد الرّافضي، فتنبّه وألقى السوط وقبّل ما بين عينيها واعتذر إليها وقال: أنت سنّيّة حقّا، وجعل لها كرامة على ذلك.

«ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب» في إعادة اللّام إشعار باستقلال كلّ في واحد من المعطوف والمعطوف عليه في الدّلالة على فساد ذلك.

وفي حديث الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو مثل هذا الحديث مع تفاوت يسير هكذا: و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذمّ من المحسن.

وهذه العبارة أظهر معنى ممّا في هذا الكتاب، لأنّه إذا كان العبد مسلوب الإختيار بالكليّة كان المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة وعدم إستناد أفعالهما إليهما، فلا يكون الأوّل أولى بالمدح من الثاني، ولا الثاني أولى بالذمّ من الأوّل، بل لهما رتبة التساوي في المدح والذمّ.

فعلى هذا يجوز أن يمدحهما جميعاً وأن يذمّهما جميعاً، وأن يذمّ الأوّل ويمدح الثاني، فهل يجوز لعاقل أن يعتقد فيه جلّ شأنه مثل هذه العقائد الفاسدة، مع أنّ الواحد من آحاد النّاس لو نسب إليه غيره أنّه يسيء إلى من أحسن ويذمّه، ويحسن إلى من أساء ويمدحه، قابله بالشتم والسبّ ولم يرض بذلك، فكيف يليق أن ينسب إلى ربّه ما يكرهه أدنى النّاس لنفسه.

وأمّا المذكور في هذا الكتاب ففيه إشكال: لأنّ المسيء والمحسن إذا كانا متساويين، فكيف يوصف المذنب بأنّه أولى بالإحسان من المحسن والمحسن

بأنّه أولى بالعقوبة من المذنب ؟ ويمكن دفعه بوجوه:

الأوّل: أنّه أجبر المذنب على القبائح، والقبائح من حيث هي لذّات حاضرة إحسان، وأجبر المحسن على الطاعات، والطاعات من حيث هي مشقّة عقوبة حاضرة، وهذا هو المراد بالأولويّة هاهنا.

الثاني: وهو مبنيّ على تحقّق الثواب والعقاب في الآخرة مع الجبران القبيح من حيث هو شرّ بليّة، والطاعة من حيث هي خير راحة، فيقتضي ذلك مقابلة الأوّل في الآخرة بالإحسان، ومقابلة الثاني بالعقوبة.

الثالث: هو أيضاً مبنيّ على ذلك أنّ المعصية راحة حاضرة، والطاعة مشقّة ظاهرة وجبرهما على ذلك إمّا لأجل القابليّة أو لأنّه تعالى يفعل ما يشاء، وعلى التقديرين يلزم الأولويّة المذكورة.

أمّا على الأوّل: فلأنّ الذّات غير متغيّرة فيلزم أن يكون ذات المذنب أولى بالرّاحة والإحسان دائماً، وذات المحسن أولى بالمشقّة والعقوبة دائماً ليصل إلى كلّ أحد ما عوّد به وهو به أليق.

وأمّا على الثّاني: فلأنّ الأصل بقاء ما كان، على ما كان فيلزم أن يحسن إلى المذنب ويثيبه فيحصل له الرّبح في الدّارين ويتخلّص من المشقّة في الكونين، وأن يعاقب المحسن فيحصل له مع المشقّة الحاضرة المشقّة في الآخرة.

«تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان» لعلّ المراد بعبدة الأوثان مشركوا العرب، فإنّ بعضهم كانوا يقولون: بنفي الحشر، والنشر، والثواب، والعقاب، وبعضهم كانوا يقولون: بالجبر بدليل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا**﴾[1].

والمراد بإخوانهم: الأشاعرة حيث يلزمهم ذلك وإن لم يقولوا به صريحاً.

---

(١) سورة الاعراف ٧: ٢٨.

«وخصماء الرّحمن»، لأنّه تعالى نسب في آيات كثيرة أفعال العباد إلى أنفسهم فقال عزّ من قائل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾[١] وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ ومَنْ أَساءَ فَعَلَيْها﴾[٢]. وقال: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا ويَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[٣]. وقال: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٤]. وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾[٥]. وقال: ﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[٦] إلى غير ذلك ممّا لا يعدّ ولا يحصى، وصرّح في كثير منها ببراءته من القبائح والظلم، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ﴾[٧] ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾[٨] ﴿وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٩] إلى غير ذلك.

وهؤلاء يقولون: نحن برآء من القبائح وأنت تفعلها ولا مخاصمة أعظم من ذلك.

«وحزب الشيطان» لمتابعتهم إيّاه فيما يلقيه إلى نفوسهم الشريرة، ألا إنّ حزب الشّيطان هم الخاسرون[١٠].

«وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها» قد عرفت آنفاً أنّ القدريّة تطلق على الجبريّة ـ

---

(١) سورة طه ٢٠: ٨٢.

(٢) سورة فصلت ٤١: ٤٦.

(٣) سوره النجم ٥٣: ٣١.

(٤) سورة الكهف ١٨: ٧.

(٥) سورة الجاثية ٤٥: ٢١.

(٦) سورة الحجرات ٤٩: ١٨.

(٧) سورة الاعراف ٧: ٢٨.

(٨) سورة النساء ٤: ٤٠.

(٩) سورة ق ٥٠: ٢٩.

(١٠) اقتباس عن سورة المجادلة ٥٨: ١٩.

القائلين بأنّ الله تعالى قد جبّر عباده على ما قدّره وقضاه ـ وعلى المفوّضة، فإن كان المراد هنا الجبريّة تعيّن العطف على الإخوان، وإن كان المراد المفوّضة وجب العطف على عبدة الأوثان، والأشاعرة، كما أنّهم إخوان عبدة الأوثان كذلك إخوان المفوّضة، لتحقّق المشابهة وتأكّد روابط الأخوّة بينهم في كونهم من أصل واحد وهو العدول عن طريق العدل إلى طرفي الإفراط والتفريط.

والاحتمال الأوّل أنسب وأظهر إذا عرفت هذا فنقول:

هذا الحديث وما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال لرجل قدم عليه من فارس: أخبرني بأعجب شيء رأيته فقال: رأيت قوماً ينكحون أمّهاتهم وأخواتهم، فإذا قيل لهم لِمَ تفعلون؟ قالوا قضى الله وقدره، فقال صلى الله عليه وآله: سيكون في آخر أمّتي أقوام يقولون مثل مقالتهم أُولئك مجوس هذه الأُمّة.

و ما روي عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه قال: بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله إلى العرب وهم يحملون ذنوبهم على الله، إلى غير ذلك من الرّوايات المعتبرة أدلّة واضحة على أنّ المراد بالقدريّة والمجوس فيما روي عنه صلى الله عليه وآله قال: القدريّة مجوس هذه الأُمّة، هو الأشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر، ووجه المناسبة بينهم وبين المجوس متعدّد:

الأوّل: أنّ المجوس قالوا بأصلين: النور والظلمة، ويسمّون الأوّل: يزدان، والثاني: بأهرمن، وينسبون جميع الخيرات إلى الأوّل، وجميع الشرور إلى الثاني، وليس للعباد عندهم فعل أصلاً كما هو عند الأشاعرة.

الثاني: أنّ المجوس قالوا: إنّ الله يفعل فعلاً ثمّ يتبرّأ منه كما خلق إبليس، ثمّ تبرّأ منه، والأشاعرة أيضاً قالوا: إنّ الله يفعل القبائح ثمّ يتبرّأ منها.

الثالث: أنّ المجوس قالوا: إنّ نكاح الامّهات والأخوات بقضاء الله وقدره وإرادته، والأشاعرة وافقوهم حيث قالوا: إنّ نكاح المجوس أمّهاتهم وأخواتهم

بقضاء الله وقدره، وإرادته.

الرّابع: أنّ المجوس قالوا: إنّ القادر على الخير لا يقدر على الشرّ وبالعكس، والأشاعرة أيضاً قالوا مثل ذلك حيث، قالوا: إنّ كاسب الخير لا يقدر على الشرّ وبالعكس.

الخامس: أنّ المجوس يثبتون له تعالى شريكاً، والأشاعرة أيضاً يثبتون له شركاء، حيث قالوا: بوجود صفات زائدة قديمة غير مخلوقة، فلزمهم القول بتعدّد الإله، فهم أقبح من المجوس، لأنّ المجوس يقرّون بشريك واحد ويسمّونه «أهرمن» وهم يقرّون بشركاء متكثّرة.

والأشاعرة لمّا لم يقدروا على إنكار الحديث المذكور نسبوا القدريّة والمجوسيّة إلى الفرقة العدليّة أعني المعتزلة والإماميّة، وقالوا: العدليّة، قدريّة ومجوسيّة، لأنّهم قالوا: قدرة العبد مؤثّرة موجدة لأفعالهم، فهم قدريّة لقولهم بوجود القدرة المؤثّرة لغير الله تعالى، ومجوسيّة لجعلهم أنفسهم شركاء الله تعالى في الخلق والإيجاد كما أنّ المجوس جعلوا لله تعالى شريكاً.

الجواب: أنّ تعدّد الشركاء إنّما يلزمهم لو لم يقولوا بأنّ العباد وقدرتهم مخلوقة لله تعالى مغلوبة تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك، وبأنّ سلسلة جميع الموجودات منتهية إليه وهو فرد وحده لا شريك له.

ثمّ أشار إلى أنّ المراد بالقضاء والقدر هنا هو الحكم والتكليف على التخيير دون الإجبار بقوله: «إنّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً» بين الفعل والترك، «ونهى تحذيراً» لا إجباراً، «و أعطى على القليل» من العمل «كثيراً» من الثواب، كما قال: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[1] ولو كانوا مجبورين لم يكن لهم ثواب أصلاً.

---

(١) سورة الانعام ٦: ١٦٠.

«ولم يعص مغلوباً» دفع به ما يتوهّمه الجبريّة من أنّ أفعال العباد لو كانت مستندة إليهم وأراد الله تعالى منهم فعل الطاعات وترك المنهيّات، فإذا تركوا الطاعات وفعلوا المنهيّات بإرادتهم، لزم أن يكون الله تعالى مغلوبا وهم غالبون، حيث حصل مرادهم دون مراده تعالى، ولا يرضى بذلك عاقل، ووجه الدّفع:

أنّ ذلك إنّما يلزم لو أراد منهم الفعل والترك حتماً وجبراً وهم اختاروا نقيض مراده، وأمّا إذا أراد ذلك منهم على سبيل الإختيار بأن قال لهم: في هذا الفعل مصلحة، وفي تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار، فإن فعلتموه فلكم الثواب، وإن تركتموه فعليكم العقاب.

فمن البيّن أنّ اختيارهم الترك حينئذ لا يستلزم أن يكونوا عاصين على وجه الغلبة، وأن يكون الله تعالى مغلوباً لهم.

«ولم يطع مكرهاً» بكسر الرّاء إسم فاعل وبفتحها مصدر، أي لم يطع إكراهاً، لأنّ وقوع إرادة العبد على وفق إرادته تعالى ليس لأجل غلبته تعالى عليه وصرف إرادته قهراً إلى قبول الطاعة، بل لأجل إختيار العبد إيّاها.

«ولم يملّك مفوّضا» بكسر الواو إسم فاعل من التفويض يقال: فوّض الأمر إليه، أي ردّه إليه كما يردّ الموكّل أمره إلى وكيله المطلق الّذي يتصرّف فيه من غير حاجة إلى تصرّف الموكّل وتدبيره وإذنه في أوان التصرّفات الكلّيّة والجزئيّة.

وفيه ردّ على المفوّضة، وقد عرفت أنّهم يقولون: بأنّه تعالى أقدرهم على أعمالهم على وجه لا يكون له تعالى بعده قضاء وإرادة وإذن وتصرّف وتدبير ولطف وإعانة في تلك الأعمال.

و بالجملة يقولون: خرجت أزمّة مقدوراتنا ما دام الأقدار عن يد قدرته، فأخرجوا بهذا الاعتقاد الفاسد، السلطان المطلق عن التصرّف في ملكه وعزلوه عن التدبير في عباده وبلاده.

وللتفويض معان أُخر يجيء ذكرها في بعض المواضع إن شاء الله تعالى.

وانظر أيّها اللّبيب إلى لطف كلامه عليه السلام حيث أبطل بقوله: «إنّه لو كان كذلك ـ إلى قوله ـ ومجوسها» مذهب الجبريّة الواقع في طرف الإفراط، وأبطل بقوله: «و لم يملّك مفوّضاً» مذهب المفوّضة الواقع في طرف التفريط، وأثبت مذهب العدليّة المتوسّط بين هذين الطرفين، والواقع بين هذين المذهبين وهو الأمرين بين الأمرين، كما أشار إليه بقوله: «إنّ الله كلّف تخييراً».

«و لم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً» كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وما بَيْنَهُما باطِلاً﴾[1]. وقال: ﴿وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ ولكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[2]. وفيه إشارة إلى مفسدة أُخرى من مفاسد الجبر وهي تجويز أن يكون خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً لغواً، لأنّ اللّغو وإن كان قبيحاً لكن الجبر يوجب صدور جميع القبائح منه تعالى.

«ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً» إشارة إلى مفسدة أُخرى وهي أنّه لو تحقّق الجبر لكان إرسال الرّسل وتبشيرهم وإنذارهم عبثاً، لأنّ الغرض من ذلك هو الإخبار بالأحكام وإظهار مناهج الحلال والحرام، والتقريب بالطاعة والتبعيد عن المعصية، ومع الإجبار لا فائدة في الإخبار والإظهار ولا نفع في التبشير والإنذار، وما لا فائدة فيه فهو لغو عبث.

ثمّ اقتبس من القرآن الكريم لجذب الشيخ من ورطة الهلاك إلى سبيل النجاة فقال: ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك الظنّ المذكور وهو ظنّ أنّ القضاء كان حتماً والقدر كان لازماً ﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[3] في حديث الأصبغ بعد

---

(١) سورة ص ٣٨: ٢٧.

(٢) سورة الدخان ٤٤: ٣٨ و ٣٩.

(٣) سورة ص ٣٨: ٢٧.

هذا القول، فقال له الشيخ: فما القضاء والقدر اللّذين ما سرنا إلّا بهما؟ قال: هو الأمر من الله والحكم، ثمّ تلا قوله: تعالى: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلّاَ تَعْبُدُوا إِلّاَ إِيَّاهُ﴾.(١)

أقول: المراد بالأمر والحكم الأمر التكليفي والحكم التخييري دون الحتمي الإجباري، وقد أشار إليه عليه السلام بقوله: إنّ الله كلّف تخييراً ونهى تحذيراً.

«فأنشأ الشيخ يقول» وفي كتاب العيون «فنهض الشيخ وهو يقول»:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرّحمن غفراناً
أو ضحت من أمرنا ما كان ملتبساً ... جزاك ربّك بالإحسان إحساناً

ذكر الصدوق هذا الحديث بعينه في كتاب العيون مسنداً بطرق أربعة وفي آخره في طريق واحد هذان البيتان فقط مع تغيير يسير في البيت الأخير وهو:

أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربّك عنّا فيه إحساناً

وفي آخر ثلاثة أو أربعة أبيات أُخر بعدهما، من أراد الاطّلاع عليها فليرجع إليه.(٢)

قال الفيض الكاشاني:

بيان: إسناد هذا الحديث في توحيد الشيخ الصدوق رحمه الله متّصل غير مرفوع هكذا:

أحمد بن عمران الدّقاق، عن محمّد بن الحسن الطائي، عن سهل، عن عليّ بن جعفر الكوفي، قال: سمعت سيدي عليّ بن محمّد عليه السلام يقول: حدثني أبي محمّد بن عليّ عن أبيه الرضا، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه الحسين عليه السلام، ورواه بسند آخر أيضاً.

«الصفين» كسجين، موضع قرب الرقّة بشاطئ الفرات، كانت به الوقعة العظمى

---

(١) سورة الإسراء ١٧: ٢٣.

(٢) شرح أُصول الكافي ٥: ٥ ـ ١٧.

بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان.

«وجثا» يجثو جثواً وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه وأقام على أطراف أصابعه. و«التلعة» ما ارتفع من الأرض. «عند الله أحتسب عنائي» أي منه أطلب أجر مشقّتي في هذا السفر مع وقوع ذلك بقضائه وقدره، كأنّه استبعد ذلك وزعم أنّ فيه تضادّاً، وزيد في بعض الروايات، «ولا أرى لي في ذلك أجراً» فردعه عليه السلام وذكر: أنّه ليس حتماً يبلغ حدّ الإكراه والاضطرار. وذلك لأنّه إنّما وقع بالأسباب التي من جملتها اختيار العبد وسعيه، وإن كان ذلك أيضاً مقضياً، ثمّ بيّن ذلك ببيان مفاسد الجبر.

«وإنّما كان المذنب أولى بالإحسان» لأنّه لا يرضى بالذنب كما يدلّ عليه جبره عليه، فجبره عليه يستدعي إحساناً في مقابلته.

«والمحسن أولى بالعقوبة» لأنّه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه ومن لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به.

قوله: «و مجوسها» إشارة إلى الحديث النبويّ المشهور: القدريّة مجوس هذه الأمّة، ووجه تسميتهم بالمجوس مشاركتهما في سلب الفعل عن العبد، فإنّ المجوس يسندون الخيرات إلى الله، والشرور إلى إبليس، وتحقيق هذا المقام يحتاج إلى بسط من الكلام فنقول وبالله التوفيق:

اعلم: أنّ القدر في الأفعال وخلق الأعمال من الأسرار والغوامض التي تحيّرت فيها الأفهام واضطربت فيها آراء الأنام، ولم يرخّص في إفشائها بالكلام،فلا يدوّن إلّا مرموزاً ولا يعلم إلّا مكنوناً، لِما في إظهاره من إفساد العامّة وهلاكهم، ولهذا لم يرد في بيانه إلّا مجملات؛ وترى أئمّتنا عليهم السلام تارة يقولون في مثله: هكذا، خرج إلينا كما مرّ، وأخرى يقولون: لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما، فيها الحقّ التي بينهما لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إيّاه العالم كما يأتي.

وعن النبيّ ﷺ: القدر سرّ الله فلا تظهروا سرّ الله، وفي معناه أخبار أُخر، فالغور فيه ممنوع منه إلّا أنّه يمكن الإشارة إلى لمعة منه لمن كان أهله بنقل المذاهب وبيانها، فإنّ الآراء أربعة: إثنان فاسدان وهما: الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من النّاس، وإثنان دائران حول التحقيق ومرجعهما إلى الأمر بين الأمرين أحدهما: أقرب إلى الحقّ والنقول وأبعد من الأفهام والعقول، وهو طريقة أهل الشهود العارفين بأسرار الأخبار؛ والآخر: بالعكس وهو طريقة أهل العقول والأنظار.

وبيان الأوّل عسير لغموضه جدّاً، فلنطوها طيّاً ونكتفي ببيان الثاني، وإن لم نرتضه، لتضمّنه أكثر ما يترتّب على الجبر من المفاسد في بادئ النظر وعند النظر القاصر، إلّا أنّه يخرج عقول الخواصّ من بعض أسباب الحيرة.

و لهذا مال إليه فحول العلماء، ولنذكر في بيانه ما ذكره بعض المحقّقين موافقاً لما حقّقه المحقّق الطوسي نصير الملّة والدين قدس الله سرّه في بعض رسائله المعمول في ذلك، قال: قد ثبت أنّ ما يوجد في هذا العالم فقد قدّر بهيئته وزمانه في عالم آخر فوق هذا العالم قبل وجوده، وقد ثبت أنّ الله عزّ وجلّ قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الأشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وإيجاده بواسطة أو بغير واسطة، وإلّا لم يصلح لمبدأية الكلّ، فالهداية والضلالة، والإيمان والكفر، والخير والشر، والنفع والضر، وسائر المتقابلات كلّها منتهية إلى قدرته وتأثيره، وعلمه وإرادته ومشيّته، إمّا بالذات أو بالعرض.

فأعمالنا وأفعالنا كسائر الموجودات، وأفاعيلها بقضائه وقدره، وهي واجبة الصدور منّا بذلك، ولكن بتوسّط أسباب وعلل من إدراكاتنا وإراداتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الأسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتأثيرنا، فاجتماع تلك الأُمور التي هي الأسباب والشرائط مع ارتفاع

الموانع علّة تامّة يجب عندها وجود ذلك الأمر المدبّر المقضي المقدّر، وعند تخلّف شيء منها أو حصول مانع بقي وجوده في حيّز الإمتناع، ويكون ممكناً وقوعياً بالقياس إلى كلّ واحد من الأسباب الكونيّة، ولمّا كان من جملة الأسباب وخصوصاً القريبة منها، إرادتنا وتفكّرنا وتخيّلنا.

و بالجملة ما نختار به أحد طرفي الفعل والترك، فالفعل إختياريّ لنا، فإنّ الله أعطانا القوّة والقدرة والإستطاعة ليبلونا أيّنا أحسن عملاً مع إحاطة علمه.

فوجوبه لا ينافي إمكانه، واضطراريته لا تدافع كونه إختياريّاً، كيف وإنّه ما وجب إلّا بالإختيار، ولا شكّ أنّ القدرة والإختيار كسائر الأسباب من الإدراك والعلم والإرادة والتفكّر والتخيّل، وقواها وآلاتها كلّها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا، وإلّا لتسلسلت القدر والإرادات إلى غير النهاية، وذلك لأنّا وإن كنّا بحيث إن شئنا فعلنا وإن لم نشأ لم نفعل، لكنّا لسنا بحيث إن شئنا شئنا وإن لم نشأ لم نشأ، بل إذا شئنا فلم يتعلّق مشيّتنا بمشيّتنا، بل بغير مشيّتنا، فليست المشيّة إلينا، إذ لو كانت إلينا لاحتجنا إلى مشيّة أُخرى سابقة، وتسلسل الأمر إلى غير النهاية، ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل، نقول جملة مشيّاتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذّ عنها مشيّة، لا تخلو إمّا أن يكون وقوعها بسبب أمر خارج عن مشيّتنا أو بسبب مشيّتنا، والثاني باطل، لعدم إمكان مشيّة أخرى خارجة عن تلك الجملة، والأوّل هو المطلوب.

فقد ظهر أنّ مشيّتنا ليست تحت قدرتنا، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾[1] فإذن نحن في مشيّتنا مضطرّون، وإنّما تحدث المشيّة عقيب الداعي وهو تصوّر الشيء الملائم تصوّراً ظنّياً أو تخيّليّاً أو علميّاً، فإنّا إذا أدركنا شيئاً، فإن وجدنا ملائمته أو منافرته لنا دفعة بالوهم أو ببديهة العقل، انبعث منّا

---

(١) سورة الإنسان: ٧٦: ٣٠، وسورة التكوير ٨١: ٢٩.

شوق إلى جذبه أو دفعه، وتأكّد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمّى بالإرادة، وإذا انضمّت إلى القدرة التي هي هيئة للقوّة الفاعلة، انبعثت تلك القوّة لتحريك الأعضاء الأدوية من العضلات وغيرها، فيحصل الفعل، فإذن إذا تحقّق الداعي للفعل الذي تنبعث منه المشيّة تحقّقت المشيّة، وإذا تحقّقت المشيّة التي تصرف القدرة إلى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل إلى المخالفة، فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة، والقدرة محرّكة ضرورة عند انجزام المشيّة، والمشيّة تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي، فهذه ضروريات يترتّب بعضها على بعض، وليس لنا أن ندفع وجود شيء منها عند تحقّق سابقه، فليس يمكن لنا أن ندفع المشيّة عند تحقّق الداعي للفعل، ولا انصراف القدرة إلى المقدور بعدها، فنحن مضطرّون في الجميع، فنحن في عين الإختيار مجبورون، فنحن إذاً مجبورون على الإختيار، هذا ملخّص ما ذكره.

والحقّ فيه أمر آخر لا يصل إليه إلّا من هو من أهله و﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1].[2]

قال العلّامة المجلسي:

الحديث مرفوع، لكن رواه الصدوق رحمه الله في العيون بأسانيد عنه عليه السلام، ومذكور في رسالة أبي الحسن الثالث عليه السلام إلى أهل الأهواز، وسائر الكتب الحديثيّة والكلاميّة، وأشار المحقّق الطوسي رحمه الله في التجريد إليه، ورواه العلّامة رحمه الله في شرحه عن الأصبغ بن نباتة بأدنى تغيير.

«وصفّين» كسجّين إسم موضع قرب الرقّة شاطئ الفرات، بها الواقعة العظمى بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية لعنه الله، و«جثا» كرمى، أي جلس على ركبتيه.

---

(١) سورة الحديد ٥٧: ٢١ وسورة الجمعة ٦٢: ٤.

(٢) كتاب الوافي ١: ٥٣٦ ـ ٥٣٩.

وقال الفيروزآبادي: «التلعة»، ما ارتفع من الأرض، ومسيل الماء، إنتهى.

«وبطن الوادي» أسفله، والمطمئن منه.

قوله: «عند الله أحتسب عنائي» العناء بالفتح والمدّ التعب والنصب، ويمكن أن يكون استفهاماً إنكاريّا، أي كيف أحتسب أجر مشقّتي عند الله، وقد كنت مجبوراً في فعلي؟ أو المعنى فلا نستحقّ شيئاً، ولعلّ الله يعطينا بفضله من غير استحقاق للتفضّل أيضاً، وفي رواية الأصبغ بعده: ما أرى لي من الأجر شيئاً، فيؤيد الثاني.

«فقال له: مه» أي أُسكت، والمسير، مصدر ميميّ بمعنى السير.

«وأنتم سائرون» أي بقدرتكم وإرادتكم المؤثرة، «و في مقامكم» أي بإزاء العدو بصفّين، «و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين» كما زعمته الجبريّة الصرفة.

«ولا إليه مضطرّين» كما ذهب إليه الأشاعرة، كما سيأتي تحقيقهما، ولمّا توهّم الشيخ من الجوابين التدافع والتنافي، قال: «فكيف لم نكن... إلى آخره؟»

فأجاب عليه السلام بقوله: «فتظنّ أنّه كان قضاءاً حتماً» لا مدخل لاختيار العبد وإرادته فيه، كما يقضي ويوجد الأشياء، ليس كذلك، بل قضاء أن يخيّر العبد ويكله إلى إرادته، وأيّده بما يستحقّه من الألطاف الخاصّة حتّى أتى بالفعل.

وقد مرّ أنّه قد يحمل القضاء على العلم أو الثبت في الألواح السماوية، وشيء منها لا يصير سبباً للجبر والقدر، اللازم هو تعلّق إرادته بفعله الذي لا مدخل لإرادة الغير فيه، وهنا ليس كذلك.

ثمّ أبطل مذهب الجبريّة والأشاعرة بقوله: «إنّه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب»، لأنّ الثواب نفع مقارن للتعظيم والمحمدة، والعقاب ضرر مقارن للإهانة واللوم، ولا يتصوّران مع الجبر بمعنييه، وإلا كان سفهاً.

ثمّ بقوله: «والأمر والنهي» لأنّهما عبارتان عن إعلام النّاس بمصالح بعض

الأعمال ومنافعها وبمفاسد بعضها ومضارّها، ليختار العبد ما فيه المصلحة والمنفعة، ويترك ما فيه المفسدة والمضرّة، وظاهر أنّ ذلك الإعلام في صورة الجبر وعدم تأثير الإختيار والإرادة سفه وعبث، تعالى عن ذلك.

ثمّ بقوله: «والزجر من الله»، وزواجر الله: بلاياه النازلة على العصاة بإزاء عصيانهم، وأحكامه في القصاص والحدود ونحو ذلك، والتقريب ظاهر ممّا مرّ.

ثمّ بقوله: «وسقط الوعد والوعيد»، أي المقصود منهما من إتيان الحسنات وترك السيئات، لأنّ ذلك لا يعقل من المجبور في أفعاله، فالوعد والوعيد سفه وعبث، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثمّ بقوله عليه السلام: «فلم تكن لأئمّة للمذنب ولا محمّدة للمحسن»، لأنّ المحمدة هو الثناء على الجميل الإختياري، واللائمة ما يقابله من الذمّ على القبيح الإختياري، ومعلوم بديهة أنّه لا يستحقّهما المجبور.

وأمّا قوله عليه السلام: «ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب»، فيحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون هذا متفرّعاً على الوجوه السابقة، أي إذا بطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي، والزجر والوعد والوعيد لكان المحسن أولى... إلخ.

ووجه الأولوية أنّه لم يبق حينئذ إلّا الإحسان والعقوبة الدنيوية، والمذنب كالسّلطان القاهر الصحيح الذي يكون في غاية التنعّم يأتي بكل ما يشتهيه من الشرب والزنا والقتل والقذف وأخذ أموال الناس وغير ذلك، وليس له مشقّة التكاليف الشرعيّة، والمحسن كالفقير المريض الذي يكون دائماً في التعب والنّصب، من التكاليف الشرعيّة من الإتيان بالمأمورات والإنتهاء عن المنهيّات، ومن قلّة المؤنة وتحصيل المعيشة من الحلال في غاية المشقّة.

فحينئذ الإحسان الواقع للمذنب أكثر ممّا وقع للمحسن، فهو أولى بالإحسان

من المحسن، والعقوبة الواقعة على المحسن أكثر ممّا وقع على المذنب فهو أولى بالعقوبة من المذنب.

الثاني: أن يكون المعنى أنّه لو فرض جريان المدح والذمّ واستحقاقهما، واستحقاق الإحسان والإثابة والعقوبة وترتّبها على الأفعال الإضطرارية الخارجة عن القدرة والاختيار، لكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن وبالعكس، لأنّ في عقوبة المسيء على ذلك التقدير جمع بين إلزامه بالسيئة القبيحة عقلاً، وجعله مورداً لملامة العقلاء وعقوبة عليها، وكلّ منهما إضرار وإزراء به، وفي إثابه المحسن جمع بين إلزامه بالحسنة الممدوحة عقلاً، ويصير بذلك ممدوحاً عند العقلاء، وإثابته عليها وكل منهما نفع وإحسان إليه، وفي خلاف ذلك يكون لكلّ منهما نفع وضرر، وهذا بالعدل أقرب وذاك بخلافه أشبه.

الثالث: ما قيل إنّه: إنّما كان المذنب أولى بالإحسان، لأنّه لا يرضى بالذنب كما يدلّ عليه جبره عليه، والمحسن أولى بالعقوبة، لأنّه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه، ومن لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبة من الذي يرضى به، ولا يخفى ما فيه.

الرابع: أنّه لمّا اقتضى ذات المذنب أن يحسن إليه في الدنيا بإحداث اللذات فيه، فينبغي أن يكون في الآخرة أيضاً كذلك، لعدم تغيّر الذوات في النشأتين، وإذا اقتضى ذات المحسن المشقّة في الدنيا وإيلامه بالتكاليف الشاقّة، ففي الآخرة أيضاً ينبغي أن يكون كذلك.

الخامس: ما قيل لعلّ وجه ذلك: أنّ المذنب بصدور القبائح والسيئات منه متألم منكسر البال لظنّه أنها وقعت منه باختياره، وقد كانت بجبر جابر وقهر قاهر فيستحّق الإحسان، وأنّ المحسن لفرحانه بصدور الحسنات عنه وزعمه أنّه قد فعلها بالإختيار أولى بالعقوبة من المذنب، وفي حديث الأصبغ هكذا: ولم تأت

لائمة من الله لمذنب، ولا محمّدة لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أولى بالذمّ من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب، وهم قدريّة هذه الأُمّة ومجوسها.

«تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان» أي أشباههم، لأن عبدة الأوثان الذين كانوا في عصر النبيّ ﷺ كانوا جبريّة لقوله تعالى: ﴿وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا واللهُ أَمَرَنا بِها﴾[1] أي جعلنا الله مجبوراً عليها، وقوله: ﴿وَقالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللهُ مَا عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] وأمثال ذلك في القرآن كثيرة.

وقيل: إنّما كانوا إخوانهم، لأنّ القول بما يستلزم بطلان الثواب والعقاب في حكم القول بلازمه، والقول ببطلان الثواب والعقاب قول عبدة الأوثان.

وأمّا كونهم: «خصماء الرحمن» لأنّهم نسبوا إليه سبحانه ما لا يليق بجنابة من الظلم والجور والعبث وأيّة خصومة وعداوة تكون أشدّ من ذلك.

وقيل: إنكار الأمر والنهي إنكار للتكليف، والمنكرون للتكاليف خصماء المكلّف الآمر والناهي.

وقيل: لما نسب الله سبحانه في آيات كثيرة أفعال العباد إليهم، وصرّح في كثير منها ببراءته من القبائح والظلم، وهؤلاء يقولون: نحن برآء من القبائح وأنت تفعلها، فلا مخاصمة أعظم من ذلك.

«وحزب الشيطان» لأنه لعنه الله قال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾[3] وأيضاً أنّه لعنه الله

---

(١) سورة الأعراف ٧: ٢٨.

(٢) سورة النحل ١٦: ٣٥.

(٣) سورة الحجر ١٥: ٣٩.

يبعثهم على تلك العقائد الفاسدة، أو لما لزمهم بطلان الأمر والنهي والتكليف، فيجوز له متابعة الشيطان في كلّ ما يدعوهم إليه.

وقوله: «وقدرية هذه الأُمّة»، يدلّ على أنّ المجبّرة هم القدريّة، ولا خلاف بين الأمّة في أنّ النبيّ ﷺ ذمّ القدريّة، لكن كلّ من الجبريّة والتفويضيّة يسمّون خصومهم بها، وفي أخبارنا أطلقت عليهما، وإن كان على التفويضيّة أكثر، قال في المقاصد: لا خلاف في ذمّ القدريّة، وقال شارحه: قد ورد في صحاح الأحاديث لعنة القدريّة على لسان سبعين نبيّاً، والمراد بهم، القائلون بنفي كون الخير والشرّ كلّه بتقدير الله ومشيّته، سمّوا بذلك، لمبالغتهم في نفيه وكثرة مدافعتهم إيّاه.

وقيل: لإثباتهم للعبد قدرة الإيجاد وليس بشيء، لأنّ المناسب حينئذ القدري بضم القاف.

و قالت المعتزلة: القدريّة هم القائلون بأنّ الشرّ والخير كلّه من الله تعالى وبتقديره ومشيته، لأن الشائع نسبة الشخص إلى ما يثبته ويقول به كالجبرية والحنفيّة والشافعيّة لا إلى ما ينفيه.

و ردّ بأنّه صحّ عن النبيّ ﷺ قوله: القدرية مجوس هذه الأمة، وقوله: إذا قامت القيامة نادى منادٍ أهل الجمع: أين خصماء الله، فتقوم القدرية. ولا خفاء في أنّ المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى الله والشرّ إلى الشيطان، ويسمونهما: يزدان، وأهريمن، وأنّ من لا يفوّض الأُمور كلّها إلى الله، ومعترض لبعضها فينسبه إلى نفسه، يكون هو المخاصم لله تعالى، وأيضاً من يضيف القدر إلى نفسه ويدّعي كونه الفاعل والمقدّر أولى بإسم القدري ممّن يضيفه إلى ربّه.

فإن قيل: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال لرجل قدم عليه من فارس: أخبرني بأعجب شيء رأيت؟ فقال: رأيت أقواماً ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم، فإذا قيل لهم: لِمَ تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاء الله علينا وقدره؟ فقال ﷺ: ستكون في

آخر أمّتي أقوام يقولون بمثل مقالتهم، أولئك مجوس أُمّتي.

وروى الأصبغ بن نباتة: أنّ شيخاً قام إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد إنصرافه من صفين ثمّ ذكر نحو هذا الخبر ـ إلى قوله: ـ ﴿ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[1] فقال الشيخ: وما القضاء والقدر اللّذان ما سرنا إلّا بهما؟ قال: هو الأمر من الله والحكم، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[2] وعن الحسن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله إلى العرب وهم قدريّة يحملون ذنوبهم على الله، ويصدّقه قوله تعالى: ﴿وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا واللهُ أَمَرَنا بِها﴾.[3]

قلنا: ما ذكر لا يدلّ إلّا على أنّ القول بأنّ فعل العبد إذا كان بقضاء الله تعالى وقدره وخلقه وإرادته، يجوز للعبد الإقدام عليه، ويبطل إختياره فيه واستحقاقه للثواب والعقاب والمدح والذمّ عليه قول المجوس، فلينظر أنّ هذا قول المعتزلة أم المجبّرة؟ ولكن من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، ومن وقاحتهم أنّهم يروّجون باطلهم بنسبته إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأولاده رضي الله عنهم، وقد صحّ عنه أنّه خطب النّاس على منبر الكوفة، فقال: ليس منّا من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه، وأنّه قال لمن قال: إنّي أملك الخير والشرّ والطاعة والمعصية، تملكها مع الله أو تملكها بدون الله؟ فإن قلت: أملكها مع الله فقد ادّعيت أنّك شريك الله، وإن قلت: أملكها بدون الله فقد إدّعيت أنّك أنت الله؟ فتاب الرجل على يده.

وأنّ جعفر الصادق عليه السلام قال لقدري: أقرء الفاتحة، فقرأ فلمّا بلغ قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4] قال له جعفر: على ما ذا تستعين بالله وعندك أنّ الفعل

---

(١) سورة ص ٣٨: ٢٧.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٢٣.

(٣) سورة الاعراف ٧: ٢٨.

(٤) سورة الفاتحه ١: ٥.

منك، وجميع ما يتعلّق بالأقدار والتمكين والألطاف قد حصلت وتمت؟ فانقطع القدريّ والحمد لله ربّ العالمين، إنتهى.

وقال العلّامةﷺ في شرح التجريد بعد إيراد خبر الأصبغ: قال أبو الحسن البصري ومحمود الخوارزمي: فوجه تشبيههﷺ المجبّرة بالمجوس من وجوه:

أحدها: أنّ المجوس اختصّوا بمقالات سخيفة واعتقادات واهية، معلومة البطلان وكذا المجبرة.

وثانيها: مذهب المجوس، أنّ الله تعالى يخلق فعله ثمّ يتبرأ منه، كما خلق إبليس وانتفى منه، وكذا المجبّرة قالوا: إنّ الله تعالى يفعل القبيح ثمّ يتبرّأ منها.

وثالثها: أنّ المجوس قالوا: إنّ نكاح الأُمهات والأخوات بقضاء الله وقدره وإرادته، ووافقهم المجبّرة، حيث قالوا: إنّ نكاح المجوس لأمّهاتهم وأخواتهم بقضاء الله وقدره وإرادته.

ورابعها: أنّ المجوس قالوا: إنّ القادر على الخير لا يقدر على الشرّ وبالعكس والمجبّرة قالوا: إنّ القدرة الموجبة للفعل غير متقدمة عليه، فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده وبالعكس، إنتهى.

أقول: وقد يعطف خصماء الرحمن على عبدة الأوثان، فالمراد بهم المعتزلة المفوضة، أي الأشاعرة الجبريّة إخوان المفوّضة، الذين هم خصماء الرحمن، لأنّهم يدعون استقلال قدرتهم في مقابلة قدرة الرحمن، وأنّهم يفعلون ما يريدون بلا مشاركة الله في أعمالهم بالتوفيق والخذلان، والأخوة بينهما باعتبار أنّ كلّاً منهما على طرف خارج عن الحقّ الذي هو بينهما، وهو الأمر بين الأمرين، فهما يشتركان في البطلان، كما أنّ المؤمنين إخوة لاشتراكهم في الحقّ.

وقيل في وجه الأخوة: إنّه يقال للمتقابلين: إنّهما متشابهان، كما قيل: إنّ قصّة سورة البراءة تشابه قصّة سورة الأنفال وتناسبها، لأنّ في الأنفال ذكر العهود وفي

البراءة نبذها، فضمّت إليها، إنتهى.

وعلى هذا يكون قوله: وحزب الشيطان، وقوله: قدرية هذه الأمة، وقوله: مجوسها، كلّها معطوفات على العبدة لا الإخوان، وأوصافاً للمفوضة لا الجبرية، على الوجوه المتقدّمة، ويكون الحديث مشتملاً على نفي طرفي الإفراط والتفريط معاً، وهذا الوجه وإن كان بعيداً لكنّه يكون أتمّ فائدة.

و يؤيده أيضاً ما رواه الصدوق ﷺ في التوحيد بإسناده عن عليّ بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرقّي أتدفع من القدر شيئا؟ فقال: هي من القدر، وقال عليه السلام: إنّ القدريّة مجوس هذه الأمّة، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1] ويعضده أيضاً أنّ قدماء المحدّثين إنّما يطلقون القدريّة على المفّوضة كالمصنّف، حيث قابل في عنوان الباب بين الجبر والقدر، وقد عدّ أصحاب الرجال من كتب هشام بن الحكم كتاب الجبر والقدر، وكتاب الردّ على المعتزلة.

«إنّ الله كلّف تخييراً» أي أمره جاعلاً له مخيّراً بين الفعل والترك بإعطاء القدرة له على الإتيان بما شاء منهما، من غير إكراه وإجبار.

«ونهى تحذيراً» أي طلباً للإحتراز عن فعل المنهيّ عنه، لا بالإكراه على الترك.

«وأعطى على القليل كثيراً» ترغيباً إلى الطاعة وترك المعصية.

«ولم يعص مغلوباً» على بناء المفعول: أي لم يقع العصيان عن طاعته بمغلوبيّته عن العبد، بل بما فيه الحكمة من عدم إكراهه وإجباره، أو لا يقع العصيان بمغلوبيّة العاصي، فإنّه لا عصيان مع عدم الاختيار.

---

(١) سورة القمر ٥٤: ٤٨ و ٤٩.

«ولم يطع مكرهاً اعلى صيغة إسم الفاعل، أي لم تقع طاعته بإكراهه المطيع على الطاعة، وربما يقرأ على صيغة المفعول، فيكون ردّاً على المفوّضة أيضاً، لأنّه إذا استقلّ العبد ولم يكن لتوفيقه تعالى مدخل في ذلك، فكأنّه سبحانه مكره فيه.

ويمكن أن يقرأ الفعلان على بناء الفاعل ويكون الفاعل المطيع والعاصي، وهما بعيدان.

«ولم يملك» على بناء التفعيل، والمفعول القدرة والإرادة والإختيار، أو على بناء الإفعال بمعنى إعطاء السلطنة «مفوّضاً» بحيث لم يحصرهم بالأمر والنهي أو لم يكن له مدخل في أفعالهم بالتوفيق والخذلان.

«ولم يخلق السّماوات... إلخ» إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[1] وهذا إمّا ردّ على عبدة الأوثان المذكورين سابقاً بتقريب ذكر إخوانهم، أو المجبّرة إذ الجبر يستلزم بطلان الثواب والعقاب، والتكليف المستلزم لكون خلق السماوات والأرض عبثاً وباطلاً، أو المفوّضة أيضاً، لأنّ التفويض على أكثر الوجوه الآتية ينافي غرض الإيجاد، وكون بعثة الأنبياء والرسل مع الجبر باطلاً ظاهر، بل مع التفويض على بعض الوجوه.

أقول: وروى الصدوق في التوحيد والعيون هذه الرواية عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام، وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام بسندين آخرين، وعن ابن عباس بسند آخر، وزاد في الرواية بالسند الأخير، فقال الشيخ: فما القضاء والقدر اللّذان ساقانا وما هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلّا بهما؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) سورة ص ٣٨: ٢٧ و ٢٨.

الأمر من الله والحكم، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلّاَ تَعْبُدُوا إِلّاَ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾[١] أي أمر ربّك.

وقال الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج بعد إيراد هذه الرواية: وروى أنّ الرجل قال: فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا أمير المؤمنين؟ قال: الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية، والمعونة على القربة إليه والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كلّ ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا، أمّا غير ذلك فلا تظنّه فإنّ الظن له محيط للأعمال، فقال الرجل: فرّجت عنّي بذلك يا أمير المؤمنين فرجّ الله عنك.

وفي رواية ابن نباتة الذي أورده العلّامة وغيره: فقال الشيخ: وما القضاء والقدر اللّذان ما سرنا إلّا بهما؟ فقال: هو الأمر من الله تعالى والحكم، وتلا قوله تعالى: ﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلّاَ تَعْبُدُوا إِلّاَ إِيَّاهُ﴾[٢] فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول: ....، وذكر البيتين.[٣]

◀ **الحديث ١٧٢٨:** محمّد بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: إنّ بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة، قال: فقال لي: اكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم قال عليّ بن الحسين: قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء، وبقوّتي أدّيت إليّ فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً، ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك، وذلك أنّي أولى

(١، ٢) سورة الإسراء ١٧: ٢٣.

(٣) مرآة العقول ٢: ١٧٣ ـ ١٨٣.

بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي، وذلك أنّي لا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون. قد نظمت لك كلّ شيء تريد.[١]

المصادر: الكافي ١: ١٥٩، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، ح١٢، الجواهر السنيّة في أحاديث القدسيّة: ٢٤٩، باب عليّ بن الحسين عليه السلام.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «يابن آدم» بذكرها، «بمشيئتي» مشيّتك وتوفيقك واللّطف بك.

«كنت أنت الذي تشاء...» من الطاعات والخيرات الموجبة لاستقامة أحوالك في الدّراين، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ﴾[٢] وفي الكلام ترجيح لجانب المعنى والخطاب على جانب اللّفظ والغيبة.

«وبقوّتي» الّتي أودعتها فيك، «أدّيت فرائضي» الّتي توجب قربك منّي ورضاي عنك، ولمّا كان أداؤها متوقّفاً على إرادتها والقوّة عليها والتوفيق المحرّك إليها، كان كلّ ذلك من صنع الله تعالى بعباده والتفضّل عليهم، أمّا الأخيران فظاهران، وأمّا الأوّل فلأنّك قد عرفت آنفاً، أنّ أصل الإرادة من خلق الله تعالى، وإن كانت الإرادة الجازمة من العبد، منّ الله تعالى عليهم بذكر هذه الأُمور.

«وبنعمتي قويت على معصيتي» فيه توبيخ لك بالظلم والكفران، ووعيد باستحقاق العقوبة والخذلان، وذلك لأنّ حكمة التكليف المورث لاستحقاق الثواب والعقاب تقتضي إمكان تعلّق القوّة بالضدّين وصلاحيّة ارتباطها بالطرفين، وتلك لكونها جسمانيّة تقوى وتضعف بسبب توارد النعمة وعدمه اقتضت الحكمة لأجل تكميل الحجّة تقويتها بالنعمة، والغرض الأصلي من تقويتها هو أن تصيّرها إلى أشرف الضدّين، وتميلها إلى أفضل الطرفين، أعني

---

(١) يلاحظ: بأنّه حديث قدسيّ.

(٢) سورة الإنسان ٧٦: ٣٠، وسورة التكوير ٨١: ٢٩.

الطاعات والخيرات، فإذا جعلها مائلة إلى المعاصي والشرور فقد صرف أثر النعمة في سبيل الظلم والطغيان وحصل لك استحقاق العقوبة والخذلان.

«جعلتك سميعاً» بما نطقت به ألسن الشرائع والرسل، «بصيراً» بما دلّ على أشرف المناهج والسُبل.

«ما أصابك من حسنة» طاعة كانت أو نعمة «فمن الله» تفضّلاً منه عليك وإحساناً منه إليك فله الفضل والحقّ عليك، أمّا الطاعة فلأخذ لطفه عنان مشيّتك إليها، وإقامة توفيقه جواد إرادتك عليها.

وأمّا النعمة سواء كانت دنيويّة أو أُخرويّة فلظهور رجوع جلّها بل كلّها إلى التفضّل والإحسان، لأنّ الإنسان وإن صرف عمره في سبيل الطاعة والرضوان واجتنب دهره عن طريق المعصيّة والطغيان، فهو بعد لم يأت بما يكافي نعمة الوجود، فكيف يستحقّ بعمله نعمة أُخرى؟! ولذلك ورد من طريق العامّة والخاصّة.

«وما أصابك من سيّئة» معصية كانت أو بليّة، «فمن نفسك» لكونها فاعلة لها وجالبة إيّاها، أمّا المعصيّة فلصرف النفس عنان القدرة القادرة على الطاعات والمعاصي إلى سبيل المعاصي، وأمّا البليّة فلاستجلاب النفس إيّاها بارتكاب المناهي، كما روى المصنّف في باب «تعجيل عقوبة الذنب» بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾[1] ليس في التواء عرق ولانكبة حجر، ولا عثرة قدم، ولا خدش عود إلاّ بذنب ـ الحديث ـ.

قال القاضي: الآية مخصوصة بالمجرمين، فإنّ ما أصاب غيرهم فلأسباب أُخر منها: تعويضه للأجر العظيم بالصبر عليه،انتهى.

---

(١) سورة الشورى ٤٢: ٣٠.

ولك أن تريد بالنفس واليد الجنس وتقول: قد يصيب المصيبة بريئاً بفعل غيره كما دلّ عليه بعض الآيات والروايات، إن تريد بهما نفس المصاب ويده وتجعل المكسوب الجالب للمصيبة شاملاً لخلاف الأولى أيضاً، وتقول: غير المجرم لايخلو منه، كما اشتهر حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، ومن هاهنا أصاب آدم عليه السلام ما أصابه، وفيه دلالة واضحة على أنّ العبد ليس مجبوراً على المعصية، وأنّ أفعاله مستندة إليه لا إليه سبحانه كما زعمت الأشاعرة «وذلك» المذكور وهو كون «ما أصابك من حسنة» سبباً للحكم عليه بأنّه من الله، وكون «ما أصابك من سيئة» سبباً للحكم عليه بأنّه من نفسك لأجل «أنّي أولى بحسناتك منك» لصدورها عنك بقوّتي الّتي أودعتها فيك إختياراً وامتحاناً، وتوفيقي ولطفي بك تفضّلاً وإحساناً حتّى لو صرفت وجه التوفيق واللّطف عنك، ووكلتك إلى نفسك كنت من الشرّ أقرب ومن الخير أبعد، وأنت أولى بسيّئاتك منّي، لصدورها عنك على وفق عنايتك وإرادتك وقضى مشيّتك وقدرتك، وفي لفظة «أولى» وإضافة «الحسنات والسيئات» إلى المخاطب إشعار بأنّ الحسنات والسيئات كلّها مكسوبة للعبد إلاّ أنّ فعل الحسنات لمّا كان بالتوفيق واللّطف الخارجين عن الأُمور المعتبرة في أصل التكليف كان إسناده إليه تعالى أولى بهذا الاعتبار، كإسناد الرمي إليه تعالى في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَىٰ﴾[1] وفعل السيّئات لمّا كان عن مجرّد القوّة التي هي مناط التكليف مع شوق النفس إليه من غير إعانة من الله تعالى عليه، كان إسناد إلى الفاعل الحقيقي أولى من إسناده إلى الفاعل بواسطة.

«وذلك» إشارة إلى الأمر المفهوم من سياق الكلام وهو الإقدار على الطاعة

---

(١) سورة الأنفال ٨: ١٧.

والمعصية وإحداث اللّطف والتوفيق لبعض دائماً و لبعض في وقت دون وقت.

«إنّي لا أسأل عمّا أفعل» لكمال الجلالة والعظمة والجبروت مع اشتمال ذلك الفعل على الحكم والمصالح وغيرها من أسرار القدر الّتي لا يصل إليها عقول أحد من البشر. «وهم يسألون» عمّا يفعلون، وعن صرف القوّة والنعمة فيما يعملون، لأنّهم عباد مملكون، وفيه أيضاً دلالة على أنّهم الفاعلون، إذ لا معنى لسؤال أحد عمّا هو مجبور عليه وليس من فعله.[١]

قال الفيض الكاشاني:

بيان: إنّما كان الله أولى بحسنات العبد منه، لأنّ القوة القاهرة المبدأية لا تمكن الوسائط في استقلال التأثير وإنّما كان العبد أولى بسيئاته من الله، لأنّ النقائص والشرور من لوازم الماهيّات المتنزّلة في عالم التضادّ، وأمّا أنّه لا يسأل عمّا يفعل، فلأنّ الغاية في فعله سبحانه غير زائدة على ذاته، وعلمه بذاته إذ لا يتصوّر أن يكون أمر أولى بالغنى المطلق أن يقصده، وإلاّ لكان فقيراً في حصول ما هو الأولى له إلى ذلك الشيء.

و تحقيق هذا يحتاج إلى بسط من الكلام ليس هاهنا محلّه، فليطلب من كتبنا التي ألفّناها في أُصول الدين، وسيأتي ما يصلح أن يكون زيادة شرح لهذا الحديث.

وأمّا ما في آخر الرواية الثانية من الزيادة، فيحتمل أن تكون من كلام الله ويكون معناها قد نظّمت أسباب معاشك ومعادك وسهّلت عليك سبيل الخير وأوضحت لك طريقي السعادة والشقاوة من غير جبر وضيق عليك، ولا منع وصدّ منّي إيّاك، فإن أطعت وسلكت سبيل الخير والسعادة فلك الأجر والثواب ولي

---

(١) شرح أُصول الكافي ٤: ٣٦٧، و ج ٥: ٤٠.

عليك الفضل والمنّة، وإن عصيت وسلكت سبيل الشقاوة فلزمك العذاب وتبعك الحساب والعقاب، ولي عليك الحجّة والعتاب.

ويحتمل أن يكون من كلام أبي الحسن الرضا أو عليّ بن الحسين عليهما السلام ويكون معناها قد بيّنت لك ما في هذه المسألة من الإبهام والاشتباه.(١)

وقال العلّامة المجلسي:

الإستطاعة تطلق على ثلاثة معان:

الأوّل: القدرة الزائدة على ذات القادر.

الثاني: آلة تحصل معها القدرة على الشيء كالزّاد والراحلة وتخلية السرب وصحة البدن في الحج.

الثالث: التفويض مقابل الجبر، وهو المراد هاهنا.

وقوله: «قد نظّمت»، كلام الرضا عليه السلام ويحتمل السجاد عليه السلام أيضاً، لكنّه بعيد، وقد مرّ الكلام في الخبر في باب المشيّة والإرادة.(٢)

◀ **الحديث ١٧٢٩**: محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن عليّ بن الحكم، عن صالح النيليّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة الّتي جعلها الله فيهم، قال: قلت: وما هي؟ قال: الآلة مثل الزّاني إذا زنى كان مستطيعاً للزّنا حين زنى، ولو أنّه ترك الزّنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك.

قال: ثمّ قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير، ولكن مع الفعل والتّرك كان مستطيعاً، قلت: فعلى ما ذا يعذّبه؟ قال: بالحجّة البالغة والآلة الّتي

---

(١) كتاب الوافي ١: ٥٢٥.

(٢) مرآة العقول ٢: ١٩٤.

ركّب فيهم، إنّ الله لم يجبر أحداً على معصيته، ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر وهم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير، قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول ولكنّي أقول: علم أنّهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم، وليست هي إرادة حتم إنّما هي إرادة اختيار.

المصادر: الكافي ١: ١٦٢، كتاب التوحيد، باب الاستطاعة، ح٣.

الشرح: قال المازندراني:

«... عن الصالح النيلي» صالح بن الحكم النيلي الأحول ضعيف، «قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة الّتي جعلها الله فيهم قال: قلت: وما هي» أوضح لي بمثال؟ «قال: الآلة» الّتي أودعها فيهم «مثل الزّنا إذا زنى» ضمير الفاعل يعود إلى الرّجل المعلوم أو إلى الزّنا، باعتبار إرادة الزّاني منه من باب الإستخدام.

«كان مستطيعاً للزّناء حين زنى، ولو أنّه ترك الزّنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك» لمّا كان المراد بالاستطاعة الاستطاعة الكاملة والقوّة المؤثّرة، دلّ الحديث على أنّ العلّة التامّة لا توجب الفعل، إذ هي على تقدير إيجابها للفعل لا تتعلّق بالترك وإنّما تتعلّق بالترك علّة تامّة أُخرى غير متعلّقة بالفعل.

ويمكن الجواب: بأنّ المراد من قوله: «و لو أنّه ترك الزّنا» أنّه لو تركه بكفّ النفس عنه الّذي هو الجزء الأخير من علّة الزّنا حصلت حينئذٍ علّة الترك، فاللّازم حينئذٍ أن يكون كلّ من الفعل والترك مستنداً إلى علّته، لا أنّ العلّة الواحدة المستقلّة متعلّقة بهما، وأمّا وجوب كلّ من الفعل والترك بعلّته التامّة، فلا ينافي الاختيار فيه لمّا مرّ.

«قال: ثمّ قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير» فإن قلت: هذا إنّما ينطبق على مذهب الجبريّة القائلين: بأنّ الاستطاعة إنّما هي الاستطاعة التامّة المقارنة للفعل، وليس هنا استطاعة مطلقة سابقة عليه، كما هو مذهب الإماميّة والمعتزلة.

قلت: هذا إنّما يتمّ لو جعلت القلّة والكثرة وصفاً للاستطاعة وقبل الفعل ظرفاً لها، أمّا لو جعلتا وصفاً للزّمان الّذي هو قبل الفعل، كان المعنى ليس له الاستطاعة الكاملة في زمان قليل قبل الفعل ولا في زمان كثير قبله، وهذا لا ينافي ثبوت الاستطاعة الناقصة قبل الفعل كما لا يخفى.

و هذا الإحتمال وإن كان أبعد من الأوّل لكنّه أولى بالإرادة، لضرورة أنّ الاستطاعة المطلقة الّتي هي التمكّن من الفعل بوجود الآلة مقدّمة على الفعل، وممّا يوجب حمله على هذا الإحتمال ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما كلّف الله العباد بفعل ولا نهاهم عن شيء حتّى جعل لهم استطاعة، ثمّ أمرهم ونهاهم، فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي، وقبل الأخذ والترك، وقبل القبض والبسط.

وعن عوف بن عبدالله، عن عمّه، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام من الاستطاعة؟ فقال: وقد فعلوا؟! فقلت: نعم زعموا أنّها لا تكون إلّا عند الفعل واردة حال الفعل لاقبله، فقال: أشرك القوم.

«ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً» بالاستطاعة التامّة، وأمّا ما تحقّق قبلهما من مادّة هذه الاستطاعة الّتي هي أيضاً من أفراد الاستطاعة المطلقة فهو بالقياس إلى الاستطاعة كأنّه ليس باستطاعة.

«قلت: فعلى ما ذا يعذّبه؟» لمّا علم أنّ الاستطاعة مقارنة للفعل، وأنّ المراد بها

الاستطاعة التامّة المؤثّرة، وتوهّم أنّها من فعل الله تعالى سأل عن سبب تعذيبه للعبد مع أنّ الفعل ليس بمقدور له «قال: بالحجّة البالغة» وهي إرسال الرّسل وإنزال الكتب ووضع الشرائع.

«و الآلة الّتي ركّب فيهم» الّتي هي مادّة تلك الاستطاعة[1] والمقصود نفي ما توهّمه السائل.

وبيان: أنّ هذه الاستطاعة بتمامها ليست من فعله تعالى وإنّما مادّتها، وهي الآلة من فعله تعالى والبواقي من الأُمور الّتي لها مدخل في التأثير من فعل العبد، فيعذّبهم بسبب صرفهم تلك الآلة في غير ما خلقت، لأجله مع التبليغ والإنذار.

ثمّ أكّد إبطال ذلك التوهّم بقوله: «إنّ الله لم يجبر أحداً على معصيته» لأنّ الجبر على المعصية، ثمّ التعذيب عليها ـ كما زعمت الجبريّة ـ قبيح والله سبحانه منزّه عن القبائح.

وقالت الجبريّة: لو كان خلق المعصية الّتي هي من الأعراض قبيحاً لكان خلق بعض الجواهر والذّوات مثل الخنزير والعقرب والحيّة أيضاً قبيحاً، ولمّا جاز هذا بالاتّفاق، فكذا ذاك، وإلّا فما الفرق؟.

وأجاب العدليّة عنه: بأنّ المراد بالمعاصي والشرور والقبائح الّتي لا يفعلها الله

---

(١) قوله: «مادة تلك الاستطاعة» والاستطاعة بمنزلة الصورة، فلا يقال للاستطاعة استطاعة إلّا إذا تحرّك الفاعل وعمل وحصلت صورة الفعل، وهذا نظير أن يقال: هل يستطيع أحد أن يزهق روح الآخر ويقبضها، فيجاب: لا يستطيع، فإنّ هذا فعل الله تعالى بواسطة ملائكته، فيقال: فكيف يقتله ويقتصّ منه؟ يجاب: بما جعل فيه من القوّة والآلة، وفعل أسباب الإزهاق، فحضر ملك الموت وقبض روح المقتول. فاستطاعة القتل متوقّفة على شيئين: الأوّل: تحرّك القاتل واستعماله الآلة. والثاني: حضور ملك الموت، فقبل الفعل، وحضور ملك الموت لا يحصل الاستطاعة كشريك في فعل ينتظر الآخر، وبعد حضور ملك الموت يحصل الاستطاعة والقتل معاً، فينسب القتل إلى القاتل لتسبيبه ويقتصّ منه لذلك، وأمّا ملك الموت فمأمور بقبض الروح كلّما حصلت الأسباب والمعدّات بيد من كانت ولو كان كافراً غشوماً والمقتول مؤمناً أو ولياً أو نبياً، هكذا ينبغي أن يفسّر تلك الأخبار وبالله التوفيق.

تعالى ما يكون مفاسده في نظام الوجود أكثر من مصالحه عند العقل، وما هو محلّ النزاع من القبائح والمفاسد الصادرة من العباد كالزّنا واللّواط والسرقة وسفك الدماء ونحوها ممّا لا يجد العقل السليم فيها فائدةً ونفعاً في حفظ النظام، ولو كانت فيها مصلحة فهي أقلّ من مفاسدها بكثير، بخلاف ما يستقبحه العقل في بادئ النظر من أفعاله تعالى، فإنّه إذا تأمّل فيها العاقل ربّما اطّلع على ما فيها من حكم ومصالح لا يحصى، فيعود الاستقباح في نظره استحساناً كما في قصّة موسى مع الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام.

«ولا أراد ـ إرادة حتم ـ الكفر من أحد» حتّى يكون مجبوراً على الكفر غير مستحقّ للتعذيب، وهذه الإرادة هي الّتي يسمّيها أهل العدل إرادة قسر وإرادة إلجاء، ولمّا فهم من نفي القيد أنّه أراد الكفر استدرك، وبيّن كيفيّة تلك الإرادة بقوله: «ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر» لمّا أراد إيمانه على التخيير دون القسر والإلجاء مع إقداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الإرادة ظرفاً لكفره مجازاً، إذ لو تحقّق القسر لم يتحقّق الكفر، ويحتمل أن يراد بالإرادة العلم، قال شارح كشف الحقّ ﷺ: إرادته تعالى للأفعال علمه بها وبما فيها مع المصالح.

«و هم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير» ولا يلزم منه الجبر، لأنّ علمه تعالى بما يفعل العبد باختياره لا يوجب الجبر وإنّما يوجبه لو كان العلم علّة للمعلوم وليس كذلك.

«قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول» لمّا لم يفهم السائل مراده عليه السلام سأله بهذه العبارة: وإنّما نفاها عليه السلام، لأنّها تفيد ظاهراً أنّ كفرهم مراد له تعالى بالذّات كالإيمان وليس كذلك، لأنّه لا يريد المعاصي كما يريد الخيرات.

«و لكنّي أقول: عَلِمَ» في الأزل «أنّهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم» لعلّ المقصود أنّ كفرهم لمّا كان واقعاً في نفس الأمر باختيارهم وكان علمه تعالى

متعلّقا به في الأزل وأراد أن يكون علمه مطابقاً للمعلوم، أراد الكفر بالعرض من جهة أنّ إرادة هذه المطابقة يستلزم إرادة طرفها الّذي هو المعلوم أعني الكفر، إذ بدونه لا يتحقّق ولا ينافي إرادته من هذه الجهة كراهة صدوره منهم أبداً، وبذلك يظهر الفرق بين إرادة الخيرات وإرادة الشرور، فإنّه تعالى يريد صدور الخيرات منهم أبداً سواء علم وقوعها أو علم عدم وقوعها، ولا يريد صدور الشرور منهم أبداً، فإن صدرت منهم يتعلّق بها الإرادة من حيث أنّها طرف للنسبة العلميّة المطابقة للواقع لا من حيث الصدور منهم.

«و ليست إرادة حتم» لأنّ هذه الإرادة تابعة للعلم بوقوعه ليس علّة لوقوعه حتّى يلزم أن يكونوا مجبورين عليه غير قادرين على تركه «إنّما هي إرادة اختيار» نشأت من عدم جبرهم على الإيمان، إذ لو جبرهم عليه لما صدر منهم الكفر ولما تعلّق به العلم والإرادة.[١]

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «مثل الزنا»،[٢] هذا مثال لقوله: إذا فعلوا الفعل، وليس مثالاً لتفسير الاستطاعة، ولمّا توهّم السائل من قوله عليه السلام: «كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم»، ومن أنّ الاستطاعة مع الفعل لا قبله الجبر قال: «فعلى ما يعذّبه؟» أي الزاني، والمراد «بالحجّة البالغة» أوامر الله تعالى ونواهيه وإرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لإعلام النّاس بالأفعال النافعة والضّارة، والمراد «بالآلة التي ركّب فيهم» القدرة والإرادة المؤثرتين اللّتين خلقهما الله تعالى في العباد.

قوله: «كان في إرادة الله أن يكفر» أي إرادة بالعرض، لأنّه لمّا أراد أن يعطي

---

(١) شرح أُصول الكافي ٥: ٥٤.

(٢) كذا في النسخ وفي المتن «الزاني» بدل «الزنا».

العبد إرادة واختياراً ويخلّيه وإختياره وهو أراد المعصية، فهو سبحانه أراد ما صار سبباً لكفره إرادة بالعرض أو يقال: إرادته سبحانه علّة بعيدة للكفر، أو يقال: لمّا خيرّه وخلاّه مع علمه بأنّه يكفر بإرادته، فكأنّه أراد كفره مجازاً كما مرّ تفصيله.

قوله عليه السلام: «أن لا يصيروا إلى شيء من الخير» أي باختيارهم وإرادتهم المؤثرة، ولمّا توهّم السائل من قوله عليه السلام: إنّه تعالى شاء منهم أن يكفروا، أي جبرهم عليه أو ذلك مقصوده منهم.

أجاب عليه السلام: بأن ليس مرادي ذلك، بل مرادي أنّ الله أراد بحسب مصلحة التكليف أن يكلهم إلى اختيارهم وإرادتهم، وعلم أن إرادتهم يتعلّق بالكفر، فتعلّق إرادته بكفرهم من حيث تعلّق إرادته بما يصير سبباً لإرادتهم الكفر مع علمه بذلك، وهذا لا يستلزم كون الكفر مقصوده ومطلوبه منهم، فإنّ دخوله في القصد بالعرض لا بالذات، وتعلّق الإرادة بالكفر بالعرض ليست موجبة للفعل إيجاباً يخرجه عن الاختيار، لأنّ هذا التعلّق من جهة إرادتهم واختيارهم، وما يتعلّق بشيء من جهة الإرادة والاختيار لا يخرجه عن الاختيار.

وقيل: الفرق بين كلام الإمام وكلام السائل، أنّ في كلامه عليه السلام عدّيت الإرادة بـ«في» وفي كلام السائل بـ«من»، والتعدية بفي تفيد التمكين مع القدرة على المنع، والتعدية بمن، تفيد الطلب إمّا تكليفاً وإمّا تكويناً، فالظرفان متعلّقان بالإرادة كالظرف في قوله لعلمه.[1]

◀ **الحديث ١٧٣٠**: محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن زيد، عن درست بن أبي منصور، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة، والجهل، والرّضا، والغضب،

---

(١) مرآة العقول ٢: ٢١٩.

والنّوم، واليقظة.

المصادر: الكافي ١: ١٦٤، كتاب التوحيد، باب اختلاف الحجّة على عباده، ح ١.

الشرح: قال المازندراني:

«... عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل» لعلّ المراد أنّ معرفته تعالى عياناً في الميثاق، والجهل بتلك المعاينة ونسيانها في عالم الطبائع من صنع الله تعالى، والّذي يدلّ عليه ما رواه أحمد بن أبي عبد الله البرقي في المحاسن بإسناده عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[1] قال: كان ذلك معاينة الله فأنساهم الله المعاينة وأثبت الإقرار في صدورهم ولو لا ذلك ما عرف أحد خالقه ولا رازقه وهو قول الله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾،[2] أو المراد أنّ الصور العلميّة كلّها تصوّريّة كانت أو تصديقيّة ضروريّة كانت أو نظريّة، والجهل بها أعني عدم حصولها أصلاً أو زوالها بعد الحصول من صنع الله تعالى، والّذي يدلّ عليه ما مرّ في باب حدوث العالم من قول الصادق عليه السلام: و خاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك. حيث عدّ ذلك من جملة آيات وجوده وظهوره تعالى، إلّا أنّ فيضانها يتوقّف على استعداد النفس بسبب إدراك المحسوسات وترتيب الضروريّات، وهذا مذهب الحكماء وأكثر المنطقيّين والمتكلّمين، ومنهم المحقّق حيث قال في التجريد: ولابدّ فيه يعني في العلم من الاستعداد، أمّا الضروريّ فبالحواسّ وأمّا الكسبي فبالأوّلى.

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٨٧.

يريد أنّ إدراك المحسوسات ثمّ ترتيب التصوّرات والتصديقات الضروريّة الفائضة منه تعالى معدّ لفيضان التصوّرات والتصديقات النظريّة منه تعالى على النفس، وإذا كانت المعرفة من صنعه تعالى كان الجهل البسيط وهو عدم المعرفة أيضاً من صنعه تعالى لا من صنع العباد، لأنّ المعرفة لمّا لم تكن داخلة تحت قدرتهم كان عدمها أيضاً غير داخل تحتها، لأنّ عدم الملكة تابع للملكة، وأمّا الجهل المركّب فليس منه تعالى، ومن زعم أنّه منه فهو ذو جهل مركّب، بل هو من الشيطان[١].

وقال الفاضل الأسترآبادي في الفوائد المدنيّة: هنا إشكال كان لا يزال يخطر ببالي في أوائل سنّي وهو أنّه كيف نقول: بأنّ التصديقات فائضة من الله تعالى على النفوس الناطقة، ومنها كاذبة ومنها كفريّة، وهذا إنّما يتّجه على رأي جمهور الأشاعرة ـ القائلين بجواز العكس بأن يجعل الله كلّ ما حرّمه واجباً وبالعكس ـ المنكرين للحسن والقبح الذّاتيين لا على رأي محقّقيهم، ولا على رأي المعتزلة، ولا على رأي أصحابنا.

والجواب: أنّ التصديقات الصادقة فائضة على القلوب بلا واسطة أو بواسطة ملك، وهي تكون جزماً وظنّاً، والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بإلهام الشيطان وهي لا تتعدّى الظنّ ولا تصل إلى حدّ الجزم[٢]، وفي الأحاديث

---

(١) قوله: «بل هو من الشيطان» والشيطان مخلوق الله تعالى، والجهل المركّب منه، لكن خلقه نظير خلق سائر الشرور بالعرض على ما مرّ في باب الخير والشرّ ونظيره إزهاق روح الشهداء عند قتل الكفّار ايّاهم، فإنّه بأمر الله تعالى ومباشرة ملك الموت، وإن كان فعل الكفّار قبيحاً وشرّاً، والجهل المركّب الفائض على ذهن الغالط والمخطىء بعد تركيب مقدّمات فاسدة، نظير إزهاق روح المؤمنين بقتل الكافر، فان كان المتفكّر الغالط مقصّراً في ترتيب المقدّمات وكان جهله في أمر الدين، كان معاقباً، نظير قاتل الشهداء، وإن لم يكن مقصّراً أو كان خطاؤه في أمر غير الأمر الديني، كتناهي الأبعاد والجزء الّذي لا يتجزّى فهو معذور.

(٢) قوله: «ولا تصل إلى حدّ الجزم» إن أراد بالجزم العلم واليقين فهو حقّ، لانّ الجهل المركّب ليس علماً ←

تصريحات بأنّ من جملة نعماء الله تعالى على بعض عباده، أنّه يسلّط عليه ملكاً ليسدّده ويلهمه الحقّ، ومن جملة غضب الله تعالى على بعض أنّه يخلّي بينه وبين الشيطان ليضلّه عن الحقّ ويلهمه الباطل، وبأنّ الله تعالى يحول بين المرء وبين أن يجزم جزماً باطلاً.

إذا عرفت هذا فنقول: فيه ردّ على المعتزلة القائلين: بأنّ المعرفة نظريّة وجب على العبد تحصيلها بالنظر، وأنّ العلوم النظريّة كلّها من صنع العبد بطريق التوليد الّذي هو إيجاب فعل لفاعله فعلاً آخر، كايجاب حركة اليد لحركة المفتاح.

«والرّضا والغضب» الرّضا كيفيّة نفسانيّة تنفعل بها النفس وتتحرّك نحو قبول

← ويقيناً، والمأخوذ في العلم أن يكون موافقاً للواقع، ولكن المشهور المتداول في عرف النّاس إطلاق الجزم على الظن الّذي لا يلتفت الظانّ إلى مخالفته للواقع أيضاً، إذ ربما يحصل لبعض النّاس رأي وعقيدة لا يخطر ببالهم غيره حتّى يلتفتوا إلى إحتمال كونه مخالفاً للواقع، ويجرون على ما ظنّوا، كما نرى من جزم الملاحدة بإنكار المبدأ والمعاد، ودليلهم إنّهما غير محسوسين لهم ولا ينتبهون، لأنّ عدم الوجدان لاعلى عدم الوجود، وعوام اليهود والنصارى جازمون بمذهبهم تقليداً لآبائهم، وقد ردّ الله تعالى عليهم ونبّههم على خطائهم بقوله: ﴿وَ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَ مَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية ٤٥: ٢٤)، وقال تعالى: ﴿أَوَ لَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة ٢: ١٧٠)، فنبّههم على أنّ إحتمال الخطأ على آبائهم قائم مركوز ذهنهم، ومع هذا الإحتمال المغفول عنه جزمهم بالمظنون غير وجيه. والعلم والظن صفتان أو عرضان من عوارض ذهن الإنسان يحصل بأسباب معيّنة، ولا يمكن أن يحصل العلم من سبب الظنّ ولا الظنّ من سبب العلم، كما لا يحصل الحرارة من الثلج والبرودة من النّار، فإذا كان سبب الرأي والإعتقاد تقليد الآباء الذين يعترف المعتقد بعدم كونهم معصومين عن الخطأ، فهذا التقليد يوجب الظنّ لا العلم، لكن المعتقد أخطأ في معاملة العلم مع هذا الظن والجزم به، لعدم الإلتفات الى خلافه، وكذلك إذا كان مستند الرأي. إنّ عدم الوجدان يدلّ على عدم الوجود أو توهّم إنعكاس الموجبة الكلّية كنفسها، وأمثال ذلك ممّا يسمّى جهلاً مركّباً قد يجزم المعتقد به من غير أن يعلم به، وقال أهل المنطق والأُصول: العلم هو الإعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع، فالجزم الغير المطابق للواقع ليس علماً بل هو ظنّ، أي رجحان في طرف، وإن ضايق أحد في تسميته ظنّاً، فعليه أن يثبت واسطة بين العلم والظنّ بأن يقول الطرف الراجح مع احتمال المرجوح، إمّا أن يكون المعتقد به ملتفتاً إلى إحتمال المخالفة فهو الظن أو غير ملتفت وهو الجزم، لكن في القرآن الكريم أطلق الظن على جزم الدهرية بمذهبهم كما مرّ.

شيء، سواء كان ذلك الشيء مرغوباً لها أو مكروهاً؛ والغضب حالة نفسانيّة تنفعل بها النفس وتتحرّك نحو الإنتقام، وقد يطلقان على نفس الإنفعال.

«و النوم واليقظة» النوم كما عرفت سابقاً حالة تعرّض الحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة، بحيث تقف الحواسّ عن أفعالها، لعدم انصباب الرّوح الحيواني إليها، واليقظة زوال تلك الحالة.(١)

قال العلّامة المجلسي:

«المعرفة والجهل» **أقول:** قد مرّ الكلام فيهما سابقاً، ونقل إجماع المتكلّمين على وجوب النظر في معرفة الله تعالى، بل إجماع الأمّة عليه، وإنّما اختلفوا في أنّ وجوبها عقليّ أو شرعيّ، ونسب إلى البراهمة أنّها تحصل بالإلهام، وإلى الملاحدة أنّها تحصل بالتعليم، وإلى المتصوّفة أنّها تحصل بتصفية الباطن والرياضات، وربما يقال: إنّ النظر في معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله، والعقائد الدينية على ما تفعله المتكلّمون بدعة في الدين، لم ينقل عن النبيّ ﷺ والصحابة والخلفاء الراشدين، ولو كانوا قد اشتغلوا بها لنقل إلينا لتوفّر الدواعي على نقله، كما نقل اشتغالهم بالمسائل الفقهيّة على إختلاف أصنافها.

وأجيب: بمنع عدم النقل، بل تواتر أنّهم كانوا يبحثون عن دلائل التوحيد وما يتعلّق به، والقرآن مملوء منه، وهل ما يذكر في كتب الكلام إلّا قطرة من بحر ممّا نطق به الكتاب الكريم.

نعم أنّهم لم يدوّنوها ولم يشتغلوا بتقرير المذاهب وتحرير الاصطلاحات، ولم يبالغوا في تفصيل الأسئلة وتلخيص الجوابات، لاختصاصهم بصفاء النفوس وقوّة الأذهان، ومشاهدة الوحي المقتضيّة لفيضان أنوار العرفان، والتمكّن من

---

(١) شرح أُصول الكافي ٥: ٧٢.

مراجعة من يفيدهم ويدفع عنهم، ما عسى أن يعرض لهم من الشكوك والشبهات في كلّ حين، مع قلّة عناد المعاندين وندرة تشكيك المشكّكين، بخلاف زمان من بعدهم إلى زماننا هذا، حيث كثرت المذاهب والمقالات، وشاعت المنازعات والمجادلات، فاجتمع بالتدريج لأهل الأعصار التالية جميع ما حدث في الأزمان والقرون الخالية، فاحتيج إلى تدوين مسائل الكلام وتقرير كلّ ما أورد على كلّ حجّة من النقض والإبرام.

قالوا: فإن ادّعى أنّ هذا التدوين بدعة، فربّ بدعة حسنة، وذلك بعينه كالاشتغال بتدوين الفقه وأُصوله، وترتيب أبوابه وفصوله، فإنّه حدث بعد ما لم يكن، فكما ليس ذلك بقادح في الفقه، ليس هذا بضائر للكلام، وقد أمر الله سبحانه بالنظر في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾[2] فأمر بالنظر وهو للوجوب، ولمّا نزل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾[3] قال النبيّ ﷺ: ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكّر فيها. فقد أوعد بترك التفكّر في دلائل المعرفة، فيكون واجباً، إذ لا وعيد على ترك غير الواجب.

أقول: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المقالات: المعرفة بالله تعالى اكتساب، وكذلك المعرفة بأنبيائه عليهم السلام، وكلّ غائب، وأنّه لا يجوز الإضطرار إلى معرفة شيء ممّا ذكرناه، وهو مذهب كثير من الإمامية والبغداديين من المعتزلة خاصة، ويخالف فيه البصريون من المعتزلة والمجبّرة والحشوية من

---

(١) سورة يونس ١٠: ١٠١.

(٢) سورة الروم ٣٠: ٥٠.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٩٠.

أصحاب الحديث، وقال في موضع آخر منه: العلم بالله عزّ وجلّ وأنبيائه عليهم السلام وبصحّة دينه الذي ارتضاه، وكلّ شيء لا تدرك حقيقته بالحواس، ولا تكون المعرفة به قائمة في البداهة، وإنّما يحصل بضرب من القياس لا يصحّ أن يكون من جهة الاضطرار، ولا يحصل على الأحوال كلّها إلّا من جهة الاكتساب، كما لا يصحّ وقوع العلم بما طريقه الحواس من جهة القياس، ولا يحصل العلم في حال من الأحوال بما في البداهة.

ثمّ قال رحمه الله: العلم بصحّة جميع الأخبار طريقه الاستدلال، وهو حاصل من جهة الاكتساب، ولا يصحّ وقوع شيء منه بالاضطرار، والقول فيه كالقول في جملة الغائبات، وإلى هذا القول ذهب جمهور البغداديّين، ويخالف فيه البصريّون والمشبّهة وأهل الأخبار، وأمّا العلم بالحواس فهو على ثلاثة أضرب:

فضرب: هو من فعل الله تعالى، وضرب: من فعل الحاسّ، وضرب: من فعل غيره من العباد، فأمّا فعل الله تعالى فهو ما حصل للعالم به عن سبب من الله، كعلمه بصوت الرعد ولون البرق ووجود الحرّ والبرد وأصوات الرياح وما أشبه ذلك ممّا يبده ذو الحاسّة من غير أن يتعمّد لإحساسه، ويكون بسبب من الله سبحانه، ليس للعباد فيه إختيار، فأمّا فعل الحاسّ، فهو ما حصل له عقيب فتح بصره أو الإصغاء بإذنه أو التعمّد لإحساسه بشيء من حواسه أو يفعله السبب الموجب لإحساس المحسوس، وحصول العلم به، وأما فعل غير الحاسّ من العباد فهو ما حصل للحاسّ بسبب من بعض العباد كالصائح بغيره، وهو غير متعمّد لسماعه أو المولم له فلا يمتنع من العلم بالألم عند إيلامه وما أشبه ذلك، وهذا مذهب جمهور المتكلّمين من أهل بغداد ومخالف فيه من سميّناه، إنتهى.

وأقول: الغرض من إيراد هذه الوجوه أن تطّلع على مذاهب القوم في ذلك، وإن كان للنظر فيها مجال واسع، ولنتكلّم على الخبر، فنقول: قد عرفت الوجوه التي

يمكن حمل أمثال هذا الخبر عليه، ولنعدّ بعضها:

الأول: أنّه يصحّ على القول بأنّ جميع العلوم والمعارف فائضة من قبل الله سبحانه بحسب استعدادات العباد وقابلياتهم، إمّا بلا واسطة أو بتوسط الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وإنّما الواجب على الخلق أن يخلو أنفسهم عن الأغراض الدنيّة والحميّة والعصبيّة، ويصيروا طالبين للحقّ، ثمّ بعد إفاضة الحقّ عليهم أن يقرّوا بها ظاهراً ولا ينكروا، ولا يكونوا كالذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾[1].

قال المحقّق الطوسي روّح الله روحه القدوسي: ولا بدّ فيه، أي في العلم من الاستعداد، أمّا الضروري فبالحواس، وأمّا الكسبي فبالأولى.

وقال العلّامة رفع الله مقامه في شرحه: قد بيّنا أنّ العلم إمّا ضروريّ وإمّا كسبيّ، وكلاهما حصل بعد عدمه، إذ الفطرة البشرية خلقت أوّلاً عارية عن العلوم، ثمّ يحصل لها العلم بقسميه، فلا بدّ من استعداد سابق مغاير للنفس، وفاعل للعلم، فالضروريّ فاعله هو الله تعالى، إذ القابل لا يخرج المقبول من القوّة إلى الفعل بذاته، وإلّا لم ينفكّ عنه، وللقبول درجات مختلفة في القرب والبُعد، وإنّما يستعدّ النفس للقبول على التدريج، فينتقل من أقصى مراتب البُعد إلى أدناها قليلاً قليلاً، لأجل المعدّات التي هي الإحساس بالحواس على إختلافها، والتمرّن عليها وتكرارها مرّة بعد أُخرى، فيتمّ الاستعداد لإفاضة العلوم البديهية الكلّية من التصوّرات والتصديقات بين كلّيات تلك المحسوسات.

وأمّا النظرية فإنّها مستفادة من النفس أو من الله تعالى على اختلاف الآراء، لكن بواسطة الاستعداد بالعلوم البديهيّة، أمّا في التصورات فبالحدّ والرسم، وأمّا

---

(١) سورة النمل ٢٧: ١٤.

في التصديقات فبالقياسات المستندة إلى المقدّمات الضرورية، إنتهى.

وظاهر كلام المصنف أنّ الإفاضة من المبدأ الفيّاض، وليس من فعل النفس بالتوليد كما ذهب إليه المعتزلة.

وقال صاحب الفوائد المدنيّة ﷺ: هنا إشكال كان لا يزال يخطر ببالي من أوائل سِنّي، وهو أنّه كيف تقول: بأنّ التصديقات فائضة من الله تعالى على النفوس الناطقة، ومنها كاذبة ومنها كفريّة، هذا إنّما يتّجه على رأي جمهور الأشاعرة ـ القائلين بجواز العكس بأن يجعل الله كلّ ما حرّمه واجباً وبالعكس ـ المنكرين للحسن والقبح الذاتيّين، لا على رأي محقّقيهم، ولا على رأي المعتزلة، ولا على رأي أصحابنا؟

والجواب: أنّ التصديقات الصادقة فائضة على القلوب بلا واسطة أو بواسطة ملك، وهي تكون جزماً أو ظنّا، والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بإلهام الشيطان، وهي لا تتعدّى الظنّ ولا تبلغ إلى حدّ الجزم، وفي الأحاديث تصريحات بأنّ من جملة نعماء الله تعالى على بعض عباده أنّه يسلّط ملكاً يسدّده ويلهمه الحقّ، ومن جملة غضب الله على بعض، أنّه يخلّي بينه وبين الشيطان ليضلّه عن الحقّ ويلهمه الباطل، وبأنّ الله تعالى يحول بين المرء وبين أن يجزم جزماً باطلاً، إنتهى.

و على ما ذكره يكون المراد بالمعرفة العلم اليقينيّ المطابق، والجهل يشمل البسيط والمركّب، ونسبته إليه سبحانه من جهة التخلية.

ولا يرد على شيء من تلك الوجوه عدم معاقبة الكفّار والمخالفين على عقائدهم الباطلة، لأنّهم إمّا موقنون في أنفسهم منكرون ظاهراً فيعاقبون على الإنكار، أو غير موقنين لتقصيرهم في المبادئ، فلذا يعاقبون.

ويؤيده ما رواه الصدوق في التوحيد، عن عبد الرحيم القصير، قال: كتبت على

يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام اختلف النّاس جعلت فداك بالعراق في المعرفة والجحود، فأخبرني جعلت فداك أهما مخلوقان؟ فكتب عليه السلام: إعلم رحمك الله أنّ المعرفة من صنع الله عزّ وجلّ في القلب مخلوقة، والجحود صنع الله في القلب مخلوق، وليس للعباد فيهما من صنع، فلهم فيهما الإختيار من الاكتساب، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة، فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالاً، وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله، فبالإختيار والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم، إلى آخر الخبر.

إذ ظاهره أنّ المفيض للمعارف هو الربّ تعالى، وللنظر والتفكّر والطلب مدخل فيها، وإنّما يثابون ويعاقبون بفعل تلك المبادئ وتركها، ويحتمل أن يكون المعنى أنّ المعرفة ليست إلّا من قبله تعالى، إمّا بإلقائها في قلوبهم أو ببيان الأنبياء والحجج عليهم السلام، وإنّما كلّف العباد بقبول ذلك وإقرارهم به ظاهراً وتخلية النفس قبل ذلك لطلب الحقّ عن العصبية والعناد، وعمّا يوجب الحرمان عن الحقّ من تقليد أهل الفساد، فهذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب، ثمّ بيّن أن لتوفيق الله وخذلانه أيضاً مدخلاً في ذلك الاكتساب أيضاً، كما مرّ تحقيقه.

الثاني: أن يخصّ بمعرفة الخالق والإقرار بوجوده سبحانه، فإنّها فطريّة كما عرفت. وروي في قرب الإسناد عن معاوية بن حكيم، عن البزنطي، قال: قلت للرضا عليه السلام: للنّاس في المعرفة صنع؟ قال: لا، قلت: لهم عليها ثواب؟ قال: يتطوّل عليهم بالثواب كما يتطوّل عليهم بالمعرفة.

وروي في المحاسن بسند صحيح، عن صفوان، قال: قلت للعبد الصالح: هل في النّاس استطاعة يتعاطون بها المعرفة؟ قال: لا، إنّما هو تطوّل من الله، قلت: أفلهم على المعرفة ثواب إذا كان ليس لهم فيها ما يتعاطونه بمنزلة

الركوع والسجود الذي أُمروا به ففعلوه؟ قال: لا إنّما هو تطوّل من الله عليهم وتطوّل بالثواب.

وفي الصحيح أيضاً عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ﴾[1] قال: كان ذلك معاينة فأنساهم المعاينة وأثبت الإقرار في صدورهم، ولو لا ذلك ما عرف أحد خالقه ولا رازقه، وهو قول الله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.[2]

الثالث: أن يعمّ بحيث يشمل جميع أُصول الدين، ويكون المراد أنّ الهداية إنّما هو من الله سبحانه كما قال: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[3] لأنّ الله تعالى أعطى العقل وأقام الحجج على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته في الآفاق والأنفس، ثمّ بعث الأنبياء عليهم السلام ليبيّنوا للنّاس ما لا يفي به عقولهم، وأيدّهم بالمعجزات الباهرات، ثمّ نصب لهم الأوصياء، فترجع أسباب الهداية كلّها إليه سبحانه، وليس للعباد فيها مدخليّة تامّة، ويكون المراد بالجهل الجهل ببعض الأُمور كمن لم تقم عليه حجّة من المستضعفين في الإمامة وغيرها، فيعذرهم أو بالجميع كالمجانين.

الرابع: أن يكون المراد سوى ما يتوقّف عليه العلم بحقّية الرسل عليهم السلام، فالمراد أنّ ما سوى ذلك توقيفيّة يعرفها الله بتوسّطهم عليهم السلام ولم يكلّفهم تحصيلها بالنظر كما قرّرنا سابقاً.

الخامس: أن يكون المراد بالمعرفة كمالها، وبالجهل مقابله، فإنّهما بتوفيق الله سبحانه وخذلانه بأسباب راجعة إلى العبد كما دلّت عليه الأخبار وشهدت به

---

(١) سوره الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٨٧.

(٣) سورة القصص ٢٨: ٥٦.

التجربة والاعتبار.

السادس: أن تحمل على العلم بالأحكام الشرعية ردّاً على المخالفين القائلين بجواز استنباطها بقياس العقول واستحساناتها، كما روى البرقي في المحاسن بإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس على النّاس أن يعلموا حتّى يكون الله هو المعلّم لهم، فإذا علّمهم فعليهم أن يعلّموا.

وقد مضت الأخبار الدالّة على النهي عن اتبّاع الأهواء والعمل بالقياس في الدين.

السابع: حمله على التقيّة لموافقته ظاهر المذاهب الأشاعرة وأشباههم، لكن لا ضرورة فيه، وحمله على بعض الوجوه السابقة أظهر.

«والرّضا» كيفية نفسانية تنفعل بها النفس وتتحرّك نحو قبول شيء، سواء كان ذلك الشيء مرغوباً لها أو مكروهاً.

«والغضب» حالة نفسانيّة تنفعل بها النفس وتتحرّك نحو الانتقام، وقد يطلقان على نفس الإنفعالين.

«والنوم» حالة تعرّض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة، بحيث تقف الحواسّ عن أفعالها، لعدم انصباب الروح الحيواني إليها، «واليقظة» زوال تلك الحالة.

وأقول: لعلّ تخصيص تلك الستّة من بين سائر الصفات النفسانيّة، لأنّها ممّا يتوّهم فيها كونها بالاختيار، أو يقال: أنّها أُصول الكيفيات النفسانيّة، فيظهر سائرها بالمقايسة، كاللّذة والألم، والإرادة والكراهة، والحياة والموت، والصحّة والمرض، والفرح والغم، والحزن والهمّ، والبخل والحقد وأشباهها، والأوّل أظهر.[1]

---

(١) مرآة العقول ٢: ٢٢٧ ـ ٢٣٤.

◀ **الحديث ١٧٣١:** حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثني محمّد بن جعفر البغداديّ، عن سهل بن زياد، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام أنّه قال: إلهي تاهت أوهام المتوهّمين، وقصر طرف الطّارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلّت أقاويل المبطلين، عن الدّرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك، فأنت (في المكان)[1] الّذي لا يتناهى[2] ولم تقع[3] عليك عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات ثمّ هيهات يا أوّليّ، يا وحدانيّ، يا فردانيّ، شمخت في العلوّ بعزّ الكبر، وارتفعت من وراء كلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر.

المصادر: التوحيد: ٦٦، كتاب التوحيد، ب٢، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح١٩، بحار الأنوار ٣: ٢٩٨، كتاب التوحيد، ب١٣، باب نفي الجسم والصورة والتشبيه و...، ح٢٧، وج٩١: ١٧٩، كتاب الذكر والدعاء، أبواب الدّعاء، ب٣٤، باب أدعية الشهادات والعقائد، ح٣، كلاهما عن التوحيد.

❐ **الشرح:** قال العلّامة المجلسي

بيان: «أو الوقوع» أي عليك، ويحتمل تعلّق قوله: «بالبلوغ» بالوقوع بأن تكون الباء ظرفيّة، ويحتمل أيضاً تنازع الوقوع والبلوغ في قوله: «إلى علوّك فأنت الذي لا تتناهى» أي ليس لمعرفتك ومعرفة صفاتك حدود تنتهي إليها، أو لعلمك وقدرتك ورحمتك وغيرها نهاية تقف عندها.

والمراد بالعيون الجواسيس أو بالفتح بمعنى حديد البصر إن ساعده الإستعمال، وإذا حمل على العيون، جمع العين بمعنى الباصرة، فإسناد العبارة إليها

---

(١) ليس في البحار ٣: ٢٩٨: «في المكان».

(٢) في البحار: «لا تتناهى».

(٣) في البحار: «ولم يقع».

مجازيّ، ويحتمل أن تكون العبارة متعلّقة بقوله: «لا تتناهى» على اللّف والنّشر غير المرتّب.

وشمخ علا وطال، والغور القعر من شيء، أي ارتفعت عن أن يدرك كنه ذاتك وصفاتك بالوصول إلى غور الأفكار ونهايتها، بسبب جبروت وعظمة ذاتيّة توجب الفخر.(١)

◀ **الحديث ١٧٣٢**: أبي ﷺ قال: حدّثنا أحمد(٢) بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن بشر، عن محمّد بن جمهور العميّ، عن محمّد بن الفضيل بن يسار، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال في الرّبوبيّة العظمى والإلهيّة الكبرى: لا يكوّن الشّيء لا من شيء إلّا الله، ولا ينقل الشّيء من جوهريّته إلى جوهر آخر إلّا الله، ولا ينقل الشّيء من الوجود إلى العدم إلّا الله.

المصادر: التوحيد: ٦٨، كتاب التوحيد، ب ٢، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح ٢٢، بحار الأنوار ٤: ١٤٨، كتاب التوحيد، أبواب الصفات، ب ٥، باب أنّه تعالى خالق كلّ شيء و...، ح ٢، و ج ٥٤: ٤٦، كتاب السماء والعالم، ب ١، باب حدوث العالم وبدء خلقه و... ح ٢٠، كلاهما عن التوحيد.

❐ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

بيان: أي في علم الربوبية والإلهية، والكلام فيه كالكلام فيما سبق، وذهب بعض الحكماء إلى أنّ المؤثّر في عالم الوجود ليس إلّا الربّ تعالى، وأمّا غيره فإنّما هم شرائط مُعِدّة لإفاضته.

قال بهمنيار في التحصيل: فإن سألت الحقّ فلا يصحّ أن يكون علّة الوجود إلّا ما هو بريء من كلّ وجه عن معنى ما بالقوة، وهذا هو صفة الأوّل لا غير، إنتهى.

---

(١) بحار الأنوار ٣: ٢٩٨.

(٢) في البحار ٥٤: ٤٦: «محمّد» بدل «أحمد».

وقد بيّناه ما هو الحقّ عند الفرقة المحقّة سابقاً.[١]

◀ **الحديث ١٧٣٣**: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله، قالا: حدّثنا أحمد بن إدريس، ومحمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد[٢]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن يعقوب الهاشميّ، عن مروان بن مسلم، قال: دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: أليس تزعم أنّ الله خالق كلّ شيء؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلى، فقال[٣]: أنا أخلق، فقال عليه السلام له: كيف تخلق؟ فقال: أحدث في الموضع، ثمّ ألبث عنه فيصير دوابّ، فأكون أنا الّذي خلقتها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أليس خالق الشّيء يعرف كم خلقه؟ قال[٤]: بلى، قال: فتعرف الذّكر منها من الأنثى، وتعرف كم عمرها؟ فسكت.

المصادر: التوحيد: ٢٩٥، كتاب التوحيد، ب٤٢، باب إثبات حدوث العالم، ح٥، بحار الأنوار ٣: ٥٠، كتاب التوحيد، ب٣، باب إثبات الصانع والإستدلال بعجائب صنعه على وجوده و...، ح٢٤، عن التوحيد.

---

(١) بحار الأنوار ٤: ١٤٩.

(٢) في البحار: الأشعري» بدل «محمد بن أحمد».

(٣، ٤) في البحار زيادة: «له».

كتاب النبوّة

◀ **الحديث ١٧٣٤:** حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1] قال: من أتى الله بما أُمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم، فهو الوجه الذي لا يهلك، ثمّ قرأ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾.[2]

المصادر: التوحيد: ١٤٩، كتاب التوحيد، ب ١٢، باب تفسير قول الله عزّ وجلّ...، ح ٣، بحار الأنوار ٤: ٥، كتاب التوحيد، أبواب تأويل الآيات، ب ١، باب تأويل قوله تعالى...، ح ١١.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «قال: من أتى الله بما أُمر به من طاعة محمّد صلى الله عليه وآله فهو الوجه الذي لا يهلك» هذا القول تفسير للوجه وضمير «هو» يعود إلى الموصول، والمعنى أنّ كلّ شيء هالك في الدنيا والآخرة، إلّا من أطاع محمّداً صلى الله عليه وآله، ولا ريب في أن الأئمّة الطاهرين أفضل وأشرف من أطاعه، فهم المقصودون بهذا الوجه أوّلاً وبالذات، ثمّ يندرج فيه كلّ من تبعهم إلى يوم القيامة، الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) سورة القصص ٢٨: ٨٨.

(٢) سورة النساء ٤: ٨٠.

وكذلك قال: «﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[١]»، في بعض النسخ «ولذلك» باللّام، ويمكن أن يكون هذا الكلام استدلالاً على المطلوب، تقريره: من أطاع الرسول فقد أطاع الله، فهو وجه الذي يؤتى منه، ينتج من أطاع الرسول فهو وجه الله[٢].

◀ **الحديث ١٧٣٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصّيقل، عن محمّد بن عيسى، عن السّكونيّ، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا حسن الصّوت.

المصادر: الكافي ٢: ٦١٦، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن، ح ١٠، بحار الأنوار ١١: ٦٦، كتاب النبوّة، ب ٢، باب نقش خوايتمهم و....، ح ١٢.

◀ **الحديث ١٧٣٦**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، إنّ الله جعل أرزاق أنبيائه في الزّرع والضّرع لئلّا يكرهوا شيئاً من قطر السّماء.

المصادر: الكافي ٥: ٢٦٠، كتاب المعيشة، باب فضل الزراعة، ح ٢، وسائل الشيعة ١٩: ٣٣، كتاب المزارعة والمساقاة، ب ٣، ح ٢، بحار الأنوار ١١: ٦٨، كتاب النبوّة، ب ٢، باب نقش خوايتمهم وأشغالهم و....، ح ٢٤.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٧، رقم الحديث ١٠٤٤، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٣٧**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن الحسن ابن عمارة، عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا هبط بآدم إلى الأرض احتاج إلى الطّعام والشّراب، فشكا ذلك إلى جبرئيل عليه السلام، فقال له جبرئيل: يا آدم، كن حرّاثاً، قال: فعلّمني دعاءً، قال: قل: اللّهمّ اكفني مؤونة الدّنيا وكلّ هول دون الجنّة، وألبسني العافية حتّى تهنئني المعيشة.

---

(١) سورة النساء ٤: ٨٠.
(٢) شرح أُصول الكافي ٤: ٢٨٨.

المصادر: الكافي ٥: ٢٦٠، كتاب المعيشة، باب فضل الزراعة، ح٤، وسائل الشيعة ١٩: ٣٤، كتاب المزارعة والمساقاة، ب٣، ح٥، بحار الأنوار ١١: ٢١٧، كتاب النبوّة، ب٤، باب كيفيّة نزول آدم عليه السلام من الجنّة و...، ح٣١.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٧، رقم الحديث ١٠٤٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٣٨**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله[1]، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن سهل بن زياد الآدميّ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: كتبت إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام أسأله عن علّة الغائط ونتنه، قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم عليه السلام وكان جسده طيّباً وبقي أربعين سنةً ملقى تمرّ به الملائكة فتقول: لأمر ما خلقت؟! وكان إبليس يدخل من فيه ويخرج من دبره، فلذلك صار ما في جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيّب.

المصادر: علل الشرائع: ٢٧٥، ب١٨٣، باب علّة الغائط ونتنه، ح٢، بحار الأنوار ١١: ١٠٩، كتاب النبوّة، أبواب قصص آدم وحوّاء و...، ب١، باب فضل آدم وحوّاء وعلل...، ح٢٢، وج ٧٧: ١٦٣، كتاب الطهار، أبواب آداب الخلاء والإستنجاء، ب١، باب علّة الغائط ونتنه و...، ح٢.

◀ **الحديث ١٧٣٩**: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن حريز، عن أبي الرّبيع الشّامي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ آدم عليه السلام لمّا هبط من الجنّة اشتهى من ثمارها، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما، فلمّا أورقا وأثمرا وبلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطاً، فقال له آدم: ما لك يا ملعون؟ فقال له إبليس: إنّهما لي، فقال كذبت، فرضيا بينهما بروح القدس، فلمّا انتهيا إليه، فقبض آدم عليه السلام قبضته، فأخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في أغصانهما

(١) في البحار ١١: ١٠٩: «الدقّاق» بدل «حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله».

حتّى ظنّ آدم أنّه لم يبق منها شيء إلّا احترق، وظنّ إبليس مثل ذلك قال: فدخلت النّار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثّلث، فقال الرّوح: أمّا ما ذهب منهما فحظّ لإبليس وما بقي فلك يا آدم.

المصادر: علل الشرائع: ٤٧٧، ب٢٢٦، باب العلّة التي من أجلها أحلّ ما يرجع إلى الثلث من الطلاء، ح١، ورواه الكليني بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، وبتفاوت يسير في الكافي ٦: ٣٩٣، كتاب الأشربة، أبواب الأنبذة، باب أصل تحريم الخمر، ح١، وسائل الشيعة ٢٥: ٢٨٢، كتاب الأطعمة والأشربة، أبواب الأشربة المحرّمة، ب٢ ح٢، بحار الأنوار ١١: ٢١٠، كتاب النبوّة، ب٤، باب كيفيّة نزول آدم عليه السلام من الجنّة و...، ح١٣.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٣٩٩، رقم الحديث ١٤٦٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٤٠:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يوسف بن السّخت، عن حمدان بن النّضر، عن محمّد بن عبد الله الصّيقل، قال: خرج علينا أبو الحسن ـ يعني الرّضا عليه السلام ـ في يوم خمسة وعشرين من ذي القعدة، فقال: صوموا فإنّي أصبحت صائماً، قلنا: جعلنا فداك أيّ يوم هو؟ فقال: يوم نشرت فيه الرّحمة، ودحيت فيه الأرض، ونصبت فيه الكعبة، وهبط فيه آدم عليه السلام.

المصادر: الكافي ٤: ١٤٩، باب صيام الترغيب، ح٤، وسائل الشيعة ١٠: ٤٥٠، كتاب الصوم، أبواب الصوم المندوب، ب١٦ ح٥، ورواه المجلسي باختصار في بحار الأنوار ١١: ٢١٧، كتاب النبوّة، ب٤، باب كيفيّة نزول آدم عليه السلام من الجنّة و...، ح٢٩.
قد مرّ الحديث في المجلّد الثاني رقم الصفحة ٩٢، رقم الحديث ٥٢٧، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٤١:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن (سليمان بن سماعة)[1]، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا مات آدم عليه السلام وشمت به إبليس وقابيل، فاجتمعا في الأرض، فجعل إبليس وقابيل المعازف

(١) في البحار: «محمّد بن سماعة» بدل «سليمان بن سماعة».

والملاهي شماتةً بآدم عليه السلام، فكلّ ما كان في الأرض من هذا الضّرب الّذي يتلذّذ به النّاس فإنّما هو من ذاك.

المصادر الكافي ٦: ٤٣١، كتاب الأشربة، باب الغناء، ح٣، وسائل الشيعة ١٧: ٣١٣، كتاب التجارة، أبواب مايكتسب به، ب ١٠٠ح ٥، بحار الأنوار ١١: ٢٦٠، كتاب النبوّة، ب٨، باب عمر آدم و وفاته و...، ح٦.

قد مرّ الحديث في المجلّد الثاني رقم الصفحة ٥٤٠، رقم الحديث ٩٥٧، فراجع هناك.

◀**الحديث ١٧٤٢**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ نوحاً عليه السلام لمّا كان في أيّام الطّوفان دعا المياه كلّها فأجابته إلّا ماء الكبريت والماء المرّ، فلعنهما.

المصادر: الكافي ٦: ٣٨٩، كتاب الآشربة، باب المياة المنهي عنها، ح٢، وسائل الشيعة ٢٥: ٢٦٨، كتاب الأطعمة والاشربة، أبواب الأشربة المباحة، ب ٢٤ح ١، بحار الأنوار ١١: ٣١٧، كتاب النبوّة، ب٣، باب بعثته عليه السلام...، ح١٦، وج ٦٣: ٤٨١، كتاب السماء والعالم، ب٤، باب النهي عن الإستشفاء بالمياه...، ح٥.

قد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٩٧، رقم الحديث ١٤٦٢، فراجع هناك.

◀**الحديث ١٧٤٣**: حدّثنا محمّد بن أحمد السّناني، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا أبو الفيض صالح بن أحمد، قال: حدّثنا سهل بن زياد، قال: حدّثنا صالح بن أبي حمّاد، قال: حدّثنا الحسن بن موسى بن عليّ الوشّاء البغدادي، قال: كنت بخراسان مع عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام في مجلسه، وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول نحن ونحن وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدّثهم فسمع مقالة زيد فالتفت إليه، فقال: يا زيد، أغرّك قول ناقلي الكوفة: إنّ فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها، فحرّم الله ذرّيّتها على النّار، فو الله ما ذاك إلّا للحسن والحسين، وولد بطنها خاصّةً، فأمّا أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت، ثمّ تجيئان يوم

القيامة سواء؟! لأنت أعزّ على الله عزّ وجلّ منه، إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر، ولمسيئنا ضعفان من العذاب. قال الحسن الوشّاء: ثمّ التفت إليّ، فقال لي: يا حسن كيف تقرءون هذه الآية: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[1] فقلت: من النّاس من يقرأ «إنّه عَمِلَ غَيرَ صَالِحٍ» ومنهم من يقرأ «إنّه عَمَلُ غَيرُ صالح»[2] فمن قرأ «إنّه عَمَلُ غيرُ صالح»، فقد نفاه عن أبيه، فقال عليه السلام: كلّا، لقد كان ابنه ولكن لمّا عصى الله عزّ وجلّ نفاه عن أبيه، كذا من كان منّا لم يطع الله عزّ وجلّ فليس منّا، وأنت إذا أطعت الله عزّ وجلّ فأنت منّا أهل البيت.

المصادر: عنوان اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٢، ب ٥٨، باب قول الرضا عليه السلام لأخيه زيد بن موسى...، ح١، بحار الأنوار ١١: ٣٢٠، كتاب النبوّة، ب٣، باب بعثت نوح عليه السلام على قومه وقصّة الطوفان، ح ٢٤، قطعة من الحديث، وأورد بتمامه في ج ٤٩: ٢١٨، تاريخ الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، ب١٦، باب أحوال أزواجه وأولاده و...، ح٣.

الشرح: قال السيّد نعمة الله الجزائري:

أقول: هاهنا قراءتان في المتواتر، فالأكثر على الفعل الماضي وما بعده منصوب على المفعولية يعني أنّ أعماله غير صالحة، وقراءة الكسائي ويعقوب وسهل على المصدريّة، وما بعده صفة له وأوّلوه على أنّه تولّد من الخيانة، وحينئذ فقوله عليه السلام: «كلّا» يجوز أن يكون ردّاً للتأويل لا للقراءة، يعني أنّ تأويلهم باطل، لأنّ نفيه عنه باعتبار الدين والعمل، ويجوز أن يكون نفياً للقراءة، يعني أنّها قراءة باطلة لم ينزل بها جبرئيل عليه السلام وفيه تأييد لما حرّرناه في مواضع من كتبنا من القدح في تواتر القراءات السبع وأنّها إن ثبت تواترها فإنّما هو عن القرّاء السبعة

---

(١) سورة هود ١١: ٤٦.

(٢) راجع الشرح في ذيل الحديث.

لا عن صاحب الوحي ﷺ، وذلك أنّ القُرّاء في كثير من الموارد إذا ذكروا قراءة يقولون: قرأ فلان كذا، فيجعلون قراءة القرآن تسمية لقراءتهم صلوات اللّه عليهم وقد فصلّنا الكلام في هذا المقام في شرحنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[١] قيل فيه أقوال:

أحدها: أنّه كان ابنه لصلبه، والمعنى أنّه ليس من أهلك الّذين وعدتك نجاتهم معك، لأنّ الله تعالى قد استثنى من أهله الّذين وعده أن ينجيهم ممّن أراد إهلاكهم بالغرق فقال: ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾[٢] عن ابن عبّاس.

وثانيها: أنّ المراد بقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٣] ليس على دينك، فكان كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله، وهذا كما قال النبيّ ﷺ: سلمان منّا أهل البيت، وإنّما أراد على ديننا. ويؤيد هذا التأويل أنّ الله سبحانه قال على طريق التعليل: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ﴾[٤] فبيّن أنّه إنّما أخرج عن أحكام أهله لكفره وشرّ عمله.

وثالثها: أنّه لم يكن ابنه حقيقةً وإنّما ولد على فراشه، فقال عليه السلام: إنّه ابنه على ظاهر الأمر، فأعلمه الله أنّ الأمر بخلاف الظّاهر ونبّهه على خيانة امرأته، عن الحسن ومجاهد، وهذا الوجه بعيد من حيث إنّ فيه منافاة للقرآن، لأنّه تعالى قال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾[٥] ولأنّ الأنبياء يجب أن ينزّهوا عن مثل هذا الحال، لأنّها تعيير وتشيين، وقد نزّه الله أنبياءه عمّا دون ذلك.

---

(١) سورة هود ١١: ٤٦.

(٢) سورة هود ١١: ٤٠.

(٣، ٤) سورة هود ١١: ٤٦.

(٥) سورة هود ١١: ٤٢.

ورابعها: أنّه كان ابن امرأته وكان ربيبه، ويعضده قراءة من قرأ بفتح الهاء وحذف الألف وإثباته لفظاً، والمعتمد المعوّل عليه في تأويل الآية القولان الأوّلان.(١)

قال العلاّمة المجلسي:

بيان: ذكر المفسّرون فيها قراءتين: فعن الكسائي ويعقوب وسهل «عملَ غيرَ صالح» على الفعل ونصب غير، وقرأ الباقون «عملٌ» إسماً مرفوعاً منوّناً و«غيرُ» بالرفع، وعلى الأخير فالأكثر على أن الضمير راجع إلى الإبن إمّا على المبالغة، أو بتقدير مضاف، أي ذو عمل؛ وقيل: بإرجاع الضمير إلى السؤال، والظاهر أنّ ما في الخبر هو هاتان القرآءتان، ولكن كانوا يفسّرون القراءة بكونه معمولاً غير صالح، أي ولد زنى، فنفى عليه السلام أصل القراءة أوتاؤيلهم، ويحتمل أن يكون أحدهما «عملٌ غير صالح» بالإضافة، وإن لم ينقل في القرآءات، فنفاه عليه السلام لكونه موضوعاً فاسداً.(٢)

◀ **الحديث ١٧٤٤**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدميّ، قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول: عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة، وكان يوماً في السّفينة نائماً، فهبّت ريح فكشفت عن عورته، فضحك حام ويافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضّحك، وكان كلّما غطّى سام شيئاً تكشفه الرّيح كشفه حام ويافث، فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون، فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان، فرفع نوح عليه السلام يده إلى السّماء يدعو ويقول: اللّهمّ غيّر ماء صلب حام حتّى لا يولد له إلّا سودان، اللّهمّ غيّر ماء صلب يافث،

---

(١) النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: ٧٤ و٧٦.

(٢) بحار الأنوار ١١: ٣٢٠.

فغيّر الله ماء صلبهما فجميع السّودان حيث كانوا من حام، وجميع التّرك والسّقالبة ويأجوج ومأجوج والصّين من يافث حيث كانوا، وجميع البيض سواهم من سام، وقال نوح عليه السلام لحام ويافث: جعل الله ذرّيّتكما خولاً لذرّية سام إلى يوم القيامة، لأنّه برّ بي وعققتماني، فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذرّيّتكما ظاهرةً، وسمة البرّ بي في ذرّيّة سام ظاهرةً ما بقيت الدّنيا

المصادر: علل الشرائع: ٣١، ب٢٨، باب العلّة التي من أجلها صار في النّاس السودان والترك والصقالبة و... ح١، بحار الأنوار ٦: ٣١٤،كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب١، باب أشراط الساعة وقصّه يأجوج ومأجوج، ح٢٢، وليس فيه: «وقال نوح عليه السلام لحام ويافث: جعل الله ذرّيتكما خوّلاً لذرّية سام إلى يوم القيامة... إلخ»، وج١١: ٢٩١، كتاب النبوّة، أبواب قصص نوح عليه السلام، باب مكارم أخلاقه وما جرى بينه وبين إبليس وأحوال أولاده و...، ح٤ وج٥٩: ٦٠،كتاب السماء والعالم، ب٤٩، باب نادر في علّة اختلاف صور المخلوقات و...، ح٢، عن العلل.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

بيان: «تكشفه الريح» الجملة صفة «شيئاً» وفي القاموس، السّقلب: جيل من النّاس وهو سقلبيّ، والجمع سقالبة وقال: الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بُلْغَر وقسطنطينيّة، وقال: الخول محرّكة ما أعطاك الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية للواحد والجمع والذكر والأنثى.[1]

وقال أيضاً:

بيان: «خولاً» أي خدماً ومماليك.

أقول: روى الشيخ الطبرسي رحمه الله هذا الخبر من كتاب النبوّة بهذا الإسناد، ثمّ قال: قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله: ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم أروه إلّا من

(١) بحار الأنوار ٥٩: ٦٠.

هذا الطريق، وجميع الأخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده، وإنّه ضحك لمّا انكشف عورة أبيه، وإنّ ساماً ويافثاً كانا في ناحية فبلغهما ما صنع، فأقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان وألقيا عليه الثوب وهو نائم، فلمّا استيقظ أوحى الله عزّ وجلّ إليه ما صنع حام فلعن حام ودعا عليه.(١)

◀ **الحديث ١٧٤٥**: وبهذا الإسناد، قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكري صلوات الله عليهما يقول: عاش نوح صلوات الله عليه ألفين وخمسمائة سنة، وكان يوماً في السفينة نائماً، فضحك حام ويافث، فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك، فانتبه نوح صلوات الله عليه وقال لهما: جعل الله ذرّيتكما خولاً لذرّية سام يوم القيامة، لأنّه برّني وعققتماني، فلا زالت سمة عقوقكما في ذرّيتكما ظاهرة، وسمة البرّ في ذرّية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا، فجميع السودان حيث كانوا من ولد حام، وجميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا، وجميع البيض سواهم من ولد سام.

وأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام: إنّي قد جعلت قوسي أماناً لعبادي وبلادي، ومؤثّقاً منّي بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق، ومن أوفى بعهده منّي؛ ففرح نوح عليه السلام وتباشر، وكان القوس فيها وتروسهم، فنزع منها السهم والوتر، وجعلت أماناً من الغرق.

وجاء إبليس إلى نوح عليه السلام، فقال: إنّ لك عندي يداً عظيمةً، فانتصحني فإنّي لا أخونك، فتألّم نوح بكلامه ومساءلته، فأوحى الله إليه أن كلّمه واسأله فإنّي سأنطقه بحجّة عليه، فقال نوح صلوات الله عليه: تكلّم، فقال إبليس: إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً، أو حريصاً، أو حسوداً، أو جبّاراً، أو عجولاً تلقّفناه تلقّف الكرة،

---

(١) بحار الأنوار ١١: ٢٩٢.

فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً.

فقال نوح صلوات الله عليه: ما اليد العظيمة التي صنعت؟ قال: إنّك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة النّار، فصرت فارغاً، ولو لا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلاً.

المصادر: قصص الأنبياء الراوندي ١: ٢٥٨، الباب الثاني في نبوّة إدريس ونوح عليهما السلام، ح٨٧، بحار الأنوار ١١: ٢٨٧، كتاب النبوّة، أبواب قصص نوح عليه السلام، ب١، باب مدّة عمره وولادته و...، وجمل أحواله عليه السلام، ح١، وج٦٩، كتاب الإيمان والكفر، ب١٠٥، باب جوامع مساوي الأخلاق، ح١٧، ذيل الحديث، مستدرك الوسائل ١١: ٣٧٩، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه، ب٤٩، ح٢٤، قطعة من الحديث.

◀ **الحديث ١٧٤٦:** عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن إسحاق بن عبد العزيز[١] أبي السّفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ الله اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، واتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، واتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، واتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً، فلمّا جمع له هذه الأشياء وقبض يده، قال له: يا إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[٢] فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال يا ربّ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٣].

المصادر: الكافي ١: ١٧٥، كتاب الحجّة، باب طبقات الأنبياء والرسل و...، ح٤، بحار الأنوار ١٢: ١٢، كتاب النبوّة، أبواب قصص إبراهيم عليه السلام ب١، باب علل تسميته وسنّته وفضائله و...، ح٣٧.

❐ **الشرح:** قال المازندراني:

قوله: «إنّ الله تعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً... إلخ» قبليّة العبوديّة

---

(١) في البحار زيادة: «بن».

(٢، ٣) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

على النبوّة، والنبوّة على الرّسالة ظاهرة، فإنّ الرّسالة أرفع درجة من النبوّة كما يظهر من الأحاديث، والنبوّة أرفع درجة من العبوديّة، فإنّ أكثر النّاس لهم درجة العبوديّة وليست لهم درجة النبوّة، وأمّا قبليّة الرّسالة على الخلّة والخلّة على الإمامة، فالوجه فيها أنّ الخلّة، قيل: هي فراغ القلب عن جميع ما سواه، والخليل من لا يتّسع القلب لغيره، وقد كان إبراهيم بهذه الصفة كما يرشد إليه قوله حين قال له جبرئيل عليه السلام: ألك حاجة ـ وقد رمي بالمنجنيق ـ؟ أمّا إليك فلا، فنفى عليه السلام في تلك الحالة العظيمة أن يكون له حاجة إلى غير الله تعالى، ولا شبهة في أنّ هذه الدّرجة فوق درجة الرّسالة، إذ كلّ رسول لا يلزم أن تكون له هذه الدّرجة.

وقيل: الخلّة صفاء المودّة، ولا يبعد إرجاعه إلى القول الأوّل، لأنّ من كانت مودّته لله تعالى صافية لم تكن له حاجة إلى غيره أصلاً ولا ينظر إلى سواه قطعاً، وإلّا لكانت مودّته مشوبة في الجملة.

وقيل: الخلّة اختصاص رجل بشيء دون غيره، ولا ريب في أنّه كان له قرب منه تعالى لم يكن لغيره، وهذه الدّرجة أيضاً فوق درجة الرّسالة.

وأمّا الإمامة فهي أفضل من الخلّة، لأنّها فضيلة شريفة ودرجه رفيعة وأجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها البشر بعقولهم، وقد شرّف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بها فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[1] بعد ما أعطاه الدّرجات السابقة، فمن جهة عِظَم الإمامة في عينه عليه السلام، قال سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[2] فقال الله تعالى إيماء إلى إجابة دعائه، وتصريحاً بأنّ الظالم في الجملة لا ينالها ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3] فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ سفيه، وتقدّم كلّ ظالم على البرّ التقي إلى يوم القيامة وقرّرتها في الصفوة.

(١ـ٣) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة، فقال: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنا صالِحِينَ * وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾[١] فلم تزل الإمامة والخلافة في ذرّيّته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرناً بعد قرن حتّى ورّثها الله تعالى نبيّنا محمّدﷺ، فقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] فكانت لهم خاصّة فقلّدها ﷺ عليّاً عليه السلام بأمر الله تعالى، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الّذين هم أولو الأمر، كما قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣] ثمّ طائفة من اللّصوص المتغلّبة الّذين نشأت عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الأوثان غصبوها من أهل الصفوة، فضلّوا وأضلّوا كثيراً.[٤]

قال العلّامة المجلسي:

قوله: «وقبض يده» الظاهر أنّ الضمير المستتر والبارز راجعان إلى الباقر عليه السلام، والكلام من الراوي، أي لمّا قال عليه السلام: فلمّا جمع له هذه الأشياء قبض يده الشريفة، أي ضّم أصابعه إلى الكفّ، لبيان اجتماع هذه الخمسة له، أي العبودية التي هي إخلاص العبادة لله، والعمل بما يقتضيه، وهذا غاية كمال الممكن، وقد وصف الله المقرّبين من عباده بذلك حيث قال: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ﴾[٥] وقال: ﴿عَبْداً

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٧٢ و٧٣.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٦٨.

(٣) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٤) شرح أُصول الكافي ٥: ١٣٧.

(٥) سورة الإسراء ١٧: ١.

مِنْ عِبادِنا﴾[١] إلى غير ذلك من الآيات، والنبوّة والرّسالة والخلة والإمامة، وضّم الفعل إلى القول بهذه الإشارات شائع في الاستعمالات، كما لا يخفى على المتدبّرين في فهم الروايات.

وقيل: لعلّ المراد أخذ يده ورفعه من حضيض الكمالات إلى أوجها، هذا إذا كان الضمير في يده راجعاً إلى إبراهيم، وإن كان راجعاً إلى الله، فقبض يده كناية عن إكمال الصنعة وإتمام الحقيقة في إكمال ذاته وصفاته، أو تشبيه للمعقول بالمحسوس للإيضاح، فإنّ الصانع منّا إذا أكمل صنعة الشيء لرفع يده عنه ولا يعمل فيه شيئاً لتمام صنعته.

وقيل: فيه إضمار، أي قبض إبراهيم هذه الأشياء بيده، أو قبض المجموع في يده، ولا يخفى ما في جميع ذلك من التكلّف والتعسّف.[٢]

◀ **الحديث ١٧٤٧**: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أمّ إبراهيم، وأمّ لوط سارة وورقة، وفي نسخة رقيّة أختين وهما إبنتان للآحج، وكان اللآحج نبيّاً منذراً ولم يكن رسولاً، وكان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة الّتي فطر الله عزّ وجلّ الخلق عليها، حتّى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباه، وأنّه تزوّج سارة ابنة لآحج، وهي ابنة خالته، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة، وكانت قد ملّكت إبراهيم عليه السلام جميع ماكانت تملكه، فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزّرع، حتّى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه، وإنّ براهيم عليه السلام لمّا كسر أصنام نمرود أمر به

---

(١) سورة الكهف ١٨: ٦٥.

(٢) مرآة العقول ٢: ٢٨٦.

نمرود فأوثق وعمل له حيراً، وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النّار، ثمّ قذف إبراهيم عليه السلام في النّار لتحرقه، ثمّ اعتزلوها حتّى خمدت النّار.

ثمّ أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه، فأُخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك، فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم، واختصموا إلى قاضي نمرود، فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم، وقضى على أصحاب نمرود أن يردّوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم. فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه، وقال: إنّه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضرّ بآلهتكم، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلّى الله عليهما من بلادهم إلى الشّام، فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة، وقال لهم: ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سيهدين﴾[1] يعني بيت المقدس.

فتحمّل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله، وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة، وشدّ عليها الأغلاق غيرةً منه عليها، ومضى حتّى خرج من سلطان نمرود، وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له عرارة، فمرّ بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه، فلمّا إنتهى إلى العاشر ومعه التّابوت، قال العاشر لإبراهيم عليه السلام: افتح هذا التّابوت حتّى نعشر ما فيه، فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضّة حتّى نعطي عُشره ولا نفتحه، قال: فأبى العاشر إلّا فتحه، قال: وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه فلمّا بدت له[2] سارة وكانت موصوفةً بالحُسن والجمال، قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالتي، فقال له العاشر: فما دعاك

---

(١) سورة الصافات ٣٧: ٩٩.

(٢) في البحار: «رأى» بدل «بدت له».

إلى أن خبيتها في هذا التّابوت؟! فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد، فقال له العاشر: لست أدَعُك تبرح حتّى أُعلِمَ الملك حالها وحالك، قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه، فبعث الملك رسولاً من قِبَلَه ليأتوه بالتّابوت، فأتوا ليذهبوا به، فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إنّي لست أفارق التّابوت حتّى تفارق روحي جسدي، فأخبروا الملك بذلك، فأرسل الملك أن احملوه والتّابوت معه، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتّابوت وجميع ما كان معه حتّى أدخل على الملك، فقال له الملك: افتح التّابوت، فقال إبراهيم عليه السلام: أيّها الملك إنّ فيه حرمتي وابنة خالتي، وأنا مفتدٍ فتحه بجميع ما معي، قال: فغضب الملك إبراهيم على فتحه، فلمّا رأى سارة لم يملك حِلْمُهُ سَفَهَهُ أن مدّ يده إليها، فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرةً منه، وقال: اللّهمّ احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه.

فقال له الملك: إنّ إلهك هو الّذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم إنّ إلهي غيور يكره الحرام، وهو الّذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام، فقال له الملك: فادعُ إلهك يردّ عليّ يدي، فإن أجابك فلم أعرض لها، فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي ردّ عليه يده ليكفّ عن حرمتي، قال فردّ الله عزّ وجلّ عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره، ثمّ أعاد بيده نحوها، فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرةً منه، وقال: اللّهمّ احبس يده عنها، قال فيبست يده ولم تصل إليها.

فقال الملك لإبراهيم عليه السلام: إنّ إلهك لغيور وإنّك لغيور، فادع إلهك يردّ عليّ يدي، فإنّه إن فعل لم أعد، فقال له إبراهيم عليه السلام: أسأله ذلك على أنّك إن عدت لم تسألني أن أسأله، فقال الملك: نعم، فقال إبراهيم عليه السلام: اللّهمّ إن كان صادقاً فردّ عليه يده، فرجعت إليه يده، فلمّا رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى، ورأى الآية في يده عظّم إبراهيم عليه السلام وهابه وأكرمه واتّقاه، وقال له: قد أمِنتَ من أن أعرض لها أو لشيء ممّا

معك، فانطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة، فقال إبراهيم عليه السلام ما هي؟ فقال له: أحبّ أن تأذن لي أن أخدمها قبطيّةً عندي جميلةً عاقلةً تكون لها خادماً، قال: فأذن له إبراهيم عليه السلام فدعا بها فوهبها لسارة، وهي هاجر أمّ إسماعيل عليه السلام: فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً لإبراهيم عليه السلام وهيبةً له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم: أن قف ولا تمش قدّام الجبّار المتسلّط ويمشي هو خلفك ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظّمه وهبه، فإنّه مسلّط ولا بدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة. فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك: امض فإنّ إلهي أوحى إليّ السّاعة أن أُعظّمَك وأهابك وأن أقدّمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: نعم، فقال له الملك: أشهد إنّ إلهك لرفيق حليم كريم، وإنّك ترغّبني في دينك، قال: وودّعه الملك، فسار إبراهيم عليه السلام حتّى نزل بأعلى الشّامات وخلّف لوطاً عليه السلام في أدنى الشّامات.

ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أبطأ عليه الولد، قال لسارة: لو شئت لبعتني هاجر لعلّ الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً؟ فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة، فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام.

المصادر: الكافي ٨: ٣٧٠، كتاب الروضة، ح ٥٦٠، بحار الأنوار ١٢: ٤٤، كتاب النبوّة، أبواب قصص إبراهيم عليه السلام ب ٢، باب قصص ولادته عليه السلام إلى...، ح ٣٨.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «يقول إنّ ابراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربا» كوثى بالثاء المثلّثة كطوبى ورُبا بالرّاء المضمومة كهُدى، وفي قصص الأنبياء كوثى ربا من أرض العراق أرض ذات أشجار وأنهار.

وفي النهاية وفي حديث علي عليه السلام، قال له رجل: أخبرني يا أمير المؤمنين عن

أصلكم معاشر قريش؟ فقال: نحن من كوثى؛ أراد كوثى العراق وهي سرّة السواد وبها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام.

«وهما ابنتان للآحج» بتقديم الحاء المهملة على الجيم، «وكان إبراهيم شبيبته على الفطرة» الشبيبة كفعلية والشباب الفتاء وأُول الشيء، أي كان عليه السلام في أُول العمر والشباب على فطرة الإسلام التي فطر الله عزّ وجلّ الخلق عليها، لم يتدنّس بشيء من الأرجاس بوسوسة الشيطان والنّاس، حتّى بلغ وبعث فكانت نفسه قدسيّة طاهرة من أوّل العمر إلى آخره.

«وإنّه تزوّج سارة ابنة لآحج وهي ابنة خالته» لا خفاء بالنظر إلى السابق أنّ ابنة لآحج خالته لا ابنة خالته، ففيه حذف، أي ابنة ابنة لآحج أو أُريد بالإبنة ابنة الإبنة حقيقةً أو مجازاً على اختلاف القولين.

«أمر به نمرود فأوثق وجعل له حيراً» الحير بالفتح شبه الحظيرة وفي معارج النبوة: أنّ نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب أمر بحبسه في السجن، وبقي فيه أربعين يوماً، وقيل سبع سنين، ثمّ أخرجه منه بعد ليحرقه بعد اتمام الحير، وجمع الحطب فيه وبناء عال مشرف عليه لنفسه الخبيثة حتّى ينظر إلى ابراهيم عليه السلام في النّار.

«و قال إنّه إن بقي أفسد دينكم وأضرّ بآلهتكم» أشار بذلك إلى سبب إخراجه. وفي معارج النبوة: إنّ ابراهيم لمّا خرج من النّار سالماً آمن به خلق كثير، وصار الناس يدخلون في دينه يوماً فيوماً، فخاف نمرود من فساد دينه وزوال ملكه، فأمر باخراجه من مملكته وهي بابل، فخرج إلى الشام، وقيل: أنّه شاور اتباعه في أمره عليه السلام، فقيل: ينبغي أن يقتل.

وقيل: إنّ قتله غير ممكن كما لم تحرقه النّار، بل ينبغي اخراجه فاجتمع الرأي

عليه فأخرجوه. «وقال لهم: ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي﴾[١] بيت ربّي ﴿سَيَهْدِينِ﴾[٢] بهداياته الخاصّة التي لأحبّائه وهي غير محصورة.

«وعمل تابوتاً» أي صندوقا «وجعل فيه سارة» إنّما فعل ذلك غيرةً لئلّا يراها أحد، وقد كانت في غاية الحسن والجمال، وقال في معارج النبوّة: في بعض الروايات إنّ حسن يوسف عليه السلام كان سهمان من ستة أسهم من حسنها، وكانت كصورة حوراء.

واعلم أنّ نظير هذا الحديث مذكور في طرق العامّة، رواه مسلم في كتاب المناقب مع تغييرات يسيرة. من جملة التغيرات: أنّه لم يكن يذكر أنّها كانت في التابوت، ومنها: أنّه رآها بعض أهل الجبّار فأتاه وأخبره ولم يذكر أنّه كان عاشراً، ومنها: أنّ إبراهيم لم يحضر مجلس الجبّار حين أحضرها، ومنها: أنّه قال لها ابراهيم عليه السلام: إن سألك فأخبريه بأنّك أُختي في الإسلام، ومنها: أنّه قبضت يد الجبّار ثلاث مرّات، ومنها: أنّه لم يذكر مشي الملك معه عليه السلام مشايعة له، وقال صاحب معارج النبوّة من علمائهم: إنّ إبراهيم عليه السلام اشترى حماراً بعشرين درهماً وحمل عليها سارة حتّى بلغ حوالي مصر، وكان فيه ملك جبار مشعوف بالنسوان، وكانت عادته أنّ كلّ إمرأة كانت له حسن وجمال كانت عمّاله بأمره يحضرونها عنده، فإن قبلها أخذها وإلاّ ردّها إلى أهلها، وقد بالغ في ذلك حتّى أرسل أرقاماً إلى جميع مملكته وعمّاله، فلمّا سمع عليه السلام جعل سارة حينئذ في صندوق، فلمّا بلغ إلى العاشر قصد فتح الصندوق فقال عليه السلام: اعتبر ما فيه حريراً أو ديباجاً وخذ عُشره فأبى، فقال: اعتبره ذهباً وفضّة فأبى، فقال: اعتبره جواهر ولئالي، فأبى إلّا أن يفتح، ففتحه ورآها فتعجّب وتحيّر من حسنها، وأرسل الواقعة إلى الملك فأمر

(١، ٢) سورة الصافات ٣٧: ٩٩.

الملك بالإحضار، فلمّا رآها الملك تحيّر ولم يـر مـثلها قـط. فـقال: لابـراهـيم ما منزلتها منك؟ قال: اختى ـ يعني في الدين ـ ولم يقل زوجتي خوف أن يقصد قتله أو يأمره بالطلاق، وعند ذلك مدّيده إليـها فـدعت سـارة فشـلّت يـده ولم تتحرّك، وقيل: عميت عيناه أيضاً، فقال: من أنت وما حالك؟! فقالت: أنا زوجـة إبراهيم نبيّ الله، قال: ادعي لي ولن افعل مثل ذلك بعد، فدعت له فلمّا رجعت يده إلى حالتها الأصليّة رجع إلى ماكان بصدده أوّلاً، حتّى صدر منه ذلك ثلاث مرّات فأخرج الخاطر السوء عن خاطره بالكلّية وعظّمها وأعطاها جاريةً جميلةً، وقال: ها أجر دعائك، ومنه سميت هاجر.

وقيل: اعطاها أغناماً ومواشي أيضاً، وروي أنّها حين أدخلت في القصر أمر بخروج إبراهيم عنه فخرج عليه السلام مضطرباً، وتوسّل إلى الله تـعالى فـرفع الله تـعالى الحجاب تسلّياً له عليه السلام حتّى رأى جميع ما وقع فيه، فلمّا خرجت من القصر أخبرها بجميع ما مضى.

«وهي هاجر أمّ إسماعيل» قال عياض: هاجر أمّ إسماعيل عليه السلام أبي العرب من أهل مصر.

وقال القرطبي: هاجر كانت من الغرما قرية من قرى مصر، وسـمّيت الغـرما باسم بانيها وهو الغرما ابن قيس، والغرما أخو الإسكـندر بـن فـلبيس بـاني[1] الإسكندريّة اليوناني.[2]

قال العلّامة المجلسي:

إيضاح: «كوثى رُبا» كان قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرّخون، والذي

---

(١) في نسخة: «فليبس».

(٢) شرح أُصول الكافي ١٢: ٥١٠.

ذكره اللّغويون هو كوثى، قال الجزري: كوثى العراق هي سرّة السواد، وبها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام، إنتهى.

«والشبيبة» الحداثة والشباب، قوله: «ابنة لآحج» الظاهر أنّ كلمة ابنة كانت مكرّرة فأسقط إحداهما النسّاخ لتوهّم التكرار، ويحتمل أن يكون المراد ابنة إلابنة مجازاً، أو يكون المراد بلآحج ثانياً غير الأوّل.

«والحير» بالفتح شبه الحظيرة، ويقال: عُشرت القوم أعشرهم بالضم إذا أخذت عُشر أموالهم، وغضب فلاناً على الشيء، أي قهره.

ثمّ إنّ هاهنا فوائد لا بدّ من التعرّض لها:

الأولى: اعلم أنّ العامّة اختلفوا في والد إبراهيم عليه السلام، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾[1] ظاهر هذه الآية تدلّ على أنّ اسم والد إبراهيم هو آزر، ومنهم من قال: اسمه تارخ، وقال الزجّاج: لا خلاف بين النسّابين أنّ اسمه تارخ، ومن الملحدة من جعل هذا طعناً في القرآن.

أقول: ثمّ ذكر لتوجيه ذلك وجوهاً ـ إلى أن قال ـ والوجه الرابع: أنّ والد إبراهيم كان تارخ وآزر كان عمّاً له، والعمّ قد يطلق عليه لفظ الأب، كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنّهم قالوا: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[2] ومعلوم أنّ إسماعيل كان عمّاً ليعقوب، وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا.

أقول: ثمّ قال بعد كلام قالت الشيعة: إنّ أحداً من آباء الرسول وأجداده ما كانوا كافراً، وأنكروا أنّ والد إبراهيم كان كافراً، وذكروا أنّ آزر كان عمّ إبراهيم وما كان

---

(١) سورة الأنعام ٦: ٧٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٣٣.

والداً له، واحتجّوا على قولهم بوجوه: الحجة الأُولى: أنّ آباء نبيّنا ما كانوا كفّاراً ويدلّ عليه وجوه:

منها: قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[1] قيل: معناه أنّه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، وبهذا التقدير فالآية دالّة على أنّ جميع آباء محمّد صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مسلمين، وحينئذ يجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان مسلماً، ثمّ قال: وممّا يدلّ أيضاً على أنّ أحداً من آباء محمّد صلوات الله عليهم ما كانوا مشركين، قوله ﷺ: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2] وذلك يوجب أن يقال: إنّ أحداً من أجداده ما كان من المشركين، إنتهى.

وقال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل ما مرّ من كلام الزجّاج: وهذا الذي قاله الزجّاج يقوّي ما قاله أصحابنا: إنّ آزر كان جدّ إبراهيم لأمّه أو كان عمّه من حيث صحّ عندهم أنّ آباء النبيّ صلوات الله عليهم إلى آدم كلّهم كانوا موحّدين، وأجمعت الطائفة على ذلك، إنتهى.

أقول: الأخبار الدالّة على إسلام آباء النبيّ صلوات الله عليهم من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة، وقد عرفت إجماع الفرقة المحقّة على إسلام والد إبراهيم بنقل المخالف والمؤالف، فالأخبار الدالّة على أنّه كان أباه حقيقة محمولة على التقيّة.

الثانية: في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[3] واختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أنّه عليه السلام نظر في النجوم فاستدلّ بها على وقت حمّى كانت تعتوره،

---

(١) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٨ و ٢١٩.

(٢) سورة التوبة ٩: ٢٨.

(٣) سورة الصافات ٣٧: ٨٩.

فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[١] أراد أنّه قد حضر وقت علّته وزمان نوبتها، فكأنّه قال: إنّي سأسقم لا محالة، وحان الوقت الذي يعتريني فيه الحمّى، وقد يسمّى المشارف للشيء باسم الداخل فيه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٢].

وثانيها: أنّه نظر في النجوم كنظرهم، لأنّهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنّه يقول بمثل قولهم، فقال عند ذلك ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٣] فتركوه ظنّا منهم أنّ نجمه يدلّ على سقمه.

وثالثها: أن يكون الله أعلمه بالوحي أنّه سيسقمه في وقت مستقبل، وجعل العلامة على ذلك إمّا طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص، فلمّا رأى إبراهيم تلك الأمارة قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٤] تصديقاً لما أخبره الله تعالى.

ورابعها: أنّ معنى قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٥] إنّي سقيم القلب أو الرأي حزناً من إصرار القوم على عبادة الأصنام وهي لا تسمع ولا تبصر، ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنّها محدثة مخلوقة مدبّرة، وتعجّبه في أنّه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتّى عبدوها.

وخامسها: أن معناه نظر في النجوم نظر تفكّر، فاستدلّ بها، كما قصّه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة وأشار بقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٦] إلى أنّه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الأمر ولا شفاء من العلم، وقد يسمى الشكّ بأنّه سقم كما يسمى العلم بأنّه شفاء، ذكره أبو مسلم، ولا يخفى ضعفه، هذا ما ذكره القوم من الوجوه.

---

(١) سورة الصافات ٣٧: ٨٩.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٣٠.

(٣ـ٦) سورة الصافات ٣٧: ٨٩.

وقد عرفت ممّا أوردنا من الأخبار في هذا الباب وباب العصمة أنّ الظاهر منها أنّه عليه السلام أوهمهم بالنظر في النجوم موافقتهم، وقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[1] تورية، وقد وردت أخبار كثيرة في تجويز الكذب والتورية عند التقيّة، وفيها الاستدلال بهذه الآية وبيان أنّها لكونها على جهة التورية والمصلحة ليست بكذب، وما ذكر من الوجوه يصلح للتورية، وقد مرّ أنّه كان مراده حزن القلب بما يفعل بالحسين عليه السلام. وقيل: يمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أنّ كلّ من كتب عليه الموت فهو سقيم وإن لم يكن به سقم في الحال.

الثالثة: قوله: ﴿هذا رَبِّي﴾[2] وفي تأويله وجوه:

الأول: أنّه عليه السلام إنّما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر، فإنه تعالى لمّا أكمل عقله وحرّك دواعيه على الفكر والتأمّل، رأى الكوكب فأعظمه وأعجبه نوره وحسنه وبهاؤه، وقد كان قومه يعبدون الكواكب، فقال: ﴿هذا رَبِّي﴾[3] على سبيل الفكر، فلمّا غاب علم أنّ الأفول لا يجوز على الإله، فاستدلّ بذلك على أنّه محدث مخلوق، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس، وقال في آخر كلامه ﴿يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[4] وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بأنّ صفات المحدثين لا تجوز عليه، ويحتمل أن يكون هذا قبل البلوغ والتكليف وبعده، والأوّل هو مختار الأكثر، وهو أظهر وإلى هذا الوجه يشير بعض الأخبار السالفة، ويمكن حملها على بعض الوجوه الآتية كما لا يخفى.

---

(١) سورة الصافات ٣٧: ٨٩.

(٢، ٣) سورة الأنعام ٦: ٧٦ـ٧٨.

(٤) سورة الأنعام ٦: ٧٨.

الثاني: أنّه عليه السلام كان عارفاً بعدم صلاحيتها للربوبية، ولكن قال ذلك في مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشائع عند المناظرة: فكأنّه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ﴾[١].

الثالث: أن يكون المراد «هذا ربّي» في زعمكم واعتقادكم ونظيره أن يقول الموحّد للمجّسم إنّ إلهه جسم محدود، أي في زعمه واعتقاده، وقوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً﴾[٢]

الرابع: أنّ المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار، إلّا أنّه أسقط حرف الاستفهام عنه كما هو الشائع.

الخامس: أن يكون القول مضمراً فيه والتقدير قال: يقولون: هذا ربّي، وإضمار القول كثير كقوله تعالى: و﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْماعِيلُ رَبَّنا﴾[٣] أي يقولان.

السادس: أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء، كما يقال لذليل: ساد قوماً هذا سيّدكم على وجه الهزؤ.

السابع: أنّه عليه السلام أراد أن يبطل قولهم بربوبيّة الكواكب، إلّا أنّه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طبائعهم عن قبول الدلائل، أنّه لو صرّح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجّة، وذلك بأنّه ذكر كلاماً يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم، مع أنّ قلبه كان مطمئناً بالإيمان، فكأنّه بمنزلة المكره على إجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه

---

(١) سورة الانعام ٦: ٨٣.

(٢) سورة طه ٢٠: ٩٧.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٢٧.

المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان.

الرابعة: وجه استدلاله عليه السلام بالأفول على عدم صلاحيتها للربوبيّة، قال الرازي في تفسيره: الأفول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره.

و إذا عرفت هذا فلسائل أن يقول: الأفول إنّما يدلّ على الحدوث من حيث إنّه حركة، وعلى هذا يكون الطلوع أيضاً دليلاً على الحدوث، فلِمَ ترك إبراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعوّل في إثبات هذا المطلوب على الأفول؟.

والجواب: أنّه لا شك أنّ الطلوع والغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث، إلّا أنّ الدليل الذي يحتجّ به الأنبياء في معرض دعوة الخلق كلّهم إلى الإله، لا بدّ وأن يكون ظاهراً جليّاً بحيث يشترك في فهمه الذكيّ والغبيّ والعاقل؛ ودلالة الحركة على الحدوث وإن كانت يقينيّة، إلّا أنّها دقيقة لا يعرفها إلّا الأفاضل من الخلق. وأمّا دلالة الأفول فكانت على هذا المقصود أتّم.

وأيضاً قال بعض المحقّقين: الهوي في خطيرة الإمكان أفول، وأحسن الكلام ما يحصل فيه حصّة الخواص وحصّة الأوساط وحصّة العوام.

فالخواص يفهمون من الأفول الإمكان، وكلّ ممكن محتاج، والمحتاج لا يكون مقطعاً للحاجة، فلا بدّ من الانتهاء إلى ما يكون منزّهاً عن الإمكان حتّى تنقطع الحاجات بسبب وجوده، كما قال: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[1].

وأما الأوساط فإنّهم يفهمون من الأفول مطلق الحركة، فكّل متحرّك محدث، وكّل محدث فهو محتاج إلى القديم القادر، فلا يكون الآفل إلهاً بل الإله هو الذي احتاج إليه هذا الآفل.

وأمّا العوامّ فإنّهم يفهمون من الأفول الغروب وهم يشاهدون أنّ كلّ كوكب

---

(١) سورة النجم ٥٣: ٤٢.

يقرب من الأفول فإنّه يزول نوره وينتقص ضوؤه ويذهب سلطانه ويصير كالمعدوم، ومن كان كذلك فإنّه لم يصلح للإلهية، فهذه الكلمة الواحدة أعني قوله: ﴿لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[1] كلمة مشتملة على نصيب المقرّبين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فكانت أكمل الدلائل وأفضل البراهين.

وفيه دقيقة أُخرى وهي: أنّه عليه السلام إنّما كان يناظرهم وهم كانوا منجّمين، ومذهب أهل النجوم أنّ الكواكب إذا كان في الربع الشرقي ويكون صاعداً إلى وسط السماء كان قويّاً عظيم التأثير، وأمّا إذا كان غربياً وقريباً من الأفول فإنّه يكون ضعيف الأثر قليل القوّة، فنبّه بهذه الدقيقة على أنّ الإله هو الذي لا يتغيّر قدرته إلى العجز وكماله إلى النقص، ومذهبكم أنّ الكوكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوّة ناقص التأثير عاجزاً عن التدبير، وذلك يدلّ على القدح في إلهيته.

فظهر أنّ على قول المنجّمين للأُفول مزيد اختصاص في كونه موجباً للقدح في الإلهية، إنتهى.

أقول: يمكن إرجاع كلامه عليه السلام إلى الدليل المشهور بين المتكلّمين من عدم الانفكاك عن الحوادث والاستدلال به على إمكانها وافتقارها إلى المؤثّر أو إلى أنّها محل للتغيّرات والحوادث، والواجب تعالى لا يكون كذلك أو إلى أنّ الأفول والغروب نقص وهو لا يجوز على الصانع أو إلى أنّ هذه الحركة الدائمة المستمرة تدلّ على أنّها مسخّرة لصانع كما مرّ في كتاب التوحيد، والعقل يحكم بأنّ الصانع مثل هذا الخلق لا يكون مصنوعاً أو أنّ الغيبة والحضور والطلوع والأفول من خواصّ الأجسام ويلزمها الإمكان لوجوه شتّى، ولعلّ الوجه الثاني والثالث

---

(١) سورة الأنعام ٦: ٧٦.

بتوسط ما ذكره الرازي أخيراً أظهر الوجوه، وأمّا ما سواهما فلا يخفى بُعدها، ولنقتصر على ذلك فإنّ بسط القول في تلك البراهين يوجب الإطناب الذي عزمنا على تركه في هذا الكتاب.

الخامسة: تأويل قوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[1] ويمكن توجيهه بوجوه:

الأول: ما ذكره السيّد المرتضى قدس الله روحه: وهو أنّ الخبر مشروط غير مطلق، لأنّه قال: ﴿إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾[2] ومعلوم أنّ الأصنام لا تنطق، وأنّ النطق مستحيل عليها، فما علّق بهذا المستحيل من الفعل أيضاً مستحيل، وإنّما أراد إبراهيم عليه السلام بهذا القول تنبيه القوم وتوبيخهم وتعنيفهم بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء، فقال: إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير، لأنّ من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل، وإذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل وعلم باستحالة الأمرين أنّه لا يجوز أن تكون آلهة معبودة، وأنّ من عبدها ضالّ مضّل، ولا فرق بين قوله: إنّهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون وبين قوله إنّهم ما فعلوا ذلك ولا غيره، لأنّهم لا ينطقون ولا يقدرون.

وأمّا قوله ﴿فَسْئَلُوهُمْ﴾[3] فإنّما هو أمر بسؤالهم أيضاً على شرط، والنطق منهم شرط في الأمرين، فكأنّه قال: إن كانوا ينطقون فاسألوهم فإنّه لا يمتنع أن يكونوا فعلوه، وهذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره من فعل هذا الفعل، فيقول: زيد إن كان فعل كذا وكذا ويشير إلى فعل يضيفه السائل إلى زيد، وليس في الحقيقة من فعله، ويكون غرض المسؤول نفي الأمرين عن زيد، وتنبيه السائل على خطائه في إضافة ما أضافه إلى زيد، وقد قرأ محمّد بن السميع اليماني: «فعلّه كبيرهم» بتشديد اللاّم، والمعنى فلعلّه، أي فلعلّ فاعل ذلك كبيرهم، وقد جرت عادة العرب بحذف اللاّم الأولى من لعلّ، إنتهى.

(١ـ٣) سورة الأنبياء ٢١: ٦٣.

الثاني: أنّه لم يكن قصد إبراهيم عليه السلام إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وإنّما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على وجه تعريضي. وهذا، كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخطّ رشيق وأنت تحسن الخطّ: أنت كتبت هذا؟! وصاحبك أُمّي لا يُحسن الخطّ فقلت له: بل كتبت أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك.

و الثالث: أنّ إبراهيم عليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرهم مصفّفة مرتّبة، فكان غيظه من كبيرتها أشدّ، لما رأى من زيادة تعظيمهم لها، فأسند الفعل إليه، لأنّه هو السبب في استهانته وحطمه لها، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه.

و الرابع: أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبهم، كأنّه قال: نعم ما تنكرون أن يفعله كبيرهم، فإنّ من حقّ من يعبد أو يدّعي إلهاً أن يقدر على هذا وأشّد منه، أو أنّه يلزمكم على قولكم أن لا يقدر على كسرهم إلّا إله أكبر منهم، فإنّ غير الإله لا يقدر أن يكسر الإله.

و الخامس: أنّه كناية عن غير مذكور، أي فعله من فعله، وكبيرهم ابتداء كلام.

والسادس: ما يروى عن الكسائي أنّه كان يقف عند قوله: ﴿كَبِيرُهُمْ﴾[1] ثمّ يبتدئ فيقول: ﴿هذا فَسْئَلُوهُمْ﴾[2] والمعنى بل فعله كبيرهم، وعنى نفسه، لأنّ الإنسان أكبر من كلّ صنم.

أقول: قد مضى في باب العصمة الخبر الدالّ على الوجه الأوّل، ويظهر من كثير من الأخبار أنّ هذا صدر عنه عليه السلام على وجه التورية والمصلحة، ويمكن توجيه التورية ببعض الوجوه المتقدّمة.

(١، ٢) سورة الأنبياء ٢١: ٦٣.

وروى الكلينيّ، عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمّر بن عمر، عن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كذب على مصلح، ثمّ تلا: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[1] فقال والله ما سرقوا وما كذب، ثمّ تلا: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾[2] ثمّ قال والله ما فعلوه وما كذب.

و روي عن عليّ بن إبراهيم، عن البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصّيقل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّا قد روّينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[3] فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾[4] فقال والله ما فعلوا وما كذب، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قلت: ما عندنا فيها إلّا التّسليم، قال: فقال إنّ الله أحبّ اثنين وأبغض اثنين، أحبّ الخطر[5] فيما بين الصفّين، وأحبّ الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطّرقات، وأبغض الكذب في غير الإصلاح، إنّ إبراهيم عليه السلام قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[6] وهذا إرادة الإصلاح ودلالة على أنّهم لا يعقلون، وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح.

وروى عن عدّة من أصحابه، عن البرقيّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: التّقيّة من دين الله. قلت من دين الله؟ قال: إي والله من دين الله، قال يوسف: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[7] والله ما كانوا

---

(١) سورة يوسف ١٣: ٧٠.

(٢) سورة الأنبياء ٢١: ٦٣.

(٣) سورة يوسف ١٣: ٧٠.

(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٦٣.

(٥) خطر في مشيته: مشى وهو يرفع يديه ويضعها معجباً بنفسه، كما في هامش البحار.

(٦) سورة الأنبياء ٢١: ٦٣.

(٧) سورة يوسف ١٣: ٧٠.

سرقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[١] والله ما كان سقيماً.[٢]

◀ **الحديث ١٧٤٨**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي، عن معاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دفن في الحجر ممّا يلي الرّكن الثّالث عذارى بنات إسماعيل.

المصادر: الكافي ٤: ٢١٠، كتاب الحجّ، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت و...، ح١٦، وسائل الشيعة ١٣: ٣٥٤، كتاب الحجّ، أبواب الطّواف، ب ٣٠ ح ٤، بحار الأنوار ١٢: ١١٧، كتاب النبوّة، ب ٥، باب أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت، ح٥٦.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٢٨٥، رقم الحديث ٧٣٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٤٩**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه أظنّه محمّد بن إسماعيل قال: ذكر بعضنا اللّحمان عند أبي الحسن الرّضا عليه السلام، فقال: ما لحم بأطيب من لحم الماعز، قال: فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام، وقال: لو خلق الله عزّ وجلّ مضغةً هي أطيب من الضّأن لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

المصادر: الكافي ٦: ٣١٠، كتاب الأطعمة، باب فضل لحم الضأن على المعز، ح١، وسائل الشيعة ٢٥: ٤٣، كتاب الأطعمة والأشربة، أبواب الأطعمة المباحة، ب ١٣ ح٣، بحار الأنوار ١٢: ١٣١، كتاب النبوّة، ب٦، باب قصّة الذبح وتعيين الذبح، ح١٣، ذيل الحديث.
قد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٣٦٨، رقم الحديث ١٤٠٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٥٠**: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا نبيّ الله إنّ لي ابنة عمّ قد رضيت جمالها وحسنها ودينها، ولكنّها عاقر، فقال: لا تزوّجها إنّ يوسف بن يعقوب لقي أخاه، فقال: يا أخي كيف

---

(١) سورة الصافات ٣٧: ٨٩.
(٢) بحار الأنوار ١٢: ٤٧ ـ ٥٥.

استطعت أن تتزوّج النّساء بعدي؟ فقال: إنّ أبي أمرني، وقال: إن استطعت أن تكون لك ذرّيّة تثقل الأرض بالتّسبيح فافعل... الحديث.

المصادر: الكافي ٥: ٣٣٣، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العاقر، وسائل الشيعة ٢٠: ٥٣، كتاب النكاح، أبواب مقدّمات النكاح وآدابه، ب ١٥ح١، بحار الأنوار ١٢: ٢٦٦، كتاب النبوّة، ب٩، باب قصص يعقوب ويوسف...، ح٣٣.
وقد مرّ الحديث في المجلدّ الثالث، رقم الصفحة ٧٦، رقم الحديث ١٠٩٥، فراجع هناك.

◀**الحديث ١٧٥١**: حدّثنا أحمد بن محمّد رحمه الله، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن أحمد، عن الحسن بن عليّ، عن يونس، عن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ بني يعقوب لمّا سألوا أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم، قال لهم: إنّي أخاف أن يأكله الذّئب وأنتم عنه غافلون، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قرّب يعقوب لهم العلّة اعتلّوا بها في يوسف عليه السلام.

المصادر: علل الشرائع: ٦٠٠، ب ٣٨٥، باب نوادر العلل، ح٥٦، بحار الأنوار ١٢: ٢٨٣، كتاب النبوّة، ب٩، باب قصص يعقوب ويوسف...، ح٦٢.

◀**الحديث ١٧٥٢**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[1]، عن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن هلال الشّامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه، قال: قلت له: جعلت فداك ما أعجب إلى النّاس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشّع، فقال: أما علمت أنّ يوسف عليه السلام نبيّ ابن نبيّ كان يلبس أقبية الدّيباج مزرورةً بالذّهب ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتجّ النّاس إلى لباسه، وإنّما احتاجوا إلى قسطه، وإنّما يحتاج من الإمام في أنّ إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل، إنّ

(١) في الكافي: «حميد بن زياد» بدل «سهل بن زياد» ولكنّ في أكثر النسخ من كتب الحديث عن «سهل بن زياد» فراجع.

الله لا يحرّم طعاماً ولا شراباً من حلال، وإنّما حرّم الحرام قلّ أو كثر، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[١].

المصادر: الكافي ٦: ٤٥٣، كتاب الزيّ والتجمّل، باب لبس الحرير والديباج، ح ٥، وسائل الشيعة ٥: ١٨، كتاب الصلاة، أبواب أحكام الملابس، ب ٧ح٨، بحار الأنوار ١٢: ٢٩٧، كتاب النبوّة، ب ٩، باب قصص يعقوب ويوسف...، ح ٨٣.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٣٧٥، رقم الحديث ٢٦٧، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٥٣**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عثمان النوّاء، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن بكلّ بليّة، ويميته بكلّ ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيّوب عليه السلام كيف سلّط إبليس على ماله، وولده، وعلى أهله، وعلى كلّ شيء منه، ولم يسلّطه على عقله، ترك له ما يوحّد الله عزّ وجلّ به.[٢]

المصادر: الكافي ٣: ١١٢، كتاب الجنائز، باب علل الموت وأنّ المؤمن يموت بكلّ ميتة، ح ١٠، بحار الأنوار ١٢: ٣٤١، كتاب النبوّة، أبواب قصص إبراهيم عليه السلام، ب ١٠، باب قصص أيوّب عليه السلام، ذيل ح ١.

❐ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

وورد بهذا المضمون أخبار كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير، وأما استبعاد المتكلّمين بأنّه كيف يسلّط الله إبليس على أنبيائه مع أنّه تعالى قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[٣] فلا وجه له، لأنّ الآية محمولة على التسلّط في الوسوسة والإضلال كما ورد به الأخبار، وتدلّ عليه نفس الآية أيضا، وتسلّط إبليس على أبدانهم الشريفة ليس بأبعد من تسلّط كفرة الإنس عليها بالقتل

---

(١) سورة الأعراف ٧: ٣٢.

(٢) في البحار: «ليوحدّ الله به» بدل «ما يوحّد الله عزّ وجلّ به».

(٣) سورة الحجر ١٥: ٤٢، وسورة الإسراء ١٧: ٦٥.

والقطع وأنواع التعذيب مع أنّ جميع ذلك بوسوسة هذا اللعين، وكذا لا يحسن ردّ الأخبار الواردة بأنّه عليه السلام ابتلي ببلايا أخرجه النّاس من القرية ونفروا منه، بأنّه موجب للتنفير، وهو مناف لغرض البعثة، إذ لو صحّ ذلك لكان في أوّل البعثة، فأمّا بعد وضوح أمرهم وإتمام حجّتهم، فإذا ابتلى الله تعالى بعضهم ببعض البلايا تشديداً للتكليف عليهم وعلى أممهم، ثمّ أزال ذلك بما يوضح ويكشف عن كمال منزلتهم وعلوّ قدرهم عند ربّهم ويصير حجّتهم بذلك أتّم، فلا دليل على نفيه.

وبالجملة:الجزم ببطلان الأخبار المعتبرة بمجرد استبعاد الوهم ليس من طريقة المتقين، نعم لو توقّفوا في صحّة بعض الخصوصيات الواردة بالأخبار الشاذّة ولم يبادروا أيضاً بالإنكار كان له وجه والله يعلم.[1]

◀ **الحديث ١٧٥٤:** حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدميّ الرّازي، قال: حدّثنا محمّد بن آدم النّسائي، عن أبيه آدم بن أبي[2] إياس، قال: حدّثنا المبارك بن فضالة، عن سعيد بن جبير، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين، عن أبيه سيّد الشّهداء الحسين بن عليّ، عن أبيه سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا حضرت يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ حدّثهم بشدّة تنالهم، يقتل فيها الرّجال، وتشقّ بطون الحبالى، وتذبح الأطفال، حتّى يظهر الله الحقّ في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل أسمر طوال، ونعّته لهم بنعته، فتمسّكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدّة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربعمائة سنة، حتّى إذا بشّروا بولادته ورأوا علامات ظهوره، واشتدّت عليهم البلوى، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب الفقيه الّذي

---

(١) مرآة العقول ١٣: ٢٦١.

(٢) ليس في البحار: «أبي».

كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، وراسلوه فقالوا: كنّا مع الشدّة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصّحاري وجلس يحدّثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر، وكانت ليلةً قمراء، فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام، وكان في ذلك الوقت حديث السنّ وقد خرج من دار فرعون يظهر النّزهة، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خزّ، فلمّا رآه الفقيه عرفه بالنّعت فقام إليه وانكبّ على قدميه فقبّلهما، ثمّ قال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أرانيك، فلمّا رأى الشّيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم، فأكبّوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ فلم يزدهم على أن قال: أرجو أن يعجّل الله فرجكم، ثمّ غاب بعد ذلك، وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثّانية أشدّ عليهم من الأُولى، وكانت نيّفاً وخمسين سنةً، واشتدّت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنّه لا صبر لنا على استتارك عنّا، فخرج إلى بعض الصّحاري واستدعاهم وطيّب نفوسهم، وأعلمهم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنةً، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه، قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنةً لقولهم الحمد لله، فقالوا: كلّ نعمة فمن الله، فأوحى الله إليه، قل لهم: قد جعلتها عشرين سنةً، فقالوا: لا يأتي بالخير إلّا الله، فأوحى الله إليه، قل لهم: قد جعلتها عشراً فقالوا لا يصرف السّوء إلّا الله، فأوحى الله إليه، قل لهم: لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم، فبينا هم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً، فأراد الفقيه أن يعرّف الشّيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتّى وقف عليهم فسلّم عليهم فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى، قال ابن من؟ قال: ابن عمران، قال ابن من؟ قال: ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب، قال: بما ذا جئت؟ قال: جئت بالرّسالة من عند الله عزّ وجلّ، فقام إليه، فقبّل يده ثمّ جلس بينهم فطيّب نفوسهم وأمرهم أمره، ثمّ فرّقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنةً.

المصادر: كمال الدين: ١٤٥، ب٦، باب في غيبة موسى عليه السلام، ح١٢، بحار الأنوار ١٣: ٣٦، كتاب النبوّة، ب٢، باب أحوال موسى عليه السلام، ح٧.

الشرح: قال العلّامة المجلسي

بيان: قوله عليه السلام: «كانت نيّفا وخمسين سنة» أي كان المقدّر أوّلاً هكذا، ولذا أخبرهم بعد مضيّ نيّف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة، ثمّ خفّف الله عنهم مرّات، حتّى أظهر لهم موسى عليه السلام في الساعة بعد رجوعه عن مدين، وكان بقاؤه فيها عشر سنين ومدّة ذهابه وإيابه نيّفاً.(١)

◀ **الحديث ١٧٥٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام قول شعيب عليه السلام: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾(٢) أيّ الأجلين قضى؟ قال الوفاء منهما أبعدهما عشر سنين، قلت: فدخل بها قبل أن ينقضي الشّرط أو بعد انقضائه؟ قال: قبل أن ينقضي، قلت له: فالرّجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين يجوز ذلك؟! فقال: إنّ موسى عليه السلام قد علم أنّه سيتمّ له شرطه، فكيف لهذا بأن يعلم أنّه سيبقى حتّى يفي له، وقد كان الرّجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوّج المرأة على السّورة من القرآن وعلى الدّرهم وعلى القبضة من الحنطة.

المصادر: الكافي ٥: ٤١٤، كتاب النكاح، باب التزويج بالإجارة، ح١، وسائل الشيعة ٢١: ٢٨٠، كتاب النكاح، أبواب المهور، ب ٢٢ح١، بحار الأنوار ١٣: ٣٧، كتاب النبوّة، ب٢، باب أحوال موسى عليه السلام...، ح٨.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ١٧٩، رقم الحديث ١٢١٤، فراجع هناك.

---

(١) بحار الأنوار ١٣: ٣٧.

(٢) سورة القصص ٢٨: ٢٧.

◀ **الحديث ١٧٥٦**: حدّثني خلف بن حامد الكشّي، قال: حدّثني أبو سعيد الآدميّ الرّازي، قال: حدّثني ابن أبي عمير، قال: حدّثني يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أيّوب بن الحرّ، عن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، وحدّثني ابن مسعود، قال: حدّثني عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: قلنا: لأبي عبد الله عليه السلام إنّ عبد الله بن عجلان مرض مرضه الّذي مات فيه، وكان يقول: إنّي لا أموت من مرضي هذا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيهات أيهات[1] أن ذهب ابن عجلان لا عرّفه الله قبيحاً من عمله، إنّ موسى بن عمران اختار قومه سبعين رجلاً، فلمّا أخذتهم الرّجفة، كان موسى أوّل من قام منها، فقال يا ربّ أصحابي، قال: يا موسى إنّي أبدّلك منهم خيراً، قال ربّ إنّي وجدت ريحهم وعرفت أسماءهم، قال: ذلك ثلاثاً، فبعثهم الله أنبياء.

المصادر: اختيار معرفة الرجال، المعروف بـ«رجال الكشّي»: ٢٤٣، ح٤٤٥، بحار الأنوار ١٣: ٢٤٢، كتاب النبوّة، ب٧، باب نزول التوراة وسؤال الرؤية و...، ح ٥٠.

❐ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

بيان: قوله: «لا عرّفه الله» دعاء له بالمغفرة، إذ بالعذاب وبذكر القبائح له على وجه اللّوم يعرفها، ولعلّ ابن عجلان إنّما حكم بعدم موته في ذلك المرض لمّا سمع منه عليه السلام من كونه من أنصار القائم عجّل الله فرجه ونحو ذلك، فأشار عليه السلام إلى أنّه لم يعرف معنى كلامنا، بل إنّما يحصل ذلك له في الرجعة، كما أنّ السبعين ماتوا ثمّ رجعوا بدعاء موسى عليه السلام.

و لعلّ ما صدر عنهم أيضاً كان سؤالاً من قبل القوم لا اقتراحاً منهم، لئلاّ ينافي صيرورتهم أنبياء أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل، أو يكون

(١) في نسخه: «هيهات هيهات» بدل «أيهات أيهات».

النبيّ هنا بمعناه اللغوي، أي رجعوا مخبرين بما رأوا، أو يقال: إنّه يكفي عصمتهم بعد الرجعة.

وفيه إشكال ويأبى عن أكثر الوجوه ما سيأتي في باب أحوال سلمان رحمه الله، أنّه قال في خطبة له: فقد ارتدّ قوم موسى عن الأسباط، ويوشع، وشمعون، وابني هارون شبّر وشبير، والسبعين الذين اتّهموا موسى على قتل هارون، فأخذتهم الرجفة من بغيهم، ثمّ بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين.(١)

◀ **الحديث ١٧٥٧**: حدّثنا عليّ بن أحمد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن سهل بن زياد الآدميّ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: لمّا كلّم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام، قال موسى: إلهي ما جزاء من شهد أنّي رسولك ونبيّك، وأنّك كلّمتني؟ قال: يا موسى، تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي.

قال موسى: إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلّي؟ قال: يا موسى، أباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً، وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لم أعذّبه.

قال موسى: إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: يا موسى، آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أنّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النّار.

قال موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى، أُنسي له أجله وأُهوّن عليه سكرات الموت، وينادي خزنة الجنّة، هلمّ إلينا، فادخل من أيّ أبوابها شئت.

---

(١) بحار الأنوار ١٣: ٢٤٣.

قال موسى: إلهي فما جزاء من كفّ أذاه عن النّاس وبذل معروفه لهم؟ قال: يا موسى، يناديه النّار يوم القيامة لا سبيل لي عليك.

قال: إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى، أظلّه يوم القيامة بظلّ عرشي، وأجعله في كنفي.

قال: إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً؟ قال: يا موسى، يمرّ على الصّراط كالبرق.

قال: إلهي فما جزاء من صبر على أذى النّاس وشتمهم فيك؟ قال: أُعينه على أهوال يوم القيامة.

قال: إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى، أقي وجهه من حرّ النّار وأومّنه يوم الفزع الأكبر.

قال: إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟ قال: يا موسى، له الأمان يوم القيامة.

قال: إلهي فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟ قال: يا موسى، أحرّمه على ناري.

قال: إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمّداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أقيل عثرته.

قال: إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرةً إلى الإسلام؟ قال: يا موسى، آذن له في الشّفاعة يوم القيامة لمن يريد.

قال: إلهي فما جزاء من صلّى الصّلوات لوقتها؟ قال: أعطيه سؤله، وأبيحه جنّتي.

قال: إلهي فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ.

قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟ قال: يا موسى، أقيمه

يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه.

قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به النّاس؟ قال: يا موسى، ثوابه كثواب من لم يصمه.

المصادر: الأمالي للصدوق: ٢٧٦، المجلس السابع والثلاثون، ح٨، بحار الأنوار ١٣: ٣٢٧، كتاب النبوّة، أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام، ب١١، باب ما ناجى به موسى عليه السلام ربّه و...، ح٤، وج٦٦: ٣٨٣، كتاب الإيمان والكفر، الجزء الثاني من كتاب الإيمان و...، ب٣٨، باب جوامع المكارم وآفاتها و...، ح٤٦.

◀ **الحديث ١٧٥٨**: محمّد بن الحسين[١] وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل ابن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى، إنّ الله تعالى له الخيرة يختار من يشاء ممّن يشاء، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام، فلمّا أن بعث الله عزّ وجلّ المسيح عليه السلام، قال المسيح لهم: إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم، وجرت من بعده في الحواريّين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم الله تعالى المستحفظين، لأنّهم استحفظوا الإسم الأكبر وهو الكتاب الّذي يُعلم به علم كلّ شيء الّذي كان مع الأنبياء عليهم السلام يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن قَبْلِكَ * ...وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾[٢] الكتاب الاسم الأكبر، وإنّما عُرِفَ ممّا يُدعى الكتاب التّوراة

---

(١) في البحار: «محمّد بن الحسن» بدل «محمّد بن الحسين».

(٢) في المصحف الشريف هكذا: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾، سورة الحديد ٥٧: ٢٥. والظاهر أنّ الآية منقولة بالمعنى أو تلفيق من آيتين من سورة الرعد ١٣: ٣٨، و سورة الحديد ٥٧: ٢٥.

والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام، فأخبر الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[١] فأين صحف إبراهيم؟ إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر، فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتّى دفعوها إلى محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله أسلم له العقب من المستحفظين وكذّبه بنو إسرائيل ودعا إلى الله عزّ وجلّ وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله جلّ ذكره عليه أن أعْلِن فضل وصيّك؟ فقال: ربّ إنّ العرب قوم جفاة لم يكن فيهم كتاب، ولم يبعث إليهم نبيّ، ولا يعرفون فضل نبوّات الأنبياء عليهم السلام ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتُهم بفضل أهل بيتي، فقال الله جلّ ذكره: ﴿ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾،[٢] ﴿وقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٣] فذكر من فضل وصيّه ذكراً فوقع النّفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وما يقولون، فقال الله جلّ ذكره: يا محمّد، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[٤]، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٥] ولكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّى نزلت هذه السّورة، فاحتجّ عليهم حين أُعْلِمَ بموته ونُعيت إليه نفسه، فقال الله جلّ ذكره: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾[٦] يقول: إذا فرغت فانصب عَلَمَكَ وأعْلِنْ وصيّك، فأعْلِمْهُم فضله علانيةً، فقال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه

---

(١) سورة الأعلى ٨٧: ١٨ و ١٩.

(٢) سورة الحجر ١٥: ٨٨، سورة النحل ١٦: ١٢٧، وسورة النمل ٢٧: ٧٠.

(٣) سورة الزخرف ٤٣: ٨٩.

(٤) سورة الحجر ١٥: ٩٧.

(٥) سورة الأنعام ٦: ٣٣.

(٦) سورة الشرح ٩٤: ٧ و ٨.

فعليّ مولاه اللّهمّ وآل من وآلاه وعاد من عاداه، ثلاث مرّات، ثمّ قال لأبعثنّ رجلاً يحبّ اللهَ ورسولَه ويحبّه اللهُ ورسولُهُ ليس بفرّار، يعرّض بمن رجع، يجبّن أصحابه ويجبّنونه.

وقال ﷺ: عليّ سيّد المؤمنين، وقال: عليّ عمود الدّين، وقال: هذا هو الّذي يضرب النّاس بالسّيف على الحقّ بعدي، وقال: الحقّ مع عليّ أينما مال، وقال: إنّي تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ، وأهل بيتي عترتي، أيّها النّاس اسمعوا وقد بلّغت إنّكم سترِدون عليّ الحوض، فأسألكم عمّا فعلتم في الثّقلين، والثّقلان كتاب الله جلّ ذكره وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

فوقعت الحجّة بقول النبيّ ﷺ وبالكتاب الّذي يقرأه النّاس فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبيّن لهم بالقرآن ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] وقال عزّ ذكره: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[2] ثمّ قال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[3] فكان عليّ عليه السلام وكان حقّه الوصيّة الّتي جُعلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النّبوّة فقال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[4] ثمّ قال: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[5] يقول: أسألكم عن المودّة الّتي أنزلت عليكم فضلها مودّة القربى بأيّ ذنب قتلتموهم، وقال جلّ ذكره: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[6] قال الكتاب هو الذّكر، وأهله آل محمّد ﷺ، أمر

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) سورة الأنفال ٨: ٤١.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ٢٦.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٥) سورة التكوير ٨١: ٨ و ٩.

(٦) سورة النحل ١٦: ٤٣، وسورة الأنبياء ٢١: ٧.

الله عزّ وجلّ بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهّال، وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذكراً، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾[٢] وقال عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٤] فردّ الأمر أمر النّاس إلى أولي الأمر منهم الّذين أمر بطاعتهم وبالرّدّ إليهم، فلمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٥] فنادى النّاس فاجتمعوا وأمر بسمرات فقُمّ شوكهنّ، ثمّ قال ﷺ: يا أيّها النّاس من وليّكم وأولى بكم من أنفسكم فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وآل من والاه، وعاد من عاداه، ثلاث مرّات.

وفوقعت حسكة النّفاق في قلوب القوم، وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّد قطّ، وما يريد إلاّ أن يرفع بضبع ابن عمّه، فلمّا قدم المدينة أتته الأنصار، فقالوا: يا رسول الله إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا، وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا، وكبتَ عدوّنا، وقد يأتيك وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدوّ، فنحبّ أن تأخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم، فلم يردّ رسول الله ﷺ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من

---

(١) سورة النحل ١٦: ٤٤.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٤٤.

(٣) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٤) سورة النساء ٤: ٨٣.

(٥) سورة المائدة ٥: ٦٧.

ربّه، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١] ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمّد وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته، يقول أمس: من كنت مولاه فعليّ مولاه واليوم: ﴿قُل لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٢] ثمّ نزل عليه آية الخمس، فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيئنا، ثمّ أتاه جبرئيل، فقال: يا محمّد إنّك قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النّبوّة عند عليّ عليه السلام، فإنّي لم أترك الأرض إلّا ولي فيها عالم تُعرف به طاعتي، وتُعرف به ولايتي، ويكون حجّةً لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر.

قال: فأوصى إليه بالإسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النّبوّة، وأوصى إليه بألف كلمة، وألف باب يفتح كلّ كلمة، وكلّ باب ألف كلمة وألف باب.

المصادر: الكافي ١: ٢٩٣، باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، ح٣، وسائل الشيعة ٢٧: ٦٦، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي وما يجوز أن يقضي به، ب ٧ح١٣، قطعة منه، ورواه المجلسي صدر الحديث في بحار الأنوار ١٣: ٢٦٤، كتاب النبوّة، ب١٢، باب وفاة موسى وهارون عليهما السلام و ...، ح٣، ورواه أيضاً في ج١٧: ١٤٢ تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب١٧، باب علمه صلى الله عليه وآله وما دفع إليه من الكتب والوصايا و...، ح٢٩، إلى قوله: «وجاهد في سبيله».

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث رقم الصفحة ٥٢٢، رقم الحديث ١٥٦٧، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٥٩:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمر ابن يزيد وغيره، عن بعضهم، عن أبي عبد الله عليه السلام وبعضهم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ

(١، ٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[١] فقال: إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشّام وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطّاعون يقع فيهم في كلّ أوان، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الّذين أقاموا ويقلّ في الّذين خرجوا، فيقول الّذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الّذين أقاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت، قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطّاعون فيهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة؛ فلمّا أحسّوا بالطّاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن الطّاعون حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله.

ثمّ إنّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطّاعون، فنزلوا بها، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا بها، قال لهم الله عزّ وجلّ: موتوا جميعاً، فماتوا من ساعتهم، وصاروا رميماً يلوح، وكانوا على طريق المارّة، فكنستهم المارّة فنحّوهم وجمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له: حزقيل، فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال: يا ربّ لو شئت لأحييتهم السّاعة كما أمتّهم، فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه أفتحبّ ذلك؟ قال: نعم يا ربّ فأحيهم، قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن قل: كذا وكذا، فقال الّذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقوله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وهو الاسم الأعظم، فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام: نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياءً ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون الله عزّ ذكره، ويكبّرونه، ويهلّلونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير، قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

المصادر: الكافي ٨: ١٩٨، كتاب الروضة، قصّه الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، ح٢٣٧، بحار الأنوار ٦: ١٢٣، كتاب العدل والمعاد، ب٣، باب الطاعون والفرار منه، ح٩، ورواه أيضاً في ج ١٣: ٣٨٥، كتاب النبوّة، ب ١٤، باب قصّة حزقيل عليه السلام، ح٦.
وسيأتي الحديث مع شرحها في كتاب العدل، رقم الصفحة ٣٣٢، رقم الحديث ١٨٥٩، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٦٠**: عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر، قال: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه، فسمعناه يتكلّم بكلام ليس بالعربيّة، فتوهّمنا أنّه بالسّريانيّة، ثمّ بكى فبكينا لبكائه، ثمّ خرج إلينا الغلام، فأذن لنا فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلّم بكلام ليس بالعربيّة فتوهّمنا أنّه بالسّريانيّة، ثمّ بكيت فبكينا لبكاءك، فقال: نعم ذكرت إلياس النبيّ وكان من عبّاد أنبياء بني إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده، ثمّ اندفع فيه بالسّريانيّة، فلا والله ما رأينا قسّاً ولاجاثليقاً أفصح لهجةً منه به، ثمّ فسّره لنا بالعربيّة، فقال: كان يقول في سجوده: أتراك معذّبي وقد أظمأت لك هواجري، أتراك معذّبي وقد عفّرت لك في التّراب وجهي، أ تراك معذّبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذّبي وقد أسهرت لك ليلي، قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإنّي غير معذّبك، قال: فقال: إن قلت لا أعذّبك ثمّ عذّبتني ما ذا؟ ألست عبدك وأنت ربّي؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإنّي غير معذّبك، إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به.

المصادر: الكافي ١: ٢٢٧، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب...، ح٢، بحار الأنوار ١٣: ٣٩٢، كتاب النبوّة، ب١٦، باب قصّه إلياس وإليا واليسع عليهم السلام، ح١.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «ثمّ اندفع فيه بالسريانيّة» أي ابتدأ بها يقال: دفع من كذا، أي ابتدأ السير،

فكأنّه دفع نفسه من تلك المقالة، وابتدأ بالسريانيّة، قال الجوهري: اندفع الفرس، أي أسرع في سيره، واندفعوا في الحديث، وقال ابن الأثير: دفع من عرفات، أي ابتدأ السير، ومنها ودفع نفسه منها ونحّاها.

قوله: «ما رأينا قسّاً ولاجاثليقاً» القسّ رئيس من رؤوس النصارى في الدّين والعلم، وكذلك القسّيس. والجاثليق بفتح الثاء المثلّثة رئيس للنصارى يكون في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يده بطريق أنطاكيّة، ثمّ مطران تحت يده، ثمّ الأُسقف يكون في كلّ بلد من تحت المطران، ثمّ القسّيس، ثمّ الشمّاس وهو الّذي يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة.

قوله: «أفصح لهجة» اللَهْجَةُ اللّسان وقد يحرّك، يقال: فلان فصيح اللَهجَةِ واللَهَجَة[١].

قوله: «و قد أظمأت لك هواجري» كناية عن صومه في الحرّ الشديد، والهاجرة نصف النّهار وشدّة الحرّ، لأنّ النّاس يستكنّون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا لشدّة الحرّ.

قوله: «إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به» فإن قلت: كيف يخفى هذا على النبيّ العظيم الشأن حتّى قال ما قال؟.

قلت: كان في مقام العجز وإظهار التقصير وقد جوّز أن يكون وعده مشروطاً بشرط في نفس الأمر، ولذلك خاطبه بما خاطبه حتّى يعلم إطلاق الوعد ويطمئنّ قلبه، وأمثال ذلك في مقام المحبّة كثيرة.[٢]

وقال العلّامة المجلسي:

«فتوهّمنا» أي ظنّنا، واختلف في إلياس، فقيل: هو إدريس، وقيل: هو من

---

(١) انظر الصحاح ١: ٣٠٩، باب الجيم فصل اللام.

(٢) شرح أُصول الكافي ٥: ٣٥٩.

أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عمّ اليسع، وهو قول ابن عباس، وأكثر المفسّرين قالوا: إنّه بعث حزقيل لمّا عظمت الأحداث في بني إسرائيل. وقيل: إنّ إلياس صاحب البراري، والخضر صاحب الجزائر، ويجتمعان في كلّ يوم عرفة بعرفات. وذكر وهب: أنّه ذو الكفل.

وأقول: في البصائر وغيره أنّ هذا الدعاء وهذه القصّة لإلياس عليه السلام، وقال الفيروزآبادي: «اندفع» في الحديث أفاض، والفرس أسرع في سيره.

وقال: «القسّ» بالفتح رئيس النصارى في العلم كالقسيس، وقال: «جاثليق» بفتح الثاء المثلّثة رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام... إلخ، انتهى.

ولهجة الرجل، بفتح اللاّم وسكون الهاء وفتحها لغته التي جبل عليها واعتادها في التكلّم، وضمير «منه» له عليه السلام و «به» للكلام، ويقال: ظمأ بالهمزة كعلم إذا عطش أشدّ العطش، وأظمأ غيره، وفي القاموس: الهاجرة، نصف النّهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو من عند زوالها إلى العصر، لأنّ النّاس يسكنون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا من شدّة الحر، إنتهى.

ونسبة الإظماء إلى الهواجر على الإسناد المجازي، كقولهم: صام نهاره، أو المفعول مقدّر، أي أظمأت نفسي وهواجري، والأوّل أظهر، وكذا القول في نسبة الإسهار إلى الليل.

وفي الصحاح: «العفر» بالتحريك التراب، وعفّره في التراب يعفّره عفراً وعفّره تعفيراً، أي مرّغه، إنتهى.

«ثمّ عذبتني ماذا» أي، أيّ شيء يكون ينافي عدلك، ولعلّه عليه السلام جوّز أن يكون وعده تعالى مشروطاً بشرط، فتضرّع ليعلم أنّه غير مشروط بل مطلق، مع أنّه يحتمل أن يكون وجوب الوفاء بالوعد شرعيّاً لا عقليّاً يقبح تركه، وإن كان خلاف المشهور.[1]

---

(١) مرآة العقول ٣: ٢٩.

◀ **الحديث ١٧٦١:** محمّد بن أبي عبد الله، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش، عن أبي جعفر الثّاني عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر قد قيّض له فقطع عليه أسبوعه حتّى أدخله إلى دار جنب الصّفا، فأرسل إليّ، فكنّا ثلاثةً، فقال: مرحباً يا ابن رسول الله، ثمّ وضع يده على رأسي وقال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر! إن شئت فأخبرني، وإن شئت فأخبرتك، وإن شئت سلني، وإن شئت سألتك، وإن شئت فاصدقني وإن شئت صدقتك، قال: كلّ ذلك أشاء، قال: فإيّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره، قال: إنّما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه، وإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يكون له علم فيه اختلاف، قال: هذه مسألتي وقد فسّرت طرفاً منها. أخبرني عن هذا العلم الّذي ليس فيه اختلاف من يعلمه؟ قال: أمّا جملة العلم فعند الله جلّ ذكره، وأمّا ما لا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء، قال: ففتح الرّجل عجيرته واستوى جالساً، وتهلّل وجهه وقال: هذه أردت ولها أتيت، زعمت أنّ علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء، فكيف يعلمونه؟ قال: كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلاّ أنّهم لا يرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرى، لأنّه كان نبيّاً وهم محدّثون، وأنّه كان يفد إلى الله عزّ وجلّ فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة؛ أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فضحك أبي عليه السلام، وقال: أبى الله عزّ وجلّ أن يطلع على علمه إلاّ ممتحناً للإيمان به، كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلاّ بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتّى قيل له: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1] وأيم الله أن

---

(١) سورة الحجر ١٥: ٩٤.

لو صدع قبل ذلك لكان آمناً، ولكنّه إنّما نظر في الطّاعة وخاف الخلاف، فلذلك كفّ، فودّدت أنّ عينك تكون مع مهديّ هذه الأمّة، والملائكة بسيوف آل داود بين السّماء والأرض تعذّب أرواح الكفرة من الأموات وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء.

ثمّ أخرج سيفاً، ثمّ قال: ها إنّ هذا منها، قال: فقال أبي: إي والّذي اصطفى محمّداً على البشر، قال: فردّ الرّجل اعتجاره وقال: أنا إلياس ما سألتك عن أمرك وبي منه جهالة، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّةً لأصحابك، وسأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا.

قال: فقال له أبي: إن شئت أخبرتك بها؟ قال: قد شئت، قال: إنّ شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا إنّ الله عزّ وجلّ يقول لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1] إلى آخرها، فهل كان رسول الله ﷺ يعلم من العلم شيئاً لا يعلمه في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل عليه السلام في غيرها؟ فإنّهم سيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان لما علم بدّ من أن يظهر؟ فيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عزّ ذكره اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف، فهل خالف رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فإن قالوا: لا، فقد نقضوا أوّل كلامهم، فقل لهم ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلّا الله والرّاسخون في العلم، فإن قالوا من الرّاسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فإن قالوا: فمن هو ذاك؟ فقل: كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك، فهل بلّغ أو لا؟ فإن قالوا: قد بلّغ، فقل: فهل مات ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إنّ خليفة رسول الله ﷺ مؤيّد ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلاّ من يحكم بحكمه وإلاّ من يكون مثله إلّا النّبوّة، وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً، فقد

(١) سورة القدر ٩٧: ١.

ضيّع من في أصلاب الرّجال ممّن يكون بعده، فإن قالوا لك: فإنّ علم رسول الله ﷺ كان من القرآن، فقل: ﴿حٰمٓ * والْكِتابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيها يُفْرَق ـ إلى قوله ـ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[1] فإن قالوا لك: لا يرسل الله عزّ وجلّ إلاّ إلى نبيّ، فقل: هذا الأمر الحكيم الّذي يُفرق فيه هو من الملائكة والرّوح الّتي تنزّل من سماء، إلى سماء أو من سماء إلى أرض؟ فإن قالوا: من سماء إلى سماء، فليس في السّماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية، فإن قالوا: من سماء إلى أرض ـ وأهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك ـ فقل: فهل لهم بدّ من سيّد يتحاكمون إليه؟ فإن قالوا: فإنّ الخليفة هو حَكَمهم، فقل: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ـ إلى قوله ـ خَالِدُونَ﴾[2]، لعمري ما في الأرض ولا في السّماء وليّ لله عزّ ذكره إلّا وهو مؤيّد، ومن أيّد لم يُخْطِ، وما في الأرض عدوّ لله عزّ ذكره إلّا وهو مخذول، ومن خذل لم يُصب، كما أنّ الأمر لا بدّ من تنزيله من السّماء يحكم به أهل الأرض، كذلك لا بدّ من وآل؛ فإن قالوا: لا نعرف هذا، فقل: لهم: قولوا ما أحببتم، أبى الله عزّ وجلّ بعد محمّد ﷺ أن يترك العباد ولا حجّة عليهم. قال أبو عبد الله عليه السلام: ثمّ وقف فقال: هاهنا يا ابن رسول الله باب غامض، أرأيت إن قالوا: حجّة الله القرآن؟ قال: إذن أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون.

وأقول: قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة، ما هي في السّنّة والحكم الّذي ليس فيه اختلاف، وليست في القرآن، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض، وليس في حكمه رادّ لها ومفرّج عن أهلها.

فقال: هاهنا تفلجون يا ابن رسول الله، أشهد أنّ الله عزّ ذكره قد علم بما

---

(١) سورة الدخان ٤٤: ١ ـ ٥.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٧.

يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدّين أو غيره، فوضع القرآن دليلاً.

قال: فقال الرّجل: هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو؟ قال أبو جعفر عليه السلام: نعم، فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحكم، فقال: أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو في ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصّواب في تلك المصيبة.

قال: فقال الرّجل: أمّا في هذا الباب فقد فلجتهم بحجّة إلّا أن يفتري خصمكم على الله فيقول: ليس لله جلّ ذكره حجّة، ولكن أخبرني عن تفسير: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾؟[1] ممّا خصّ به عليّ عليه السلام ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[2] قال في أبي فلان وأصحابه، واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾[3] ممّا خصّ به عليّ عليه السلام ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[4] من الفتنة الّتي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الرّجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الّذي لا اختلاف فيه، ثمّ قام الرّجل وذهب فلم أره.

المصادر: الكافي ١: ٢٤٢، كتاب الحجّة، باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها، ح١، وسائل الشيعة ٢٧: ١٧٧، كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي وما يجوز أن يقضي به، ب١٣ ح٣، قطعة من الحديث مع اختلاف يسير، بحار الأنوار ١٣: ٣٩٧، كتاب النبوّة، أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام، ب١٦، باب قصّة إلياس وإليا واليسع عليهم السلام، ح٤، وج ٢٥: ٧٤، كتاب الإمامة، أبواب خلقهم وطينتهم و...، ب٣، باب الأرواح الّتي فيهم، وأنّهم مؤيدون بروح القدس و...، ح٦٤، وج٤٦: ٣٦٣، تاريخ الإمام محمّد الباقر عليه السلام، ب١٠، باب نوادر أخباره، ح٤، وج ٥٢: ٣٧١، تاريخ الإمام الثاني عشر، ب ٢٧، باب سيره وأخلاقه و...، ح١٦٣.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث رقم الصفحة ٥٧٢، رقم الحديث ١٥٧٦، فراجع هناك.

(١ ـ ٤) سورة الحديد ٥٧: ٢٣.

◀ **الحديث ١٧٦٢**: عن ابن بابويه، حدّثنا: عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، حدّثنا: (محمّد بن أبي عبد الله الكوفي)[١]، حدّثنا: سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: كتبت إلى أبي جعفر، (أعنّي محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام)[٢] أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ فكتب عليه السلام: بعث الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ[٣]، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وإنّ ذا الكفل منهم عليه السلام، وكان بعد سليمان بن داود، وكان يقضي بين النّاس كما كان يقضي داود، (ولم يغضب إلّا لله عزّ وجلّ)[٤] وكان إسمه عويديا، وهو الذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾[٥].

المصادر: كتاب النبوّة: ٢٢٨، الباب الثالث عشر في أحوال ذي الكفل وعمران، ح ٢، ورواه الراوندي في قصص الأنبياء ٢: ٥٤، الباب الثالث عشر في أحوال ذي الكفل وعمران عليهما السلام، عن كتاب النبوّة للصدوق، ح ٣٠٤، بحار الأنوار ١٣: ٤٠٥، ب ١٧، باب قصص ذي الكفل عليه السلام، ح ٢.

❐ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

بيان: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي: أمّا ذو الكفل فاختلف فيه، فقيل: إنّه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبيّاً ولكنّه تكفّل لنبيّ صوم النّهار، وقيام الليل، وأن لا يغضب، ويعمل بالحقّ، فوفىٰ بذلك، فشكر الله ذلك له به، عن أبي موسى الأشعري وقتادة ومجاهد.

---

(١) في البحار: «الأسدي» بدل «محمّد بن أبي عبد الله الكوفي».

(٢) ليس في البحار: «أعني محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام».

(٣) في البحار: «نبيّناً».

(٤) ليس في قصص الأنبياء: «ولم يغضب إلّا لله عزّ وجلّ».

(٥) سورة ص ٣٨: ٤٨.

وقيل: هو نبيّ إسمه ذو الكفل، عن الحسن، قال: ولم يقصّ الله خبره مفصّلاً، وقيل: هو إلياس، عن ابن عباس، وقيل: كان نبيّاً وسمّي ذا الكفل بمعنى أنّه ذو الضعف، فله ضعف ثواب غيره ممّن هو في زمانه لشرف عمله، عن الجبائي، وقيل: هو اليسع بن خطوب الذي كان مع إلياس، وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن، تكفّل لملك جبّار إن هو تاب دخل الجنّة، ودفع إليه كتاباً بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمّي ذا الكفل، والكفل في اللغة الخطّ.

وقال البيضاوي: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾[1] يعني إلياس، وقيل: يوشع، وقيل: زكريا.

أقول: وقال بعض المؤرخين: إنّه بشر بن أيّوب الصابر، وذهب أكثرهم إلى أنّه كان وصيّ اليسع، وقد مرّ في الباب الأوّل، أنّه يوشع وقد مرّ منّا فيه كلام، وإنّما أوردناه في تلك المرتبة تبعاً لأكثر المؤرّخين، وإن كان يظهر من الخبر أنّه كان بعد سليمان عليه السلام.

وذكر المسعودي أنّ حزقيل، وإلياس، وذا الكفل، وأيوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام.

وقال الثعلبي في كتاب العرائس: وقال بعضهم: ذو الكفل بشر بن أيّوب الصابر بعثه الله بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم، فآمنوا به وصدّقوه واتّبعوه، ثمّ إنّ الله تعالى أمره بالجهاد فكاعوا[2] عن ذلك وضعفوا، وقالوا: يا بِشر، إنّا قوم نحبّ الحياة ونكره الموت، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله، فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا إلّا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه، فقال لهم بشر بن أيوب: لقد سألتموني عظيماً وكلّفتموني شططاً، ثمّ إنّه قام وصلّى ودعا وقال: إلهي أمرتني أن نجاهد أعداءك وأنت تعلم أنّي لا أملك إلّا نفسي، وأن قومي

---

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٨٥، و سورة ص ٣٨: ٤٨.

(٢) كعّ يكعُّ، بالضمّ قليل، كُعُوعاً: جَبُنَ وضَعُفَ. (القاموس المحيط ٣: ١٠٣، انظر باب العين فصل الكاف).

قد سألوني ما أنت أعلم به منّي فلا تأخذني بجريرة غيري، فإنّي أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك.

قال وأوحى الله تعالى إليه: يا بشر إنّي سمعت مقالة قومك، وإنّي قد أعطيتهم ماسألوني فطوّلت أعمارهم فلا يموتون إلّا إذا شاءوا، فكن كفيلاً لهم منّي بذلك، فبلّغهم بشر رسالة الله، فسمّي ذا الكفل. ثمّ إنّهم توالدوا وكثروا ونموا حتّى ضاقت بهم بلادهم وتنغّصت عليهم معيشتهم، وتأذّوا بكثرتهم، فسألوا بشراً أن يدعو الله تعالى أن يردّهم إلى آجالهم، فأوحى الله تعالى إلى بشر: أما علم قومك أنّ اِختياري لهم خير من إختيارهم لأنفسهم؟ ثمّ ردّهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم، قال: فلذلك كثرت الروم حتّى يقال: إنّ الدنيا خمسة أسداسها الروم، وسمّوا روماً، لأنّهم نسبوا إلى جدّهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.

قال وهب: وكان بشر بن أيّوب مقيماً بالشام عمره حتّى مات، وكان عمره خمساً وتسعين سنة.

وقال السيّد بن طاووس في سعد السعود: قيل: إنّه تكفّل لله تعالى جلّ جلاله أن لا يغضبه قومه فسمّي ذا الكفل، وقيل: تكفّل لنبيّ من الأنبياء أن لا يغضب، فاجتهد إبليس أن يغضبه بكلّ طريق فلم يقدر، فسمّي ذا الكفل لوفائه لنبيّ زمانه أنّه لا يغضب.[1]

◀ **الحديث ١٧٦٣**: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ داود عليه السلام سأل ربّه أن يريه قضيّةً من قضايا الآخرة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا داود أنّ الّذي سألتني لم أطلع عليه أحداً من خلقي، ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيري، قال: فلم يمنعه

(١) بحار الأنوار ١٣: ٤٠٦.

ذلك أن عاد فسأل الله أن يريه قضيّةً من قضايا الآخرة، قال: فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا داود لقد سألت ربّك شيئاً لم يسأله قبلك نبيّ يا داود، إنّ الّذي سألت لم يطلع عليه أحداً من خلقه ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره.

قد أجاب الله دعوتك وأعطاك ما سألت يا داود، إنّ أوّل خصمين يردان عليك غداً القضيّة فيهما من قضايا الآخرة، قال: فلمّا أصبح داود عليه السلام جلس في مجلس القضاء، أتاه شيخ متعلّق بشابّ ومع الشّاب عنقود من عنب، فقال له الشّيخ: يا نبيّ الله إنّ هذا الشابّ دخل بستاني وخرّب كرمي وأكل منه بغير إذني، وهذا العنقود أخذه بغير إذني، فقال داود للشّابّ: ما تقول؟ فأقرّ الشّاب أنّه قد فعل ذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا داود، إنّي إن كشفت لك عن قضايا الآخرة، فقضيت بها بين الشّيخ والغلام، لم يحتملها قلبك ولم يرض بها قومك. يا داود، إنّ هذا الشّيخ اقتحم على أبي هذا الغلام في بستانه فقتله، وغصب بستانه وأخذ منه أربعين ألف درهم فدفنها في جانب بستانه، فادفع إلى الشابّ سيفاً ومره أن يضرب عنق الشّيخ، وادفع إليه البستان ومره أن يحفر في موضع كذا وكذا ويأخذ ماله، قال: ففزع من ذلك داود عليه السلام وجمع إليه علماء أصحابه، وأخبرهم الخبر وأمضى القضيّة على ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه.

المصادر: الكافي ٧: ٤٢١، كتاب القضاء والأحكام باب النوادر، ح ١، بحار الأنوار ١٤: ٧، كتاب النبوّة، أبواب قصص داود عليه السلام، ب ١، باب عمره ووفاته و...، ذيل ح ١٣.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

الحديث: حسن كالصحيح.

وقال في القاموس: قحم في الأمر كنصر قحوماً رمى بنفسه فيه، فجأة بلا رويّة.[1]

(١) مرآة العقول ٢٤: ٢٩١.

◀ **الحديث ١٧٦٤**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن الحصين، عن الفضل أبي العبّاس، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجل: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾[1] قال: ما هي تماثيل الرّجال والنّساء، ولكنّها تماثيل الشّجر وشبهه.

المصادر: الكافي ٦: ٤٧٦، كتاب الزيّ والتجمّل، باب الفرش، ح٣، وسائل الشيعة ٥: ٣٠٥، كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساكن، ب٣ ح٦، بحار الأنوار ١٤: ٧٤، كتاب النبوّة، أبواب قصص سليمان بن داود عليه السلام، ب٥، باب فضله ومكارم أخلاقه و...، ذيل ح١٥.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٤١٨، رقم الحديث ٣٣٤، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٦٥**: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدّم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ حواريّ عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإنّ شيعتنا حواريّونا، وما كان حواريّ عيسى بأطوع له من حواريّنا لنا، وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريّين: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾[2] فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصرونا ويقاتلون دوننا، ويحرقون ويعذّبون ويشرّدون في البلدان، جزاهم الله عنّا خيراً.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربت خيشوم محبّينا بالسّيف ما أبغضونا، وو الله لو أدنيت إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبّونا.

المصادر: الكافي ٨: ٢٦٨، كتاب الروضة، ح٣٩٦، بحار الأنوار ١٤: ٢٧٤، كتاب النبوّة، ب٢٠، باب حواريّ عيسى عليه السلام، ح٧.

---

(١) سورة سبأ ٣٤: ١٣.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٥٢، وسورة الصف ٦١: ١٤.

الشرح: قال المازندارني:

قوله: «إنّ حواريّ عيسى عليه السلام... إلخ» حواريّ الرجل ناصره وخاصّته، ومن أخلص له محبّتة وصداقته.(١)

قال الفيض الكاشاني:

بيان: الخيشوم: أقصى الأنف، «حثوت لهم»، أي: أعطيتهم.(٢)

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «إنّ حواريّ عيسى عليه السلام» قال الجزري: فيه حواريّ من أُمّتي، أي خاصّتي من أصحابي وناصري، ومنه الحواريّون أصحاب عيسى، أي خلصاؤه وأنصاره، وأصله من التحوير التبييض، وقيل إنّهم كانوا قصّارين يحورون الثياب، أي يبيّضونها، ومنه الخبز الحواري الذي نخل مرّة بعد مرّة.

قال الأزهري: الحواريّون خلصاء الأنبياء، وتأويله الذين أخلصوا ونقوا من كلّ عيب.(٣)

وقال أيضاً:

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾(٤) أي وجد، وقيل: أبصر ورأى، وقيل: علم ﴿عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾(٥) وأنّهم لا يزدادون إلّا إصراراً على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات، امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرّف عمّا في اعتقادهم من نصرته ﴿قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ﴾(٦) وقيل: إنّه لمّا عرف منهم العزم على قتله، قال من أنصاري إلى الله، وفيه أقوال:

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ٣٥٥.

(٢) كتاب الوافي ٥: ٨٢٠.

(٣) مرآة العقول ٢٦: ٢٦٦.

(٤، ٥) سورة آل‌عمران ٣: ٥٢.

(٦) سورة آل عمران ٣: ٥٢ وسورة الصف ٦١: ١٤.

أحدها: أنّ معناه: من أعواني على هؤلاء الكفّار مع معونة الله تعالى، عن السديّ وابن جريح.

والثاني: أنّ معناه. من أنصاري في السبيل إلى الله، عن الحسن، لأنّه دعاهم إلى سبيل الله.

والثالث: أنّ معناه: من أعواني على إقامة الدين المؤدّي إلى الله؟ أي إلى نيل ثوابه كقوله: ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[1] وممّا يسأل على هذا أنّ عيسى إنّما بعث للوعظ دون الحرب، فلمّا استنصر عليهم، فيقال لهم: للحماية من الكافرين الذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة؛ عن الحسن ومجاهد، وقيل أيضاً: يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجّة ولتميّز الموافق والمخالف.

﴿قالَ الْحَوارِيُّونَ﴾[2] واختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال:

أحدها: أنّهم سمّوا بذلك لنقاء ثيابهم، عن سعيد بن جبير.

وثانيها: أنّهم كانوا قصّارين يبيّضون الثياب، عن أبي نجيح، عن أبي أرطاة.

وثالثها: أنّهم كانوا صيّادين يصيدون السمك، عن ابن عباس والسديّ.

ورابعها: أنّهم كانوا خاصّة الأنبياء، عن قتادة والضحّاك؛ وهذا أوجه، لأنّهم مدحوا بهذا الاسم، كأنّه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الأبيض بالتحوير.

وقال الحسن: الحواري الناصر، والحواريّون الأنصار، وقال الكلبي: الحواريّون أصفياء عيسى عليه السلام وكانوا إثني عشر رجلاً، وقال عبد الله بن المبارك: سمّوا حواريّين، لأنّهم كانوا نورانيين عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها، كما قال تعالى: ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.[3]

---

(١) سورة الصافات ٣٧: ٩٩.

(٢) سورة آل‌عمران ٣: ٥٢، وسورة الصف ٦١: ١٤.

(٣) سورة الفتح ٤٨: ٢٩.

﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾[١] معناه: نحن أعوان الله على الكافرين من قومك، أي أعوان رسول الله أو أعوان دين الله ﴿آمَنَّا بِاللهِ﴾[٢] أي صدّقنا أنّه واحد لا شريك له ﴿وَاشْهَدْ﴾[٣] يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٤] أي كن شهيداً لنا عند الله، أشهدوه على إسلامهم، لأنّ الأنبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾[٥] ﴿رَبَّنَا﴾[٦] أي يا ربّنا ﴿آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ﴾[٧] على عيسى ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[٨] أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت، لنفوز بما فازوا به وننال ما نالوا من كرامتك، وقيل معناه واجعلنا مع محمّد ﷺ وأمّته، عن ابن عباس. وقد سمّاهم الله شهداء بقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[٩] أي من الشاهدين بالحقّ من عندك، هذا كلّه حكاية قول الحواريّين.

وروي أنّهم اتّبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا، قالوا: يا روح الله جعنا، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أو جبلاً، فيخرج لكلّ إنسان منهم رغيفين يأكلهما، فإذا عطشوا، قالوا: يا روح الله عطشنا، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أو جبلاً، فيخرج ماء فيشربون، قالوا: يا روح الله من أفضل منّا إذا شئنا أطعمتنا، وإذا شئنا سقيتنا، وقد آمنّا بك واتّبعناك؟! قال: أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه، فصاروا يغسلون الثياب بالكراء.

﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾[١٠] في دينه، يعني الحواريّين وأتباعهم اتّبعوا

---

(١) سورة آل‌عمران ٣: ٥٢، سورة الصف ٦١: ١٤.

(٢ـ٤) سورة آل‌عمران ٣: ٥٢.

(٥) سورة النحل ١٦: ٨٤.

(٦ـ٨) سورة آل‌عمران ٣: ٥٣.

(٩) سورة البقرة ٢: ١٤٣.

(١٠) سورة الحديد ٥٧: ٢٧.

عيسى عليه السلام ﴿رَأْفَةً﴾[١] وهي أشدّ الرقّة ﴿وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾[٢] هي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة، إمّا في لبسه أو انفراد عن الجماعة أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه، والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم، وقيل: هي رفض النساء واتخاذ الصوامع، وقيل: هي لحاقهم بالبراريّ والجبال في خبر مرفوع، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[٣] وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله، وقيل: إنّ الرهبانيّة هي الانقطاع عن الناس للإنفراد بالعبادة ﴿ما كَتَبْناها﴾[٤] أي ما فرضناها عليهم.

وروي عن ابن مسعود، قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار، فقال: يا ابن أمّ عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرّهبانيّة؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم إلاّ القليل، فقالوا: إن ظهرنا هؤلاء أفنونا ولم يبق للدّين أحد يدعو إليه، فتعالوا نتفرّق في الأرض إلى أن يبعث الله النبيّ الّذي وعدنا به عيسى عليه السلام ـ يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله ـ فتفرّقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانيّةً، فمنهم من تمسّك بدينه، ومنهم من كفر، ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾[٥] الآية، ثمّ قال يا ابن أمّ عبد أتدري ما رهبانيّة أُمّتي؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الهجرة، والجهاد، والصّلاة، والصّوم، والحجّ، والعمرة.

﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ﴾[٦] أي مع الله، أو فيما يقرب إلى الله ﴿نَحْنُ أَنْصارُ اللهِ﴾[٧] أي أنصار دينه ﴿فَآمَنَتْ طائِفَةٌ﴾[٧] أي صدّقت بعيسى عليه السلام ﴿وَكَفَرَتْ

(١ ـ ٥) سورة الحديد ٥٧: ٢٧.

(٦، ٧) سورة آل عمران ٣: ٥٢، سورة الصف ٦١: ١٤.

(٨) سورة الصف ٦١: ١٤.

طائِفَةٌ﴾[١] أخرى به، قال ابن عباس: يعني في زمن عيسى عليه السلام، وذلك أنّه لمّا رفع تفرّق قومه ثلاث فرق: فرقة قالت: كان الله فارتفع، وفرقة قالت: كان ابن الله فرفعه إليه، وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون، واتّبع كلّ فرقة طائفة من النّاس، فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتّى بعث محمّد صلى الله عليه وآله، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين، وذلك قوله: ﴿فَأَيَّدْنَا﴾[٢] إلى قوله: ﴿ظاهِرِينَ﴾[٣] أي عالين غالبين، وقيل: معناه أصبحت حجّة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمّد صلى الله عليه وآله بأنّ عيسى كلمة الله وروحه، وقيل: بل أيّدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام، وقيل: فآمنت طائفة بمحمد صلى الله عليه وآله وكفرت طائفة به، فأصبحوا قاهرين لعدوّهم بالحجّة والقهر والغلبة.[٤]

◀ **الحديث ١٧٦٦**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[٥] قال الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام.

المصادر: الكافي ٨: ٢٠٠، كتاب الروضة، ح ٢٤٠، بحار الأنوار ١٤: ٦٢، كتاب النبوّة، ب ٤، باب قصّة أصحاب السبت، ح ١٤، وص ٢٣٥، ب ١٨، باب فضل عيسى عليه السلام و...، ذيل ح ٦.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «الخنازير على لسان داود» المشهور بين المفسّرين والمؤرّخين وظاهر الآية الكريمة بل صريحها، حيث قال في قصّة أصحاب السبت: ﴿فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[٦] عكس ذلك، وقد ورد في أكثر رواياتنا أيضاً كذلك،

(١ ـ ٣) سورة الصف ٦١: ١٤.

(٤) بحار الأنوار ١٤: ٢٧٥.

(٥) سورة المائدة ٥: ٧٨.

(٦) سورة البقرة ٢: ٦٥.

أي مسخهم قردة كان في زمان داود، ومسخهم خنازير في زمان عيسى، ولعلّه من النسّاخ، لكن في تفسيري العياشي وعليّ بن إبراهيم في هذا المقام كما في الكتاب، ويمكن توجيهه بوجهين.

الأوّل: أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصّة أصحاب السبت، بل يكون مسخهم في زمان داود عليه السلام مرّتين.

والثاني: أن يكونوا مسخوا في زمان النبيّين معاً قردة وخنازير، ويكون المراد في الآية جعل بعضهم قردة، ويؤيّده ما قاله البيضاوي: قيل إنّ أهل إيلة لمّا اعتدوا في السبت. لعنهم الله على لسان داود عليه السلام، فمسخهم الله تعالى قردة، وأصحاب المائدة لمّا كفروا دعا عليهم عيسى، ولعنهم فأصبحوا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل.

وقال الشيخ الطبرسي: قيل في معناه أقوال:

أحدها: لعنوا على لسان داود فصاروا خنازير، عن الحسن، ومجاهد وقتادة، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: أمّا داود عليه السلام فإنّه لعن أهل أيلة لمّا اعتدوا في سبتهم، وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال: ألبسهم اللعنة مثل الرداء، ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة، وأمّا عيسى فإنّه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة، ثمّ كفروا بعد ذلك.

وثانيها: ما قاله ابن عباس أنّه يريد في الزبور، وفي الإنجيل، ومعنى هذا إنّ الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل، وفي الإنجيل كذلك، فلذلك قيل: على لسان داود وعيسى.

وثالثها: أن يكون عيسى وداود علما أنّ محمّداً نبيّ مبعوث، ولعنا من يكفر به، عن الزّجاج والأوّل أصحّ.[1]

---

(١) مرآة العقول ٢٦: ١٠٤.

◀ **الحديث ١٧٦٧**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾[1] قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرّاً، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا.

المصادر: الكافي ٨: ١٥٨، كتاب الروضة، حديث النّاس ثلاثة أصناف، ح ١٥١، الخصال: ١٠٠، باب الثلاثة، ح ٥٤، وسائل الشيعة ١٦: ١٤٩، كتاب الأمر والنهي، أبواب الأمر والنهي، ب ١٠ ح ١، بحار الأنوار ١٤: ٥٤، كتاب النبوّة، ب ٤، باب قصّه أصحاب السبت، ح ٦.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٤٦٤، رقم الحديث ٨٦٩، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٦٨**: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال، فقل له: إنّك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرّابعة لم أغفر لك، فأتاه داود عليه السلام فقال: يا دانيال إنّني[2] رسول الله إليك وهو يقول لك: إنّك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرّابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبيّ الله، فلمّا كان في السّحر قام دانيال فناجى ربّه، فقال: يا ربّ إنّ داود نبيّك أخبرني عنك أنّني قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وأخبرني عنك أنّني إن عصيتك الرّابعة لم تغفر لي فو عزّتك[3] لئن لم تعصمني لأعصينّك، ثمّ

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٦٥.

(٢) في البحار: «إنّي» بدل «إنّني».

(٣) في البحار زيادة: «وجلالك».

لأعصينّك، ثمّ لأعصينّك.

المصادر: الكافي ٢: ٤٣٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة، ح ١١، بحار الأنوار ١٤: ٣٧٦، كتاب النبوّة، أبواب قصص عيسى وأمّه وأبويها، ب ٢٥، باب قصص أرميا ودانيال و...، ح ١٩.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

الحديث حسن كالصحيح. والعصيان محمول على ترك الأولى، لأنّ دانيال عليه السلام كان من الأنبياء، وهم معصومون من الكبائر والصغائر عندنا، كما مرّ.

«لئن لم تعصمني لأعصينّك» فيه مع الإقرار بالتقصير اعتراف بالعجز عن مقاومة النفس وأهوائها، وحثّ على التوسّل بذيل الألطاف الربانيّة، والاستعاذة من التسويلات النفسانيّة والوساوس الشيطانيّة.(١)

◀ **الحديث ١٧٦٩:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصّيرفيّ، عن معاوية بن عمّار الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دفن ما بين الرّكن اليمانيّ والحجر الأسود سبعون نبيّاً أماتهم الله جوعاً وضرّاً.

المصادر: الكافي ٤: ٢١٤، كتاب الحجّ، باب حجّ الأنبياء عليهم السلام، بحار الأنوار ١٤: ٤٦٤، كتاب النبوّة، ب ٣١، باب ماورد بلفظ نبيّ من الأنبياء و...، ح ٣٤.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «جوعاً» قيل: هو جمع جائع، وهو بعيد لفظاً وإن كان قريباً معنى.(٢)

◀ **الحديث ١٧٧٠:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد، قال: حدّثني يحيى بن عمرو، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله تبارك وتعالى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام: الخلق الحسن يميث الخطيئة كما

---

(١) مرآة العقول ١١: ٣٠٥.

(٢) مرآة العقول ١٧: ٥٣.

تميث الشّمس الجليد.

المصادر: الكافي ٢: ١٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح٩، وسائل الشيعة ١٢: ١٥٠، كتاب الحجّ، أبواب أحكام العشرة، ب ١٠٤ ح١٢، بحار الأنوار ١٤: ٤٦٤، كتاب النبوّة، ب ٣١، باب ما ورد بلفظ نبيّ من الأنبياء، ح ٣٥.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ١٩٣، رقم الحديث ٦٣٤، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٧١**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن حمّاد، عن المفضّل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟ فقال: يا مفضّل، كنّا عند ربّنا ليس عنده أحد غيرنا، في ظلّة خضراء نسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونمجّده، وما من ملك مقرّب ولا ذي روح غيرنا، حتّى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثمّ أنهى علم ذلك إلينا.

المصادر: الكافي ١: ٤٤١، كتاب الحجّة، أبواب التاريخ، باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، ح٧، بحار الأنوار ١٥: ٢٤، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ١، باب بدء خلقه وما جرى له في الميثاق و...، ح ٤٥، وج ٥٤: ١٩٦، كتاب السماء والعالم، أبواب كلّيات أحوال العالم و...، ب ١، باب حدوث العالم وبدء خلقه و...، ح ١٤٢.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

قوله: «في ظلّة خضراء» قال الفاضل الأسترآبادي: أي في نور أخضر، والمراد تعلّقهم بذلك العالم لا كونهم في مكان.

أقول: يحتمل أن يراد بها الرحمة الربانيّة، لأنّ الرحمة توصف بالخضرة، كما مرّ.

قوله: «حتّى بدا له في خلق الأشياء» أي حتّى حصل له إرادة في خلقها، وليس المراد بالبداء ظهور شيء بعد الخفاء لتعاليه عنه، وقد مرّ تحقيقه سابقاً.

قوله: «ثمّ أنهى علم ذلك إلينا» أي أبلغ العلم بكيفية خلقهم، أو العلم بأحوالهم وأعمالهم وصفاتهم وسعادتهم وشقاوتهم، أو العلم بأوامرهم ونواهيهم إلينا.(١)

قال العلّامة المجلسي:

محمّد بن عليّ بن إبراهيم: هو إمّا أبو سمينة، أو الهمداني وكيل الناحية، وليس ابن هاشم المعروف كما توهّم وإن كان موجوداً عندنا منه كتاب العلل، لأنّه متأخّر عن هذه المرتبة بمراتب كما لا يخفى

قوله: «في الأظلّة» أي عالم الظلال وهي عالم الأرواح أو عالم المثال أو عالم الذرّ كما مرّ.

«كنّا عند ربّنا» أي مقرّبين لديه سبحانه بالقرب المعنوي، أو كنّا في علمه ومنظورين بعنايته.

«في ظلّة خضراء» الظلّة بالضمّ ما يستظلّ به، وشيء كالصفة يستتر به من الحرّ والبرد، ذكره الفيروزآبادي، وكان المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات والأرض.

وقال الأسترآبادي رحمه الله: أي في نور أخضر، والمراد تعلّقهم بذلك العالم لاكونهم فيه، إنتهى.

ويحتمل أن يكون كناية عن معرفة الربّ سبحانه، كما مرّ في حديث أنوار العرش في بابه، أي كانوا مغمورين في أنوار معرفته تعالى مشعوفين به، إذ لم يكن موجود غيره وغيرهم.

«حتّى بدا له في خلق الأشياء» أي أراد خلقها لا البداء اللغويّ، كما مرّ في بابه. «ثمّ إنتهى» أي أبلغ وأوصل، «علم ذلك» أي حقائق تلك المخلوقات

---

(١) شرح أُصول الكافي ٧: ١٤١.

وأحكامها إلينا.(١)

◀ **الحديث ١٧٧٢:** عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، قال: سمعت يونس بن يعقوب، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: قال: إنّا أوّل أهل بيت نوّه الله بأسمائنا إنّه لمّا خلق السّماوات والأرض أمر منادياً، فنادى أشهد أن لا إله إلاّ الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنّ محمّداً رسول الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً ـ ثلاثاً ـ.

المصادر: الكافي ١: ٤٤١، كتاب الحجّة، باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، ح٨، الأمالي للصدوق: ٧٠١، المجلس الثامن والثمانون، ح٤، بحار الأنوار ١٦: ٣٦٨، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب١١، باب فضائله وخصائصه صلى الله عليه وآله و...، ح٧٨و ج٣٧: ٢٩٥، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام...، ب٥٤، باب ما أمر به النبيّ صلى الله عليه وآله من التسليم عليه...، ح١٠.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «نوّه الله بأسمائنا» أي رفع الله ذكرنا بين المخلوقات، تقول: نوّهت باسمه إذا رفعت ذكره، ثمّ أشار إلى كيفية التنويه بقوله: «إنّه لمّا خلق السماوات... إلخ» و إنّما أكّد الشهادات على إمارة عليّ عليه السلام بقوله: «حقّاً» لعلمه بأنّ كثيراً ممّن يقرّ بالرسالة ينكر إمارته عليه السلام، فالمقام يقتضي التأكيد.(٢)

وقال العلّامة المجلسي:

«نوّه الله» على التفعيل يقال: نوّه باسمه إذا رفع ذكره وأعلى شأنه.

«إنّه لمّا خلق الله» بيان للتنويه، وقوله: «ثلاثاً» نائب مناب المفعول المطلق، وعامله نادى، أي ثلاث مرّات، وإنّما أكّد الشهادة الثالثة بقوله: حقّاً، لعلمه بأنّ كثيراً ممّن يقرّ بالتوحيد والرسالة ينكر الولاية، فناسب التأكيد.(٣)

---

(١) مرآة العقول ٥: ١٩٣.

(٢) شرح أصول الكافي ٧: ١٤١.

(٣) مرآة العقول ٥: ١٩٤.

◀ **الحديث ١٧٧٣**: جماعة، عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا﴾[١]؟ قال: الشّمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عزّ وجلّ للنّاس دينهم قال: قلت: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾[٢] قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونفثه بالعلم نفثاً قال: قلت: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[٣]؟ قال: ذاك أئمّة الجور الّذين استبدّوا بالأمر دون آل الرّسول عليهم السلام وجلسوا مجلساً كان آل الرّسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالظّلم والجور، فحكى الله فعلهم، فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[٤] قال: قلت: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾[٥] قال: ذلك الإمام من ذرّيّة فاطمة عليها السلام يسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلّيه لمن سأله فحكى الله عزّ وجلّ قوله فقال ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾[٦].

المصادر: الكافي ٨: ٥٠، كتاب الروضة، حديث موسى عليه السلام، ح١٢، بحار الأنوار ١٦: ٨٩، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٦، باب أسمائه صلى الله عليه وآله ومعنى وعللها و...، ح١٨، وج٢٤: ٧٣، كتاب الإمامة، ب ٣٠ باب أنّهم النجوم والعلامات، ح٧.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

«قال سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا﴾[٧] قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عزّ وجلّ للنّاس دينهم» استعارة الشّمس لرسول الله صلى الله عليه وآله، والوجه هو الإضاءة والإنارة، وإيضاح الدين برفع ظلمة الجهل والفتن.

«قال: قلت: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾[٨] قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول

(١، ٢) سورة الشمس ٩١: ١ و ٢.

(٣، ٤) سورة الشمس ٩١: ٤.

(٥، ٦) سورة الشمس ٩١: ٣.

(٧) سورة الشمس ٩١: ١.

(٨) سورة الشمس ٩١: ٢.

الله صلى الله عليه وآله » استعار القمر لعليّ عليه السلام، والوجه أنّ نور علمه مستفاد من نور علم النبيّ صلى الله عليه وآله، كما أنّ نور القمر مستفاد من نور الشّمس وقد أشار إليه بقوله: «و نفثه بالعلم نفثاً» أي أوحى إليه العلم وألقاه إلى صدره اللطيف، وأصل النفث النفخ.

«قال: قلت ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[1] قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدّوا بالأمر... إلخ» أي انفردوا واستقلّوا بأمر الدين والخلافة غاصبين شبه أئمة الجور، مثل الخلفاء وبني أميّة وبنّى العبّاس وأضرابهم وأعوانهم بالليل في الظلمة وعدم إهتداء الخلق في خلافتهم إلى دين الحقّ، وفي تغشيّة ظلمتهم نور النبيّ وهو دينه الحقّ، كما يغشي ظلمة الليل ضوء النهار. و إليه أشار جلّ شأنه بقوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾[2] وقد مرّ تفسيره في كتاب الحجّة.

«قال: قلت: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾[3] قال: ذاك الإمام من ذرّيّة فاطمة عليها السلام... إلخ» فإنّ نور علم النبيّ صلى الله عليه وآله ودينه وقوانينه وآدابه يتجلّى بالإمام القائم مقامه من ذرّيّة فاطمة عليها السلام، كما يتجلّى نور الشّمس إذا انبسط النّهار، فهو عليه السلام يشبه النّهار في التجلّية.[4]

وقال العلّامة المجلسي:

قوله: «عن أبي محمّد» هو أبو بصير، لأنّه روى، عن عليّ بن إبراهيم هذا الخبر، عن أبيه، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير.

قوله عليه السلام: «الشمس رسول الله» وعلى هذا يكون «ضحاها» أي ضوؤها أو

---

(١) سورة الشمس ٩١: ٤.

(٢) سورة النور ٢٤: ٤٠.

(٣) سورة الشمس ٩١: ٣.

(٤) شرح أُصول الكافي ١١: ٣٤٥.

غاية ارتفاعها عبارة عن دينه وعلمه وارتفاع ملّته، وانتفاع النّاس بهدايته.

قوله عليه السلام: «و نفثه بالعلم نفثاً» النفث: النفخ بالفم، والضمير المرفوع راجع إلى الرسول، والمنصوب إلى أمير المؤمنين، والمراد ما أسرّ إليه من العلوم، ولعلّ فيه بيان سرّ [لتشبيهه] عليه السلام بالقمر إذ نور القمر مستفاد من الشمس، فكذلك علوم أمير المؤمنين وكمالاته مقتبسة من الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾[1] قيل: الضمير راجع إلى الشمس، وقيل: إلى الآفاق أو الأرض المعلومتين بقرينة المقام، ولمّا كانت الشمس على هذا التأويل كناية عن الرسول، والليل عن أئمّة الجور، فعلى الأوّل المراد أنّهم ستروا وغطّوا بظلمة جهلهم وجورهم ضوء شمس الرسالة، ودينها وعلمهما، وعلى الأخيرين المراد أنّه أظلمّت الآفاق أو الأرض بسواد جهلهم وظلمهم، ولعلّ الأوّل أظهر من الخبر، والقسم لعلّه على سبيل التهكّم.

قوله تعالى: ﴿وَالنَّهارِ إِذا جَلَّاهَا﴾[2] أي جلّى الشمس، فإنّها تتجلّى إذا انبسط النّهار، والأئمّة يجلّون ضوء شمس الرسالة وعلومها وآثارها.

وقال بعض المفسّرين: إنّ الضمير راجع إلى الظّلمة أو الدنيا أو الأرض، وإن لم يجز ذكرها للعلم بها، والأوّل أظهر من الخبر.[3]

◀ **الحديث ١٧٧٤**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يتختّم في يمينه.[4]

---

(١) سورة الشمس ٩١: ٤.

(٢) سورة الشمس ٩١: ٣.

(٣) مرآة العقول ٢٥: ١٠٨.

(٤) في البحار: «بيمينه» بدل «في يمينه».

المصادر: الكافي ٦: ٤٦٩، كتاب الزيّ والتجمّل، باب الخوايتم، ح١١، وسائل الشيعة ٥: ٨٣، كتاب الصلاة، أبواب أحكام الملابس، ب ٤٩ ح٨، بحار الأنوار ١٦: ١٢٢، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٦، باب أسمائه صلى الله عليه وآله وعللها و...، ح ٥٠.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٣٨٩، رقم الحديث ٢٩٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٧٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن واصل بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، قال: ذكرنا خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال تحبّ أن أريكه؟ فقلت: نعم، فدعا بحقّ مختوم ففتحه وأخرجه في قطنة، فإذا حلقة فضّة وفيه فصّ أسود عليه مكتوب سطران: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ثمّ قال: إنّ فصّ النبيّ صلى الله عليه وآله أسود.

المصادر: الكافي ٦: ٤٧٤، كتاب الزيّ والتجمّل، باب نقش الخوايتم، ح٧، وسائل الشيعة ٥: ٧٩، كتاب الصلاة، أبواب أحكام الملابس، ب ٤٧ح٢، بحار الأنوار ١٦: ١٢٢، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٦، باب أسمائه صلى الله عليه وآله ومعنى...، ح٥٢.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٣٨٨، رقم الحديث ٢٩٣، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٧٦**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الثّاني عليه السلام، قال: قلت له: إنّا روينا في الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستنجي وخاتمه في إصبعه، وكذلك كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام وكان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله «محمّد رسول الله» قال: صدقوا، قلت فينبغي لنا أن نفعل؟ قال: إنّ أولئك كانوا يتختّمون في اليد اليمنى وإنّكم أنتم تتختّمون في اليسرى، قال: فسكت، فقال: أتدري ما كان نقش خاتم آدم عليه السلام؟ فقلت: لا، فقال: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله» وكان نقش خاتم النبيّ صلى الله عليه وآله «محمّد رسول الله» وخاتم أمير المؤمنين عليه السلام «الله الملك» وخاتم الحسن عليه السلام «العزّة لله» وخاتم الحسين عليه السلام «إنّ الله بالغ أمره» وعليّ بن الحسين عليه السلام خاتم أبيه، وأبو جعفر الأكبر خاتم جدّه الحسين عليه السلام وخاتم جعفر عليه السلام «الله وليّي وعصمتي من

خلقه»، وأبو الحسن الأوّل عليه السلام «حسبي الله» وأبو الحسن الثّاني «ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله».

وقال الحسين بن خالد: ومدّ يده إليّ وقال: خاتمي خاتم أبي عليه السلام أيضاً.

المصادر: الكافي ٦: ٤٧٤، كتاب الزيّ والتجمّل، باب نقش الخوايتم، ح٨، وسائل الشيعة ١: ٣٣١، كتاب الطهارة، أبواب أحكام الخلوة، ب١٧ ح٣.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ١٤٠، رقم الحديث ٣٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٧٧**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرّحمن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كانت برة ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله من فضّة.

المصادر: الكافي ٦: ٥٤٢، كتاب الدواجن، باب آلات الدواب، ح٦، بحار الأنوار ١٦: ١٢٤، تاريخ نبيّنا، ب٦، باب أسمائه و... ودوابه وغيرها ممّا يتعلّق به صلى الله عليه وآله، ح٥٨.

❐ **الشرح**: قال الفيض الكاشاني:

بيان: «البرة» بتخفيف المهلة بعد الموحّدة، حلقة من صفر أو شعر تجعل في أنف البعير، وهي الخزامة.(١)

◀ **الحديث ١٧٧٨**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن حسن بن شمّون، قال: حدّثني عليّ بن محمّد النّوفلي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: ذكرت الصّوت عنده، فقال: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربّما مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته وإنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله النّاس من حسنه، قلت: ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالنّاس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل النّاس من خلفه ما يطيقون.

---

(١) كتاب الوافي ٢٠: ٨٤١، وانظر، مرآة العقول ٢٢: ٤٦١، وبحار الأنوار ١٦: ١٢٤.

المصادر: الكافي ٢: ٦١٥، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن، ح ٤، وسائل الشيعة ٦: ٢١١، كتاب الصلاة، أبواب قراءة القرآن، ب ٢٤ ح ٢، بحار الأنوار ١٦: ١٨٧، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٨، باب أوصافه صلى الله عليه وآله في خلقته و...، ح ٢٢، وج ٢٥: ١٦٤، كتاب الإمامة، ب ٤، باب جامع صفات الإمام وشرائط الإمامة، ح ٣١، وج ٤٦: ٦٩، تاريخ عليّ بن الحسين عليه السلام، ب ٥، باب مكارم أخلاقه وعلمه، ح ٤٤.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٤٦٠، رقم الحديث ٣٦٨، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٧٩**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن عمرو بن إبراهيم، عن خلف بن حمّاد، عن عمرو بن ثابت، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: إنّهم يروون أنّ الفَرْقَ من السنّة [قال من السّنّة]؟ قلت: يزعمون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله فَرَقَ، قال: ما فَرَقَ النبيّ صلى الله عليه وآله ولا كان الأنبياء عليهم السلام تُمسِكُ الشّعر.

المصادر: الكافي ٦: ٤٨٦، كتاب الزيّ والتجمّل، باب اتّخاذ الشعر والفرق، ح ٤، وسائل الشيعة ٢: ١٠٩، كتاب الطهارة، أبواب آدام الحمّام، ب ٦٢ ح ٣، بحار الأنوار ١٦: ١٨٩، ب ٨، باب أوصافه صلى الله عليه وآله في خلقته و...، ح ٢٥.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ١٦١، رقم الحديث ٦٠، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٨٠**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يعجبه الرّطب بالخربز.

المصادر: الكافي ٦: ٣٦١، كتاب الأطعمة، باب البطيخ، ح ٤، وسائل الشيعة ٢٥: ١٧٥، كتاب الأطعمة والأشربة، أبواب الأطعمة المباحة، ب ١٠٢ ح ٣، بحار الأنوار ١٦: ٢٦٨، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب ٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح ٧٥.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٣٨٥، رقم الحديث ١٤٤٠، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٨١**: محمّد بن يحيى، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا شرب الماء قال:

الحمد لله الّذي سقانا عذباً زلالاً، ولم يسقنا ملحاً أجاجاً، ولم يؤاخذنا بذنوبنا.

المصادر: الكافي ٦: ٣٨٤،كتاب الأشربة، باب القول على شرب الماء، ح ٢، وسائل الشيعة ٢٥: ٢٥٠،كتاب الأطعمة والأشربة، أبواب الأشربة المباحة، ب ١٠ح ٢، بحار الأنوار ١٦: ٢٦٨، تاريخ نبيّنا محمّدﷺ، ب ٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح ٧٨.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٣٩٥، رقم الحديث ١٤٥٨، فراجع هناك.

◀**الحديث ١٧٨٢**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قطّ فنزع يده حتّى يكون هو الّذي ينزع يده منه.

المصادر: الكافي ٢: ١٨٢،كتاب الإيمان والكفر، باب زيارة الإخوان، ح ١٥، بحار الأنوار ١٦: ٢٦٩، تاريخ نبيّنا محمّدﷺ، ب ٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح ٨٢.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

قوله: «ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قطّ فنزع يده حتّى يكون هو الّذي ينزع يده منه» فيه، إخبار بفعل النبيّ ﷺ للحثّ على الإقتداء به، ولا خلاف من الخاصّة والعامّة في جواز الإقتداء بفعله وإنّما اختلفوا في حكمه هل واجب أو مندوب أو مباح، فقال مالك وبعض أصحابه وأكثر الشافعية: واجب، وقال بعضهم: مندوب، وقالت طائفة: مباح.

و الحقّ أنّ أفعاله إمّا جبلّية كالقيام والقعود والأكل والشرب، فهو مباح منّا ومنه، وإمّا غيرها، فإن دلّ دليل على اختصاصه كوجوب الوتر والتهجّد، فالاشتراك ينافي الاختصاص، وإلّا فإن علمت صفته من وجوب أو ندب أو إباحة فالاتّباع فيه بحسب ما علم، وإن لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت الرجحان المطلق.[1]

---

(١) شرح أُصول الكافي ٩: ٥٧.

◀ **الحديث ١٧٨٣**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لقي النبيّ صلى الله عليه وآله حذيفة، فمدّ النبيّ صلى الله عليه وآله يده فكفّ حذيفة يده، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا حذيفة، بسطت يدي إليك فكففت يدك عنّي؟! فقال حذيفة: يا رسول الله، بيدك الرّغبة، ولكنّي كنت جنباً فلم أُحبّ أن تمسّ يديّ يدك وأنا جنب، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أما تعلم أنّ المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتّت ذنوبهما كما يتحاتّ ورق الشّجر.

المصادر: الكافي ٢: ١٨٣، كتاب الإيمان والكفر، باب المصافحة، ح١٩، وسائل الشيعة ١٢: ٢٢٠، كتاب الحجّ، أبواب أحكام العشرة، ب ١٢٦ح ١٠، بحار الأنوار ١٦: ٢٦٩، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب ٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح ٨٣.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٢١٠، رقم الحديث ٦٤٧، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٨٤**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مروان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصوم حتّى يقال: لا يفطر، ثمّ صام يوماً وأفطر يوماً، ثمّ صام الإثنين والخميس، ثمّ آل من ذلك إلى صيام ثلاثة أيّام في الشّهر: الخميس في أوّل الشّهر، وأربعاء في وسط الشّهر، وخميس في آخر الشّهر، وكان يقول: ذلك صوم الدّهر، وقد كان أبي عليه السلام يقول: ما من أحد أبغض إليّ من رجل يقال له: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل كذا وكذا، فيقول: لا يعذّبني الله على أن أجتهد في الصّلاة، كأنّه يرى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ترك شيئاً من الفضل عجزاً عنه.

المصادر: الكافي ٤: ٩٠، كتاب الصيام، باب صوم رسول الله صلى الله عليه وآله، ح٣، وسائل الشيعه ١: ١١٠، كتاب الطهارة، أبواب مقدّمات العبادات، ب ٢٦ ذيل ح٨، و ج ١٠، ٤١٨، كتاب الصوم، أبواب الصوم المندوب، ب ٧، ذيل ح ٥، بحار الأنوار ١٦: ٢٧٠، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب ٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح ٨٦.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ١١٠، رقم الحديث ١٥، وفي المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٨٩، رقم الحديث ٥٢٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٨٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالسّواك حتّى خشيت أن أُدرد وأحفى.

المصادر: الكافي ٦: ٤٩٥، كتاب الزيّ والتجمّل، باب السواك، ح٣، وسائل الشيعة ٢: ٦، كتاب الطهارة، أبواب السواك، ب١، ح٧، بحار الأنوار ١٦: ٢٧١، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح٩٢.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ١٥٣، رقم الحديث ٤٤، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٨٦**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن داود بن الحصين، عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إعتكف رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر رمضان في العشر الأوّل، ثمّ اعتكف في الثّانية في العشر الوسطى، ثمّ اعتكف في الثّالثة في العشر الأواخر، ثمّ لم يزل يعتكف في العشر الأواخر.

المصادر: الكافي ٤: ١٧٥، كتاب الصيام، باب الاعتكاف، ح٣، بحار الأنوار ١٦: ٢٧٤، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح١٠٤.

❐ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

يدلّ على أنّ السنّة استمرت واستقرّت على الاعتكاف في العشر الأواخر.[1]

◀ **الحديث ١٧٨٧**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الهيثم بن أبي مسروق النّهدي، عن موسى بن عمر بن بزيع، قال: قلت للرّضا عليه السلام: جعلت فداك إنّ النّاس رووا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره، فكذا كان يفعل؟! قال: فقال: نعم وأنا أفعله كثيراً، فافعله، ثمّ قال لي: أما إنّه أرزق لك.

المصادر: الكافي ٥: ٣١٤، كتاب المعيشة، باب النوادر، ح٤١، وسائل الشيعة ٧: ٤٧٩، كتاب الصلاة، أبواب صلاة العيد، ب٣٦ ح٢، وج ١٧: ٤٦٣، كتاب التجارة، أبواب آداب

---

(١) مرآة العقول ١٦: ٤٢٧.

التجارة، ب٥٤ ح١، بحار الأنوار ١٦: ٢٧٦، تاريخ نبيّنا محمّدﷺ، ب٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح١١٤، صدر الحديث.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٥٢٢، رقم الحديث ٤٢٣، وفي المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٥٧٣، رقم الحديث ٩٩٣، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٨٨**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار جميعاً، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن سعيد بن عمرو الجعفيّ، عن محمّد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفرعليه السلام ذات يوم وهو يأكل متّكئاً، قال: وقد كان يبلغنا أنّ ذلك يكره، فجعلت أنظر إليه، فدعاني إلى طعامه، فلمّا فرغ، قال: يا محمّد، لعلّك ترى أنّ رسول اللهﷺ ما رأته عين وهو يأكل وهو متّكئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه!

قال: ثمّ ردّ على نفسه، فقال: لا والله ما رأته عين يأكل وهو متّكئ من أن بعثه الله إلى أن قبضه.

ثمّ قال: يا محمّد، لعلّك ترى أنّه شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية من أن بعثه، الله إلى أن قبضه! ثمّ ردّ على نفسه، ثمّ قال: لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه. أما إنّي لا أقول: إنّه كان لا يجد، لقد كان يجيز الرّجل الواحد بالمائة من الإبل، فلو أراد أن يأكل لأكل، ولقد أتاه جبرئيلعليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرّات يخيّره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى ممّا أعدّ الله له يوم القيامة شيئاً، فيختار التّواضع لربّه جلّ وعزّ.

وما سئل شيئاً قطّ فيقول: لا، إن كان أعطى، وإن لم يكن، قال: يكون وما أعطى على الله شيئاً قطّ إلّا سلّم ذلك إليه حتّى إن كان ليعطي الرّجل الجنّة فيسلّم الله ذلك له، ثمّ تناولني بيده، وقال: وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد، ويأكل أكلة العبد، ويطعم النّاس خبز البرّ واللحم ويرجع إلى أهله، فيأكل الخبز والزّيت،

وإن كان ليشتري القميص السنبلانيّ، ثمّ يخيّر غلامه خيرهما، ثمّ يلبس الباقي، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه.

وما ورد عليه أمران قطّ كلاهما لله رضًا إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه، ولقد ولّى النّاس خمس سنين، فما وضع آجرةً على آجرة ولالبنةً على لبنة، ولا أقطع قطيعةً، ولا أورث بيضاء ولا حمراء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً، وما أطاق أحد عمله، وإن كان عليّ بن الحسين عليه السلام لينظر في الكتاب من كتب عليّ عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول من يطيق هذا.

المصادر: الكافي ٨: ١٢٩، كتاب الروضة، زهد النبيّ وتواضعه، ح ١٠٠، وسائل الشيعة ٢٤: ٢٥٠، كتاب الأطعمة والأشربة، أبواب آداب المائدة، ب٦ ح٥، بحار الأنوار ١٦: ٢٧٧، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح١١٦.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٣٥٤، رقم الحديث ١٣٧٩، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٨٩**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، قال: حدّثني عليّ بن المغيرة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيّره وأشار عليه بالتّواضع وكان له ناصحاً. فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله تبارك وتعالى، ثمّ أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدّنيا، فقال: هذه مفاتيح خزائن الدّنيا بعث بها إليك ربّك ليكون لك ما أقلّت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: في الرّفيق الأعلى.

المصادر: الكافي ٨: ١٣١، كتاب الروضة، في زهد النبيّ صلى الله عليه وآله وتواضعه، ح١٠١، بحار الأنوار ١٦: ٢٧٨، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح١١٧.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «إنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله» فخيّره بين قبول ملك الدنيا

وخزائنها وتركها، «و أشار عليه بالتواضع» لله تعالى بترك قبولها، وقد مرّ ذلك ـ مع شرحه ـ في باب التواضع من الأُصول.

«وكان له ناصحاً» فلم يصدر الإشارة منه بالتواضع والترك من باب الغشّ، بل صدر لمحض النصيحة الخالصة، لعلمه بأنّ ذلك خير له في الدنيا والآخرة.

«ثمّ أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا... إلخ» قال الفاضل الأمين الأسترآبادي: كان العلّة في إتيانه عند الموت بهذا، أنّ النبيّ ﷺ عسى أن يتقبّلها لذريّته الطاهرة صلوات الله عليهم، فإنّ معظم قصد النّاس أن لا يكون ذريّتهم فقراء بعده.

أقول: ويمكن أن يكون العلّة فيه عسى أن يتقبّل طول العمر والبقاء في الدنيا مع السلطنة كما يشعر به آخر الحديث.

«ليكون لك ما أقلّت الأرض» أي ما حملته ورفعته «من غير أن ينقصك شيئاً» في الآخرة من قربك ومنزلتك عنده تعالى، ونقص لازم متعدّ.

«فقال رسول الله ﷺ في الرفيق الأعلى» الجارّ متعلّق بأكون، قيل: المراد بالرفيق الأعلى الملائكة المقربون، وقيل: الأنبياء المرسلون الذين يسكنون أعلى عليّين، وهو إسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1] والرفيق المرافق في الطريق.

قيل: المراد به الله تعالى، لأنّه رفيق بعباده من الرفق والرأفة؛ وفيه: أنّ لفظ «في» يأباه في الجملة، إلّا أن يكون بمعنى الباء أو إلى أو يقدّر بعده الجوار أو الرحمة.[2]

---

(١) سورة النساء ٤: ٦٩.

(٢) شرح أُصول الكافي ١٢: ٩٢، وانظر: مرآة العقول ٢٥: ٣١٢، وبحار الأنوار ١٦: ٢٧٨.

◀ **الحديث ١٧٩٠:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عرضت عليّ بطحاء مكّة ذهباً، فقلت: يا ربّ لا، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا شبعت حمدتك وشكرتك، وإذا جعت دعوتك وذكرتك.

المصادر: الكافي ٨: ١٣١، في زهد النبيّ صلى الله عليه وآله ح١٠٢، بحار الأنوار ١٦: ٢٧٩، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح١١٨.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «عرضت عليّ بطحاء مكّة ذهباً» البطحاء والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وقد يطلق على تلك الدقاق، «فقلت يا ربّ لا» أي لا أريد، «ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً» أي أفطر يوماً وأصوم يوماً، أو أشبع يوماً ولا أشبع يوماً.

«فإذا شبعت حمدتك» فيه إرشاد إلى الحمد والشكر بعد النعمة، والدّعاء والذّكر عند الجوع والحاجّة إلى الغذاء، ومنه يظهر بعض فوائد الجوع، وقد ذكرنا كثيراً منها في الأُصول.(١)

◀ **الحديث ١٧٩١:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمّت اليهوديّة النبيّ صلى الله عليه وآله في ذراع، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يحبّ الذّراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال.

المصادر: الكافي ٦: ٣١٥، كتاب الأطعمة، باب فضل الذراع على سائر الأعضاء، وسائل الشيعة ٢٥: ٥٧، كتاب الأطعمه والأشربة، أبواب الأطعمة المباحة، ب ٢٤ح٢، بحار الأنوار ١٧: ٣٩٣، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٥، باب ما ظهر إعجازه صلى الله عليه وآله في الحيوانات و...، ح٣.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٣٧٠، رقم الحديث ١٤٠٧، فراجع هناك.

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ٩٣، وراجع مرآة العقول ٢٥: ٣١٣.

◀ **الحديث ١٧٩٢:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[١] عن النّوفلي، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، قال: كانت من أيمان رسول الله ﷺ لا وأستغفر الله.

المصادر: الكافي ٧: ٤٦٣، كتاب الأيمان و...، باب النوادر، ح ٢٠، بحار الأنوار ١٦: ٢٩١ كتاب تاريخ نبيّنا ﷺ، ب ٩، باب مكارم أخلاقه وسيره و...، ح ١٥٥.

❐ **الشرح:** قال العلّامة المجلسي:

لعلّ المراد أنّه ﷺ كان يحترز عن اليمين، وكان يقول مكانها أستغفر الله.[٢]

◀ **الحديث ١٧٩٣:** عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصّيرفيّ، قال: حدّثنا سعيد الأعرج، قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام، فابتدأنا فقال يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسول الله ﷺ الفضل على جميع من خلق الله... الحديث.

المصادر: الكافي ١: ١٩٧، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمّة هم أركان الأرض، ح ٢، بحار الأنوار ١٦: ٣٥٨، تاريخ نبيّنا محمّد ﷺ، ب ١١، باب فضائله وخصائصه و...، ح ٥٢، وأورده بتمامه في ج ٢٥: ٣٥٢، كتاب الإمامة، أبواب علامات الإمام وصفاته و...، ب ١٢، باب أنّه جرى لهم من الفضل والطاعة...، ح ١، وأورد قطعة منه في ج ٥٣: ١٠٢، تاريخ الإمام الثاني عشر، ب ٢٩، باب الرجعة، ذح ١٢٤.[٣]

◀ **الحديث ١٧٩٤:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرّجل

---

(١) ليس في البحار: «بن زياد».

(٢) مرآة العقول ٢٤: ٣٥٩.

(٣) يلاحظ: بأنّ هذا الحديث أوردناه بتمامه مع شرحه في قسم الإمامة فراجع هناك.

تكون له الضّيعة الكبيرة، فإذا كان يوم المهرجان أو النّيروز أهدوا إليه الشّيء ليس هو عليهم يتقرّبون بذلك إليه، فقال: أليس هم مصلّين؟ قلت: بلى، قال: فليقبل هديّتهم وليكافهم، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو أُهدي إليّ كراع لقبلت، وكان ذلك من الدّين، ولو أنّ كافراً أو منافقاً أهدى إليّ وسقاً ما قبلت، وكان ذلك من الدّين أبى الله عزّ وجلّ لي زبد المشركين والمنافقين وطعامهم.

المصادر: الكافي ٥: ١٤١، كتاب المعيشة، باب الهدية، وسائل الشيعة ١٧: ٢٩٠، كتاب التجارة، أبواب ما يكتسب به، ب ٩٠ح١، بحار الأنوار ١٦: ٣٧٣، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب١١، باب فضائله وخصائصه و...، ح ٨٣، ذيل الحديث.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٥٣١، رقم الحديث ٩٤٤، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٩٥**: محمّد بن الحسن، وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا احتضر الحسن بن عليّ عليه السلام قال للحسين يا أخي إنّي أوصيك بوصيّة فاحفظها فإذا أنا متّ فهيّئني، ثمّ وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً، ثمّ اصرفني إلى أمّي فاطمة عليها السلام ثمّ ردّني فادفنّي بالبقيع.

واعلم أنّه سيصيبني من الحميراء ما يعلم النّاس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت.

فلمّا قبض الحسن عليه السلام، ووضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي كان يصلّي فيه على الجنائز، فصلّى على الحسن عليه السلام فلمّا أن صلّى عليه حمل فأدخل المسجد، فلمّا أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ ليدفن مع رسول الله، فخرجت مبادرةً على بغل بسرج فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت وقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله حجابه، فقال لها

الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما: قديماً هتكت أنتِ وأبوكِ حجاب رسول الله وأدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله قربه، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة. إنّ أخي أمرني أن أقرّبه من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً.

واعلمي أنّ أخي أعلم النّاس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[1] وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرّجال بغير إذنه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[2] ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أُذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾[3] ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ: إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياءً.

وتالله يا عائشة لو كان هذا الّذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله ﷺ جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك.

قال: ثمّ تكلّم محمّد بن الحنفيّة، وقال: يا عائشة يوماً على بغل ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوةً لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه، فقالت: يا ابن الحنفيّة هؤلاء الفواطم يتكلّمون فما كلامك؟! فقال لها الحسين عليه السلام: وأنّى تبعدين محمّداً من الفواطم! فو الله لقد ولدته ثلاث فواطم:

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٣.

(٢) سورة الحجرات ٤٩: ٢.

(٣) سورة الحجرات ٤٩: ٣.

فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصمّ ابن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر، قال: فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحّوا ابنكم واذهبوا به فإنّكم قوم خصمون.

قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمّه، ثمّ أخرجه فدفنه بالبقيع.

المصادر: الكافي ١: ٣٠٢، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على الحسين عليه السلام، ح٣، وسائل الشيعة ٢٩: ٣٢٨، كتاب الديّات، أبواب ديات الأعضاء، ب ٢٥ح٣، قطعة من الحديث؛ بحار الأنوار ١٧: ٣١، تاريخ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، ب ١٤، باب آداب العشرة معه صلى الله عليه وآله و...، ح١٣، وج ٤٤: ١٤٢، تاريخ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ب ٢٢، باب جمل تواريخه وأحواله، ح٩.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٧١٩، رقم الحديث ١٦٨٩، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٩٦:** محمّد بن أبي عبد الله، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الدّنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون، وأوّل وصيّ يكون، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السّنة المقبلة، من جحد ذلك فقد ردّ على الله عزّ وجلّ علمه، لأنّه لا يقوم الأنبياء والرّسل والمحدّثون إلّا أن تكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك الليلة مع الحجّة الّتي يأتيهم بها جبرئيل عليه السلام، قلت: والمحدّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة عليهم السلام؟ قال: أمّا الأنبياء والرّسل صلّى الله عليهم فلا شكّ ولا بدّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدّنيا أن تكون على أهل الأرض حجّة ينزل ذلك في تلك الليلة إلى من أحبّ من عباده.

وأيم الله لقد نزل الرّوح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم، وأيم الله

مامات آدم إلاّ وله وصيّ وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع لوصيّه من بعده.

وأيم الله إن كان النبيّ ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمّد ﷺ أن أوص إلى فلان، ولقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه لولاة الأمر من بعد محمّد ﷺ خاصّةً: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ـ إلى قوله ـ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم، كما استخلف وصاة آدم من بعده حتّى يبعث النبيّ الّذي يليه. ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[2] يقول: يعبدونني بإيمان لا نبيّ بعد محمّد ﷺ، فمن قال غير ذلك ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3] فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد بالعلم ونحن هم، فاسألونا فإن صدقناكم فأقرّوا وما أنتم بفاعلين.

أمّا علمنا فظاهر، وأمّا إبّان أجلنا الّذي يظهر فيه الدّين منّا حتّى لا يكون بين النّاس اختلاف، فإنّ له أجلاً من ممرّ الليالي والأيّام، إذا أتى ظهر وكان الأمر واحداً.

وايم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف، ولذلك جعلهم شهداء على النّاس ليشهد محمّد ﷺ علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على النّاس، أبى الله عزّ وجلّ أن يكون في حكمه اختلاف أو بين أهل علمه تناقض.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: فضل إيمان المؤمن بحمله «إنّا أنزلناه» وبتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها، كفضل الإنسان على البهائم، وإنّ الله عزّ وجلّ ليدفع

(١، ٢) سورة النور ٢٤: ٥٥.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٨٢، سورة المائدة ٥: ٤٧، وسورة النور ٢٤: ٥٥.

بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدّنيا ـ لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم ـ ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين، ولا أعلم أنّ في هذا الزّمان جهاداً إلاّ الحجّ والعمرة والجوار.

المصادر: الكافي ١: ٢٥٠، كتاب الحجّة، باب في شأن إنّا أنزلناه ليلة القدر وتفسيرها، ح٧، وأورد ذيله في وسائل الشيعة ١٥: ٤٧، كتاب الجهاد، جهاد العدو ومايناسبه، ب١٢، ح٤.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٣٥١، رقم الحديث ٨١٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٧٩٧**: وبهذا الإسناد، قال: وقال رجل لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله لاتغضب عليّ، قال: لماذا؟ قال: لِمَا أُريد أن أسألك عنه، قال: قل، قال: ولا تغضب، قال: ولا أغضب، قال: أ رأيت قولك في ليلة القدر، وتنزّل الملائكة والرّوح فيها إلى الأوصياء، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمه؟ أو يأتونهم بأمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه؟ وقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات وليس من علمه شيء إلاّ وعليّ عليه السلام له واع.

قال أبو جعفر عليه السلام: ما لي ولك أيّها الرّجل ومن أدخلك عليّ؟ قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدّين، قال: فافهم ما أقول لك.

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله جلّ ذكره علم ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه ذلك جُمَلاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر، وكذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد علم جُمَل العلم، ـ ويأتي تفسيره في ليالي القدر ـ كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال السّائل: أَوَ مَا كان في الجُمَل تفسير؟ قال: بلى، ولكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبيّ وإلى الأوصياء إفعل كذا وكذا، لأمر قد كانوا علموه أُمروا كيف يعملون فيه.

قلت: فسّر لي هذا؟ قال: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ حافظاً لِجُملَة العلم

وتفسيره، قلت: فالّذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو؟ قال: الأمر واليسر فيما كان قد علم.

قال السّائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا؟ قال: هذا ممّا أُمروا بكتمانه، ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلاّ الله عزّ وجلّ.

قال السّائل: فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء؟ قال: لا، وكيف يعلم وصيّ غير علم ما أُوصي إليه؟!

قال السّائل: فهل يسعنا أن نقول: إنّ أحداً من الوصاة يعلم مالا يعلم الآخر؟ قال: لا، لم يمت نبيّ إلّا وعلمه في جوف وصيّه، وإنّما تنزّل الملائكة والرّوح في ليلة القدر بالحكم الّذي يحكم به بين العباد.

قال السّائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟ قال: بلى، قد علموه ولكنّهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السّنة المقبلة.

قال السّائل: يا أبا جعفر لاأستطيع إنكار هذا؟ قال أبو جعفر عليه السلام من أنكره فليس منّا.

قال السّائل: يا أبا جعفر أرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن عَلِمَه؟ قال: لا يحلّ لك أن تسأل عن هذا، أمّا عِلم ما كان وما سيكون فليس يموت نبيّ ولا وصيّ إلاّ والوصيّ الّذي بعده يعلَمُه، أمّا هذا العلم الّذي تسأل عنه، فإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يطلع الأوصياء عليه إلّا أنفسهم.

قال السّائل: يا ابن رسول الله كيف أعرف أنّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة؟ قال: إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدّخان في كلّ ليلة مائة مرّة، فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين، فإنّك ناظر إلى تصديق الّذي سألت عنه.

المصادر: الكافي ١: ٢٥١، كتاب الحجّة، باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، ح٨، بحار الأنوار ١٧: ١٣٥، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ١٧، باب علمه صلى الله عليه وآله وما دفع إليه من الكتب و...، ح١٤، قطعة من الحديث، وأورد بتمامه في ج ٢٥: ٨٠، كتاب الإمامة، ب٣، باب الأرواح التي فيهم وأنّهم مؤيّدون...، ذيل ح٦٨.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «أرأيت قولك في ليلة القدر» كان الرجل في مقام معارضة ودفع نزول الملائكة إلى عليّ بأنّه عليه السلام كان عالماً بجميع علم النبيّ صلى الله عليه وآله، فإن نزل إليه الملائكة فإمّا أن تنزل إليه بعلم لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعلم يعلمه وكلاهما باطل، لأنّ الأوّل يوجب أن يكون عليّ عليه السلام أعلم منه، والثاني يوجب تحصيل الحاصل، ولذلك غضب عليه السلام عليه، وقال: ما لي ولك، ومن أدخلك عليّ؛ ثمّ لمّا اعتذر السائل بقوله، ادخلني عليك القضاء لطلب الدين وراعى الأدب. أجابه عليه السلام: وكشف الغطاء بما لا مزيد عليه بقوله: فافهم إلى آخره.

قوله: «و كان كثير من علمه ذلك جملاً يأتى تفسيرها في ليلة القدر» لمّا كان هذا الكلام مجملاً، لاحتمال أنّه يأتي نفس تفسيرها وتفصيلها في ليلة القدر، واحتمال أنّه يأتى الأمر بتفاصيلها، حمله السائل على الأوّل، واستفهم على سبيل التقرير بقوله: «أو ما كان» في الجمل تفسير يريد أنّ فيها تفسيرها والنفوس القدسية إذا علمت الجملة فقد علمت تفسيرها أيضاً، إمّا بنفس معرفة الجمل أو بأدنى إلتفات، وذلك كما إذا نظرت إلى زيد فقد أبصرت كلّه إجمالاً وأبصرت أجزاءه وتفاصيله جميعاً عند إبصار واحد، بل إبصار الكلّ والأجزاء إبصار واحد، وإنّما يتفاوت بالاعتبار، فاقرّ به عليه السلام بقوله: بلى وصدّقه، وأشار بقوله: «ولكنّه إنّما يأتى بالأمر، إلى آخره» إلى أنّ المراد به هو الإحتمال الثاني.

وتوضيحه: أنّ كثيراً من علمه ذلك كان مجملاً لا يعلم، هل يأمر بامضائه

وفعله وتركه، أولا يأمر؟ وهل يثبته أو يمحوه؟ كما في العلم الّذي يجرى فيه البداء، إنّما يأتى الأمر بتفاصيل هذه الأمور في ليلة القدر، وإنّما قال: كان كثير من علمه ذلك جملاً، لأنّ كثيراً من علمه ذلك أيضاً كان مثبتاً لا يجرى فيه البداء، وكان الأمر به معلوماً لا يحتمل غيره.

قوله: «قلت فسّر لي هذا» أي بيّن لي بأمثلة جزئيّة هذا الّذي قلت، من أنّ الّذي يأتيه في ليالى القدر هو الأمر بما علموا؟ فأجابه عليه السلام: بأنّه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله حافظاً بجملة العلم وتفسيره تلقّياً له بغير ما يترقّبه، للتنبيه على أنّ الأهمّ له هو العلم بهذا لا بما ذكر، وعلى أنّ ولي الأمر غير مأذون بإظهاره لمصلحة لا يعلمها إلّا هو كما سيصرّح به.

ثمّ رجع السائل فسأله بقوله «فالذي كان يأتيه في ليالى القدر علم ما هو» للمبالغة في استعلام ما يأتيه فيها، فأجابه عليه السلام ـ بنحو ما أجابه سابقاً ـ: من أنّ الّذي يأتيه هو الأمر واليسر، والمراد باليسر هو التخفيف بالمحو ونحوه.

ثمّ عاد السائل وقال: فما يحدث لهم في ليالى القدر علم سوى ما علموا إشعاراً بأنّ هذا محال، لأنّه تحصيل الحاصل ومبالغة في استعلام يحدث لهم فيها من الأوامر المخصوصة؟ فأجابه عليه السلام صريحاً: بأنّ هذا، أي ما يحدث لهم من الأوامر ممّا أُمروا بكتمانه وإظهار خصوصياته، ولا يعلم تفسير ما سألت عنه من الأوامر المخصوصة والخصوصيات التي تنزل فيها إلّا الله تعالى. والحصر إضافي بالنسبة إلى غير الولاة، لأنّ عقول غيرهم لا تتحمّل ما تنزل فيها، ويحتمل أن يراد أنّه لا يعلم ـ ما يصير محتوماً في ليلة القدر قبل أن يصير محتوماً ـ إلّا الله تعالى، فيكون الحصر حقيقيّاً ولكن الأوّل أنسب بسياق الكلام، فتأمل والله أعلم بحقيقة الحال.

قوله: «قال السائل فهل يعلم الأوصياء» لمّا كان القول بأنّه ينزل في ليلة القدر

أُمور السنة إلى ولاة الأمر، يشعر ظاهراً بأنّ الوصيّ أعلم من النبيّ، والوصيّ الآخر أعلم من الوصيّ الأوّل، لأنّ الملائكة تنزل على الآخر بما لم تنزل به على الأوّل من الأُمور المتعلّقة بكلّ سنة سنة، سأل السائل عن هذا التفاضل، هل هو ثابت أم لا؟ فأجاب عليه السلام: بأنّه لا، وأنّ الملائكة تنزل بالحكم الّذي يحكم به ولاة الأمر بين العباد، فعاد السائل وقال: أو ما كانوا ـ يعني ولاة الأمر ـ علموا ذلك الحكم؟ قال عليه السلام: بلى، قد علموه ولكن لا يقدرون على إمضاء شيء منه بدون الأمر به في ليلة القدر.

والحاصل أنّهم علموا المحتوم وغير المحتوم جميعاً، ولكن لا يجوز لهم العمل في غير المحتوم إلّا بعد العلم الحاصل لهم في ليلة القدر بانّه صار محتوماً، وبعد الإذن لهم في العمل نظير ذلك أنّ الوزير إذا نظر إلى البلد العظيم ورأى ما فيه من البيوتات المعمورة والمكسورة والمهدومة والأراضى الخالية القابلة للعمارة والبناء والزرع وغير ذلك من الخصوصيات التي لا تحصى، فإنّه لا يقدر على إمضاء شيء من ذلك بمقتضى علمه إلّا بعد أمر الأمير وإذنه له في العمل.

فان قلت: العلم بأنّه صار محتوماً علم حاصل له في ليلة القدر ولم يكن حاصلاً لمن قبله من الأولياء، فيلزم أن يكون هو أعلم ممّن قبله فيعود أصل السؤال.

قلت: يحصل له العلم بذلك بعد حصول العلم به لمن قبله، ويؤيده ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتّى يبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ بأمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ بواحد بعد واحد لئلّا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا. والحديث مذكور في باب الثاني من هذا الباب.

إن قلت: فعلى هذا يجوز أن يحصل له العلم بما سيكون ولا يلزم أن يكون أعلم ممّن قبله؟ قلت: نعم ولكنّه خلاف الأمر المحقّق الثابت وهو أنّهم لم يموتوا

حتّى علموا ما كان وما سيكون وما هو كائن إلى يوم القيامة.

قوله: «قال السائل يا أبا جعفر أرأيت» لمّا كان السائل مشعوفاً حريصاً بمعرفة خصوصيّات ما ينزل عليهم في ليلة القدر وكيفية البداء، سأل عنها مراراً، مرّة بعد أُخرى، فأجاب عليه السلام: بأنّه لا يحلّ لك أن تسأل عن خصوص ما ينزل في ليلة القدر لحكمة مقتضية لاخفائه وعدم اطّلاع غير الأوصياء عليه، وعدم اقتدار عقول الناقصين على تحمّله، ولذلك لم يجبه عليه السلام بمثال مخصوص مع الحاجة في السؤال عنه.

قوله: «أمّا هذا العلم الّذي تسأل عنه» وهو العلم بخصوصيّات ما ينزل في ليلة القدر من الأمر والإذن والحتم فيما لم يكن محتوماً.

قوله: «فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين» هذا صريح في أنّها ليلة القدر، وللآخريين أيضاً قدر عظيم ظهر ذلك لبعض أهل العرفان.(١)

قال الفيض الكاشاني:

بيان: «وتنزّل الملائكة» بصيغة المصدر مجروراً عطفاً على ليلة القدر، يعني ماقولك في شأن ليلة القدر وفي تنزّل الملائكة والروح فيها «جملاً» كأنّ المراد بالجمل العلم بها على الوجه الكلّي المنطبق على جزئياته فرداً فرداً بحيث لا يفوته معلوم، ولكنّه من دون الخصوصيات والتعيّنات، ولمّا كان فهم ذلك متعسّراً على السائل أخذ يكرّر عنه السؤال، وتقرير شبهته: أنّ الجملة إن كانت مشتملة على كلّ ما اشتمل عليه التفسير، فما الذي يأتيهم في ليلة القدر من العلم؟ و إن لم تكن مشتملة على الجميع وكان يبقى من العلم ما لم يأتهم بعد، وإنّما يأتيهم في ليالي القدر، فيلزم أن لا يعلم الرسول صلى الله عليه وآله ذلك الباقي؟

---

(١) شرح أُصول الكافي ٦: ١٦.

«الأمر واليسر» يعني خصوص الأمر وسهولته، إذ قد تشخّص وتعيّن وصار بحيث يتيسّر لهم إلقاؤه إلى النّاس جزئيّاً محسوساً.

«فيما كان قد علم» يعني على الوجه الكلّي المحتمل لأفراده المتكثّرة، ولمّا كرّر السائل سؤاله وأعاد بعد هذا الجواب الواضح، ما كان يسأله أوّلاً؛ وجزم عليه السلام بأنّه ليس من شأنه أن يفهم ذلك، عدل عن جوابه بالبيان إلى جوابه بالأمر بالكتمان، وأنّه لا يعلم تفسير ذلك وبيانه لمثل هذا الرجل بحيث يفهم أو يسكت سوى الله سبحانه.

إذ الأفهام إنّما هو بيد الله سبحانه وإنّما المعلّم فاتح للمتعلّم ومعدّ لأن يصير بحيث يفهم من الله عزّ وجلّ ما يلقيه إليه، وإنّما أُمروا بكتمانه، لأنّهم عليهم السلام أُمروا أن يكلّموا النّاس على قدر عقولهم، فمن لم يكن مقدار عقله صالحاً لفهم أمر وجب كتمان ذلك الأمر عنه.

«هل كان يأتيه في ليالي القدر» هذه هي المرّة التاسعة لسؤاله ذلك، وحينئذ حرّم عليه السلام عليه السؤال وما أصبره بأبي وأمّي على مخاطبته والرفق في جوابه صلوات اللّه عليه.

«أن يطلع» من باب الإفعال، والمراد الاطلاع الكاشف عن سرّ الأمر على ما هو عليه، «إلّا أنفسهم» يعني إلّا اطلاع كلّ منهم صاحبه «ناظر إلى تصديق الذي سألت» يعني ينكشف لك بعلامة أنّها ليلة القدر إذا تشوّفت إلى ذلك بإخلاص منك.[1]

قال العلّامة المجلسي:

قوله: «وقد علمت» بصيغة المتكلّم أو الخطاب. «ما لي ولك» ليس هذا على وجه الغضب حتّى ينافي وعده، بل على سبيل المصلحة والتأديب، وبيان أنّ

---

(١) كتاب الوافي ٢: ٥٨.

المسألة غامضة لا يفي عقله بفهمها، ولذا كرّر السائل السؤال.

وتقرير شبهته: أنّ الجملة إن كانت مشتملة على كلّ ما اشتمل عليه التفسير، فما الذي يأتيهم في ليلة القدر من العلم؟ وإن لم تكن مشتملة على الجميع، وكان يبقى من العلم ما لم يأتهم بعد، وإنّما يأتيهم في ليالي القدر، فيلزم أن لا يعلم الرسول صلى الله عليه وآله ذلك الباقي.

قوله عليه السلام: «الأمر واليسر» لعلّ المراد أنّه كان يعلم العلوم على الوجه الكلّي الذي يمكنه استنباط الجزئيّات منه، وإنّما يأتيه تفصيل أفراد تلك الكلّيات لمزيد التوضيح ولتسهيل الأمر عليه في استعلام الجزئيّات.

ثمّ ذكر عليه السلام بعد ذلك فائدة أُخرى لنزول الملائكة في ليلة القدر، وهي أنّ إخبار ما يلزمهم إخباره وإمضاء ما أُمروا بإمضائه من التكاليف موقوف على تكرير الإعلام في ليلة القدر، ويحتمل أن يكون المراد «بالجمل» ما يقبل البداء من الأُمور وبالتفسير والتفصيل تعيين ما هو محتوم وما يقبل البداء كما يظهر من سائر الأخبار، ولمّا كان علم البداء غامضاً وفهمه مشكلاً أبهم عليه السلام على السائل ولم يوضّحه له، فقوله عليه السلام: «هذا ممّا أمروا بكتمانه» أي أُمروا بكتمان أمر البداء عن غير أهله لقصور فهمهم، وأنّهم قبل أن يعيّن لهم الأُمور البدائيّة والمحتومة لا يجوز لهم الإخبار بها، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو لا آية في كتاب الله لأخبرت بما يكون إلى يوم القيامة.

فقوله: «لا يعلم تفسير ما سألت» أي لا يعلم ما يكون محتوماً وما ليس بمحتوم في السنة قبل نزول الملائكة والروح إلّا الله.

وأمّا قوله: «لا يحلّ لك» فهو إمّا لقصوره عن فهم معنى البداء، أو لأنّ توضيح ما نزل في ليلة القدر والعلم بخصوصياته ممّا لا يمكن لسائر النّاس غير الأوصياء عليهم السلام الإحاطة به، ويؤيد هذا قوله: «فإنّ الله تعالى أبى» وعلى الأوّل

يمكن تعميم الأنفس على وجه يشمل خواصّ أصحابهم وأصحاب أسرارهم مجازاً كما ورد: سلمان منّا أهل البيت.

والحاصل: أنّ توضيح أمر البداء وتفصيله لأكثر الخلق ينافي حكمة البداء، إذ هذه الحكمة لا تحصل لهم إلّا بجهلهم بأصله ليصير سبباً لإتيانهم بالخيرات وتركهم الشرور والسيئات، كما أومأنا إليه في باب البداء، أو بالعلم بكنه حقيقة ذلك، وهذا لا يتيّسر لعامة الخلق، ولذا منعوا عن تعلّم علم النجوم والخوض فيه، والتفكّر في مسائل القضاء والقدر، وهذا بيّن لمن تأمّل فيه. وأيضاً الإحاطة بكيفيّات ما ينزل في ليلة القدر وتفصيلها وكنه حقيقتها إنّما يحصل بعد الإحاطة بغرائب أحوالهم وشؤونهم، وهذا ممّا تعجز عنه عقول عامة الخلق، ولو أحاطوا بشيء من ذلك لطاروا إلى درجة العلوّ والارتفاع، ولذا كانوا عليهم السلام يتّقون من شيعتهم أكثر من مخالفيهم، ويخفون أحوالهم وأسرارهم منهم خوفاً من ذلك، ولعلّه يشير إلى هذا قولهم عليهم السلام: إنّ علمنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. وفي بعض الأخبار لا يحتمله ملك مقرّب، إلخ، وإليه يؤمي أيضاً قولهم عليهم السلام: لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله.

قال الفاضل الأسترآبادي رحمه الله في قوله عليه السلام: «هذا ممّا أُمروا بكتمانه» يفهم من كلامه عليه السلام أنّ الله تعالى علّم النبيّ صلى الله عليه وآله جلّ نقوش اللوح المحفوظ المتعلّقة بما مضى وما سيكون، ونقوش اللوح المحفوظ قسمان: قسم منه لله فيه المشيّة والبداء يجري فيه، وقسم محتوم لا يجري فيه البداء، والنقوش المتعلّقة بكلّ سنة تصير محتومة في ليلة القدر وتنزّل الملائكة والروح فيها بالإذن فيما صار محتوماً.

وأمّا قوله عليه السلام: «وهذا ممّا قد أُمروا بكتمانه» فمعناه أنّهم مأمورون بكتمان خصوصيات ما ينزل عليهم في ليلة القدر.

وأمّا قوله: «ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلّا الله» فمعناه أنّه لا يعلم ما يصير محتوماً في كلّ سنة قبل أن يصير محتوماً إلّا الله تعالى.

وأمّا قوله: «لا يستطيعون، إلخ» فمعناه أنّه لا يجوز لهم العمل بمقتضى علمهم إلّا بعد العلم بأنّه صار محتوماً وبعد الإذن في العمل.

وأمّا قوله: «لا يحلّ لك» ففيه احتمالات:

أحدها: أنّه لا يحلّ له ذلك ،لأنّ ذهنه قاصر عن فهم أنّه لاقصور في البداء.

وثانيها: أنّه لا يحلّ له السؤال عن خصوصيّات ما ينزل في ليلة القدر، ويؤيّد ذلك أنّه عليه السلام أجاب السائل مراراً كثيرة بوجوه واضحة ولم يأت في شيء منها بذكر مثال مخصوص، ويؤيّده قوله عليه السلام: «قال عزّ وجلّ، إلخ» هذا هو الذي سنح لي في حلّ هذا المقام والله أعلم بما قال حجته عليه السلام، إنتهى.

وقيل: لمّا كرّر السائل سؤاله وأعاد بعد الجواب الواضح ما كان يسأله أوّلاً وجزم عليه السلام بأنّه ليس من شأنه أن يفهم ذلك، عدل عن جوابه بالبيان إلى جوابه بالأمر بالكتمان، وأنّه لا يعلم تفسير ذلك، وبيانه لمثل هذا الرجل بحيث يفهم أو يسكت سوى الله سبحانه، أي الإفهام إنّما هو بيد الله سبحانه، وإنّما المعلّم فاتح للمتعلّم ومعدّ لأن يصير بحيث يفهم من الله عزّ وجلّ ما يلقيه، وإنّما أُمروا بكتمانه، لأنّهم عليهم السلام أُمروا أن يكلّموا النّاس على قدر عقولهم، فمن لم يكن مقدار عقله صالحاً لفهم أمر وجب كتمان ذلك الأمر عنه.

فلمّا عاد في المرّة التاسعة لسؤاله ذلك حرّم عليه السؤال، فما أصبره بأبي وأمّي على مخاطبته والرفق في جوابه، صلوات الله عليه، إنتهى.

«في جوف وصيّه» أي كلّ وصيّ له، فكلّهم يعلمون ما يعلم النبيّ، وقد مرّ إنّ علم الوصيّ لا يزيد على علم النبيّ، فلا بدّ أن يكونوا متساويين في العلم، ولعلّه عليه السلام قال ذلك على وفق فهم السائل، أو هو مبنيّ على ما ورد في الأخبار أنّه

كلّ ما يحدث من علم الإمام فيعرض أوّلاً على روح النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ الوصي الذي بعده إلى أن ينتهي إلى إمام الزمان عليه السلام.

وقوله: «لا أستطيع إنكار هذا» استفهام، أي هل إنكار ذلك غير مجوّز لي «أن يطلع» من باب الإفعال «إلّا أنفسهم» بضم الفاء، أي اطّلاع كلّ منهم صاحبه، وربّما يقرأ بفتح الفاء أفعل التفضيل من النفيس، أي خواص شيعتهم، وقد مرّ أنّ الأوّل أيضاً يحتمل شموله لخواص الشيعة، فلا حاجة إلى هذا التكلّف.

قوله عليه السلام: «فإنّك ناظر، إلخ» أي تنكشف لك بعلامة إنّها ليلة القدر أو يظهر لك منه تعيين ليلة القدر، وإن كان فيه أيضاً إيماء إلى أنّها ليلة القدر، وذلك إذا كان مع الإخلاص التامّ وسائر الشرائط.[1]

◀ **الحديث ١٧٩٨:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس، عن عليّ بن عيسى القمّاط، عن عمّه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله كئيب حزين، فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: إنّي رأيت الليلة رؤيا، قال: وما الّذي رأيت؟ قال: رأيت بني أميّة يصعدون المنابر وينزلون منها، قال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما علمت بشيء من هذا، وصعد جبرئيل عليه السلام إلى السّماء، ثمّ أهبطه الله جلّ ذكره بآي من القرآن يعزّيه بها قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[2] وأنزل الله جلّ ذكره: ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْراكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[3] للقوم فجعل الله عزّ وجلّ ليلة القدر لرسوله خيراً من ألف شهر.

المصادر: الكافي ٨: ٢٢٢، كتاب الروضة، ح ٢٨٠.

---

(١) مرآة العقول ٣: ٩٦.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ٢٠٥ـ٢٠٧.

(٣) سورة القدر ٩٧: ١ـ٣.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «ثمّ أهبطه الله عزّ وجلّ بآي من القرآن يعزيّه بها» الآي كالآيات جمع آية، وهي العلامة والشخص، ووزنها فعلة محرّكة أو فاعلة، والتعزية التسلية، والحمل على العزاء، وهو الصبر على البلاء والمصيبة.

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ﴾[١] أى تركناهم ينتفعون، وفي الكنز تمتّع (برخورداری دادن) أو أبقيناهم وعمّرناهم ﴿ثُمَّ جاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[٢] من الإهلاك والاستيصال والعقاب، ﴿مَا أَغْنى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[٣] أي ما نفعهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والإمارة، ولا يدفع البأس عنهم.

وأنزل الله جلّ ذكره ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ﴾[٤] أي القرآن كلّه إلى السّماء الدنيا على السفرة أو إلى اللوح المحفوظ.

﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٥] ثمّ نزل به الروح الأمين إلى النبيّ ﷺ نجوماً في مدّة ثلاث وعشرين سنة.

﴿وَمَا أَدْراكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[٦] فيه تفخيم لشأنها، وتعظيم لشرفها.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٧] لم تكن فيها ليلة القدر.

وقوله: «للقوم» صفة لألف شهر، والمراد بهم بنو أُميّة وتعلقه بخير، وحمل القوم على المؤمنين بعيد.[٨]

---

(١) سورة الشعراء ٢٦: ٢٠٥.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ٢٠٦.

(٣) سورة الشعراء ٢٦: ٢٠٧.

(٤) سورة الدخان ٤٤: ٢، وسورة القدر ٩٧: ١.

(٥) سورة القدر ٩٧: ١.

(٦) سورة القدر ٩٧: ٢.

(٧) سورة القدر ٩٧: ٣.

(٨) شرح أُصول الكافي ١٢: ٢٨٣، وراجع مرآة العقول ٢٦: ١٤٨.

وقال الفيض الكاشاني:

بيان: قد حوسب ملك بني أُميّة، فكان ألف شهر من دون زيادة يوم ولا نقصان يوم، وهذا من جملة إخباره صلى الله عليه وآله بالغيب.(١)

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «يعزّيه» أي يسلّيه، قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾(٢) فسّره الأكثر بقيام الساعة، وفسّر في أكثر أخبارنا بقيام القائم عليه السلام، وهو أنسب بالتسلية.

قوله عليه السلام: «للقوم» أي مدّة ملك بني أميّة.

اعلم أنّه اختلف في معنى كونها خيراً من ألف شهر، فقيل: المراد أنّ العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وقيل: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني إسرائيل أنّه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب من ذلك رسول الله عجباً شديداً، وتمنّى أن يكون ذلك في أمّته، فقال: يا رب جعلت أمّتي أقصر الأُمم أعماراً، وأقلّها أعمالاً، فأعطاه الله ليلة القدر، وقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾(٣) حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمّتك من بعدك إلى يوم القيامة في كلّ شهر رمضان، وعلى ما في الخبر الكتاب، يحتمل أن يكون المراد أنّ الله سلب فضل ليلة القدر في مدّة ملكهم عن العالمين، كما هي ظاهر خبر الصحيفة، فعبادة ليلة القدر أفضل من عبادة تلك المدّة، لعدم كون ليلة القدر فيها.

أو أنّه تعالى سلب فضلها عنهم لعنهم الله، فالمراد بالعبادة العبادة التقديريّة، لعدم صحّة عبادتهم، أي لو كانت مقبولة لكانت عبادة ليلة القدر أفضل منها،

---

(١) كتاب الوافي ٢: ١٩٠.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ٢٠٦.

(٣) سورة القدر ٩٧: ٣.

لسلب فضيلة ليلة القدر عنهم.

أو المراد أنّ الثواب الذي يمنحه الله على العمل فيها، خير من سلطنة بني أميّة و شوكتهم واقتدارهم في تلك المدة.

فإن قلت: فعلى هذا لا يظهر فضل كثير لليلة القدر، إذ كلّ ثواب من المثوبات الأُخرويّة وإن كانت قليلة لبقائها وأبديتها خير من جميع الدنيا وما فيها.

قلت: المراد على هذا أنّ ثواب ليلة القدر بالنظر إلى سائر المثوبات الأُخروية أشدّ امتيازاً وعلوّاً من شوكتهم وملكهم، وبالنظر إلى ملك الدنيا وعزّها. وقد بسطنا الكلام في ذلك في شرح الصحيفة فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليه.[1]

◀ **الحديث ١٧٩٩**: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ**﴾[2] قال: فقال: يا أبا عبيدة إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمه إِلَّا اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ من آل محمّد صلوات الله عليهم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة و [أ]ظهر الإسلام، كتب إلى ملك الرّوم كتاباً وبعث به مع رسول يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله، فأمّا ملك الرّوم فعظّم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأكرم رسوله، وأمّا ملك فارس فإنّه استخفّ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزّقه واستخفّ برسوله، وكان ملك فارس يومئذٍ يقاتل ملك الرّوم، وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الرّوم ملك فارس، وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس، فلمّا غلب ملك فارس ملك الرّوم كره ذلك المسلمون واغتمّوا به، فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك كتاباً قرآناً: ﴿**الٓمٓ * غُلِبَتِ**

---

(١) مرآة العقول ٢٦: ١٤٨.

(٢) سورة الروم ٣٠: ١ـ٣.

الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾[١] يعني غلبتها فارس ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾[٢] وهي الشّامات وما حولها ﴿وَهُمْ﴾[٣] يعني وفارس ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾[٤] الرّوم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾[٥] يعني يغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾[٦] عزّ وجلّ، فلمّا غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ، قال: قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[٧] وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر،فقال: ألم أقل لكم إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن ـ يا أبا عبيدة ـ ناسخ ومنسوخ أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[٨] يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخّر ما قدّم ويقدّم ماأخّر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النّصر فيه على المؤمنين، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾[٩] أي يوم يحتم القضاء بالنّصر.

المصادر: الكافي ٨: ٢٦٩،كتاب الروضة، ح٣٩٧، وسائل الشيعه ٢٧: ١٨٤،كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي ومايجوز أن يقضي به، ب ١٣ح ٢٤، صدر الحديث وقطعة منه، بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧، تاريخ نبيّنا ﷺ، ب ١، باب إعجاز أمّ المعجزات: القرآن الكريم، ذيل ح ١١.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ٦٠٦، رقم الحديث ١٥٧٨، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٠٠**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي

---

(١) سورة الروم ٣٠: ١ ـ ٣.

(٢ـ٥) سورة الروم ٣٠: ٣.

(٦) سورة الروم ٣٠: ٤ ـ ٥.

(٧، ٨) سورة الروم ٣٠: ٤.

(٩) سورة الروم ٣٠: ٤ و٥.

الحسن الأوّل عليه السلام، قال: بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله رحمةً للعالمين في سبع وعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستّين شهراً، وفي خمسة وعشرين من ذي القعدة وضع البيت، وهو أوّل رحمة وضعت على وجه الأرض، فجعله الله عزّ وجل مثابةً للنّاس وأمناً، فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستّين شهراً، وفي أوّل يوم من ذي الحجّة ولد إبراهيم خليل الرّحمن عليه السلام، فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستّين شهراً.

المصادر: الكافي ٤: ١٤٩، كتاب الصيام، باب صيام الترغيب، ح ٢، وسائل الشيعة ١٠: ٤٤٨، كتاب الصوم، أبواب الصوم المندوب، ب ١٥ ح ٥، بحار الأنوار ١٨: ١٨٩، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، أبواب أحواله صلى الله عليه وآله من البعثة إلى نزول المدينة، ب ١، باب المبعث وإظهار الدعوة و...، ح ٢٢.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٩١، رقم الحديث ٥٢٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٠١**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد العطّار، عن يونس بن يعقوب، عن عمر أخي عذافر، قال: دفع إليّ إنسان ستّمائة درهم أو سبعمائة درهم لأبي عبد الله عليه السلام، فكانت في جوالقي، فلمّا انتهيت إلى الحفيرة شقّ جوالقي وذهب بجميع ما فيه، ووافقت عامل المدينة بها، فقال: أنت الّذي شقّت زاملتك وذهب بمتاعك؟ فقلت: نعم، فقال: إذا قدمنا المدينة فأتنا حتّى أعوّضك، قال: فلمّا انتهيت إلى المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: يا عمر، شقّت زاملتك وذهب بمتاعك؟ فقلت: نعم، فقال: ما أعطاك الله خير ممّا أخذ منك، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضلّت ناقته، فقال النّاس فيها: يخبرنا عن السّماء ولا يخبرنا عن ناقته، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد، ناقتك في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا، قال: فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيّها النّاس أكثرتم عليّ في ناقتي ألا وما أعطاني الله خير ممّا أخذ منّي،

ألا وإنّ ناقتي في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا، فابتدرها النّاس فوجدوها كما قال رسول الله ﷺ، قال: ثمّ قال: ائت عامل المدينة فتنجّز منه ما وعدك، فإنّما هو شيء دعاك الله إليه لم تطلبه منه.

المصادر: الكافي ٨: ٢٢١، كتاب الروضة، ح٢٧٨، وسائل الشيعة ١٧: ٢١٥، كتاب التجارة، أبواب ما يكتسب به، ب ٥١ح٨، بحار الأنوار ١٨: ١٢٩، تاريخ نبيّنا ﷺ، ب ١١، باب معجزاته في أخباره ﷺ و...، ح٣٨.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٥١٧، رقم الحديث ٩٣٠، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٠٢:** محمّد بن الحسن، وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عمرو ابن عثمان، عن محمّد بن عبد الله الخزّاز، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: يا هارون بن خارجة، كم بينك وبين مسجد الكوفة يكون ميلاً؟ قلت: لا، قال: فتصلّي فيه الصّلوات كلّها؟ قلت، لا، فقال: أما لو كنت بحضرته لرجوت ألاّ تفوتني فيه صلاة، وتدري ما فضل ذلك الموضع؟ ما من عبد صالح ولا نبيّ إلاّ وقد صلّى في مسجد كوفان، حتّى إنّ رسول الله ﷺ لمّا أسرى الله به، قال له جبرئيل عليه السلام: تدري أين أنت يا رسول الله السّاعة؟ أنت مقابل مسجد كوفان، قال: فاستأذن لي ربّي حتّى آتيه فأصلّي فيه ركعتين، فاستأذن الله عزّ وجلّ، فأذن له، الحديث.

المصادر: الكافي ٣: ٤٩٠، كتاب الصلاة، باب فضل المسجد الأعظم بالكوفة و...، ح١، ورواه الشيخ الطوسي بإسناده، عن سهل في تهذيب الأحكام ٣: ٢٥٠، ب ٢٥، باب فضل المساجد والصلاة فيها و...، ح٨، وسائل الشيعة ٥: ٢٥٢، كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساجد، ب ٤٤ ح٣، ورواه العلاّمة المجلسي قطعة من الحديث في بحار الأنوار ١٨: ٣٠٨، تاريخ نبيّنا ﷺ، ب ٣، باب إثبات المعراج ومعناه و...، ح١٦، عن التهذيب.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٤٠٨، رقم الحديث ٣٢٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٠٣:** حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي

عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمّد بن عليّ الرّضا، عن أبيه الرّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، ما الّذي أبكاك؟ فقال: يا عليّ، ليلة أُسري بي إلى السّماء رأيت نساءً من أمّتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ، ورأيت امرأةً معلّقةً بشعرها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأةً معلّقةً بلسانها والحميم يصبّ في حلقها، ورأيت امرأةً معلّقةً بثدييها، ورأيت امرأةً تأكل لحم جسدها والنّار توقد من تحتها، و رأيت امرأةً قد شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب، ورأيت امرأةً صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطّع من الجذام والبرص، ورأيت امرأةً معلّقةً برجليها في تنّور من نار، ورأيت امرأةً تقطّع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأةً يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأةً رأسها رأس الخنزير و بدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأةً على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟! فقال: يا بنيّتي، أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرّجال، وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها، وأمّا المعلّقة بثدييها فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها، وأمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها

كانت تزيّن بدنها للنّاس، وأمّا الّتي شدّ يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب، فإنّها كانت قذرة الوضوء، قذرة الثّياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تنتظف، وكانت تستهين بالصّلاة، وأمّا الصّمّاء العمياء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزّناء فتعلّقه في عنق زوجها، وأمّا الّتي كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها كانت تعرض نفسها على الرّجال، وأمّا الّتي كانت تحرق وجهها و بدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادةً، وأمّا الّتي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمّامةً كذّابةً، وأمّا الّتي كانت على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينةً نوّاحةً حاسدةً، ثمّ قال: ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها.

المصادر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠، ب ٣٠ باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المأثورة، ح ٢٤، وسائل الشيعة ٢٠: ٢١٣، كتاب النكاح، أبواب مقدّمات النكاح وآدابه، ب ١١٧ ح ٧، بحار الأنوار ٨: ٣٠٩، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ٢٤ باب النّار...، ح ٧٥، و ج ١٨: ٣٥١، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٣ باب إثبات المعراج و...، ح ٦٢، و ج ١٠٠: ٢٤٥، كتاب العقود والإيقاعات، ب ٦١ باب أحوال الرجال والنساء، ح ٢٤.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحه ١٠٠، رقم الحديث ١١٢٧، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٠٤:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بكر الواسطيّ، عن رجل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: المرجون قوم كانوا مشركين، فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثمّ إنّهم بعد ذلك دخلوا في الإسلام فوحّدوا الله وتركوا الشّرك ولم يكونوا يؤمنون، فيكونوا من المؤمنين ولم يؤمنوا، فتجب لهم الجنّة، ولم يكفروا، فتجب لهم النّار، فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله.

المصادر: الكافي ٢: ٤٠٧، كتاب الإيمان والكفر، باب المرجون لأمر الله، ح ٢، بحار الأنوار، ٢٠: ١١٣، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ١١، باب غزوة أُحد وغزوة حمراء الأسد، ح ٤٤.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما... إلخ» دلّ على اعتبار قتل المؤمن حال الكفر والرجوع عنه إلى الإسلام بعده، وعدم استقرار الإيمان في قلوبهم، ويمكن التعميم بحيث يشمل الأقسام المذكورة آنفا أيضاً، ولعلّ ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل.

قوله: «و لم يؤمنوا فتجب لهم الجنّة ولم يكفروا فتجب لهم النار» لعلّ المراد بالإيمان الإيمان المقتضى لدخول الجنّة كما يشعر به التفريع وهو الإيمان الكامل المستقرّ الموجب للأمن، وبالكفر الجحود الموجب لدخول النّار؛ وعلى هذا يصدق المرجون على جميع الأقسام المذكورة سابقاً.(١)

وقال العلّامة المجلسي:

قوله: «فقتلوا مثل حمزة وجعفر» لعلّ ذكر ذلك للإشعار بأن هذه الأعمال الشنيعة صارت أسباباً لعدم استقرار الإيمان في قلوبهم، وعدم توفيقهم للإيمان الكامل، أو هذا دليل على عدم رسوخ الإيمان فيهم، إمّا لأنّ من كانت شقاوته وتعصّبه بحيث إجترأ على قتل أمثال هؤلاء معلوم، أنّه لو آمن لم يكن إيمانه عن يقين كامل وإذعان قويّ، أو لأنّ من كان الله فيه لطف لا يتركه حتّى يصدر منه مثل هذا العمل الشنيع، ومن لم يكن لله معه لطف لا يوفّقه للإيمان الكامل، كما أنّا لا نجوّز صدور التوبة والإيمان عن قتلة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم، وهذا قريب من الوجه الأوّل وفي غاية المتانة.

و قيل: لعلّ ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل ويدلّ الخبر على أنّ قاتل حمزة لم تقبل توبته على الجزم والقطع، والمشهور بين العامّة أنّه قَبِلَ توبته وأمره

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٠: ١٠٥.

بالخروج عن المدينة، وقال: لا أستطيع أن أرى قاتل عمّي، ثمّ بقي حتّى قتل مسيلمة الكذّاب.(١)

◀ **الحديث ١٨٠٥**: عدّه من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق مرّوا بكدية، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام أو من يد سلمان رضي الله عنه، فضرب بها ضربةً فتفرّقت بثلاث فرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد فتح عليّ في ضربتي هذه كنوز كسرى وقيصر، فقال أحدهما لصاحبه: يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وما يقدر أحدنا أن يخرج يتخلّى.

المصادر: الكافي ٨: ٢١٦، كتاب الروضة، ح٢٦٤، بحار الأنوار ٢٠: ٢٧٠، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب١٧، باب غزوة الأحزاب وبني قريظة، ح٢٤.

❐ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «بكدية» قال الجزريّ: الكدية بالضمّ: قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيه الفأس.

قوله عليه السلام: «أو من يد سلمان» التردد من الرّاوي، ويحتمل أن يكون من الإمام عليه السلام إشارة بذلك إلى اختلاف روايات العامّة وهو بعيد.

قوله عليه السلام: «فقال أحدهما» أي أبو بكر وعمر.

أقول: خبر الصخرة من المتواترات قد رواه الخاصّة والعامّة بأسانيد كثيرة، فقد روى الصدوق بإسناده إلى البرّاء بن عازب قال: لمّا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر الخندق، عرض له صخرة عظيمة شديدة، في عرض الخندق لا تأخذ منها المعاول، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رآها وضع ثوبه وأخذ المعول، وقال: بسم الله،

---

(١) مرآة العقول ١١: ٢١٤.

وضرب ضربة انكسر ثلثها. وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إنّي لأبصر قصورها الحمراء السّاعة، ثمّ ضرب الثانية، فقال: بسم الله، ففلق ثلاثاً آخر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إنّي لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثمّ ضرب الثالثة، ففلق بقية الحجر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله لأبصر أبواب الصنعاء مكاني هذا.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم: فلمّا كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وفقد رسول الله في مسجد الفتح، فبينا المهاجرين يحفرون إذ عرض لهم جبل لم يعمل المعاول فيه، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله يعلمه ذلك، قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول الله مستلق على قفاه ورداؤه تحت رأسه، وقد شدّ على بطنه حجراً، فقلت: يا رسول الله إنّه قد عرض لنا جبل لا يعمل المعاول فيه، فقام مسرعاً حتّى جاءه ثمّ دعا بماء في إناء وغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه، ثمّ شرب ومجّ ذلك الماء في فيه، ثمّ صبّه على ذلك الحجر، ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور الشام، ثمّ ضرب أُخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثمّ ضرب أُخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله ﷺ: أما إنّه سيفتح عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق، ثمّ إنهال علينا كما ينهال الرمل.(٢)

◀ **الحديث ١٨٠٦**: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي الصبّاح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ النبيّ ﷺ لمّا افتتح خيبر تركها في أيديهم على النّصف، فلمّا بلغت

---

(١) فان أردت الوقوف عليها فراجع بحار الأنوار ٢٠: ١٨٩ وراجع المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٩١ ح ٦٥٤١/ ٢١٣٩.

(٢) مرآة العقول ٢٦: ١٣٨.

النّمرة بعث عبد الله بن رواحة إليهم، فخرص عليهم فجاءوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالوا له: إنّه قد زاد علينا فأرسل إلى عبد الله، فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال: قد خرصت عليهم بشيء فإن شاءوا يأخذون بما خرصنا، وإن شاءوا أخذنا، فقال رجل من اليهود: بهذا قامت السّماوات والأرض.

المصادر: الكافي ٥: ٢٦٧، باب قبالة الأرضين والمزارعة بالنصف و...، ح٢، وسائل الشيعة ١٨: ٢٣٢، كتاب التجارة، أبواب بيع الثمار، ب ١٠ ح٣، بحار الأنوار ٢١: ٣١، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٢٢، باب غزوة خيبر وفدك وقدوم جعفر بن أبيطالب عليه السلام، ح٣٤.
قد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٥٩٥، رقم الحديث ١٠٢٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٠٧:** عدّة من أصحابنا، عن سهل، عن يعقوب بن يزيد، عن عبد الحميد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا نفّروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته، قالت له النّاقة: والله لا أزلت خفّاً عن خفّ ولو قطّعت إرباً إرباً.

المصادر: الكافي ٨: ١٦٥، كتاب الروضة، ح١٧٨، بحار الأنوار ٢١: ٢٤٩، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٢٩، باب غزوة تبوك وقصّة العقبة، ح٢٦.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «لمّا نفّروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته... إلخ» لمّا نفر المنافقون ناقته بالدباب في العقبة المعروفة، تكلّمت الناقة بإذن الله تعالى، وقالت له هذا القول، وأخبرته بمكرهم. و«الإرب» العضو، والقضية مذكورة في كتاب الإحتجاج للطبرسي مفصّلة، وفيه أيضاً أنّ عليّاً حينئذ كان في المدينة بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وبعض المنافقين معه، حفروا بئراً في طريقه وطمسوا رأسها، فلمّا بلغ فرسه قريباً منها لوى عنقه وأخبره بالبئر، وكانت هذه القضيّة مقارنة لقضيّة تنفير الناقة، فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بما فعلوا بعليّ عليه السلام.[1]

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ١٨٣.

قال الفيض الكاشاني:

بيان: «الإرب» العضو، وقصّة نفرهم برسول الله ﷺ على ما رواه صاحب إلتهاب النيران، عن حذيفة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ لمّا نصب عليّاً عليه السلام للخلافة بغدير خمّ في رجوعه عن حجّة الوداع وأشرف على عقبة هرشي، تقدم القوم وقد أخذوا معهم دباباً قد طرحوا فيها حجارة، فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمّار بن ياسر، وأمرني أن أقود بزمام النّاقة، وأمر عمّاراً أن يسوقها، حتّى إذا صرنا في رأس العقبة، دحرجوا أولئك النفر تلك الدباب بين قوائم الناقة، ففزعت الناقة وكادت أن تنفر، فصاح بها رسول الله ﷺ: «اسكني يا مباركة، فليس عليك بأس». قال حذيفة: فو الله الذي لا إله إلّا هو لقد نطقت الناقة بلسان عربيّ مبين، وقالت: والله يا رسول الله صلى الله عليك لا زلّت يدٌ عن يدٍ، ولا رجلٌ عن رجلٍ، وأنت على ظهري، فلمّا رأى القوم أنّ الناقة لا تنفر تقدّموا إليها ليدفعوها بأيديهم، فجعلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة، فتأخّروا عنّا وقد آيسوا ممّا دبّروه، فقلت: يارسول الله، من هؤلاء القوم الذين يريدون بك ماترى؟ قال: يا حذيفة، هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة؛ فقلت: يا رسول الله، ألا تبعث إليهم رهطاً من أصحابك يأتوك برؤوسهم؟ فقال: أكره أن يقول النّاس دعا قوماً إلى دينه فأجابوه، فقاتل بهم حتّى إذا ظفر بعدوّه فقتلهم، ولكن دعهم فإنّ الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثمّ يضطرّهم إلى عذاب غليظ قلت: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: هم فلان وفلان وسمّاهم لي رجلاً رجلاً حتّى عرفتهم، ولقد كان فيهم أناس كنت أكره أن يكونوا منهم، فسكت عند ذلك، فقال لي رسول الله ﷺ: يا حذيفة أ تحبّ أن أريك الذين سمّيتهم لك بأشخاصهم؟ فقلت: نعم فداك أبي وأمي، فقال: ارفع رأسك إلى القوم، فرفعت طرفي نحوهم وهم فوق الثنيّة، فدعا الله تعالى، فبرقت برقة أضاء لها ما كان حولنا حتّى خلتها

شمساً بقدرة الله تعالى، فنظرت إلى القوم فوق الثنيّة فعرفتهم رجلاً رجلاً كما سمّاهم رسول الله ﷺ، فإذا هم أربعة عشر رجلاً تسعة من قريش: وهم الأوّل، والثاني، والثالث، وطلحة، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن، وسعد بن أبي وقّاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وخمسة من سائر النّاس وهم: أبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة، والأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة الدّوسي، وأبو طلحة الأنصاري.(١)

وقال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «لمّا نفّروا برسول الله ناقته» إشارة إلى ما فعله المنافقون ليلة العقبة من دحرجة الدباب، كما روى عليّ بن إبراهيم أنّ النبيّ ﷺ لمّا قال في مسجد الخيف في أمير المؤمنين عليه السلام: ما قال، ونصبه يوم الغدير، قال: أصحابه الذين ارتدّوا بعده: قد قال محمّد في مسجد الخيف ما قال، وقال: هاهنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمعوا أربعة عشر نفراً وتآمروا على قتل رسول الله ﷺ، وقعدوا له في العقبة، وهي عقبة أرشى بين الجُحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة، وسبعة عن يسارها، لينفروا ناقة رسول الله ﷺ، فلمّا جنّ الليل تقدّم رسول الله في تلك الليلة العسكر، فأقبل ينعس على ناقته، فلمّا دنى من العقبة ناداه جبرئيل عليه السلام يا محمّد ﷺ! إنّ فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك، فنظر رسول الله ﷺ، فقال: من هذا خلفي؟ فقال: حذيفة اليماني أنا يا رسول الله، حذيفة بن اليمان قال: سمعت ما سمعت؟ قال: بلى، قال: فاكتم، ثمّ دنى رسول الله ﷺ منهم، فناداهم بأسمائهم، فلمّا سمعوا نداء رسول الله ﷺ فرّوا ودخلوا في غمار النّاس، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها، ولحق النّاس برسول الله

(١) كتاب الوافي ٢: ٢١٣.

وطلبوهم، وإنتهى رسول الله ﷺ إلى رواحلهم فعرفهم، فلمّا نزل قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات الله محمّداً أو قتله، أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فحلفوا أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً، ولم يريدوه، ولم يهمّوا بشيء من رسول الله، فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[1] من قتل رسول الله ﷺ ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[2]

ومثله روى السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال، وفي تفسير الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام: أنّ الترصّد عند العقبة كان في غزوة تبوك، وإنّهم دحرجوا الدباب، ولم تضرّ النبيّ ﷺ شيئاً، ولم تنفر راحلته كما يدلّ عليه هذا الخبر أيضاً؛ ولا تنافي بينهما، لإمكان وقوعهما معاً، والخبر الثاني مذكور بطوله في تفسيره عليه السلام، وفي كتاب الاحتجاج، فمن أراد الاطّلاع عليه فليرجع إليهما أو إلى كتاب بحار الأنوار.

قوله عليه السلام «إرباً إرباً» بكسر الهمزة، وسكون الرّاء، أي عضواً عضواً.[3]

◀ **الحديث ١٨٠٨**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الأصمّ، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا بعث رسول الله ﷺ ببراءة مع عليّ عليه السلام بعث معه أُناساً وقال رسول الله ﷺ: من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منّا.

(١، ٢) سورة التوبة ٩: ٧٤.

(٣) مرآة العقول ٢٦: ٣٢.

المصادر: الكافي ٥: ٣٤، كتاب الجهاد، باب ١، ح ٢، وسائل الشيعة ١٥: ٨٦، كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو وما يناسبه، ب ١٨ح ١، بحار الأنوار ٢١: ٢٧٦، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٣١ باب نزول سورة البراءة وبعث النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بها...، ح ١١.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٣٦٥، رقم الحديث ٨١٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٠٩**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد جميعاً، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن عليه السلام، قال سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أفراس من اليمن، فقال: سمّها لي؟ فقال: هي ألوان مختلفة، قال: ففيها وضح؟ فقال: نعم، فيها أشقر به وضح، قال: فأمسكه عليّ، قال: وفيها كميتان أوضحان، فقال: أعطهما ابنيك، قال: والرّابع أدهم بهيم، قال: بعه واستخلف به نفقة لعيالك، إنّما يمن الخيل في ذوات الأوضاح،... الحديث.

المصادر: الكافي ٦: ٥٣٥، كتاب الدواجن، باب ارتباط الدّابة والمركوب، ح ٣، وسائل الشيعة ١١: ٤٧٤، كتاب الحجّ، أبواب أحكام الدّوابّ، ب ٧ح ٣، بحار الأنوار ٢١: ٣٦١، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٣٤ باب بعث أمير المؤمنين إلى اليمن، ح ٢.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني في رقم الصفحة ١٥٦، رقم الحديث ٥٩٦، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨١٠**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: قلت لأبي جعفر الثّاني عليه السلام: جعلت فداك إنّ رجلاً من أصحابنا رمى الجمرة يوم النّحر وحلق قبل أن يذبح؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان يوم النّحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا: يا رسول الله ذبحنا من قبل أن نرمي وحلقنا من قبل أن نذبح، ولم يبق شيء ممّا ينبغي لهم أن يقدّموه إلاّ أخّروه ولا شيء ممّا ينبغي لهم أن يؤخّروه إلاّ قدّموه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حرج لا حرج.

المصادر: الكافي ٤: ٥٠٤، كتاب الحجّ، باب من قدّم شيئاً أو أخّر من مناسكه، ح ٢، تهذيب الأحكام ٥: ٢٣٦، كتاب الحجّ، ب ١٦باب الذبح، ح ١٣٥، الاستبصار ٢: ٢٨٤،

كتاب الحجّ، أبواب الحلق، ب ١٩٥، باب أنّه لا يجوز الحلق قبل الذبح، ح ٣، وسائل الشيعة ١٤: ١٥٦، كتاب الحجّ، أبواب الذبح، ب ٣٩ ح ٦، بحار الأنوار ٢١: ٣٨٠، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله ب ٣٦ باب حجّة الوداع وما جرى فيها...، ح ٥.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٣١٢، رقم الحديث ٧٧٣، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨١١**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن العلاء بن رزين، عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أ حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله غير حجّة الوداع؟ قال: نعم، عشرين حجّةً.

المصادر: الكافي ٤: ٢٥١، كتاب الحجّ، باب حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ح ١١ وسائل الشيعة ١١: ١٢٥، كتاب الحجّ، أبواب وجوبه وشرائطه، ب ٤٥ ح ٧، بحار الأنوار ٢١: ٤٠٠، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٣٦ باب حجّة الوداع وما جرى فيها...، ح ٣٠.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ١٢٢، رقم الحديث ٥٥٨، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨١٢**: عدّة من أصحابنا، معلّق، عن سهل، عن ابن فضّال، عن عيسى الفرّاء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجّةً مستسرّةً كلّها يمرّ بالمأزمين، فينزل فيبول.

المصادر: الكافي ٤: ٢٥١، كتاب الحجّ، باب حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ح ١٢ وسائل الشيعة ١٤: ٩، كتاب الحجّ، أبواب الوقوف بالمشعر، ب ٣ ح ٢، وأورده في ج ١١: ١٢٥، أبواب وجوبه وشرائطه، ب ٤٥ ح ٦، بحار الأنوار ٢١: ٤٠١، ب ٣٦ باب حجّة الوداع وما جرى فيها...، ح ٣١.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ١٢١، رقم الحديث ٥٥٧، وكذا في الصفحة ٢٩٧، رقم الحديث ٧٥٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨١٣**: عدّة من أصحابنا، عن سهل، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عامر بن عبد الله، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان على قبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عذق يظلّه من الشّمس، يدور حيث دارت الشّمس،

فلمّا يبس العذق درس القبر فلم يعلم مكانه.

المصادر: الكافي ٣: ٢٥٤، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح١٥، بحار الأنوار ٢٢: ١٥٢، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله أبواب ما يتعلّق به صلى الله عليه وآله عن أولاده وأزواجه و...، ح٥.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

«العذق» النخلة بحملها، أو بالكسر القنو منها، والمراد هنا الأوّل، ودورانه حيث دارت الشمس من إعجاز النبيّ صلى الله عليه وآله لئلّا تقع الشمس على القبر، وكذا دروس القبر لبعض المصالح التي لا تظهر لنا، ويحتمل أن يكون ذهاب النخلة صارت لعدم علم النّاس بموضع القبر فاندرس وذهب.[1]

الحديث ١٨١٤: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمع النبيّ صلى الله عليه وآله امرأةً حين مات عثمان بن مظعون وهي تقول: هنيئاً لك يا أبا السّائب الجنّة، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: وما علمك حسبك أن تقولي: كان يحبّ الله عزّ وجلّ ورسوله، فلمّا مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله هملت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بالدّموع، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: تدمع العين ويحزن القلب ولانقول ما يسخط الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون، ثمّ رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في قبره خللاً فسوّاه بيده، ثمّ قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن؛ ثمّ قال: إلحَقْ بسلفك الصّالح عثمان بن مظعون.

المصادر: الكافي ٣: ٢٦٢، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح٤٥، وسائل الشيعة ٣: ٢٨٠، كتاب الطهارة، أبواب الدفن، ب ٨٧ح٤، قطعة منه، بحار الأنوار ٢٢: ١٥٧، تاريخ نبيّنا، أبواب ما يتعلّق به صلى الله عليه وآله من أولاده وأزواجه و...، ب١، باب عدد أولاد النبيّ صلى الله عليه وآله، ح١٦، وص٢٦٤، ب٥، باب أحوال عشائر و...، ح٥.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحه ٢٨٠، رقم الحديث ١٨٣، وكذا في الصفحة ٢٩٥، رقم الحديث ١٩٨، فراجع هناك.

---

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٤٩.

◀ **الحديث ١٨١٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، وجميل بن درّاج، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان صداق النبيّ صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة أوقيّةً ونشّاً، والأوقيّة أربعون درهماً، والنشّ عشرون درهماً وهو نصف الأوقيّة.

المصادر: الكافي ٥: ٣٧٥، كتاب النكاح، باب السنّة في المهور، ح١، وسائل الشيعة ٢١: ٢٤٧، كتاب النكاح، أبواب المهور، ب ٤ ح٧، بحار الأنوار ٢٢: ٢٠٥، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٢ باب جمل أحوال أزواجه صلى الله عليه وآله و...، ح٢١.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ١٦٨، رقم الحديث ١٢٠٣، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨١٦**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن الحصين، عن أبي العبّاس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصّداق هل له وقت؟ قال: لا، ثمّ قال: كان صداق النبيّ صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة أوقيّةً ونشّاً والنشّ نصف الأوقيّة، والأوقيّة أربعون درهماً، فذلك خمسمائة درهم.

المصادر: الكافي ٥: ٣٧٦، كتاب النكاح، باب السنّة في المهور، ح٣، وسائل الشيعة ٢١: ٢٤٨، كتاب النكاح، أبواب المهور، ب ٤ ح٨، بحار الأنوار ٢٢: ٢٠٥، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٢ باب جمل أحوال أزواجه صلى الله عليه وآله و...، ح٢٣.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ١٦٩، رقم الحديث ١٢٠٤، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨١٧**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[1] فقال: لا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا غيره فلا يصلح نكاح إلّا بمهر.

المصادر: الكافي ٥: ٣٨٤، كتاب النكاح، باب المرأة تهب نفسها للرجل، ح٢، وسائل

---

(١) سوره الأحزاب ٣٣: ٥٠.

الشيعة ٢٠: ٢٦٥، كتاب النكاح، أبواب عقد النكاح وأولياء العقد، ب ٢ ح ٤، بحار الأنوار ٢٢: ٢٠٦، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٢ باب جمل أحوال أزواجه صلى الله عليه وآله و...، ح ٢٦.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحة ١٠٥، رقم الحديث ١١٣٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨١٨:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾[1] فقال أراكم وأنتم تزعمون أنّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وقد أحلّ الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله أن يتزوّج من النّساء ما شاء إنّما قال: لا يحلّ لك النّساء من بعد الّذي حرّم عليك، قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[2] إلى آخر الآية.

المصادر: الكافي ٥: ٣٨٨، كتاب النكاح، باب ما أحلّ النبيّ صلى الله عليه وآله من النساء، ح ٢، بحار الأنوار ٢٢: ٢٠٧، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٢ باب جمل أحوال أزواجه صلى الله عليه وآله و...، ح ٢٩.

◀ **الحديث ١٨١٩:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾[3] كم أحلّ له من النّساء؟ قال ما شاء من شيء، قلت: [قوله عزّ وجل]: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[4] فقال: لا تحلّ الهبة إلاّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا لغير رسول الله فلا يصلح نكاح إلاّ بمهر قلت: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ﴾[5]

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٢.
(٢) سورة النساء ٤: ٢٣.
(٣، ٤) سورة الاحزاب ٣٣: ٥٠.
(٥) سورة الاحزاب ٣٣: ٥٢.

فقال إنّما عنى به لا يحلّ لك النّساء الّتي حرّم الله في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾[1] إلى آخرها، ولو كان الأمر كما تقولون كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له، لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون: إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لنبيّه ﷺ أن ينكح من النّساء ما أراد إلّا ما حرّم عليه في هذه الآية في سورة النّساء.

المصادر: الكافي ٥: ٣٨٩، كتاب النكاح، باب ما أحل للنبي ﷺ من النساء، ح ٤ بحار الأنوار ٢٢: ٢٠٧، تاريخ نبيّنا ﷺ، ب ٢باب جمل أحوال أزواجه ﷺ و...، ح ٣١.

◀ **الحديث ١٨٢٠:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنّ بعض نساء النبيّ ﷺ قالت: أيرى محمّد أنّه إن طلّقنا لا نجد الأكفاء من قومنا؟ قال: فغضب الله عزّ وجلّ من فوق سبع سماواته، فأمره فخيّرهنّ حتّى إنتهى إلى زينب بنت جحش فقامت وقبّلته، وقالت: أختار الله ورسوله.

المصادر: الكافي ٦: ١٣٨، كتاب الطلاق، باب كيف كان أصل الخيار، ح ٣، بحار الأنوار ٢٢: ٢١٣، تاريخ نبيّنا ﷺ، ب ٢باب جمل أحوال أزواجه ﷺ و...، ح ٤٥.

◀ **الحديث ١٨٢١:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثني أبو سعيد سهل بن زياد الآدميّ قال: حدّثنا الحسن بن الحسين اللّؤلؤيّ، عن عليّ بن حفص العبسيّ، عن الصّلت بن العلاء، عن أبي الحزوّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خلق النّاس من شجر شتّى وخلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة أصلي عليّ وفرعي جعفر.

المصادر: الخصال: ٢١، باب الواحد، باب خلق النبيّ ﷺ وعليّ بن أبيطالب من شجرة

---

(١) سورة النساء ٤: ٢٣.

واحدة، ح٧٢، بحار الأنوار ٢٢: ٢٧٨، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٥باب أحوال عشائره وأقربائه و...، ح٣١.

◀ **الحديث ١٨٢٢**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن مثنّى بن الوليد، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة.

المصادر: الكافي ٣: ١٨٦، كتاب الجنائز، باب من زاد على الخمس تكبيرات، ح١، وسائل الشيعة ٣: ٨٢، كتاب الطهارة، أبواب صلاة الجنازة ب ٦ح٦، بحار الأنوار ٢٢: ٢٨١، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٥ باب أحوال عشائره وأقربائه و...، ح٣٨.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل رقم الصفحه ٢٢٥، رقم الحديث ١٤٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٢٣**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كانت العرب في الجاهليّة على فرقتين الحلّ والحمس، فكانت الحمس قريشاً وكانت الحلّ سائر العرب، فلم يكن أحد من الحلّ إلاّ وله حرميّ من الحمس، ومن لم يكن له حرميّ من الحمس لم يترك أن يطوف بالبيت إلّا عرياناً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حرميّاً لعياض بن حمار المجاشعي، وكان عياض رجلاً عظيم الخطر، وكان قاضياً لأهل عكّاظ في الجاهليّة، فكان عياض إذا دخل مكّة ألقى عنه ثياب الذّنوب والرّجاسة، وأخذ ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله لطهرها فلبسها وطاف بالبيت، ثمّ يردّها عليه إذا فرغ من طوافه، فلمّا أن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه عياض بهديّة، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها، وقال: يا عياض لو أسلمت لقبلت هديّتك إنّ الله عزّ وجلّ أبى لي زبد المشركين، ثمّ إنّ عياضاً بعد ذلك أسلم وحسن إسلامه، فأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هديّةً فقبلها منه.

المصادر: الكافي ٥: ١٤٢، كتاب المعيشة، باب الهدية، ح٣، وسائل الشيعة ١٧: ٢٩٠،

كتاب التجارة، أبواب مايكتسب به، ب ٩٠ ح ٢، ذيل الحديث، بحار الأنوار ٢٢: ٢٩٤، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٦ باب نادر في قصّة صديقه عليه السلام قبل البعثة، ح ٤.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٥٣٢، رقم الحديث ٩٤٥، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٢٤**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن أورمة، عن النّضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط، عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلّنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدّثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلّا ـ وأشار بيده ـ ثلاثةً، قال: حمران، فقلت: جعلت فداك ما حال عمّار؟ قال: رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً، فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشّهادة، فنظر إليّ، فقال: لعلّك ترى أنّه مثل الثّلاثة! أيهات أيهات.

المصادر: الكافي ٢: ٢٤٤، كتاب الإيمان والكفر، باب في قلّة المؤمنين، ح ٦، بحار الأنوار ٢٢: ٣٤٤، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ١٠، باب فضائل سلمان وأبي ذرّ ومقداد وعمّار رضي الله عنهم، ح ٥٤، وج ٦٤: ١٦٤، كتاب الإيمان والكفر، ب ٨، باب قلّة عدد المؤمنين و...، ح ٨.

❑ **الشرح**: قال المازندراني:

قوله: «ألا أُحدّثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلّا ـ وأشار بيده ـ ثلاثاً» وجه زيادة التعجّب أن ذهابهم يميناً وشمالاً وخروجهم من الدين مع إدراكهم صحبة النبيّ صلى الله عليه وآله وقرب العهد به وبالوحي، أعجب من خروج من فقد جميع ذلك، ولعلّ المراد بالثلاثة سلمان، وأبو ذر، والمقداد.

روى الكشّي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ارتدّ النّاس إلّا ثلاثة نفر، سلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، فقلت: فعمّار، قال: كان جاض جيضة ثمّ رجع، ثمّ قال: إن أردت الّذي لم يشكّ فالمقداد.

وروى أيضاً عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين حواريّ محمّد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبو ذرّ ـ الحديث.

«أيهات أيهات» في بعض النسخ هيهات هيهات وهي كلمة تبعيد، والتاء مفتوحة وناس يكسرونها، وقد تبدّل الهاء همزة، فيقال: أيهات، وربما قالوا: أيهان بالنون كالتثنية.(١)

قال العلّامة المجلسي:

«ما أقلّنا» صيغة تعجّب «ما أفنيناها» أي ما نقدر على أكل جميعها و «أشار» كلام الراوي، والمراد به الإشارة بثلاث أصابع من يده و «ثلاثة» كلام الإمام، والمراد بالثلاثة: سلمان، وأبوذر، والمقداد، كما روى الكشّي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: إرتدّ النّاس إلّا ثلاثة نفر سلمان، وأبو ذر، والمقداد، قال الراوي: فقلت: فعمّار؟ قال: كان جاض جيضة ثمّ رجع، ثمّ قال: إن أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله شيء فالمقداد، فأمّا سلمان فإنّه عرض في قلبه أنّ عند أمير المؤمنين إسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا، وأمّا أبو ذرّ فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلّا أن يتكلّم.

«جاض» أي عدل عن الحقّ ومال، وروي في حديث آخر عنه عليه السلام قال: ارتدّ النّاس إلّا ثلاثة نفر: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، ثمّ أناب النّاس بعد، كان أوّل من أناب أبو ساسان، وعمّار، وأبو عروة، وشتيرة، فكانوا سبعة فلم يعرف حقّ أمير المؤمنين عليه السلام إلّا هؤلاء السبعة.

«فنظر إليّ» نظره عليه السلام إليه لعلمه بما حدّثت به نفسه، وفي النهاية: قد تكرر في

---

(١) شرح أُصول الكافي ٩: ١٧٧.

الحديث ذكر هيهات، وهي كلمة تبعيد مبنيّة على الفتح، وناس يكسرونها، وقد تبدّل الهاء همزة، فيقال: أيهات، ومن فتح وقف بالتاء، ومن كسر وقف بالهاء. وقال الجوهري: «هيهات» كلمة تبعيد، والتاء مفتوحة، مثل كيف وأصلها هاء، وناس يكسرونها على كلّ حال بمنزلة نون التثنية، وقد تبدّل الهاء همزة، فيقال: أيهات، مثل هراق وأراق، قال الكسائي: ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء، فيقول: هيهات، ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء.(١)

◀ **الحديث ١٨٢٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن سليمان المسترقّ، عن صالح الأحول، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذرّ واشترط على أبي ذرّ أن لا يعصي سلمان.

المصادر: الكافي ٨: ١٦٢، كتاب الروضة، ح١٦٨، بحار الأنوار ٢٢: ٢٤٥، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ١٠، باب فضائل سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار، ح ٥٥.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

«قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذرّ واشترط على أبي ذرّ أن لا يعصي سلمان» في الاشتراط تأكيد للتعاون والتناصر والمواساة ورعاية الحقوق التي تقتضيه الأخوة الدينية، وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رضي الله عنه وعلى أنّ على الفاضل متابعة الأفضل وترك عصيانه قولاً وفعلاً وغيرهما.

قال القرطبي: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين عليّ بن أبي طالب ونفسه، فقال له: أنت أخي وصاحبي. وفي رواية: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وكان عليّ رضي الله عنه يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلّا كذّاب مفترٍ.

---

(١) مرآة العقول ٩: ٢٩٠، وانظر بحار الأنوار ٦٤: ١٦٤.

وآخى بين أبي بكر الصدّيق وبين خارجة بن زيد، وبين عمر بن الخطّاب وعتبان بن مالك، وبين عثمان بن عفّان وأوس بن ثابت، آخى حسّان بن ثابت، وهكذا بين بقيّتهم، ثمّ قال: المؤآخاة مفاعلة من الأخوّة ومعناها: أن يتعاقد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتّى يصيرا كالأخوين نسباً، وقد يسمّى ذلك حلفاً، كما قال أنس: قد حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار في داره بالمدينة، وكان ذلك أمراً معروفاً في الجاهلية معمولاً به عندهم، ولم يكونوا يسمّونه إلّا حلفاً، ولمّا جاء الإسلام عمل النبيّ ﷺ به وورّث به على ما حكاه أهل السير، وذلك أنّهم قالوا: إنّ رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه مرّتين بمكّة الهجرة وبعد الهجرة.

قال أبو عمر والصحيح عند أهل السير والعلم بالآثار والخبر في المؤآخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار حين قدومه إلى المدينة بعد بنائه المسجد على المواساة والحقّ، فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات، حتّى نزلت: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾[1]. [2]

فنسخ ذلك وردّ التوارث إلى القرابة، وقصّر التحالف والتعاهد على نصرة الحقّ، والقيام والمواساة، وسمّي ذلك أُخوّة مبالغة في التأكيد.

وهذه المؤآخاة لكونها محصورة على الإعانة في الأُمور المشروعة غير المؤآخاة الجاهلية، لأنّ المتحالفين في الجاهلية كانا يتناصران في كلّ شيء فيمنع الرجل حليفه، وإن كان ظالماً ويقوم دونه، ويدفع عنه بكلّ ممكن، حتّى

---

(١) سورة الأنفال ٨: ٧٥، وسورة الأحزاب ٣٣: ٦.

(٢) إلى هنا الصحيح ما أثبتناه من كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦: ٤٧٩ ـ ٤٨٣، ب٧٨، باب في المؤآخاة...، وأمّا بقية العبارات فيها تقديم وتأخير وبعض الجملات لم نعثر عليها في كتاب المفهم، يحتمل أنّ النسخة التي كانت عند الشارح تختلف عمّا في أيدينا، فراجع.

فيمنع الحقوق وينتصر به على الظلم والبغي والفساد، إنتهى كلامه بعينه.[١]

وقال العلّامة المجلسي:

يدلّ على إستحباب المؤآخاة بين المتقاربين في الكمال، وعلى فضل سلمان على أبي ذرّ سلام الله عليهما.[٢]

◀ **الحديث ١٨٢٦**: جبرئيل بن أحمد، قال: حدّثني أبو سعيد الآدميّ سهل بن زياد، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخل أبو ذرّ على سلمان وهو يطبخ قدراً له، فبينا هما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها[٣] شيء، فعجب من ذلك أبو ذرّ عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأوّل على النّار ثانيةً، وأقبلا يتحدّثان، فبينا هما كذلك إذا انكبّت القدر على وجهها، فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها، قال: فخرج أبو ذرّ وهو مذعور من عند سلمان، فبينا هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب، فلمّا أن بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له: يا أبا ذرّ ما الّذي أخرجك (من عند سلمان)[٤] وما الّذي أذعرك[٥]؟! قال له أبو ذرّ: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا، فعجبت من ذلك! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذرّ إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان، يا أبا ذرّ إنّ سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، وإنّ سلمان منّا أهل البيت.

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ١٧٦.

(٢) مرآة العقول ٢٦: ٢٦.

(٣) الوَدَكُ: محرّكة، الدسم، (القاموس المحيط ٣: ٤٤٠، أُنظر باب الكاف فصل الواو).

(٤) ليس في البحار: «في عند سلمان».

(٥) في البحار: «ذعرك».

المصادر: اختيار معرفة الرجال، المعروف بـ«رجال الكشّي»: ١٤، ح٣٣، بحار الأنوار ٢٢: ٣٧٣، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب١١، باب كيفية إسلام سلمان رحمه الله ومكارم أخلاقه و...، ح١٢.

◀ **الحديث ١٨٢٧:** عدّة من أصحابنا، عن سهل، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن حفص التميميّ، قال: حدّثني أبو جعفر الخثعمي، قال: قال لمّا سيّر عثمان أبا ذرّ إلى الرّبذة شيّعه أمير المؤمنين، وعقيل، والحسن، والحسين عليهم السلام، وعمّار بن ياسر رضي الله عنه، فلمّا كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذرّ، إنّك إنّما غضبت لله عزّ وجلّ، فارج من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء، وو الله لو كانت السّماوات والأرض على عبدٍ رتقاً ثمّ اتّقى الله عزّ وجلّ جعل له منها مخرجاً، فلا يؤنسك إلّا الحقّ ولا يوحشك إلّا الباطل.

ثمّ تكلّم عقيل فقال: يا أبا ذرّ أنت تعلم أنّا نحبّك ونحن نعلم أنّك تحبّنا، وأنت قد حفظت فينا ما ضيّع النّاس إلاّ القليل فثوابك على الله عزّ وجلّ، ولذلك أخرجك المخرجون، وسيّرك المسيّرون، فثوابك على الله عزّ وجلّ، فاتّق الله واعلم أنّ استعفاءك البلاء من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.

ثمّ تكلّم الحسن عليه السلام، فقال: يا عمّاه، إنّ القوم قد أتوا إليك ما قد ترى، وإنّ الله عزّ وجلّ بالمنظر الأعلى، فدع عنك ذكر الدّنيا بذكر فراقها، وشدّة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها، واصبر حتّى تلقى نبيّك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض إن شاء الله.

ثمّ تكلّم الحسين عليه السلام، فقال: يا عمّاه، إنّ الله تبارك وتعالى قادر أن يغيّر ما ترى وهو كلّ يوم في شأن، إنّ القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك وما أحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصّبر، فإنّ الخير في الصّبر، والصّبر من الكرم، ودع الجزع فإنّ الجزع لا يغنيك.

ثمّ تكلّم عمّار رضي الله عنه، فقال: يا أبا ذرّ، أوحش الله من أوحشك، وأخاف من أخافك، إنّه والله ما منع النّاس أن يقولوا الحقّ إلّا الرّكون إلى الدّنيا والحبّ لها، ألا إنّما الطّاعة مع الجماعة، والملك لمن غلب عليه، وإنّ هؤلاء القوم دعوا النّاس إلى دنياهم فأجابوهم إليها، ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدّنيا والآخرة وذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ.

ثمّ تكلّم أبو ذرّ رضي الله عنه فقال: عليكم السّلام ورحمة الله وبركاته بأبي وأمّي هذه الوجوه، فإنّي إذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله بكم وما لي بالمدينة شجن لأسكن غيركم، وإنّه ثَقُلَ على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشّام، فآلى أن يسيّرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة، فزعم أنّه يخاف أن أُفسد على أخيه النّاس بالكوفة، وآلى بالله ليسيّرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيساً ولا أسمع بها حسيساً، وإنّي والله ما أريد إلاّ الله عزّ وجلّ صاحباً، وما لي مع الله وحشة حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطّيّبين.

المصادر: الكافي ٨: ٢٠٦، كتاب الروضة، ح ٢٥١، بحار الأنوار ٢٢: ٤٣٥: تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ١٢ باب كيفية إسلام أبي ذرّ وسائر أحواله و...، ح ٥١.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «لمّا سيّر عثمان أبا ذرّ إلى الرَبذَة» هي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة، وهو من بني غفار بالكسر والتخفيف، قبيلة من كنانة، أسلم بمكّة، وسيجيء سبب إسلامه، وكان يتولّى عليّاً وأهل بيته عليهم السلام، ولم يبايع الشيوخ الثلاثة، وكان ينكر عليهم قولاً وفعلاً وسرّاً وجهاراً.

ووجه إخراجه أنّه خاف منه الفتنة فأخرجه إلى الشام أوّلاً، ثمّ استحضره

المدينة، ثمّ استخرجه منها إلى الربذة.

قال أبو عبد الله صاحب كتاب إكمال الإكمال: وجه استحضاره من الشام أنّه كان إذا صلّى النّاس الجمعة وأخذوا في مناقب الشيوخ، يقول: لو رأيتم ما أحدثوا بعده شيّدوا البناء، ولبسوا الناعم، وركبوا الخيل، وأكلوا الطيبات، وكاد يفسد بأقواله الأُمور، ويشوّش الأحوال، فاستدعاه من الشام؛ وكان إذا رأى عثمان قال: ﴿يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها جِباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ...﴾ الآية[1] فضربه بالسوط أدباً لذلك، وللإمام أن يؤدّب من أساء إليه وإن أدّى الأدب إلى هلاكه، ثمّ قال له: إمّا أن تكفّ وإمّا أن تخرج حيث شئت؛ فخرج إلى الربذة، هذا كلامه.

أقول: يرد عليه المثل المشهور: ثبّت العرش ثمّ انقش، لوجوب البراءة من إمام أنكره مثل أبي ذرّ رضي الله عنه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفه ومنقبته ما هو مذكور في كتبهم، ومنه أنّه قال: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. ومنه أنّه قال صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرني أن أُحّب أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم عليّ، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان. نقله القرطبي في شرح فضائل سلمان رضي الله عنه.

وأمّا قوله: إنّ عثمان لم يخرجه بل خيّره بين الكفّ عمّا يقول وبين الخروج، فمناف لما قال بعض علمائهم: إنّ أبا ذر كان يغلظ القول في إنكار ما يراه منكراً، وفي حقّ عثمان يقول: لم يبق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عهد، وينفر بهذا القول وأمثاله النّاس عنه فأخرجه لذلك.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فارحلوك عن الفناء» يدلّ عليه فناء الدّار بالكسر ماإتّسع من أمامها، ولعلّ المراد به فِناء الروضة المقدّسة.

قوله عليه السلام «إنّما غضبت لله» دليل على أنّ إنكاره بما كان ينكره إنّما يقصد به وجه الله تعالى.

---

(١) سورة التوبة ٩: ٣٥.

وقوله: «إنّ القوم خافوك على دنياهم» يعنى خافوك على أمر الخلافة بتنفيرك عنهم.

«وخفتهم على دينك» بترك موافقتهم والمماشاة معهم وأخذ العطاء منهم وبردّك إلى الإرتداد، كما ارتدّوا.

وقوله: «ولو كانت السّموات والأرض... إلى آخره» بشارة له بخلاصه ممّا هو فيه من ضيق الحال بسبب الإخراج، وشرطه في ذلك تقوى الله، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً...﴾ الآية.(١)

ونقل عن ابن عبّاس أنّه قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾(٢) قال: من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيامة، ومن البيّن عقلاً ونقلاً أنّ التقوى عند استشعارها سبب قاطع لطمع المتّقي من الدنيا وقنياتها، وهو مستلزم لراحته من مجاذبة النفس الأمّارة بالسوء، والوقوع في شبهات الدنيا وهي في استلزامه الخلاص من غمرات الموت وشدائد يوم القيامة أظهر.

وكنّى عليه السلام بالغاية، وهي رتق السماوات والأرض على العبد عن غاية الشدّة مبالغة لبيان فضل التقوى.

ثمّ أمره بالاستيناس بالحقّ وحده والاستيحاش من الباطل وحده بقوله: «فلا يؤنسك إلّا الحقّ ولا يوحشك إلّا الباطل»، «لا» إمّا للنفي او للمنهي، والوحشة الهمّ، والخلوة، والخوف ضد الأُنس، وفي الكنز: وحش، رميدن ودوري جستن وحشت خالي واندوه ورميدگي.

وقول عقيل من الجزع في قوله: «واعلم أنّ إستعفاءك البلاء من الجزع

(١، ٢) سورة الطلاق ٦٥: ٢.

واستبطاءك العافية من اليأس» خبر أنّ، رغّبه في الصبر على البلاء وتلقّيه بالقبول، وتوقّع حضور العافية في كلّ آن، حيث عدّ استعفاء الأوّل وكراهته جزعاً، واستبطاء الثاني يأساً، ثمّ أمره بترك اليأس والجزع بقوله: «فدع اليأس والجزع» واصبر على البلاء والعافية من الله تعالى.

ثمّ أمره بتفويض الأمور إلى الله تعالى والتوكّل عليه بقوله: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1] أي هو بتقدير المخصوص بالمدح بعده، وعطف الفعلية الإنشائية على الإسمية الخبرية جائز إذا كان لها محل من الإعراب، كما صرّح به جماعة من المحقّقين، وإن أبيت فقدّر المخصوص بالمدح قبله، وأوّل الخبر بالتأويل المشهور.

ثمّ نبّهه الحسن عليه السلام: بأنّه تعالى عالم بحاله وحال من سيّره بقوله: «وإنّ الله عزّوجلّ بالمنظر الأعلى» المنظر إمّا مصدر بمعنى النظر، وفعله من باب ضرب وسمع، أو ما نظرت إليه، أو أشرف المراتب ومنه مناظر الأرض، أي أشرافها، والمعنى على جميع التقادير أنّه تعالى ينظر إلى كلّ شيء ويرى أسفله وباطنه، كما يرى أعلاه وظاهره، ويرى قلوب العباد وخطراتها وأعمالهم الجلية وخفياتها.

ثمّ قال الحسين عليه السلام تسلية: «إنّ الله تبارك وتعالى قادر أن يغيّر ماترى» من ضعف أهل الدين وقوّة أهل الجور «و هو كلّ يوم في شأن» أي في أمر من الأُمور وحال من الأحوال، فيجدّد أُموراً ويغفر ذنباً ويفرّج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين، وله في الجميع حكمة واختيار.

«فما أغناك عمّا منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم» «ما» تعجبيّة، والمعنى أنّ لك غنى عظيم عن دنياهم ولهم حاجة عظيمة إلى دينك، فإذا لم يأخذوا عنك

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٧٣.

الدين مع شدّة احتياجهم إليه، فكيف تأخذ عنهم الدنيا مع كمال غناك عنها؟! فاترك لهم دنياهم وانج بدينك واصبر.

ثمّ دعا عمّار على عثمان بقوله: «أوحش الله من أوحشك» أي أبعد الله عن رحمته من أبعدك عن المدينة، أو جعل الله بلا أنيس من جعلك بلا أنيس، أو جعل الله مهموماً من جعلك مهموماً. «وأخاف من أخافك» من سلطانه وبطشه، «إنّه والله مامنع النّاس أن يقولوا» ما تقول أو الحقّ، ويؤيد الثاني وجوده في بعض النسخ والمآل واحد.

«ألا إنّما الطاعة مع الجماعة» أي ما طاعة الله وطاعة الرسول إلّا مع الجماعة وهم أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ أجابهم أبو ذرّ بعد التسليم والثناء عليهم بقوله: «ومالي بالمدينة شجن ولاسكن غيركم» في المصباح: الشجن، بفتحتين الحاجّة، والجمع شجون مثل أسد وأسود، وأشجان مثل سبب وأسباب، والسكن، بالتحريك ما يسكن إليه.

«وأنّه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام» كان رحمه الله يذمّهم عند أهل الشام ويعدّ قبائح عثمان، ومن قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وإبطال حقّ آل الرسول، فكتب معاوية إلى عثمان، وأخبره، فطلبه إلى المدينة، فكان يفعل في المدينة مثل ما كان يفعل في الشام، فخاف عثمان أن يفسد عليه أمره، فضربه فلم ينفع، فحلف أن يسيّره إلى بلدة، فطلب رحمه الله أن يسيّره إلى الكوفة، فخاف عثمان أن يفسد على أخيه الوليد أهل الكوفة، فأخرجه إلى الربذة لئلّا يرى فيها أنيساً ولا جليساً، ولا يسمع فيها صوتاً ولا حسيساً.[1]

وقال الفيض الكاشاني:

«فناء الدار» ما امتدّ من جوانبها، «أن يقولوا» يعني في نصرتك، وأدفع الظلم

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ٢٦١ ـ ٢٦٤.

عنك، و«الشجن» بالتحريك الحاجّة، و «الحسيس» الصوت الخفي.[١]

وقال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «إلى الربذة» هي مدفن أبي ذرّ قرب المدينة.

قوله عليه السلام: «غضبت» على البناء للفاعل، ويحتمل البناء للمفعول، والأوّل أظهر.

قوله عليه السلام: «عن الفناء» قال الجوهري: فناء الدار، بالكسر ما امتدّ من جوانبها. والمراد إمّا فناء دارهم، أو دارك، أو فناء الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام: «بالمنظر الأعلى» أي مشرف على جميع الخلق، وهو كناية عن علمه بما يصدر عنهم، وأنّه لا يعزب عنه شيء من أمورهم.

قوله عليه السلام: «كلَّ يوم هو في شأنٍ» أي في خلق وتقدير، وتغيير وقضاء حاجة ودفع كربة، ورفع قوم، ووضع آخرين، ورزق وتربية، وسائر ما يتعلّق بقدرته وحكمته تعالى، والغرض تسلية أبي ذرّ بأنّه يمكن أن يتغيّر الحال.

قوله عليه السلام: «إنّما الطاعة مع الجماعة» أي أكثر النّاس يتبعون الجماعات وإن كانوا على الباطل على وفق الفقرة التالية.

ويحتمل أن يكون المراد أنّ طاعة الله إنّما يكون مع جماعة أهل الحقّ، والأئمّة عليهم السلام والملك والسلطنة الدنيويّة لمن غلب عليه من أهل الباطل.

قوله رحمه الله: «شجن لأسكن» الشجن بالتحريك: الحاجّة، والسكن بالتحريك مايسكن إليه.

قوله رحمه الله: «فآلى» أي حلف، قوله: «ولا أسمع بها حسيساً» الحسيس: الصوت الخفي.

قوله رحمه الله: «على أخيه النّاس» يعني الوليد بن عقبة أخا عثمان لأُمّه، وكان

---

(١) كتاب الوافي ٢٦: ٣٩٤.

عثمان ولّاه الكوفة، وذكر الزمخشري وغيره: أنّه صلّى بالنّاس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً، ثمّ قال: هل أزيدكم.[١]

◀ **الحديث ١٨٢٨**: قال السيّد ابن طاووس رحمه الله: روى محمّد بن جرير الطّبري، عن يوسف بن عليّ البلخيّ، عن أبي سعيد الأدميّ[٢]، عن عبد الكريم بن هلال، عن الحسين بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أخرج فأنادي في النّاس: ألا من ظلم أجيراً أجره، فعليه لعنة الله، ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا ومن سبّ أبويه فعليه لعنة الله، قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فخرجت فناديت في النّاس كما أمرني النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لي عمر بن الخطّاب: هل لما ناديت به من تفسير؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: فقام عمر وجماعة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله، هل لما نادى عليّ من تفسير؟ قال: نعم، أمرته أن ينادي: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله والله يقول: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٣] فمن ظلمنا فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي: من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٤] ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، فمن توالى غير عليّ فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي: من سبّ أبويه فعليه لعنة الله، وأنا أشهد الله وأُشهدكم أنّي وعليّاً أبوا المؤمنين، فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة الله، فلمّا خرجوا، قال عمر: يا أصحاب محمّد ما آكد النبيّ لعليّ في الولاية في غدير خمّ ولا في غيره أشدّ من تأكيده في يومنا هذا.

---

(١) مرآة العقول ٢٦: ١٢٦. وراجع سير أعلام النبلاء للذهبي ٤: ٤٩٥، الرقم ٢٨٩.

(٢) وهو كنية ولقب سهل بن زياد.

(٣) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٦.

قال خبّاب بن الأرتّ: كان هذا الحديث قبل وفاة النبيّ ﷺ بتسعة عشر يوماً.

المصادر: بحار الأنوار ٢٢: ٤٨٩، تاريخ نبيّنا ﷺ، أبواب ما يتعلّق ارتحاله إلى عالم البقاء ﷺ، ب ١ باب وصيته ﷺ عند قرب وفاته و...، ح ٣٥.

◀ **الحديث ١٨٢٩**: عدّة عن أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان الدّيلمي المصري، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾[1] قال: فقال: إنّ الكتاب لم ينطق ولن ينطق، ولكنّ رسول الله ﷺ هو النّاطق بالكتاب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾[2] قال: قلت: جعلت فداك إنّا لا نقرؤها هكذا، فقال: هكذا والله نزل به جبرئيل على محمّد ﷺ ولكنّه فيما حرّف من كتاب الله.

المصادر: الكافي ٨: ٥٠، كتاب الروضة، ح ١١، بحار الأنوار ٨٩: ٥٦، كتاب القرآن، ب ٧ باب ماجاء في كيفيّة جمع القرآن، ج ٣٠.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

قوله: «عن محمّد بن سليمان الديلمي المصري» هكذا في النسخ التي رأيناها، وفي بعض كتب الرجال البصري بالباء الموحّدة، وفي بعضها النصري بالنون وهو وأبوه من كبار الغلاّة.

«عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾[3] قال: فقال: إنّ الكتاب لم ينطق ولن ينطق...إلخ» حمل عليه السلام النطق على المعنى الحقيقي وهو التكلّم باللّسان، وتقطيع الصوت بالحنجرة وتأليف الحروف على نحو مخصوص يشعر بما في الذهن؛ والكتاب بوزن الحساب لا ينطق حقيقة، وان أمكن اتّصافه بالنطق مجازاً باعتبار أنّه يظهر

(١ـ٣) سورة الجاثية ٤٥: ٢٩.

منه المقصود كما يظهر من النطقُ، ولذلك حكم عليه السلام بأنّه تحريف، وأنّ المنزل هو كتابنا بفتح الكاف وشدّ التاء على صيغة المبالغة، وهو العالم الّذي بلغ علمه حدّ الكمال، والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء بعده واحداً بعد واحد، ويحتمل أن يكون التحريف في «ينطق» بصيغة المعلوم بأن يكون المنزل هو المجهول والله يعلم.(١)

قال الفيض الكاشاني:

بيان: يعني أن ينطق في الآية على البناء للمفعول، ويقال: أنّه هكذا في قرآن عليّ عليه السلام.(٢)

وقال العلّامة المجلسي:

وفي النسخ هنا «المصري» وفي رجال الشيخ «البصري» وذكر ابن داود محمّد بن سليمان «النصري» بالنون وعدّه مغايراً للديلمي.

قوله عليه السلام: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾(٣) الظاهر أنّه عليه السلام قرأ ينطق على البناء للمفعول، وكان يقرأ بعض مشايخنا رحمهم الله «عليّكم» بتشديد الياء المضمومة، والأوّل أظهر.(٤)

◀ **الحديث ١٨٣٠**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الريّان بن الصّلت، عن يونس رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا صاحب مرّة سوداء صافية، وما بعث الله نبيّاً قطّ حتّى يقرّ له بالبداء.

المصادر: الكافي ٨: ١٦٥، كتاب الروضة، ح ١٧٧.

---

(١) شرح أُصول الكافي ١١: ٣٤٥.

(٢) كتاب الوافي ٣: ٩٠٢.

(٣) سورة الجاثية ٤٥: ٢٩.

(٤) مرآة العقول ٢٥: ١٠٧.

الشرح: قال المازندراني

«إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا صاحب مرّة سوداء» صافية عن كدرة لذّات الدنيا ورذائل النفس من الحسد، والنفاق، والغلظة وغيرها؛ والمرّة بالكسر، مزاج من أمزجة البدن، والقوّة والشدّة أيضاً، فيمكن أن يراد بها الخلط الأسود الصافي كما صرّح به بعض الأفاضل، وقال: انّه أصلح وأنفع بحال الإنسان في حدّة الطبع ودقّة النظر، وأن يكون كناية عن القوّة الغضبيّة الصافية عن رذيلتي الإفراط والتفريط ويعبّر عنه بالشجاعة.

«و ما بعث الله نبيّاً حتّى يقرّ له بالبداء» البداء بالفتح والمدّ إيجاد الأشياء كلّ شيء في وقته بتقدير وتدبير وإرادة، حادثة لمصلحة لا يعلمها إلّا هو.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّه لو علم النّاس ما في البداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

أقول: لأنّ فيه اعترافاً بسلطانه تعالى وتقديره وتدبيره وقدرته على إيجاد الحوادث واختياره في إفاضة الوجود واقتداره على إعدام ما أراد عدمه وإبقاءً ماأراد بقاؤه، وخروجاً عن قول اليهود القائلين: بانّه قد فرغ من الأمر فراغاً لا يريد ولا يقدّر، ولا يدبّر بعده شيئاً، وعن قول الحكماء القائلين: بأنّه واحد لا يصدر عنه إلّا الواحد، وعن قول المعتزلة القائلين: بأنّه خلق الأشياء كلّها دفعة، ثمّ يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب تعاقب الأزمنة، وعن قول الدهريّة القائلين: بأنّ الجالب للحوادث هو الدّهر؛ وعن قول الملاحدة القائلين: بأنّ المؤثّر هو الطبائع.[1]

وقال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «إلّا صاحب مرّة سوداء صافية» لعلّها كناية عن شدّة غضبهم فيما

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ١٨٣.

يسخط الله، وتنمّرهم في ذات الله، وحدّة ذهنهم وفهمهم؛ وتوصيفها بالصفاء لبيان خلوصها عمّا يلزم تلك المرّة غالباً من الأخلاق الذميمة والخيالات الفاسدة.(١)

◀**الحديث ١٨٣١**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن الحسن بن السريّ، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعت جابر بن عبد الله، يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته، وذلك حين رجع من حجّة الوداع، فوقف علينا فسلّم فرددنا عليه السّلام، ثمّ قال: ما لي أرى حبّ الدّنيا قد غلب على كثير من النّاس حتّى كأنّ الموت في هذه الدّنيا على غيرهم كتب، وكأنّ الحقّ في هذه الدّنيا على غيرهم وجب، وحتّى كأن لم يسمعوا ويروا من خبر الأموات قبلهم، سبيلهم سبيل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون، بيوتهم أجداثهم، ويأكلون تراثهم، فيظنّون أنّهم مخلّدون بعدهم، هيهات هيهات [أ]ما يتّعظ آخرهم بأوّلهم؟! لقد جهلوا ونسوا كلّ واعظ في كتاب الله، وآمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة.

طوبى لمن شغله خوف الله عزّ وجلّ عن خوف النّاس.

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه.

طوبى لمن تواضع لله عزّ ذكره، وزهد فيما أحلّ الله له من غير رغبة عن سيرتي، ورفض زهرة الدّنيا من غير تحوّل عن سنّتي، واتّبع الأخيار من عترتي من بعدي، وجانب أهل الخيلاء والتّفاخر والرّغبة في الدّنيا، المبتدعين خلاف سنّتي، العاملين بغير سيرتي.

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية فأنفقه في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة.

طوبى لمن حسن مع النّاس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شرّه.

---

(١) مرآة العقول ٢٦: ٣١.

طوبى لمن أنفق القصد، وبذل الفضل، وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل.

المصادر: الكافي ٨: ١٦٨، كتاب الروضة، وصيّة رسول الله ﷺ لأصحابه، ح ١٩٠، وسائل الشيعة ١٥: ٢٨٩، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه، ب ٣٦ح ٢، صدر الحديث؛ بحار الأنوار ٧٤: ١٣١، كتاب الروضة، ب٦ باب جوامع وصايا رسول الله ﷺ و...، ح ٤٢.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٤٠٤، رقم الحديث ٨٣٨، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٣٢**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قام رسول الله ﷺ على الصّفا، فقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطّلب إنّي رسول الله إليكم وإنّي شفيق عليكم، وإنّ لي عملي ولكلّ رجل منكم عمله، لا تقولوا: إنّ محمّداً منّا وسندخل مدخله، فلا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم، يا بني عبد المطّلب، إلّا المتّقون ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدّنيا على ظهوركم، ويأتون النّاس يحملون الآخرة، ألا إنّي قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم، وفيما بيني وبين الله عزّ وجلّ فيكم.

المصادر: الكافي ٨: ١٨٢، كتاب الروضة، ح ٢٠٥.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

قوله: «ويأتون النّاس يحملون الآخرة» هم الذين رفضوا الدنيا وحيها، وتزيّنوا بحبّ الآخرة وأعمالها.

«ألا إنّي قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم، وفيما بيني وبين الله عزّ وجلّ فيكم» أعذر في الأمر، أبدى عذراً وبالغ، وفي المثل: أعذر من أنذر، يقال ذلك: لمن يحذر أمراً يخاف، سواء حذر أم لم يحذر، كذا في المصباح، ولعلّ المراد إنّي أبديت عذراً يرتفع عنّي اللوم فيما بيني وبينكم من أنّ القرابة لا تنفعكم، وفيما بيني وبين الله عزّ وجلّ فيكم من تبليغ ما هو المطلوب منكم

هو التقوى وغيرها[١].

قال العلّامة المجلسي:

قوله ﷺ: «أفلا أعرفكم» استفهام إنكاريّ، أي بلى أعرفكم كذلك، وفي بعض النسخ [إلّا فلا أعرفكم] أي لا تكونوا كذلك حتى أعرفكم في ذلك اليوم هكذا.

قوله ﷺ: «قد أعذرت إليكم» يقال: أعذر إليه، أي أبدى عذره وأثبته.[٢]

◀ **الحديث ١٨٣٣:** محمّد بن الحسين[٣]، وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا العبّاس بن عبد المطّلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعبّاس: يا عمّ محمّد، تأخذ تراث محمّد وتقضي دَينه وتُنجز عداته؟ فردّ عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي إنّي شيخ كثير العيال، قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح، قال: فأطرق ﷺ هنيئة ثمّ قال: يا عبّاس أ تأخذ تراث محمّد وتنجز عداته وتقضي دَينه؟ فقال: بأبي أنت وأمّي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح.

قال: أمَا إنّي سأعطيها من يأخذها بحقّها، ثمّ قال: يا عليّ يا أخا محمّد أتنجز عِدات محمّد وتقضي دَينه وتقبض تراثه؟ فقال: نعم، بأبي أنت وأمّي ذاك عليّ ولي، قال: فنظرت إليه حتّى نزع خاتمه من إصبعه فقال: تختّم بهذا في حياتي، قال: فنظرت الخاتم حين وضعته في إصبعي فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم، ثمّ صاح يا بلال، عليّ بالمغفر، والدّرع، والرّاية، والقميص، وذي الفقار، والسحاب، والبرد، والأبرقة، والقضيب، قال: فو الله ما رأيتها غير ساعتي تلك ـ يعني الأبرقة ـ

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ٢٢٧.

(٢) مرآة العقول ٢٦: ٧٣.

(٣) في البحار وبعض النسخ الكافي المحقّقة «محمّد بن الحسن».

فجيء بشقّة كادت تخطف الأبصار، فإذا هي من أبرق الجنّة.

فقال: يا عليّ إنّ جبرئيل أتاني بها وقال: يا محمّد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها مكان المنطقة، ثمّ دعا بزوجي نعال عربيّين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف، والقميصين: القميص الّذي أُسري به فيه، والقميص الّذي خرج فيه يوم أُحد، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين والجمع، وقلنسوة كان يلبسها و يقعد مع أصحابه.

ثمّ قال: يا بلال، عليّ بالبغلتين: الشهباء والدُّلْدُل، والناقتين: العضباء والقصواء، والفرسين: الجناح ـ كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ﷺ يبعث الرّجل في حاجته فيركبه ويركضه في حاجة رسول الله ﷺ ـ وحيزوم، وهو الّذي كان يقول: أقدم حيزوم، والحمار عفير، فقال: اقبضها في حياتي.

فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أنّ أوّل شيء من الدوابّ توفّي عفير ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه، ثمّ مرّ يركض حتّى أتى بئر بني خطمة بقبا، فرمى بنفسه فيها فكانت قبره.

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمّي إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه عن أبيه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله، ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار.

المصادر: الكافي ١: ٢٣٦، كتاب الحجّة، باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه، ح٩، ورواه الصدوق بإسناده عن محمّد بن ماجيلويه، عن محمّد بن يحيي العطّار، عن سهل بن زياد وبتفاوت يسير في. علل الشرائع: ١٦٦، ب١٣١، باب العلّة التي من أجلها أوصى رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام دون غيره، ح١ وأورد قطعة من الحديث في بحار الأنوار ١٧: ٤٠٤، أبواب معجزاته ﷺ، ب٥، باب ما ظهر من إعجازه ﷺ في الحيوانات بأنواعها و...، ح٢٢، عن الكافي، وج٢٢: ٤٥٦، أبواب ما يتعلّق بارتحاله إلى عالم البقاء...، ب١، باب وصيّته ﷺ عند قرب وفاته و...، ح٣، عن علل الشرائع.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «تأخذ تراث محمّد» استفهام على الحقيقة، والتراث بضمّ التاء الميراث، وأصل التاء فيه واو.

قوله: «وتنجز عداته» العدة الوعد في الخير، والهاء عوض عن الواو وتجمع على عدات.

قوله: «من يطيقك وأنت تباري الرّيح» أي من يطيق ويقدر على أداء حقوقك وأنت سخيّ كثير العطاء، والعدة يقال: فلان يباري فلاناً، أي يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان، وفلان يباري الرّيح سخاء، والرّيح مشهورة بكثرة السخاء لسياق السحاب والأمطار، وترويح القلوب، وترقيق الهواء وغيرها من المنافع، وقد ذكرنا جملة منها في كتاب العقل.

قوله: «ثمّ قال: يا عبّاس» الغرض من سؤاله أوّلاً، وتأكيده ثانياً، مع علمه بأنّه ليس أهلاً ولا يقبله، وأنّ أهله والقابل له عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو تجديد الوصيّة وتأكيدها له عليه السلام في حضوره.

قوله: «بأبي أنت وأمّي» أي فديتك بهما وجعلتهما فداء لك، وجاز التفدية عندنا وعند أكثر العامّة وكرهها بعضهم وقال: لا يفدى بمسلم. والصحيح عدم الكراهة لورودها في الأحاديث الصحيحة من طرقنا وطرقهم مع عدم الإنكار سيّما له صلى الله عليه وآله على أنّه ليس المراد الحقيقة، وإنّما هي على معنى الحنانة والبرّ، ولذلك يقول ذلك أيضا من ليس له أب وأمّ موجودان.

قوله: «قال فنظرت إليه» فاعل قال علي عليه السلام. قوله: «فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم» أي قدّرت في نفسي أن يكون الخاتم عوضاً من جميع ما ترك من الميراث أو من الدّيون والعداة، وذلك لشرافة الخاتم وكمال اقتداره عليه السلام عند لبسها على ما في عالم الملك والملكوت، لترتّب الأثر العظيم عليه كترتّبه على خاتم سليمان عليه السلام.

قوله: «والسحاب» قال ابن الأثير «فيه: أنّه كان اسم عمامة النبيّ ﷺ السحاب، سمّيت به تشبيها بسحاب المطر لانسحابه في الهواء.

قوله: «والبرد» قال ابن الأثير: البرد بالضمّ والسكون نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود، قال المازري: البرد شملة مخطّطة، وقيل: كساء.

قوله: «والأبرقة» سمّيت بها، لأنّ فيها لونين سواد وبياض كما هو المعروف في تفسير الأبرق، بل لضوء لونها وشدّة بريقها ولمعانها كالبرق.

قوله: «والقضيب» وهو الغصن، والمراد به العصا، سمّيت به لكونها مقطوعة من الشجر، والقضب القطع، وقد يطلق على السيف اللّطيف الدّقيق أيضاً.

قوله: «فجيء بشقّة» نسب الفعل إلى المفعول لا إلى الفاعل، مع أنّه معلوم لتعلّق القصد بذلك لا بهذا، والشقّة بالكسر، القطعة من كلّ خشبة، وبالضمّ القطعة من الثوب، وبتصغيرها جاء الحديث وعليّ شقيقة سنبلانيّة، وجمعها شقق وشقاق بالكسر، ويقال: فلان يبيع شقاق الكتاب، كذا في المُغْرِبِ، وقال ابن الاثير: الشقّة جنس من الثياب وتصغيرها شقيقة، وقيل: هي نصف ثوب، وقال الجوهريّ: الشقّة بالضمّ من الثياب.

قوله: «كادت تخطف الأبصار» خطف الشيء يخطفه إذا استلبه وذهب به بسرعة، وإنّما أدرج لفظ كادت لتقريبه من الحقّ وتبعيده عن الباطل.

قوله: «واستذفر بها» الذّفر بالتحريك الرّيح الطيّبة، ومنه في صفة الجنّة «وترابها مسك أذفر».

قوله: «مكان المنطقة» ظرف لقوله: اجعلها في حلقه الدّرع.

قوله: «أحدهما مخصوف» أصل الخصف، ضمّ الشيء إلى الشيء والجمع بينهما، والنعل المخصوف كالثوب المرقّع.

قوله: «والدُّلْدُل» على وزن بُلْبُل، اسم بغلة النبيّ ﷺ سميّت بذلك لكونها سريعة حديدة ذات هيئة حسنة.

قوله: «العضباء» قال الجوهريّ: العضب، القطع، وناقة عضباء، أي مشقوقة الأُذن وكذلك الشاة، وأمّا ناقة رسول الله ﷺ الّتي كانت تسمّى العضباء، فإنّما كان ذلك لقباً لها ولم تكن مشقوقة الأُذن، وقال المطرّزي مثله في المُغرِب، وقال ابن الأثير فيه: كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء، أي مشقوقة الأُذن، وقال بعضهم: إنّها كانت مشقوقة الأُذن، والأوّل أكثر. وقال الزمخشريّ: هو منقول من قولهم ناقة عضباء، وهي القصيرة اليد.

قوله: «والقصواء» قال ابن الأثير ـ في الحديث ـ: أنّه خطب على ناقته القصواء، وهو لقب ناقة رسول الله ﷺ، والقصواء الناقة الّتي قطع طرف أُذنها، وكلّ ما قطع من الأُذن فهو جدع، فإذا بلغ الرّبع فهو قصر، فإذا جاوزه فهو عضب، فإذا استوصلت فهو صلم. يقال: قصوته قصواً فهو مقصوّ والناقة قصواء، ولا يقال: بعير أقصى، ولم تكن ناقة النبيّ قصواء وإنّما كان هذا لقباً لها.

وقيل: كانت مقطوعة الأُذن وقد جاء في الحديث: أنّه كانت له ناقة تسمّى العضباء، وناقة تسمّى الجدعاء، وفي حديث آخر صلماء، وفي رواية أُخرى مخضرمة، هذا كلّه في الأُذن، فيحتمل أن يكون كلّ واحد صفة ناقة مفردة، ويحتمل أن يكون الجميع صفة ناقة واحدة فسمّاها كلّ واحد منهم بما تخيّل فيها، ويؤيّد ذلك ما روي في حديث عليّ حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكّة سورة براءة، فرواه ابن عباس: أنّه ركب ناقة رسول الله ﷺ القصواء، وفي رواية جابر العضباء، وفي رواية غيرهما الجدعاء، فهذا يصرّح أنّ الثلاثة صفة ناقة واحدة لأنّ القضيّة واحدة.

وقد روي عن أنس أنّه قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقة جدعاء وليست بالعضباء، وفي إسناده مقال، انتهى.

وأنا **أقول**: وفي التصريح نظر لجواز ركوبه كلّ واحدة من الثلاثة في سفره،

وفي روايتنا هذه دلالة واضحة على المغايرة بين العضباء والقصواء.

قوله: «الجناح» جناح الطير يده، سمّيت بذلك لسرعة سيره على سبيل المبالغة. قوله: «ويركضه» الرّكض تحريك الرّجل، وركضت الفرس برجلي إذا استحثثته ليعدو.

قوله: «وحيزوم هو الّذي كان يقول: أقدم حيزوم» اسم كان وفاعل يقول جبرئيل عليه السلام أو النبيّ صلى الله عليه وآله، قال الجوهري: حيزوم: اسم فرس من خيل الملائكة. وقال ابن الاثير في حديث بدر: أقدم حيزوم، هو أمر بالإقدام، وهو التقدّم في الحرب، والإقدام الشجاعة، وقد تكسر همزة إقدام ويكون أمراً بالتقدّم لا غير، والصحيح الفتح من أقدم.

أقول: حديث بدر رواه المصنّف في كتاب الرّوضة عن أبي عبد الله عليه السلام وهو طويل وفيه: فأقبل عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أسمع دويّاً شديداً، وأسمع أقدم حيزوم، وما أهمّ أضرب أحداً إلّا سقط ميتاً قبل أن أضربه، فقال: هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة... الحديث.

قوله: «والحمار عفير» قال الآبي: المعروف عفير بالعين المهملة، وهو تصغير أعفر تصغير الترخيم كسويد تصغير أسود، وما ذكر بعضهم من أنّه بالغين المعجمة فليس بمعروف، والمشهور في اسم حماره صلى الله عليه وآله أنّه يعفور إلّا أنّه في القاموس واليعفور بلا لام، اسم حمار النبيّ صلى الله عليه وآله أو عفير كزبير.

قوله: «قطع خطامه» قال الجوهريّ: الخطم من كلّ دابّة مقدّم أنفه وفمه، والخطام الزّمام، وخطمت البعير زممته، وقال ابن الاثير: خطام البعير هو أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتّان فيجعل في أحد طرفيه حلقة، ثمّ يشدّ فيه الطرف الآخر حتّى يصير كالحلقة، ثمّ يقلّد البعير، ثمّ يثنّى على مخطمه، وأمّا الّذي يجعل في الأنف دقيقاً فهو الزّمام، وقال المطرّزي: الخطام حبل يجعل في عنق البعير ويثنّى في خطمه، أي أنفه.

قوله: «حتّى أتى بئر بني خطمه» قال الجوهريّ: خطمه من الأنصار وهم بنو عبد الله بن مالك بن أوس، وقال المطرّزيّ: الخطميّ منسوب إلى خطمة بفتح الخاء، قبيلة من الأنصار وهو يزيد بن حصن الخطمي

قوله: «عن جدّه عن أبيه أنّه كان مع نوح» ظاهره أنّ أبا جدّه بلا واسطة كان معه، فكان معمّراً ويحتمل الواسطة أيضاً.(١)

قال الفيض الكاشاني:

بيان: في تقديم ذكر أخذ التراث على قضاء الدين وإنجاز العدات في مخاطبة العبّاس، وبالعكس في مخاطبة أمير المؤمنين عليه السلام لطف لا يخفى.

«تباري الريح» أي تسابقه، كنّى به عن علوّ همّته.

«ثمّ قال يا عبّاس» لعلّ إلقاء هذا القول على عمّه أوّلاً، ثمّ تكريره صلى الله عليه وآله ذلك عليه، إنّما هو لإتمام الحجّة عليه، وليظهر للناس أنّه ليس مثل ابن عمّه في أهليّة الوصيّة.

«قال فنظرت» الضمير لعليّ عليه السلام، وفي الكلام إلتفات في حكاية حال.

«فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم» كأنّه أراد بذلك أنّه قلت في نفسي: لو لم يكن فيما ترك غير هذا الخاتم لكفاني به شرفاً وفخراً وعزاً ويمناً وبركة.

«والسحاب» هو اسم عمامته.

«والأبرقة» كأنها ثوب مستطيل يصلح لأن يشدّ بها الوسط، وهي الشقّة بالكسر والضم كما فسّرها بها، وفي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير فجيء بشقّة فو الله ما رأيتها.

«والاستذفار» شدّ الوسط بالمنطقة ونحوها.

---

(١) شرح أُصول الكافي ٥: ٣٧٧ ـ ٣٨٢.

«الشهباء والدُّلْدُل» هما اسمان للبغلتين. «العضباء» بالعين المهملة والضاد المعجمة الناقة المشقوقة الأذن، «والقصواء» بالقاف والصاد المهملة المقطوع طرف أذنها، وليس ناقتاه عليه السلام كذلك ولكنّهما لقبتا بذلك.

«أقدم يا حيزوم» كأنّه صلى الله عليه وآله كان يخاطبه بالإقدام فيجيبه.

«وحيزوم» إسم فرس جبرئيل عليه السلام أيضاً، قال ابن الأثير في نهايته في حديث بدر: أقدم حيزوم وهو أمر بالأقدام، وهو التقدّم في الحرب والإقدام الشجاعة، وقد تكسر همزة أقدم ويكون أمراً بالتقدّم لا غير، والصحيح الفتح من أقدم.

«عفير» كزبير بالمهملة اسم لحماره صلى الله عليه وآله «والخطام» بالخاء المعجمة والطاء المهملة الزمام.[1]

◀ **الحديث ١٨٣٤**: عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ، عن مالك بن إسماعيل النهديّ، عن عبد السّلام بن حارث، عن سالم بن أبي حفصة العجليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء، وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلّا عرف أنّه قد مرّ فيه لطيب عرفه، وكان لا يمرّ بحجر ولا بشجر إلّا سجد له.

المصادر: الكافي ١: ٤٤٢، كتاب الحجّة، أبواب التاريخ، باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، ح١١، بحار الأنوار ١٦: ٣٦٨، كتاب تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ١١، باب فضائله وخصائصه صلى الله عليه وآله و...، ح٧٩، وج ١٧: ٣٤٦، أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله، ب٢، باب جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله ونوادرها، ح١٧.

❐ **الشرح**: قال المازندراني:

قوله: «لم يكن له فيء» لأنّ الفيء ظلّ المظلم الكثيف الحاجز بينه وبين النور،

---

(١) كتاب الوافي ٣: ٥٧٥.

والنبيّ ﷺ كان نور الأنوار وإن كان مع لباس، فهو يضيء ما يقابله لا يظلمه، وإن كان جسمه بحسب الظاهر كسائر أجسام النّاس التي شأنها الإظلام ومنع النور.

قوله: «لطيب عرفه» العرف بالفتح والتسكين الريح، طيّبة كانت أم منتنة، وإن كان أكثر استعمالها في الطيّبة، ولذلك أدرج الطيب لدفع التوهّم وللتصريح بالمقصود، ثمّ المراد بالعرف العرف الذاتي، ويحتمل الأعمّ منه، والأوّل أنسب بالاختصاص.

قوله: «وكان لا يمر بحجر ولا شجر إلّا سجد له» أي كلّ واحد، وسجوده وخضوعه له وذلّه، لأجل نور النبوّة وكمال القرب بصانعه، أو حركته وانحنائه تعظيماً له، أو لله على كمال نعمته ببعثته، وقد كان يرى ذلك بعض المجرّدين من أهل العرفان.(١)

قال العلامة المجلسي:

«لم يكن له فيء» هذا من مشهورات معجزاته ﷺ رواه الخاص و العام، وعدم الفيء إمّا بإيجاد الله تعالى ضوءاً في محل الفيء، أو بأنّه ﷺ كان له نور يضاهي نور الشّمس، كما ورد أنّه كان يسطع منه نور في الليلة الظلماء، كما رووا عن عائشة قالت: كنت أخيط ثوب رسول الله ﷺ فسقطت عنيّ الإبرة، فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله ﷺ فتبيّنت الإبرة لشعاع نور وجهه، وفي رواية أخرى عنها: أنّها كانت تخيط شيئاً وقت السحر فضّلت الإبرة، وطفئ السراج، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأضاء البيت، فوجدت الإبرة بضوئه فضحكت، ثمّ قال النبي ﷺ: ويل لمن لا يراني يوم القيامة.

وما قيل: من أن جسده الشريف كان لطيفاً فلم يكن يمنع نفوذ الشعاع فهو

---

(١) شرح أُصول الكافي ٧: ١٤٣.

بعيد، لأنّه لو كان جسده الشريف كذلك لم تكن ثيابه كذلك، وأيضاً لو كان كذلك لا يمنع نفوذ شعاع البصر ولم ينقل ذلك، وكذا ما قيل: أن السحاب كانت تظلّه، فلذا كان لا يرى ظلّه فهو في غاية البعد، لأنّ السحاب لم تكن دائماً بل عند شدّة الحرّ والتأذيّ بالشمس.

ثمّ اعلم أنّه ورد مثل ذلك في شأن الأئمة عليهم السلام في بعض الأحيان، فالاختصاص بالإضافة إلى غيرهم، فإنّهم من نوره أو يكون استمرار تلك الحالة من خواصّه، فلا ينافي حصول ذلك لبعض الأئمة عليهم السلام في بعض الأوقات والأحوال.

«فيمرّ فيه» على بناء المجهول، «والعرف» بالفتح الريح، وكثر استعماله في الطيبة «إلّا سجد له» أي سجود تعظيم لا عبادة، والمراد بالسجود انحناؤها نحوه، وقيل: بعض هذه الثلاثة كان قبل البعثة فارتفع بعده لشدّة الامتحان، وهو تخصيص من غير داع.

ثمّ اعلم أنّ الريح الطيّبة كانت من جسده الشريف النظيف لا من استعمال الطيب.

روى القاضي عياض في كتاب الشفاء بإسناده عن أنس، قال: ما شممت عنبراً قط، ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعن جابر بن سمرة أنّه صلى الله عليه وآله مسح خدّه، قال: فوجدت ليده برداً وريحاً كأنّما أخرجها من جونة عطّار، وقال غيره: مسّها بطيب أو لم يمسّها يصافح المصافح يظلّ يومه يجد ريحها، ويضع يده على رأس الصبيّ فتعرف من بين الصبيان بريحها؛ ونام رسول الله صلى الله عليه وآله في دار أنس فعرق، فجاءت أُمّه بقارورة تجمع فيها عرقه، فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقالت: نجعله في طيبنا وهو أطيب الطيب.

وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله يمرّ في طريق فيتبعه أحد إلّا عرف أنّه سلكه، من طيبه.

وذكر إسحاق بن راهويه: أنّ تلك كانت رائحته بلا طيب.

وروي في المنتقى عن أبي هريرة، إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إنّي زوّجت ابنتي، وإنّي أحبّ أن تعينني بشيء، فقال: ما عندنا شيء، ولكن إذا كان غداً فتعال وجئني بقارورة واسعة الرأس، وعود شجر فآية بيني وبينك إنّي أجيف الباب، فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجر، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة، فقال: خذها وأمر ابنتك إذا أرادت أن تطيّب أن تغمس العود في القارورة وتطيّب بها، وكانت إذا تطيّب شمّ أهل المدينة ذلك الطيب فسمّوا بيت المتطيّبين.

وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان إذا أراد أن يتغوّط انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله، وفاحت لذلك رائحة طيّبة.(١)

◀ **الحديث ١٨٣٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن فضيل سكّرة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك هل للماء حدّ محدود؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ صلى الله عليه وآله: إذا أنا متّ فاستق لي ستّ قرب من ماء بئر غرس، فغسّلني، وكفّني، وحنّطني، فإذا فرغت من غسلي وكفني وتحنيطي، فخذ بمجامع كفني وأجلسني، ثمّ سلني عمّا شئت فو الله لا تسألني عن شيء إلّا أجبتك فيه.

المصادر: الكافي ٣: ١٥٠، كتاب الجنائز، باب حدّ الماء الذي يغسل به الميّت والكافور، ح١، وسائل الشيعة ٢: ٥٣٧، كتاب الطهارة، أبواب غسل الميّت، ب٢٨ ذيل ح٢، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٤، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب٢، باب وفاته وغسله و...، ذيل ح١٥.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٢٠٢، رقم الحديث ١١٤، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٣٦**: محمّد بن الحسين، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن

---

(١) مرآة العقول ٥: ١٩٧، وراجع التاريخ الكبير ١: ٣٩٩، باب الفاء، ح١٢٧٣.

النّعمان، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: كيف كانت الصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ قال: لمّا غسّله أمير المؤمنين عليه السلام وكفّنه سجّاه، ثمّ أدخل عليه عشرةً فداروا حوله، ثمّ وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1] فيقول القوم كما يقول حتّى صلّى عليه أهل المدينة وأهل العوالي.

المصادر: الكافي ١: ٤٥٠، أبواب التاريخ، باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، ح٣٥، مستدرك الوسائل ٢: ٢٦٤، أبواب صلاة الجنازة، ب٦، باب جواز الزيادة في صلاة الجنازة و...، ح١٣، بحار الأنوار ٢٢: ٥٣٩، أبواب ما يتعلّق بارتحاله إلى عالم البقاء...، ب٢، باب وفاته وغسله والصلاة عليه و...، ح٤٥.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «لما غسّله أمير المؤمنين عليه السلام» قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد ولّيت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج. وما فارقت سمعي هنيمة ـ أي صوت خفيّ ـ منهم، يصلّون عليه حتى وارياه في ضريحه، فمن ذا أحقّ به منّي حيّاً وميّتاً، كذا في نهج البلاغة.

قوله: «فداروا حوله» الظاهر أنّ ضمير حوله راجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ورجوعه إلى عليّ عليه السلام بعيد، ثمّ الظاهر أنّ صلاتهم كانت مجرّد قراءة هذه الآية من غير تكبير ولا دعاء إلّا أن يقال: إنّ قراءتها كانت قبل الصّلاة والله أعلم.

قوله: «وأهل العوالي» في النهاية العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة، والنسب إليها علويّ غير قياس وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة النجد ثمانية، وفي المغرب العوالي موضع على نصف فرسخ من المدينة،

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٦.

وفي كتاب إكمال الإكمال عوالي المدينة، القرى التي عند المدينة.[١]

وقال العلّامة المجلسي:

في القاموس: تسجية الميّت تغطيته، وقال: العالية، قرى بظاهر المدينة وهي العوالي.

وفي النهاية: العوالي، أماكن بأعلى أراضي المدينة والنسبة إليها علوي على غير قياس، وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة النجد ثمانية، وفي المُغرِب: موضع على نصف فرسخ من المدينة، وفي كتاب إكمال الإكمال: عوالي المدينة القرى التي عند المدينة.

وضميرا «عليه» و «حوله» للنبيّ صلى الله عليه وآله، وإرجاعهما أو الأخير إلى عليّ عليه السلام بعيد.

وظاهر الخبر أنّ الصلاة عليه صلى الله عليه وآله كان على هذا الوجه بلا تكبير ودعاء آخر، وربما يأوّل بأنّ هذا كان قبل الصلاة أو أنّهم كانوا يقرءون هذه الآية بعد كلّ تكبير وهما بعيدان جدّاً.

قال بعض الأفاضل: ثمّ أدخل عليه عشرة، أي من بني هاشم الأقربين.

«ثمّ وقف» أي بعد خروجه وخروج العشرة من البيت الذي فيه النبيّ صلى الله عليه وآله، «في وسطهم» أي لم يتقدّم عليهم تقدّم الإمام على المأموم في صلاة الجماعة، والمضارع في «فيقول» وفي «كما يقول» مبنيّان على أنّ قراءة هذه الآية كانت قبل الشروع في الصّلاة المعروفة على الميّت، وأنّه كان منفرداً بقراءة هذه الآية، ولم يوافقوه في قراءتها.

«كما يقول» أي التكبيرات والدعوات في الصّلاة على الجنازة، وهذا مبنيّ على أنّهم صلّوا فرادى بدون اقتداء.

---

(١) شرح أُصول الكافي ٧: ١٨٥.

«حتّى صلّى» أي كان عليه السلام قائماً في وسط كلّ عشرة، وكرّر مع كلّ عشرة صلاة الجنازة عند باب البيت، انتهى.

وأقول: الأظهر عندي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلّى عليه أوّلاً مع سائر المعصومين وخواصّ الملائكة وخواصّ أصحابه، وكانت صلاة النّاس عليه بهذا الوجه للتقيّة والمصلحة، لئلّا يريد التقدّم في هذه الصّلاة غاصب الخلافة، فيجعله فضيلة له وحجّة على خلافته، كما احتجّوا بالتقدّم غصباً في حياته عليه السلام عليها، كما رواه الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: لمّا غسل أمير المؤمنين عليه السلام النبيّ صلى الله عليه وآله وكفّنه أدخلني وأدخل أبا ذرّ والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه، وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثمّ أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلّون ويخرجون حتّى لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلّا صلى عليه، الخبر.

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد: فلمّا فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه وحده ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصّلاة عليه وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لهم: إنّ رسول الله إمامنا حيّاً وميّتاً، فيدخل إليه فوج بعد فوج منكم فيصلّون عليه بغير إمام وينصرفون، وإنّ الله تعالى لم يقبض نبيّاً في مكان إلّا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإنّي دافنه في حجرته التي قبض فيها، فسلّم القوم لذلك ورضوا به، انتهى.

وأقول: الخبر الأوّل أوثق وأوفق.[1]

---

(١) مرآة العقول ٥: ٢٦٤، وراجع الإرشاد ١: ١٨٧ ـ ١٨٨.

◀ **الحديث ١٨٣٧:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ العامّة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع النّاس كانت رضاً لله جلّ ذكره، وما كان الله ليفتن أمّة محمّد صلى الله عليه وآله من بعده؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: أوما يقرءون كتاب الله، أو ليس الله يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1] قال: فقلت له: إنّهم يفسّرون على وجه آخر، فقال: أ وليس قد أخبر الله عزّ وجلّ عن الّذين من قبلهم من الأمم أنّهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات حيث قال: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَـٰكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[2] وفي هذا ما يستدلّ به على أنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر.

المصادر: الكافي ٨: ٢٧٠، كتاب الروضة، ح٣٩٨، بحار الأنوار ٢٨: ٢٥٣، كتاب الفتن والمحن، ب ٤، الباب الرابع، ح٣٦.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «أنّ العامّة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع النّاس كانت رضاً لله وما كان الله ليفتن أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله بعده» أي ما كان يوقعهم في الفتنة والضلالة يعنى يحفظهم منها، وهذا الزعم منهم مكابرة ومعاندة، كيف لا، وقد ورد أنّ إمامهم عمر ابن الخطاب، قال: إنّ بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها؛ قال صاحب النهاية: أراد

---

(١) سورة آل‌عمران ٣: ١٤٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٣.

بالفلتة: الفجأة، ومثل هذه البيعة جدير بأن يكون هيجة للشرّ والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى، والفلتة كلّ شيء فعل من غير روية، وإنّما بودر بها خوف انتشار الأمر، وقيل: أراد بالفلتة الخلسة، أي أنّ الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليها الأنفس، ولذلك كثرت فيها التشاجر، فما قلّدها أبو بكر إلّا إنتزاعاً من الأيدي واختلاساً.

وقيل: الفلتة: آخر ليلة من الأشهر الحرم، فيختلفون فيها أ من الحلّ هي أم من الحُرم؟ فيسارع الموتور إلى درك الثأر، فيكثر الفساد وتسفك الدماء، فشّبه أيّام النبيّ ﷺ بالاشهر الحُرُم، ويوم موته بالفتنة من وقوع الشرّ من ارتداد العرب وتخلّف الأنصار عن الطاعة ومنع الزكاة والجري على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلّا رجل منها، إنتهى.

وروى مسلم في صحيحه قال: كنّا مع رسول الله ﷺ، فقال: احصوا بى كم يلفظ الإسلام، قال: فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا وما نحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: إنّكم لا تدرون لعلّكم إن تنقلوا، قال فابتلينا حتّى جعل الرجل منّا لا يصلّي إلّا سرّاً، إنتهى.

قال أبو عبد الله شارح هذا الصحيح: أحصوا، أي عدّوا، والإسلام منصوب على إسقاط الجارّ، أي بالإسلام، وكم إستفهاميّة، أي كم شخصاً.

وقال القرطبي شارحه: هذا لم يقع في زمنه ﷺ، ويحتمل أن يكون ذلك في فتنة عثمان.

وقال المازرى شارحه: ولعلّه من بعض الفتن الواقعة بعد موته، فكان أحدهم يخفي نفسه ويصلّي سرّاً مخافة الظهور والمشاركة في الحرب.

وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ: أنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ.

قال القرطبي في شرحه: المقصود الإخبار بأنّ الإسلام نشأ في أحاد وقلّة وسيلحقه النقص حتّى يصير في أحاد وقلّة، إنتهى.

وروى فيه أيضاً عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ترد عليّ أُمّتي الحوض وأنا أذود النّاس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا: يا رسول الله، تعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيماء ليست لأحد من الأُمم غيركم تردون عليّ غرّاً محجّلين من آثار الوضوء، ولتصدّنّ عنّي طائفة منكم فلا تصلون، فأقول: يا ربّ هؤلاء من أصحابى؟ فيجيبني ملك فيقول: فهل تدري ما أحدثوا بعدك؟!

وروي عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ في حديث طويل أنّه قال في آخره: ألا ليذادنّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضالّ، أناديهم: ألا هلّم؟ فيقال: أنّهم قد بدّلوا بعدك؟ فأقول: سحقاً سحقاً.

قال بعض فضلائهم: هم المرتدّون بعد وفاته ﷺ، وقال بعض آخر منهم: وفي الحديث من أعلام نبوّته المتعلّقة بالإخبار عن المغيبات أربعة: صفة أمّته في الآخرة، وتبديلهم بعده، والثالث: ما لهم في الآخرة وتقرير الحكم فيهم، والرابع: أنّ له حوضاً في الآخرة، وقال أبو عبد الله شارحه بعد نقل هذا القول: روي عن مالكٍ أنّه ندم عن رواية هذا الحديث، فقال: ليتنى لم أروه، وإنّما قال ذلك لما فيه من تبديل أصحابه عليهم السلام، إنتهى.

وفيه أيضاً عن أبي حازم، عن سهل يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول: أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يحال بيني وبينهم. وروي هذا الحديث عن أبي سعيد الخُدري وهو يزيد في آخره: فأقول إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما فعلوا بعدك، فاقول: سحقاً سحقاً لمن بدلّ بعدي. وفيه أيضاً بطرق متعدّدة عن أبي سعيد الخدري، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص، وعن أسماء بنت أبي بكر أنّهم قالوا: قال رسول

الله ﷺ: إنّي على الحوض حتّى أنظر من يرد عليّ منكم وسيؤخذ أُناس دوني، فأقول: يا ربّ منّي ومن أُمّتي، فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم.

وفيه أيضاً مثله عن عائشة؛ وفيه أيضاً عن أمّ سلمة أنّها قالت: قال رسول الله ﷺ: إنّي لكم فرط على الحوض فإيّاي ليأتيّن أحدكم فيذبّ عنّي كما يذبّ البعير الضّال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: انّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً.

وفيه أيضاً عن عقبة بن عامر: أنّ رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أُحد صلاته على الميّت، ثمّ انصرف إلى المنبر، فقال: إنّي فرط لكم وأنا شهيد عليكم، وإنّي والله لأنظر حوضي الآن، وإنّي قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض، وإنّي والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها.

وفيه أيضاً بطريق آخر عن عقبة بن عامر قريب منه مع زيادة في آخره: ولكنّي أخشى عليكم الدنيا فتنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم.

قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر.

وفيه أيضاً عن عبد الله أنّه قال رسول الله: أنا فرطكم على الحوض ولأُنازعنّ أقواماً ثمّ لاغلبنّ عليهم فأقول يا ربّ أصحابي أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وفيه أيضاً في باب الآخرة والقيامة عنه ﷺ: ألا وإنّه سيجاء من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: انّك لاتدري ما أحدثوا، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ـ إلى قوله: ـ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١] فيقال لي: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم مذ فارقتهم.

«فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرءون كتاب الله» ليعلموا بطلان ما زعموه «أو ليس الله يقول: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[٢] لا يتجاوز عن الرسالة إلى التنزّه من الموت أو القتل ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٣] بالموت أو القتل فيخلو كما خلوا ﴿أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾[٤] أنكر ارتدادهم عن الدين بموته أو قتله.

قال القاضي: قيل الفاء للسببية والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلوّه سبباً لإنقلابهم على أعقابهم بعد وفاته خلوّ الرسل قبله سبباً لإنقلابهم على أعقابهم بعد وفاتهم ﴿وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ﴾[٥] بعد موته بالارتداد ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً﴾[٦] بل يضرّ نفسه ﴿وَ سَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٧] على نعمة الإسلام والثبات عليه، وفيه وعد ووعيد.

«قال: فقلت له: إنّهم يفسّرون على وجه آخر» وهو أنّه شرط أو نهي عن إرتدادهم وشيء منهما لا يستلزم وقوعه، والجواب: أنّه إنكار لارتدادهم وتوبيخ لهم وهو تابع لوقوعه على أنّ النهي عن الشيء يستلزم إمكان وقوعه في نفس الأمر وهم يزعمون أنّ وقوعه ممتنع بالغير، لأنّه تعالى حفظهم عنه ولم يتعرّض له عليه السلام إمّا لظهوره أو لأنّ الخصم مباهت مكابر، وأشار إلى الأوضح منه «فقال أو ليس قد أخبر الله عزّ وجلّ عن الذين من قبلهم من الأُمم» كاليهود والنصارى وأضرابهما أنّهم «قد اختلفوا» في الدين «من بعد ما جاءتهم البيّنات» الواضحات الفارقة بين الحقّ والباطل «حيث قال: ﴿وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ﴾[٨]» الواضحة والمعجزات الظاهرة ﴿وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[٩] وهو جبرئيل عليه السلام

---

(١) سورة المائدة ٥: ١١٧ و ١١٨.

(٢ ـ ٧) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٨، ٩) سورة البقرة ٢: ٨٧ و ٢٥٣.

أو ملك آخر كان معه يسدّده ويحدّثه ﴿وَلَوْ شاءَ اللهُ﴾[١] هداية النّاس جبراً ومنهم من الضلالة قهراً ﴿مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[٢] من بعد الرسل، أي ما اختلفوا ﴿مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ﴾[٣] لكونهم حينئذٍ مجبورين على قبول الدين والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه والارتداد عنه ﴿وَلكِنِ اخْتَلَفُوا﴾[٤] لعدم المشيئة الحتميّة والإرادة والإرتداد الجبرية ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ﴾[٥] بالنبيّ وثبت على الإيمان ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾[٦] به وارتدّ عن الدين ﴿وَلَوْ شاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾[٧] قال المفسّرون: هذا تأكيد للسابق ﴿وَلكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾[٨] أي لايفعل ما ذكر من الجبر على الإيمان والثبات عليه، ولكن يفعل ما يريد من اقدارهم عليه وعلى ضدّه تحقيقاً لمعنى التكلّف أو من إحسان من يشاء، وتوفيقه فضلاً وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلاً، وفي هذا ما يستدلّ به على أنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله «قد اختلفوا» إلى آخر، ولعلّ موضع الإستدلال قوله: ﴿وَلَوْ شاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا...إلخ﴾[٩] على أن يكون المراد بضمير الجمع هذه الأمّة، فإنّه سبحانه لمّا بيّن وقوع الاختلاف الأمم السابقة بعد نبيّهم صرف الكلام عنهم إلى بيان وقوع الاختلاف في هذه الأمّة أيضاً، وهذا الكلام الشريف على هذا تأسيس وهو خير من التأكيد والله يعلم.[١٠]

وقال العلّامة المجلسي:

بيان: قوله: «ليفتن» أي يمتحن ويضلّ، قوله: «إنّهم يفسّرون على وجه آخر» أي يقولون: إنّ هذا كلام على وجه الإستفهام، ولا يدلّ على وقوع ذلك، وكان غرضه عليه السلام أنّه تعالى عرّض للقوم بما صدر عنهم بعده صلى الله عليه وآله بهذا الكلام وهذا

(١ ـ ٩) سورة البقرة ٢: ٢٥٣.

(١٠) شرح أُصول الكافي ١٢: ٣٥٩ ـ ٣٦٢.

لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة.

وبيان أنّ ارتدادهم لا يضرّه تعالى ظاهر في أنّه تعالى إنّما وبّخهم بما علم صدوره منهم، ولمّا غفل السائل عن هذه الوجوه، ولم يكن نصّاً في الاحتجاج على الخصم، أعرض عليه السلام عن ذلك واستدلّ عليه بآية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وآتَيْنا﴾[1] الآية.

ويمكن الاستدلال بها من وجوه: **الأوّل**: أنّ ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[2] راجع إلى الرسل فيدلّ بعمومه على أنّ جميع الرّسل يقع الاختلاف بعدهم فيكون فيهم كافر ومؤمن، ونبيّنا صلى الله عليه وآله منهم، فيلزم صدور ذلك من أمّته.

الثاني: أنّ الآية تدلّ على وقوع الاختلاف والارتداد بعد عيسى وكثير من الأنبياء عليهم السلام في أُممهم، وقد قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾[3] وقال النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك ما قال كما مرّ، فيلزم صدور مثل ذلك عن هذه الأمّة أيضاً.

الثالث: أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الذي بنى القائل كلامه عليه بأنّه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء عليهم السلام فَلِمَ لم يجز وقوعه بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله فيكون سنداً لمنع المقدّمة التي أوردها بقوله: وما كان الله ليفتن أمّة محمّد، ولعلّ هذا بعد الثاني أظهر.[4]

◀ **الحديث ١٨٣٨**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[5]، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ

(١، ٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٣.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٦٢، سورة الفتح ٤٨: ٢٣.

(٤) بحار الأنوار ٢٨: ٢٥٣.

(٥) ليس في البحار: «بن زياد».

﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواج وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾[١] فقال: أراكم وأنتم تزعمون أنّه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وقد أحلّ الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله أن يتزوّج من النّساء ما شاء إنّما قال: لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بعد الّذي حرّم عليك قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ﴾[٢] إلى آخر الآية.

المصادر: الكافي ٥: ٣٨٨، كتاب النكاح، باب ما أحلّ للنبيّ صلى الله عليه وآله من النساء، ح٢، بحار الأنوار ٢٢: ٢٠٧، أبواب ما يتعلّق به صلى الله عليه وآله من أولاده وأزواجه و...، ب٢، باب جمل أحوال أزواجه صلى الله عليه وآله و...، ح٢٩.

◀ **الحديث ١٨٣٩**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ﴾[٣] كم أحلّ له من النّساء؟ قال: ما شاء من شيء، قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِ﴾[٤] فقال: لا تحلّ الهبة إلّا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا لغير رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يصلح نكاح إلّا بمهر، قلت: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾[٥] فقال: إنّما عنى به لا يحلّ لك النّساء الّتي حرّم الله في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ﴾[٦] إلى آخرها، ولو كان الأمر كما تقولون كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له، لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون: إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله أن ينكح من النّساء ما أراد إلّا

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٢.

(٢) سورة النساء ٤: ٢٣.

(٣ و ٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٠.

(٥) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٢.

(٦) سورة النساء ٤: ٢٣.

ما حرّم عليه في هذه الآية في سورة النساء.

المصادر: الكافي ٥: ٣٨٩، كتاب النكاح، باب ما أحلّ للنبيّ ﷺ من النّساء، ح ٤، تهذيب الأحكام ٧: ٤٥٠، كتاب النكاح، ب ٤١، باب من الزيادات في فقه النكاح، ح ١٢، بحار الأنوار ٢٢: ٢٠٧، كتاب تاريخ نبيّنا، أبواب ما يتعلّق به ﷺ من أولاده وأزواجه و...، ب ٢، باب جمل أحوال أزواجه ﷺ و...، ح ٣١.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «لا تحلّ الهبة» يدلّ على أنّ من خصائصه ﷺ وقوع النكاح بلفظ الهبة، ولا خلاف فيه. والمشهور أنّه لا مهر فيه حينئذٍ لا ابتداءً و لا بعد الدخول، كما يومي إليه قوله عليه السلام «فلا يصلح نكاح إلّا بمهر» وهو المشهور بين أصحابنا، وللشافعية قول بعدم سقوط المهر.

قوله: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾[1]» قال في المسالك: من خصائص النبيّ ﷺ تحريم الاستبدال بنسائه اللواتي كنّ عنده وقت نزول هذه الآية: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواج وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَ﴾[2] الآية. وكذلك تكره الزيادة عليهنّ للآية.

قيل: كان ذلك مكافأة لهنّ على حسن صنيعهنّ معه، حيث أمر بتخييرهنّ في فراقه والإقامة معه على الضيق الدنيويّ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، واستمرّ ذلك إلى أن نسخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ﴾[3] الآية، لتكون المنّة له ﷺ بترك التزويج عليهنّ، وقال بعض العامة: إنّ التحريم لم ينسخ، وفي أخبارنا عكس ذلك، وأنّ التحريم المذكور لم يقع، ولا هذه الخصوصيّة له حصلت في وقت أبداً.

(١، ٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٢.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٠.

وقال في مجمع البيان: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ﴾[١] أي: من بعد النساء اللآتي أحللنا لك في قولنا: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللاّتِي﴾[٢] الآية، وهي ستة أجناس يجمع ما يشاء من العدة، ولا يحلّ له غيرهنّ من النساء. وقيل: يريد المحرّمات في سورة النّساء، عن أبي عبد الله عليه السلام. وقيل: معناه لا تحلّ لك اليهوديّات ولا النصرانيات: ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَ﴾[٣] من أزواج، أي ولا أن تتبدّل الكتابيّات من المسلمات ﴿إِلاَّ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾[٤] من الكتابيات.

وقيل: معناه لا يحلّ لك النّساء من بعد نسائك اللآتي خيّرتهنّ فاخترن الله ورسوله وهنّ التسع.

وقيل: إنّه منع من طلاق من اختارته، كما أمر بطلاق من لم يختره، فأمّا تحريم النكاح عليه فلا.

وقيل أيضاً: إنّ هذه الآية منسوخة وأبيح له بعدها تزويج ما شاء.

وقيل: إنّ العرب كانت تتبادل بأزواجهم فمنع من ذلك.[٥]

◀**الحديث ١٨٤٠**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد[٦]، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هكذا أنزل الله تبارك وتعالى ﴿لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِنَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتْنَا حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.[٧]

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٢.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٠.

(٣، ٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٥٢.

(٥) ملاذ الاخيار ١٢: ٤٣٨.

(٦) ليس في البحار: «بن زياد».

(٧) سورة التوبة ٩: ١٢٨، والآية في سورة التوبة هكذا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

المصادر: الكافي ٨: ٣٧٨، كتاب الروضة، ح ٥٧٠، بحار الأنوار ٨٩: ٥٩، كتاب القرآن، ب٧، باب ما جاء في كيفية جمع القرآن و...، ح ٤٢.

الشرح: قال المازندراني:

«قال: هكذا أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِنَا﴾[١] أي من جنسنا في كونه بشراً مثلنا ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتْنَا﴾[٢] أي شاق شديد على ذلك الرسول «عنتنا» أي إثمنا وهلاكنا، ودخول المشقّة علينا ولقاؤنا الشدّة والوهي والإنكسار لكمال شفقته علينا ﴿حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] أي حريص على إيماننا وإصلاح أمرنا، وعدم تجاوز أحد منّا عن دينه الحقّ ﴿رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٤] قيل: الرأفة شدّة الرحمة فهي أبلغ من الرحمة وإنّما قدّمت لرعاية الفواصل.

أقول: ويمكن أن يقال: الرحمة رقّة القلب وهى سبب للرأفة وكان المراد أنّه تعالى أنزله ليقرأ بعد قراءة قوله تعالى تصديقاً له.[٥]

(١ ـ ٤) سورة التوبة ٩: ١٢٨. وقد تقدّم الصحيح من الآية في هامش الصفحة السابقة، فلاحظ.

(٥) شرح أُصول الكافي ١٢: ٥١٩.

كتاب العدل

◀**الحديث ١٨٤١**: حدّثنا محمّد بن أحمد السّناني المكتّب ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدميّ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الإمام عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرّضا عليّ ابن موسى عليه السلام، قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصّادق عليه السلام فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام، فقال له: يا غلام، ممّن المعصية؟ فقال: لا تخلو من ثلاثة:

إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذّب عبده بما لم يكتسبه.

وإمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد، فلا ينبغي للشّريك القويّ أن يظلم الشّريك الضّعيف.

وإمّا أن تكون من العبد وهي منه، فإن عاقبه الله فبذنبه، وإن عفى عنه فبكرمه وجوده.

المصادر: أمالي الصدوق: ٤٩٥، المجلس الرابع والستون، ح٤، التوحيد: ٩٦، ب٥ باب معنى التوحيد والعدل، ح٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٨، ب ١١باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، ح٣٧، بحار الانوار ٥: ٤،كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب١ باب نفي الظلم والجور عنه تعالى و...، ح٢.

◀ **الحديث ١٨٤٢**: حدّثنا محمّد بن أحمد السّناني رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ رحمه الله، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[١]، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بالتّرك كما يوصف خلقه، ولكنّه متى علم أنّهم لا يرجعون عن الكفر والضّلال منعهم المعاونة واللّطف، وخلّى بينهم وبين اختيارهم.

قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ﴾[٢]، قال: الختم هو الطّبع على قلوب الكفّار عقوبةً على كفرهم، كما قال عزّ وجل: ﴿بَلْ طَبَعَ الله عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٣].

قال: وسألته عن الله عزّ وجلّ هل يجبر عباده على المعاصي؟ فقال: بل يخيّرهم ويمهلهم حتّى يتوبوا، قلت: فهل يكلّف عباده ما لا يطيقون؟ فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: ﴿وَ ما رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٤]؟!

ثمّ قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: من زعم أنّ الله تعالى يجبر عباده على المعاصي أو يكلّفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلّوا وراءه ولا تعطوه من الزّكاة شيئا.

المصادر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٣، ب١١ باب ما جاء عن الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام من الأخبار في التوحيد، ح١٦، وسائل الشيعة ٨: ٣١٢، كتاب الصلاة، أبواب صلاة الجماعة، ب ١٠ ح١٢، قطعة من ذيل الحديث، ورواه أيضاً في ج٩: ٢٢٧، كتاب الزكاة، أبواب المستحقّين للزكاة، ب ٧ح١، ذيل الحديث، وكذا في ج ٢٤: ٦٩، كتاب الصيد

---

(١) سورة البقرة ٢: ١٧

(٢) سورة البقرة ٢: ٧.

(٣) سورة النساء ٤: ١٥٥.

(٤) سورة فصلّت ٤١: ٤٦.

والذبائح، أبواب الذبائح، ب٢٨ ح٩، بحار الأنوار ٥: ١١، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ١ باب نفي الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض و...، ح١٧ وص٢٠١، ب١٧ باب الهداية والإضلال، ح٢٦، قطعة من الحديث.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٥٣٣، رقم الحديث ٤٣٧، وكذا في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ١٩، رقم الحديث ٤٦٥، وأيضا في المجلّد الثالث، رقم الصفحه ٣٢٩، رقم الحديث ١٣٥٣، فراجع هناك.

◀**الحديث ١٨٤٣**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الطائي، قال: حدّثني أبو سعيد سهل بن زياد الآدميّ الرّازي، عن عليّ بن جعفر الكوفي، قال: سمعت سيّدي عليّ بن محمّد عليه السلام يقول: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه الرّضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام، وحدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغدادي قال: حدّثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلويّ، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد بن عليّ، عن سليمان بن محمّد القرشي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عليّ عليه السلام، وحدّثنا أبو الحسين محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسيّ الغرائميّ، قال: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رميح النّسوي بجرجان، قال: حدّثنا عبد العزيز بن إسحاق بن جيفر[1] ببغداد، قال: حدّثني عبد الوهّاب بن عيسى المروزيّ، قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن محمّد البلويّ، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن نجيح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليهم السلام وحدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال:

(١) في نسخة بدل: «جعفر» وهو الصواب، و«جيفر» وهو مصحّف، كما جاء في هامش كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام.

حدّثنا الحسن بن عليّ السكّري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهريّ، قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار الضبّي، قال: حدّثنا أبو بكر الهذليّ، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا انصرف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الصفّين، قام إليه شيخ ممّن شهد معه الواقعة، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا بقضاء من الله تعالى وقدره، وقال الرّضا عليه السلام في روايته عن آبائه، عن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام، دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين، فقال: أخبرني عن خروجنا إلى أهل الشّام أبقضاء من الله تعالى وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ، فو الله ما علوتم تلعة، ولا هبطتم بطن وادٍ إلّا بقضاء من الله وقدره، فقال الشّيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: مهلاً يا شيخ، لعلّك تظنّ قضاءً حتماً وقدراً لازماً، لو كان كذلك لبطل الثّواب والعقاب والأمر والنّهي والزّجر، وأسقط معنى الوعد والوعيد ولم تكن على المسيء لائمة ولا لمحسن محمّدة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب، والمذنب أولى بالإحسان من المحسن؟! تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرّحمن وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها، يا شيخ، إنّ الله تعالى كلّف تخييراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً، ولم يخلق السّماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار.[1] قال فنهض الشّيخ وهو يقول:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النّجاة من الرّحمن غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربّك عنّا فيه إحساناً
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقاً وعصياناً
لا لا ولا قائلاً ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذاً يا قوم شيطاناً

---

(١) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة ص.

ولا أحبّ ولا شاء الفسوق ولا قتل الوليّ له ظلماً وعدواناً
أنّى يحبّ وقد صحّت عزيمته ذو العرش أعلن ذاك الله إعلاناً

قال مصنّف هذا الكتاب (التوحيد): ولم يذكر محمّد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث من الشعر إلّا بيتين من أوّله.

المصادر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٨، ب١١ باب ما جاء عن الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام، ح٣٨، التوحيد: ٣٨٠، ب ٦٠ باب القضاء والقدر و...، ح٢٨، ورواه الكليني عن عليّ بن محمّد، عن سهل واسحاق بن محمّد وغيرهما نحوه في الكافي ١: ١٥٥، باب الجبر والقدر و...، ح١، بحار الأنوار ٥: ١٢، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ١باب نفي الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض و...، ح١٢.
وقد مرّ الحديث بتفاوت وبسند آخر مرفوعة في الصفحة ٩١، رقم الحديث ١٧٢٧، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٤٤:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أسلم، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله جلّ وعزّ وكّل بالسّعر ملكاً فلن يغلو من قلّة ولا يرخص من كثرة.

المصادر: الكافي ٥: ١٦٢، كتاب المعيشة، باب الأسعار، ح٢، وسائل الشيعة ١٧: ٤٣١، كتاب التجارة، أبواب آداب التجارة، ب ٣٠ح٥، بحار الأنوار ٥: ١٤٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ٥باب الأرزاق والأسعار، ح٨.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٥٦٦، رقم الحديث ٩٨١، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٤٥:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ وكّل بالأسعار ملكاً يدبّرها.

المصادر: الكافي ٥: ١٦٣، كتاب المعيشة، باب الأسعار، ح٤، وسائل الشيعة ١٧: ٤٣٢، كتاب التجارة، أبواب آداب التجارة، ب ٣٠ ح٦، بحار الأنوار ٥: ١٤٨، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ٥باب الأرزاق والأسعار، ح١٠.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٥٦٧، رقم الحديث ٩٨٢، فراجع هناك

◀ **الحديث ١٨٤٦**: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: ألا إنّ الرّوح الأمين نفث في روعي أنّه لا تموت نفس حتّى تستكمل رزقها، فاتّقوا الله عزّ وجلّ وأجملوا في الطّلب ولا يحملنّكم استبطاء شيء من الرّزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله، فإنّ الله تبارك وتعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً، فمن اتّقى الله عزّ وجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتك حجاب السّتر وعجّل فأخذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة.

المصادر: الكافي ٥: ٨٠، كتاب المعيشة، باب الإجمال في الطلب، ح ١، وسائل الشيعة ١٧: ٤٤، كتاب التجارة، أبواب مقدّماتها، ب ١٢ ح ١٢، بحار الأنوار ٥: ١٤٨، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ٥باب الأرزاق والأسعار، ح ١٣.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٤٩٥، رقم الحديث ٩٠٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٤٧**: أبو صالح خلف بن حمّاد، قال: حدّثني أبو سعيد سهل بن زياد الآدميّ، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن الحسن، قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: إنّي تركت ابن قياما[1] من أعدى خلق الله لك! قال: ذلك شرّ له، قلت: ما أعجب ما أسمع منك جعلت فداك؟ قال: أعجب من ذلك إبليس، كان في جوار الله عزّ وجلّ في القرب منه، فأمره فأبى وتعزّز فكان من الكافرين، فأملى الله له، والله ما عذّب الله بشيء أشدّ من الإملاء، والله يا حسين، ما عذّبهم الله بشيء أشدّ من الإملاء.

المصادر: إختيار معرفة الرجال، المعروف بـ«رجال الكشّي»: ٥٥٣، ح ١٠٤٤، بحار الأنوار ٥: ٢١٦، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ٨باب التمحيص والاستدراج و...، ح ٣.

---

(١) هو الحسين بن قياما الواقفي، كان يجحد أبا الحسن الرضا عليه السلام، كما في هامش البحار.

◀ **الحديث ١٨٤٨**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بعض أصحابه، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج فقال هو العبد يذنب الذّنب فيملى له و تجدّد له عندها النّعم فتلهيه عن الاستغفار من الذّنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم.

المصادر: الكافي ٢: ٤٥٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الاستدراج، ح ٢، وسائل الشيعة ١٦: ٨٢، كتاب جهاد النفس أبواب جهاد النفس وما يناسبه، ب ٩٠ ح ٤، بحار الأنوار ٥: ٢١٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ٨ باب التمحيص والاستدراج، ح ١٠.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٤٤٠، رقم الحديث ٨٦٠، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٤٩**: محمّد بن الحسن، وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن سنان، عن محمّد بن منصور الصّيقل، عن أبيه قال: كنت أنا والحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً وأبو عبد الله عليه السلام يسمع كلامنا، فقال لنا: في أيّ شيء أنتم؟ هيهات هيهات!! لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تميّزوا، لا والله ما يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلّا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد.

المصادر: الكافي ١: ٣٧٠، كتاب الحجّة، باب التمحيص والامتحان، ح ٦، غيبة النعماني: ٢٠٩، ب ١٢ باب ما يلحق الشيعة من التمحيص والتفرّق و... ذيل حديث ١٦، بحار الأنوار ٥: ٢١٩، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ٨ باب التمحيص والاستدراج و...، ح ١٥، و ج ٥٢: ١١٢، تاريخ الإمام الثاني عشر، ب ٢١ باب التمحيص والنهي عن التوقيت و...، ذيل ح ٢٣.
وسيأتي الحديث مع شرحه في المجلّد الخامس، رقم الصفحة ٤٤٣، رقم الحديث ٢٠٨٢، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٥٠**: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثني محمّد

بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن منصور، عن نصر الكوسج، عن مطرف مولى معن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا يدخل حلاوة الإيمان قلب سنديّ، ولا زنجيّ، ولا خوزيّ[1]، ولا كرديّ، ولا بربريّ، ولا نبك الريّ، ولا من حملته أمّه من الزّنا.

المصادر: الخصال: ٣٥٢، باب السبعة، ح٣٢، بحار الأنوار ٥: ٢٧٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل ب ١١باب من لاينجبون من النّاس و...، ح٢.

◀ **الحديث ١٨٥١:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن غير واحد رفعوه، أنّه سئل عن الأطفال، فقال: إذا كان يوم القيامة جمعهم الله، وأجّج لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها، فمن كان في علم الله عزّ وجلّ أنّه سعيد رمى بنفسه فيها وكانت عليه برداً وسلاماً، ومن كان في علمه أنّه شقيّ امتنع فيأمر الله بهم إلى النّار، فيقولون: يا ربّنا تأمر بنا إلى النّار ولم تجر علينا القلم؟! فيقول الجبّار: قد أمرتكم مشافهةً فلم تطيعوني، فكيف ولو أرسلت رسلي بالغيب إليكم ؟

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٨، كتاب الجنائز، باب الأطفال، ح٢، الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة ١: ٢٨٠، أبواب أصول الدين، ب٥٦ باب أنّ كلّ من لم تقم عليه الحجّة كالاطفال و...، ح٦، بحار الانوار ٥: ٢٩١، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب١٣ باب الأطفال ومن لم يتمّ عليهم الحجّة في الدنيا، ح٨.

قال الحرّ العاملي:

أقول: هذا محمول على التقية لموافقته لمذهب العامة المنكرين للعدل ولرواياتهم الكثيرة، وأدلّة العدل بأسرها منافية له، ويحتمل الحمل على ما بعد التكليف وتحقق الطاعة والمعصية لما يأتي، ويحتمل التفضّل على أطفال

---

(١) الخوز: الأمّ النّاس وأسقطهم نفساً، وإن أردت الوقوف مزيداً، راجع (معجم البلدان ٢: ٤٦٢ ـ ٤٦٣، الرقم ٤٤٦٢).

المؤمنين أو بعضهم، فأمّا تعذيب أطفال الكفّار بغير استحقاق فهو ظلم، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.(١)

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

روى الصدوق في الفقيه بإسناده، عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام: أولاد المشركين مع آبائهم في النّار، وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنّة، وفي الصحيح عن ابن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحنث، قال: كفّار والله أعلم بما كانوا عاملين يدخلون مداخل آبائهم، وقال عليه السلام: يؤجّج لهم نار، فيقال لهم: ادخلوها فإن دخلوها كانت عليهم برداً وسلاماً، وإن أبوا قال لهم الله عزّ وجلّ: هو ذا أنا قد أمرتكم فعصيتموني، فيأمر الله عزّ وجلّ بهم إلى النّار.

ثمّ قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد تلك الروايات: هذه الأخبار متّفقة وليست بمختلفة، وأطفال المشركين والكفّار مع آبائهم في النّار لا تصيبهم من حرّها لتكون الحجّة أوكد عليهم متى أمروا بدخول نار تؤجّج لهم مع ضمان السلامة متى لم يثقوا به ولم يصدّقوا وعده في شيء قد شاهدوا مثله، إنتهى.

أقول: جمع رحمه الله بينها بحمل ما دلّ على إطلاق دخولهم النّار على نار البرزخ، وقال: لا تصيبهم حرّها حينئذٍ ورأى أنّ فائدة ذلك توكيد الحجّة عليهم في التكليف بدخول نار تؤجّج لهم في القيامة، ويمكن أن يقال: لعلّ الله تعالى يعلم أنّ كلّ أولاد الكفّار الذين يموتون قبل الحلم لا يدخلون النّار يوم القيمة بعد التكليف.

فلذا قال الله: اعلم بما كانوا عاملين، أي في القيامة بعد التكليف، ولذا جعلهم من أولادهم، ويمكن أيضاً أن يحمل قوله عليه السلام: كفّار، على أنّه يجري عليهم في

---

(١) الفصول المهمّة في أصول الأئمة ١: ٢٨١.

الدنيا أحكام الكفّار بالتبعيّة في النجاسة، وعدم التغسيل والتكفين والصّلاة والتوارث وغير ذلك، ويخصّ دخول النّار ودخول مداخل آبائهم بمن يدخل منهم نار التكليف، والأظهر حملها على التقيّة لموافقتها لروايات المخالفين وأقوال أكثرهم.

قال النووي: في شرح صحيح مسلم: اختلف العلماء فيمن مات من أطفال المشركين، فمنهم من يقول: هم تبع لآبائهم في النّار، ومنهم: من يتوقّف فيهم، والثالث: وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحقّقون إنّهم من أهل الجنّة.

وروى البغوي في شرح السنّة بإسناده عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين، قال: الله أعلم بما كانوا عاملين، وقال: هذا حديث متّفق على صحّته، وروى بإسناد آخر عن صحيح مسلم وغيره، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من يولد، يولد على الفطرة، وأبواه يهوّدانه وينصّرانه، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء، حتّى تكونوا أنتم تجدعونها، قالوا: يا رسول الله، أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثمّ قال: هذا حديث متّفق على صحّته، ثمّ قال في شرح الخبر: قلت: أطفال المشركين لا يحكم لهم بجنّة ولا نار، بل أمرهم موكول إلى علم الله فيهم، كما أفتى به الرسول ﷺ؛ وجملة الأمر أنّ مرجع العباد في المعاد إلى ما سبق لهم في علم الله من السعادة والشقاوة.

وقيل حكم أطفال المشركين والمؤمنين حكم آبائهم وهو المراد بقوله: الله أعلم بما كانوا عاملين، يدلّ عليه ما روي مفسّراً عن عائشة أنّها قالت: قلت: يا رسول الله، ذراري المؤمنين؟ قال: من آبائهم، فقلت: يا رسول الله، بلا عمل؟! قال: الله أعلم بما كانوا عاملين، قلت: فذراري المشركين؟ قال: من آبائهم، قلت: بلا عمل؟! قال: الله أعلم بما كانوا عاملين. وقال معمر عن قتادة، عن الحسن: أنّ

سلمان قال: أولاد المسلمين خدم أهل الجنّة، قال الحسن: أتعجبون أكرمهم الله وأكرمهم به، إنتهى.

أقول: فظهر أنّ تلك الروايات موافقة لما رواه المخالفون في طرقهم، وقد أوّلها أئمّتنا عليهم السلام بما في تلك الأخبار.(١)

◀ **الحديث ١٨٥٢:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجل: ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٢) قال: فقال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم.

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٩، كتاب الجنائز، باب الأطفال، ح٥، بحار الأنوار ٥: ٢٩٢، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب١٣، باب الأطفال ومن لم يتمّ عليهم الحجّة في الدنيا، ح١٢.

❐ **الشرح:** قال العلّامة المجلسي:

قوله تعالى: ﴿وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾(٣) قال الطبرسي رحمه الله: يعني بالذريّة أولادهم الصغار والكبار، ولأنّ الكبار يتّبعون الآباء بإيمان منهم، والصغار يتّبعون الآباء بإيمان من الآباء، فالولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده، والمعنى إنّا نلحق الأولاد بالآباء في الجنّة والدرجة من أجل الآباء لتقرّ عين الآباء باجتماعهم معهم في الجنّة، كما كانت تقرّ بهم في الدنيا، عن ابن عبّاس والضحاك وابن زيد، وفي رواية أُخرى عن ابن عبّاس أنّهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم وإن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم، وإذا قيل: كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه؟ الجواب: إنّهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة، وروى زاذان عن عليّ عليه السلام،

---

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٣٣.

(٢، ٣) سورة الطور ٥٢: ٢١.

قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ المؤمنين وأولادهم في الجنّة، ثمّ قرأ هذه الآية، وروي عن الصادق عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة.(١)

◀ **الحديث ١٨٥٣**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فنظر إليّ بوجه قاطب، فقلت: ما الّذي غيّرك لي؟ قال: الّذي غيّرك لإخوانك، بلغني يا إسحاق، أنّك أقعدت ببابك بوّاباً يردّ عنك فقراء الشّيعة، فقلت: جعلت فداك إنّي خفت الشّهرة، فقال: أفلا خفت البليّة، أو ما علمت أنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزّ وجلّ الرّحمة عليهما، فكانت تسعة وتسعون لأشدّهما حبّاً لصاحبه، فإذا توافقا غمرتهما الرّحمة، فإذا قعدا يتحدّثان، قال الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا، فلعلّ لهما سرّاً، وقد ستر الله عليهما، فقلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٢) فقال: يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمع فإنّ عالم السرّ يسمع ويرى.

المصادر: الكافي ٢: ١٨١، كتاب الإيمان والكفر، باب المصافحة، ح١٤، وسائل الشيعة ١٢: ٢٢٩، كتاب الحجّ، أبواب أحكام العشرة، ب ١٣٠ح٢، وأورد ذيله في بحار الأنوار ٥: ٣٢١، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ١٧باب أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد، ح١، و ج ٥٦: ١٨٩، كتاب السماء والعالم، أبواب الملائكة، ب٢٣، باب حقيقة الملائكة وصفاتهم و...، ح٤٢، و أورد بتمامه في ج ٧٣: ٢٩، كتاب العشرة، أبواب التحيّة والتسليم و...، ب ١٠٠ باب المصافحة والمعانقة و...، ح٢٤.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ٢١٢، رقم الحديث ٦٤٩، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٥٤**: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبدالرحمن بن سالم، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي

---

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٣٥.

(٢) سورة ق ٥٠: ١٨.

عبدالله عليه السلام: أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر؟ فقال: مع طلوع الفجر إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[1] يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلّى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبت له مرّتين، أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار.

المصادر: الكافي ٣: ٢٨٢، كتاب الصلاة، باب وقت الفجر، ح٢، وسائل الشيعة ٤: ٢١٣، كتاب الصلاة، أبواب المواقيت، ب٢٨ ذيل ح١، بحار الأنوار ٥: ٣٢١، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب١٧ باب أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد، ح٢.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٣٤٣، رقم الحديث ٢٣٧، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٥٥**: محمّد بن علي، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثني سهل بن زياد الأدميّ، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين اللؤلؤيّ، عن محمّد بن سنان، عن زيد أبي أسامة الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء وإذا أحبّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء، فمن رضي فله الرّضا عند الله عزّ وجلّ، ومن سخط البلاء فله السّخط.

المصادر: الخصال: ١٨، باب الواحد، ح٦٤، وسائل الشيعة ٣: ٢٥٢، كتاب الطهارة، أبواب الدفن، ب٧٥، ذيل ح١٠، بحار الأنوار ٧٨: ٢٠٧، كتاب الطهارة، أبواب الجنائز ومقدّماتها ولواحقها، ب٢ باب آداب المريض وأحكامه، ح٢١.
قد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل، رقم الصفحة ٢٨٦، رقم الحديث ١٨٩، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٥٦**: عليّ بن إبراهيم عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن محبوب، عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن سلّام بن المستنير، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء، فلمّا همّ حمران بالقيام، قال لأبي

(١) سورة الإسراء ١٧: ٧٨.

جعفر عليه السلام: أُخبرك ـ أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك ـ أنّا نأتيك فما نخرج من عندك حتّى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدّنيا ويهون علينا ما في أيدي النّاس من هذه الأموال، ثمّ نخرج من عندك فإذا صرنا مع النّاس والتجّار أحببنا الدّنيا؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّما هي القلوب مرّةً تصعب ومرّةً تسهل.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أما إنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله، قالوا: يا رسول الله، نخاف علينا النّفاق، قال: فقال: ولِمَ تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدّنيا وزهدنا حتّى كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنّار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحوّل عن الحال الّتي كنّا عليها عندك، وحتّى كأنّا لم نكن على شيء؟! أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّا إنّ هذه خطوات الشّيطان فيرغّبكم في الدّنيا، والله لو تدومون على الحالة الّتي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء، ولو لا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتّى يذنبوا، ثمّ يستغفروا الله فيغفر الله لهم، إنّ المؤمن مفتّن توّاب أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] وقال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْه﴾.[2]

المصادر: الكافي ٢: ٤٢٣، كتاب الإيمان والكفر، باب في تنقّل أحوال القلب، ح١، بحار الأنوار ٦: ٤١، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، ب ٢٠ باب التوبة وأنواعها وشرائطها، ح٧٨.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «فلمّا همّ حمران بالقيام قال: لأبي جعفر عليه السلام أُخبرك أطال الله بقاءك لنا

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٢٢.

(٢) سورة هود ١١: ٣.

وامتعنا بك أنّا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا... إلخ» هذا إنكار منه على نفسه لما وجد منها في خلوتها، خلاف ما يظهر منه بحضرته عليه السلام، خوف أن يكون ذلك من أنواع النفاق، وأراد من نفسه أن يكون دائماً على تلك الحالة التى يجدها عند موعظته عليه السلام، ولا يشتغل عنها بشيء، فأخبره تحسّراً وتأسّفاً بأنّه يفوت عنه تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع أهل الدنيا.

فأجاب عليه السلام: بأنّ القلوب مرّة تصعب ومرّة تسهل وليست دائماً على حالة واحدة، فإذا صعبت أدبرت وانتقلت إلى حالة دنيّة، وإذا سهلت أقبلت وانتقلت منها إلى حالة شريفة، ووجه ذلك أنّ سنّة الله في عالم الانسان أن يكون فعله متوسّطاً بين عالم الملائكة وعالم الشياطين، فمكّن الملائكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون ويسبّحون الليل والنهار ولا يفترون[1]، ومكّن الشياطين في الشرّ بحيث لا يغفلون، فجعل عالم الانسان متلوّناً وإليه يرشد ما نقل عن أبى ذرّ، قال: وعلى العاقل أن تكون له ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكّر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب.

وفيه ردّ على من زعم لنفسه دوام تلك الحال، وأنّه لا يميل معها إلى الأهل والمال.

اللّهمّ إلّا أن يدّعي أنّه خرج من جبلّة البشر وتعاطى دوام الذكر، وعدم الفترة التي هي من خواص الملائكة.

والحقّ أنّ دوام الأحوال محال عادة، وإنّما الّذي يمكن دوامه هو المقام، وهو يحصل للإنسان لسعيه وكسبه، والحال تحصل بهبة ربّه، ولهذا قالوا: المقامات مكاسب والأحوال مواهب.

---

(١) اقتباس عن سورة النحل ١٦: ٥٠، وسورة الأنبياء ٢١: ٢٠.

وفيه دلالة واضحة على أن مجالسة الصالحين ومصاحبتهم تنسي الدنيا وتذكّر الآخرة، وتدفع خطرات النفس ووساوس الشيطان، ولذلك كثرت الروايات في الحثّ عليها سيّما أرباب العصمة عليهم السلام، فإنّهم أنوار الله في عباده وخزّان علمه في بلاده، والناصرون لامره، والقائمون به، والذابّون عن دينه، يشدّون قلوب من توسّل بهم، ويقوّمون ظهره ويؤيّدون أمره، ويحذفون شواغل الدنيا وحبّ زهراتها عن قلبه، ويقلعون شبهات الباطل عن صدره بالكلمات البالغة إلى أعلى مدارج ذهنه.

والخطابات الواصلة إلى أقصى معارج فهمه، فيشرق الأنوار الغيبيّة على ظاهره وباطنه، هدانا الله بفيض جودهم إلى أعلى معارج اليقين، وبنور وجودهم إلى أرفع منازل الآمنين.

«ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أما إنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله، نخاف علينا النفاق ـ إلى قولهم ـ أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً» لمّا كان باطنهم متّصفاً بصفة شريفة عند حضرته صلى الله عليه وآله و بصفة دنيّة عند غيبته توهّموا أن يكون ذلك نفاقاً.

«فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّا إنّ هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا» ردعاً لهم عن ذلك التوهّم، لأنّ باطنهم موقن متذكّر في وقت، وغافل في وقت آخر، لخطوات الشيطان وترغيبه في الدنيا، كما هو شأن الخبيث اللعين، حيث أنّه إذا لم يكن له تصرّف في إيمان المؤمن يتوصّل بما يوجب نقص إيمانه وينزله عن كماله، والمنافق باطنه غير مؤمن وقلبه غير موقن، بل متّصف بصفة الغفلة دائماً، وبينهما بون بعيد.

وينبغي أن يعلم أنّ قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطوف به قوافل وإردات الحقّ وإلهاماته، ويشرق فيه لوامع أنواره وطوالع أسراره، ولذلك يجب

تطهيره عن أدناس التعلّقات وأرجاس الشهوات. وقد قيل له: بابان، باب شرقي أيمن مفتوح إلى مشرق نور الحقّ، وحظيرة القدس، يطلع من ذلك الباب شوارق الألطاف الربوبية والمواعظ اللاهوتية، وباب غربيّ أيسر إلى مغرب الجسد والأعضاء، ومنه يظهر آثار تلك الشوارق والمواعظ إلى الأعضاء، فتخضع بالأعمال الصالحة تواضعاً، ويسهل القلب عند ذلك، ويتمّ النعمة ظاهرة وباطنة، وكثيراً ما يتصرّف فيه الشيطان ويلقى إليه من باب الغربي كذباً وزوراً، ويوحى إليه زخرف القول غروراً، فيميله إلى الدنيا ويحدث فيه صداء ورنيناً، فإن استيقظ من نداء الغيب ودعوة أهل الحقّ ونصحه واستغفر زال عنه، وإن استمرّ يسري ذلك من الباب الشرقي إلى عالم القدس ويمنع الواردات اللآهوتية والأنوار الربوبيّة، فيسوّد لوح القلب، ويصدر من الجوارح أعمال قبيحة ومظلمة تنعكس ظلمتها إليه، فينطمس نوره بريح الشهوات، وتراكم الظلمات ظلمات بعضها فوق بعض فلا يقبل الحقّ أبداً.

ثمّ أشار ﷺ إلى أنّ الحالة الأُولى حالة حسنة شريفة، والدوام عليها يوجب التشبّه بالملائكة والوصول إلى مقامات عالية، وإلى أنّ الحالة الثانية والتعرّض للذنب والاستغفار بعده أيضاً لا تخلو من حكمة إلهيّة ومصلحة ربانيّة بقوله: «والله لو تدومون على الحالة التى وصفتم أنفسكم لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء» هذا الخطاب حقّ وصدق، لأنّ المانع من ذلك إنّما هو الكدورات الجسميّة والتعلّقات البشريّة والأوزار النفسانيّة والوساوس الشيطانية، و الميل إلى الزهرات الدنيويّة واللذات الفانية، فإذا زالت عن العبد تلك الموانع دائماً يصير نوراً صرفاً وروحاً محضاً، ويتّصف بصفات الملائكة ويلتحق بالروحانيين ويصافحهم، ويكون معهم ويمشى على الماء مثلهم، وإن شئت توضيح ذلك فنقول:

إنّ للروح الإنسانى منازل في السير إلى الله، أوّلها: المحسوسات، وثانيها: المتخيّلات، وثالثها: الموهومات، ورابعها: المعقولات، وهو في هذا المنزل يمتاز عن سائر الحيوانات، ويرى فيه ما هو خارج عن عالم الحسّ والخيال، والوهم ويعلم روح الأشياء وحقائقها، وله عرض عريض، وله أوّل عالم الإنسان وآخر عالم الملائكة، بل فوقه، وهو معراج الإنسان وأعلى عليّين له، كما أنّ الثلاثة الأوّل أسفل السافلين له، وأعظم أسباب معراجه قطع التعلّق عن الدنيا والإعراض عنها بالكلّية.

ثمّ الدوام على هذه الحالة فإنّه يوجب الوصول إلى حالة شريفة هي مرتبة عين اليقين، وله في تلك المرتبة قدرة على أفعال غريبة وآثار عجيبة بإذن الله تبارك وتعالى، كمصافحة الملائكة، والمشي على الماء والهواء وغيرها.

ومنه يعلم أنّ الكرامات غير منكرة من الأولياء كما زعمه بعض العلماء.

نعم هي مستبعدة، والاستبعاد لا يقتضي نفيها. وتنقل القلب أعني الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الأعلى إلى المرتبة الأدنى، وقد ينتقل إلى أدنى جميع المراتب ويستقرّ فيه، وهو أسفل السافلين، فيكون بعد الفراق من البدن من الخاسرين، أعاذنا الله منه.

«ولو لا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتّى يذنبوا، ثمّ يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم» الاستغفار، طلب غفران الذنوب وسترها والتجاوز عنها، وهو سبب للرجوع إلى الحقّ وسلوك سبيله، لأنّ الذنوب أغلال للسائرين إليه، وموانع للطالبين له، ولذلك قال عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾[1] مع احتمال أن يراد بالتوبة العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيما بقي من عمره بعد الاستغفار عمّا مضى، وفيه

(١) سورة هود ١١: ٣، ٥٢، ٦١ و ٩١.

تسلية للمذنبين، وبشارة للتائبين، وإشارة إلى أنّ الحكمة البالغة تقتضي وجود هذا النوع من الخلق لتكون مظهر الرحمة، وأنّ المؤمن لا بدّ أن يكون دائماً بين هذين الوصفين، وأن يكون مراقباً لأحواله الماضية والآتية، فيتدارك ما فات ويستعدّ لما هو آت، والله هو الموفّق للخيرات.(١)

قال العلّامة المجلسي:

«وتسلو أنفسنا عن الدنيا» في القاموس: سلاه وعنه كدعاه ورضيه، سلواً وسلوّاً، نسيه، وأسلاه عنه فتسلّى.

«إنّما هي القلوب» أي إنّما سمّي بالقلب لتقلّب أحواله، «مرّة تصعب» أي عن الإقبال على عالم القدس، ورفض الدنيا «ومرّة تسهل» وتلين وتطيع العقل وتترك الشهوات بسهولة، ووجه ذلك أنّ سنّة الله في عالم الإنسان أن يكون متوسّطاً بين عالم الملائكة وعالم الشياطين.

فالملائكة ثابتون في مقام القدس كما قالوا: ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾،(٢) ﴿وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾،(٣) ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾(٤) والشياطين منهمكون في الشرور والخطيئات داعون إلى المعاصي والسيّئات، وكذلك البهائم شأنهم الميل إلى الشهوات والرغبة في اللّذات، والإنسان عالَم بين العالَمين، مركّب من النشأتين، فإنّ له روحاً قدسيّاً وجسداً بهيميّاً فهو مختلف الشؤون منتقل الأحوال، ولو لم يكن كذلك لم يتيسّر له الترقّي إلى أعلى مدارج الكمال وأقوى الدواعي إلى الصعود على أحسن الأحوال، وأنفع الجنود لدفع وساوس

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٠: ١٣١ ـ ١٣٧.

(٢) سورة صافات ٣٧: ١٦٤.

(٣) سورة النحل ١٦: ٥٠، وسورة التحريم ٦٦: ٦.

(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٢٠.

الشياطين، والتخلّص عن الأهوال بمجالسة الصالحين ومعاشرتهم ومتابعتهم في الأقوال والأفعال، كما يرشد إليه هذا الحديث.

«والشمم»« القرب والدنو، وكأنّ المراد هنا الإلتذاذ بقربهم والنظر إليهم تشبيهاً لهم بالرياحين.

«والأهل» الزوجة، وذكرها تخصيص بعد تعميم. «كأنّا لم نكن على شيء» أي من الحالة الأولى.

«إن هذه خطوات الشيطان» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَلَوْ لا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.(١)

وفي القاموس: الخطوة، ويفتح ما بين القدمين، والجمع خُطا وخطوات، وبالفتح المرّة، والجمع خطوات، والمعنى أنّ ذلك بسبب وساوس الشيطان وأتباعه، فإن وفّق الله للتوبة لا يضرّ ذلك ولا ينتهي إلى النفاق، أي باطنكم مؤمن، موقن وقد تعرض لكم الغفلة بسبب وساوس الشيطان، حيث أنّه لم يكن له تصرّف في إيمان المؤمن، يتوسّل بما يوجب نقص إيمانه، والمنافق باطنه غير مؤمن وهو في الغفلة دائماً فبينهما بون بعيد.

وقيل: ينبغي أن يعلم أنّ قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن، يطوف به قوافل وإرادات من الحقّ وإلهاماته... إلخ.(٢)

«ولو لا أنّكم تذنبون...» **أقول:** يدلّ على أنّ لله تعالى مصلحة عظيمة في هذا النوع من الخلق، لتظهر غفّاريته ولطفه ورحمته، بل الظاهر أنّ هذا سبب لرفعة

---

(١) سورة النور ٢٤: ٢١.

(٢) كما مرّ في الصفحة ٣٢٤، فراجع.

درجاتهم وتضاعف كمالاتهم، ولا ينافي ذلك عدم صدور تلك الأفعال وظهور تلك الآثار منهم، كما أنّ أكثر أفراد المؤمنين أفضل من كثير من الملائكة مع ظهور تلك الأمور من الملائكة دونهم، ولا يبعد أن يكون التلوّث بالخطيئات سبباً للتذلّل والخضوع ورفع الدرجات، حتّى أنّ أكثر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ابتلوا بارتكاب ترك الأولى والمكروهات، فارتقوا بعد ذلك إلى أعالي الدرجات، كما يومئ إليه قوله سبحانه: ﴿وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى * ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَأَنابَ * فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَآبٍ﴾[2] ومثله كثير في الكتاب، والقصّار يلوّث الثوب بأشياء، ثمّ يغسله ليصير أحسن وألطف وأشدّ بياضاً ممّا كان، كما أنّ آدم عليه السلام قبل ارتكاب ترك الأولى في الجنّة كان في عداد الملائكة وشبيهاً بهم، وإن كان أفضل منهم ومسجوداً لهم، ولمّا ارتكب ترك الأولى وهبط إلى الأرض واستغفر وبكى على ما صدر عنه سنين متطاولة، كملت محبّته، وصفى وزكى، وصار نبيّاً مصطفى، وعمّر الله به وبأولاده الأرض، وتمّت حكمة الله البالغة، وظهرت رحمته السابغة، وهذا سرّ من أسرار القدر والقضاء يتحيّر فيه ألباب الحكماء.

«إنّ المؤمن» كأنّه كلام الباقر عليه السلام، وفي النهاية في الحديث: المؤمن خلق مفتناً، أي ممتحناً يمتحنه الله بالذنب ثمّ يتوب، ثمّ يعود ثمّ يتوب، يقال: فتنته افتنه فتوناً إذا امتحنته، ويقال فيها افتتنته أيضاً وهو قليل، وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختيار للمكروه، ثمّ كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال

---

(١) سورة طه ٢٠: ١٢١ و١٢٢.

(٢) سورة ص ٣٨: ٢٤ و٢٥.

والإحراق والإزالة، والصرف عن الشيء، ومنه أنّه يحبّ المفتن التواب، أي الممتحن بالذنب ثمّ يتوب، انتهى.

«أما سمعت» يمكن أن يكون الاستشهاد باعتبار تقديم التوابين وحبّهم بناءً على أنّ المراد بالمتطهّرين المتطهّرون من الذنوب، لكن ورد في بعض الأخبار أنّ المراد بهم المتطهّرون بالماء، فالاستشهاد بمحض حبّهم.(١)

◀ **الحديث ١٨٥٧**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن أورمة، عن النّضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن ابن مسكان، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: مرّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج منه، قد شعّثته الطّير ومزّقته الكلاب، ثمّ مضى فرفعت له مدينة فدخلها، فإذا هو بعظيم من عظمائها ميّت على سرير مسجّى بالدّيباج حوله المجمر، فقال: يا ربّ أشهد أنّك حكم عدل لا تجور، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمتّه بتلك الميتة، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمتّه بهذه الميتة؟ فقال: عبدي أنا كما قلت حكم عدل لا أجور، ذلك عبدي كانت له عندي سيّئة أو ذنب أمتّه بتلك الميتة لكي يلقاني ولم يبق عليه شيء، وهذا عبدي كانت له عندي حسنة فأمتّه بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة.

المصادر: الكافي ٢: ٤٤٦، كتاب الايمان والكفر، باب تعجيل عقوبة الذنب، ح ١١.

□ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

والتشعيث: التفريق، وفي المصباح مزّقت الشيء أُمزقّه ومزقّته خرقته، ومزّقهم الله كلّ ممزّق، فرّقهم في كلّ وجه من البلاد.

«فرفعت» على بناء المفعول، أي ظهرت، قال الكرماني في شرح البخاري

---

(١) مرآة العقول ١١: ٢٦١ ـ ٢٦٥.

فيه: فرفع لي البيت المعمور، أي قرب وكشف وعرض.

وفي القاموس: تسجية الميّت تغطيته. وفي المصباح: الديباج ثوب سداه ولحمته إبريسم، ويقال: هو معرّب ثمّ كثر حتّى اشتقّت العرب منه، فقالوا: دبج الغيث الأرض دبجاً، من باب ضرب إذا سقاها فأنبتت أزهاراً مختلفة، لأنّه عندهم اسم للمنقّش، واختلف في الياء فقيل: زائدة ووزنه فيعال، ولهذا يجمع بالياء فيقال: دبابيج، وقيل: هي أصل، والأصل دباج بالتضعيف، فأُبدل من إحدى المضعّفين حرف العلّة، ولهذا يردّ في الجمع إلى أصله، فيقال دبابيج بباء موحّدة بعد الدّال.

«أشهد أنّك حكم» بالتحريك وهو منفذ الحكم أي أعلم مجملا أن هذا من عدلك لأنّك حاكم عادل، لكن لا أعلم بخصوص السبب «أو ذنب» الترديد من الراوي.[1]

◀ **الحديث ١٨٥٨**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سكين[2]، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرّجل يقول: استأثر الله بفلان؟ فقال: ذا مكروه، فقيل: فلان يجود بنفسه؟ فقال: لا بأس، أما تراه يفتح فاه عند موته مرّتين أو ثلاثة، فذلك حين يجود بها لِمَا يرى من ثواب الله عزّ وجلّ، وقد كان بهذا ضنيناً.

المصادر: الكافي ٣: ٢٦٠، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح٣٥، وسائل الشيعة ٢: ٤٣٩، كتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، ب٢٥ ح١، بحار الأنوار ٦: ١١٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب١ باب حكمة الموت و...، ح٣.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل رقم الصفحة ١٨١، رقم الحديث ٩٣، فراجع هناك.

---

(١) مرآة العقول ١١: ٣٣٨.

(٢) في الوسائل: «مسكين» بدل «سكين».

◀ **الحديث ١٨٥٩**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمر ابن يزيد، وغيره، عن بعضهم، عن أبي عبد الله عليه السلام وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾.[1] فقال إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشّام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطّاعون يقع فيهم في كلّ أوان، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الّذين أقاموا، ويقلّ في الّذين خرجوا، فيقول الّذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الّذين أقاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت.

قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطّاعون فيهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة، فلمّا أحسّوا بالطّاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن الطّاعون حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله.

ثمّ إنّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطّاعون، فنزلوا بها، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا بها، قال لهم[2] الله عزّ وجلّ: موتوا جميعاً، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح، وكانوا على طريق المارّة فكنستهم المارّة فنحّوهم و جمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له: حزقيل، فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر، وقال: يا ربّ لو شئت لأحييتهم السّاعة كما أمتّهم، فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه: أفتحبّ ذلك؟ قال: نعم يا ربّ فأحيهم، قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن قل كذا وكذا، فقال الّذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقوله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وهو الإسم الأعظم، فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام، نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض،

---

(١) البقرة ٢: ٢٤٣.

(٢) ليس في البحار: «لهم».

فعادوا أحياءً ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون الله عزّ ذكره ويكبّرونه ويهلّلونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير. قال عمر بن يزيد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية.

المصادر: الكافي ٨: ١٩٨، كتاب الروضة، ح٢٣٧، بحار الأنوار ٦: ١٢٣، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب٣، باب الطاعون والفرار منه، ح٩، وج١٣: ٣٨٥، كتاب النبوّة، أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام، ب١٤، باب قصّة حزقيل عليه السلام، ح٦.
وقد مرّ الحديث في الصفحة ١٨٨، رقم الحديث ١٧٥٩، فراجع هناك.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾[١] قال الشيخ الطبرسي رحمه الله: أي ألم تعلم يا أيّها السامع، أو لم ينته علمك إلى خبر هؤلاء: ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾[٢] قيل: هم قوم من بني إسرائيل فرّوا من طاعون وقع بأرضهم، عن الحسن، وقيل: فرّوا من الجهاد وقد كتب عليهم، عن الضحّاك ومقاتل، واحتجّا بقوله عقيب الآية: ﴿وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[٣].

وقيل: هم قوم حزقيل، وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وذلك أنّ القيّم بأمر بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام كان يوشع بن نون، ثمّ كالب بن يوقنا ثمّ حزقيل، وقد كان يقال له ابن العجوز، وذلك أنّ أمّه كانت عجوزاً، فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها.

وقال الحسن: هو ذو الكفل، وإنّما سمّي حزقيل ذو الكفل، لأنّه كفل سبعين نبيّاً نجّاهم من القتل، وقال لهم: اذهبوا فإنّي إن قتلت كان خيراً من أن تقتلوا جميعاً، فلمّا جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين، فقال: إنّهم ذهبوا ولا أدري

(١، ٢) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٩٠ و٢٤٤.

أين هم، ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم ﴿وَ هُمْ أُلُوفٌ﴾[١]. أجمع أهل التفسير على أنّ المراد بـ«ألوف» هنا كثرة العدد، إلّا ابن زيد، فإنّه قال: معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض، فجعله جمع آلف مثل قاعد وقعود، وشاهد وشهود، واختلف من قال: المراد به العدد الكثير، فقيل: كانوا ثلاثة آلاف، عن عطاء الخراساني، وقيل: ثمانية آلاف، عن مقاتل، والكلبي.

وقيل: عشرة آلاف، عن ابن روق، وقيل: بضعة وثلاثين ألفاً عن السدّي، وقيل: أربعين ألفاً، عن ابن عبّاس، وابن جريح، وقيل: سبعين ألفاً، عن عطاء بن أبي رباح، وقيل: كانوا عدداً كثيراً عن الضحّاك.

والذي يقضي به الظاهر أنّهم كانوا أكثر من عشرة آلاف، لأنّ بناء فعول للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه عشرة آلاف، ولا يقال فيه عشرة ألوف.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[٢] أي من خوف الموت، ﴿فَقالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾[٣] قيل في معناه قولان:

أحدهما: أنّ معناه أماتهم الله كما يقال: قالت السّماء فهطلت، معناه فهطلت السّماء، وقلت برأسي كذا، وقلت بيدي كذا، ومعناه أشرت برأسي وبيدي، وذلك لمّا كان القول في الأكثر استفتاحاً للفعل، كالقول الذي هو التسميت وما جرى مجراه ممّا كان يستفتح به الفعل، صار معناه قالت السماء فهطلت، أي استفتحت بالهطل، كذلك معناه هاهنا فاستفتح الله بإماتتهم.

والثاني: أنّ معناه أماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة، ﴿ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾[٤]، قيل: أحياهم الله بدعاء نبيّهم حزقيل، عن ابن عبّاس، وقيل: إنّه شمعون نبيّ من أنبياء بني إسرائيل.

(١ـ٤) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

قوله عليه السلام: «يلوح» أي يظهر للنّاس عظامهم المندرسة من غير جلد ولحم. قوله: «فأحيهم» وفي بعض النسخ [فأحياهم الله]، فيكون قوله عليه السلام: «فأوحى الله» تفصيلاً وتفسيراً للإحياء.

وفي هذه الآية مع الخبر دلالة على مدح التوكّل على الله، وذمّ الفرار من قضاء الله، وذمّ الفرار من الطاعون، وقد ورد بعض الأخبار بجوازه ونفي البأس عنه، وقد سبق الكلام فيه في شرح كتاب الجنائز[1].

◀ **الحديث ١٨٦٠**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: إنّ آية المؤمن إذا حضره الموت يبياضّ وجهه أشدّ من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدّموع، فيكون ذلك خروج نفسه، وإنّ الكافر تخرج نفسه سلّاً من شدقه كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير.

المصادر: الكافي ٣: ١٣٤، كتاب الجنائز، باب مايعاين المؤمن والكافر، ح١١، بحار الأنوار ٦: ١٦٥، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب ٦باب سكرات الموت وشدائده و...، ح٣٤، وج ٥٨: ٤٩، كتاب السماء والعالم، ب ٤٢باب حقيقة النفس والروح وأحوالهما، ح٢٦.

❐ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

قال في الصحاح: الشدق، جانب الفم، يقال: نفخ في شدقيه، وقال الزبد زبد الماء، والبعير والفضّة وغيرها، وزبد شدق فلان وتزبّد.[2]

◀ **الحديث ١٨٦١**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرفيّ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول

---

(١) مرآة العقول ٢٦: ١٠٠ ـ ١٠٣.

(٢) مرآة العقول ١٣: ٢٩٥.

الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله إنّه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه، جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا وليّ الله، لا تجزع فو الّذي بعث محمّداً ﷺ لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم، لو حضرك افتح عينك فانظر، قال: ويمثّل له رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة من ذرّيّتهم عليهم السلام فيقال له: هذا رسول الله، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة عليهم السلام رفقاؤك، قال: فيفتح عينه، فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل ربّ العزّة فيقول: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ـ إلى محمّد وأهل بيته ـ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً ـ بالولاية ـ مَرْضِيَّةً ـ بالثّواب ـ فَادْخُلِي فِي عِبادِي ـ يعني محمّداً وأهل بيته ـ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1] فما شيء أحبّ إليه من استلال روحه واللّحوق بالمنادي.

المصادر: الكافي ٣: ١٢٧، كتاب الجنائز، باب أنّ المؤمن لا يكره على قبض روحه، ح ٢، بحار الأنوار ٦: ١٩٦، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه. ...، ب ٧ باب مايعاين المؤمن والكافر عند الموت، ح ٤٩، وج ٥٨: ٤٨، كتاب السماء والعالم، ب ٤٢ باب حقيقة النفس والروح وأحوالها، ح ٢٤.

الشرح: قال الفيض الكاشاني:

بيان: المراد بالروح هنا ما يشير إليه الإنسان بقوله: أنا أعني النفس الناطقة، وقد تحيّر العقلاء في حقيقتها، والمستفاد من الأخبار عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام ـ كما يأتي ـ أنّها شبح مثاليّ على صورة البدن، وكذلك عرّفها المتألّهون بمجاهداتهم وحقّقها المحقّقون بمشاهداتهم، فهي ليست بجسمانيّ محض ولا بعقلاني صرف، بل برزخ بين الأمرين، ومتوسّط بين النشأتين، من عالم الملكوت؛ وللأنبياء والأولياء صلوات الله عليهم روح آخر فوق ذلك هي عقلانيّة

(١) سورة الفجر ٨٩: ٢٧ ـ ٣٠.

صرفة وجبروتيّة محضة، وقد مرّ تحقيق ذلك في كتاب الإيمان والكفر، وفي هذا الحديث وكثير ممّا يأتي في أبواب هذا الكتاب دلالات صريحة على بقاء الروح بعد خراب البدن، كما هو صريح القرآن ومقتضى البرهان.

«تمثّل» أي تصوّر، والاستلال انتزاع الشيء وإخراجه في رفق.[1]

قال العلّامة المجلسي:

قال في القاموس: «السلّ» انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق، كالاستلال، انتهى.

والتمثل بالأجساد المثالية لمن مضي منهم صلوات الله عليهم، والإمام الحيّ بجسده المقدّس، بحيث لا يراه غير الميّت، كما نقل مثل ذلك في كثير من المعجزات، والاستشكال، بأنّه يتّفق في وقت واحد موت جماعة كثيرة فلا وجه له، إذ يمكن أن لا يتّفق ذلك في زمان واحد، وعلى تقدير التسليم زمان الاحتضار ممتدّ غالباً، فيمكن أن يحضروا عندهم جميعاً على التعاقب على أنّه يمكن أن يروهم في مكانهم أو يحضروا بأجساد مثالية كثيرة في حياتهم أيضاً؛ وما قيل: من أنّ المراد تمثّلهم في الحسّ المشترك فيظنّون أنّهم يرونهم كالمبرسم، فلا يخفى ما فيه، والظاهر أنّ الإيمان الإجمالي بأمثال ذلك أحوط وأولى، والله يعلم.

قوله عليه السلام: «واللحوق بالمنادي» على بناء الفاعل، ويحتمل بناء المفعول، أي المنادي له، من محمّد وأهل بيته عليهم السلام[2].

◀ **الحديث ١٨٦٢**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور، قال: كان خطّاب الجهنيّ خليطاً لنا، وكان

---

(١) كتاب الوافي ٢٤: ٢٤٤.

(٢) مرآة العقول ١٣: ٢٨٥.

شديد النّصب لآل محمّد عليهم السلام، وكان يصحب نجدة الحروريّة، قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقيّة، فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت، فسمعته يقول: ما لي ولك يا عليّ، فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: رآه وربّ الكعبة، رآه وربّ الكعبة.

المصادر: الكافي ٣: ١٣٣، كتاب النجائز، باب مايعاين المؤمن والكافر، ح ٩، بحار الأنوار ٦: ١٩٩، كتاب العدل والمعاد، ب ٧ باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة عليهم السلام و...، ح ٥٣، و ج ٣٩: ٢٣٨، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ب ٨٦ باب سائر مايعاين من فضله ورفعة درجاته...، ح ٢٦.

◀ **الحديث ١٨٦٣**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الحميد بن عوّاض، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه، قيل له: أمّا ما كنت تحذر من همّ الدّنيا وحزنها، فقد أمنت منه، ويقال له: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام أمامك.(١)

المصادر: الكافي ٣: ١٣٤، كتاب الجنائز، باب مايعاين المؤمن والكافر، ح ١٠، بحار الأنوار ٦: ٢٠٠، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت ومايلحقه...، ب ٧ باب مايعاين المؤمن والكافر عند الموت و...، ح ٥٤.

◀ **الحديث ١٨٦٤**: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، والحسن بن عليّ جميعاً، عن أبي جميلة مفضّل بن صالح، عن جابر، عن عبد الأعلى، وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم، عن عبد الأعلى، عن

(١) قال العلّامة المجلسي: قوله عليه السلام: «أمامك» أي ستلحق بهم، أو انظر إليهم. (مرآة العقول ١٣: ٢٩٥)

سويد بن غفلة، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدّنيا، وأوّل يوم من أيّام الآخرة، مثّل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله، فيقول: والله إنّي كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك؟ فيقول: خذ منّي كفنك.

قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إنّي كنت لكم محبّاً وإنّي كنت عليكم محامياً فما ذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حفرتك نواريك فيها.

قال: فيلتفت إلى عمله، فيقول: والله إنّي كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً، فما ذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتّى أعرض أنا وأنت على ربّك.

قال: فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب النّاس ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً، فقال: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم ومقدمك خير مقدم، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصّالح ارتحل من الدّنيا إلى الجنّة، وإنّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجّله، فإذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر يجرّان أشعارهما ويخدّان الأرض بأقدامهما، أصواتهما كالرّعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ فيقول: الله ربّي، وديني الإسلام، ونبيّي محمّد صلى الله عليه وآله فيقولان له: ثبّتك الله فيما تحبّ وترضى، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[1] ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره، ثمّ يفتحان له باباً إلى الجنّة، ثمّ يقولان له: نم قرير العين نوم الشابّ النّاعم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[2].

---

(١) سورة إبراهيم ١٤: ٢٧.

(٢) سورة الفرقان ٢٥: ٢٤.

قال: وإن كان لربّه عدوّاً فإنّه يأتيه أقبح من خلق الله زيّاً ورؤيا، وأنتنه ريحاً، فيقول له: أبشر بنُزل من حميم وتصلية جحيم، وإنّه ليعرف غاسله، ويناشد حملته أن يحبسوه، فإذا أدخل القبر أتاه ممتحناً القبر فألقيا عنه أكفانه، ثمّ يقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان: لا دريت ولا هديت، فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربةً ما خلق الله عزّ وجلّ من دابّة إلّا وتذعر لها ما خلا الثّقلين، ثمّ يفتحان له باباً إلى النّار، ثمّ يقولان له: نم بشرّ حال فيه من الضّيق مثل ما فيه القنا من الزّج، حتّى إنّ دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامّها، فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره، وإنّه ليتمنّى قيام السّاعة فيما هو فيه من الشّرّ.

وقال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرعاها، وليس من نبيّ إلّا وقد رعى الغنم، وكنت أنظر إليها قبل النّبوّة، وهي متمكّنة في المكينة ما حولها شيء يهيّجها حتّى تذعر فتطير، فأقول: ما هذا! وأعجب حتّى حدّثني جبرئيل عليه السلام، أنّ الكافر يضرب ضربةً ما خلق الله شيئاً إلّا سمعها ويذعر لها إلّا الثّقلين، فقلت: ذلك لضربة الكافر، فنعوذ بالله من عذاب القبر.

المصادر: الكافي ٣: ٢٣١، كتاب الجنائز، باب أنّ الميّت يمثلّ له ماله وولده و...، ح١، ورواه الحرّ العاملي في وسائل الشيعة ١٦: ١٠٥، كتاب جهاد النفس، أبواب جهاد النفس، ب١٠٠ ح١، صدر الحديث، بحار الأنوار ٦: ٢٢٦، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب ٨باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح٢٨.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني رقم الصفحة ٤٤٥، رقم الحديث ٨٦٣، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٦٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: سألته عن الميّت يزور أهله؟

قال: نعم، فقلت: في كم يزور؟ قال: في الجمعة[١]، وفي الشّهر، وفي السّنة على قدر منزلته، فقلت: في أيّ صورة يأتيهم؟ قال: في صورة طائر لطيف يسقط على جُدُرهم ويشرف عليهم، فإن رآهم بخير فرح، وإن رآهم بشرّ وحاجة حزن واغتمّ.

المصادر: الكافي ٣: ٢٣٠، كتاب الجنائز، باب أنّ الميّت يزور أهله، ح٣، بحار الأنوار ٦: ٢٥٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه... ب٨، باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح٩١، و ج٥٨: ٥٢، كتاب السماء والعالم، ب ٤٢باب حقيقة النفس والروح، ح٣٩.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

يدلّ على تجسّم الروح أو تعلّقها في البرزخ بالأجساد المثاليّة، وأنّها تتحرك في تلك العالم، وترجع إلى البيوت وتطّلع على أحوال أهاليها، ولا ينكر شيئاً من ذلك مَن يعترف بكمال قدرة باريها، وقد بسطنا القول في ذلك في كتاب بحار الأنوار في المجلّد الثالث.

والمراد باللطيف، الصغير أو غير المرئي.[٢]

الحديث ١٨٦٦: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن درست الواسطي، عن إسحاق بن عمّار، عن عبد الرّحيم القصير، قال: قلت له: المؤمن يزور أهله؟ فقال: نعم، يستأذن ربّه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطّير يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم.

المصادر: الكافي ٣: ٢٣٠، كتاب الجنائز، باب أنّ الميّت يزور أهله، ح٤، بحار الأنوار ٦: ٢٥٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت ويلحقه...، ب٨ باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح٩٢.

---

(١) قال الفيض الكاشاني: أُريد بالجمعة: الأسبوع لا اليوم المخصوص بقرينة معطوفية. (كتاب الوافي ٢٥: ٦٢٨).

(٢) مرآة العقول ٤: ١٩٦.

◀ **الحديث ١٨٦٧**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: يزور المؤمن أهله؟ فقال: نعم، فقلت: في كم؟ قال: على قدر فضائلهم، منهم من يزور في كلّ يوم، ومنهم من يزور في كلّ يومين: ومنهم من يزور في كلّ ثلاثة أيّام، قال: ثمّ رأيت في مجرى كلامه أنّه يقول: أدناهم منزلةً يزور كلّ جمعة، قال: قلت: في أيّ ساعة؟ قال: عند زوال الشّمس، ومثل ذلك، قال: قلت: في أيّ صورة؟ قال: في صورة العصفور أو أصغر من ذلك، فيبعث الله تعالى معه ملكاً فيراه ما يسرّه، ويستر عنه ما يكره، فيرى ما يسرّه ويرجع إلى قرّة عين.

المصادر: الكافي ٣: ٢٣١، كتاب الجنائز، أبواب أنّ الميّت يزور أهله، ح٥، بحار الأنوار ٦: ٢٥٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يحلقه...، ب ٨باب أحوال البزرخ والقبر و...، ح٩٣.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «أدناهم» أي غالباً أو لا يكون المؤمن أقلّ من ذلك، فيحمل ما مرّ من الشهر والسنة على غير المؤمن.(١)

◀ **الحديث ١٨٦٨**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا حمل عدوّ الله إلى قبره نادى حملته ألا تسمعون يا إخوتاه إنّي أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقيّ، أنّ عدوّ الله خدعني فأوردني، ثمّ لم يصدرني، وأقسمَ لي أنّه ناصح لي فغشّني، وأشكو إليكم دُنيا غرّتني حتّى إذا اطمأننت إليها صرعتني، وأشكو إليكم أخلّاء الهوى منّوني، ثمّ تبرّؤوا منّي

(١) مرآة العقول ١٤: ١٩٧.

وخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي، فأكلوا مالي وأسلموني، وأشكو إليكم مالاً منعت منه حقّ الله، فكان وباله عليّ، وكان نفعه لغيري، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريبتي وصار ساكنها غيري، وأشكو إليكم طول الثّواء في قبر [ي] ينادي أنا بيت الدّود، أنا بيت الظّلمة والوحشة والضّيق، يا إخوتاه، فاحبسوني ما استطعتم، واحذروا مثل ما لقيت، فإنّي قد بشّرت بالنّار وبالذلّ والصّغار، وغضب العزيز الجبّار، وا حسرتاه عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ، ويا طول عولتاه، فما لي من شَفِيع يُطاعُ، ولا صديق يرحمني، فلو أنّ لي كرّةً فأكون من المؤمنين.

المصادر: الكافي ٣: ٢٣٣، كتاب الجنائز، باب أنّ الميّت يمثّل له ما له وولده و...، ح٢، بحار الأنوار ٦: ٢٥٨، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه، ب ٨باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح٩٤.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «نادى» أي في جسده المثالي بلسان الحال أو بالمقال بحيث لا يسمعه الحاضرون.

«إنّ عدوّ الله» أي: الشيطان، «فأوردني» أي المهالك، «ثمّ لم يصدرني» أي لم يرجعني عنها، و «أخلّاء الهوى» هم الذين خلّتهم كانت لمحض هوى النفس لا لله.

وقال الجوهري: حريبة الرجل، ماله الذي يعيش به، «على ما فرطت في جنب الله» أي في طاعة الله، وفسّر في الأخبار بالأئمّة عليهم السلام وولايتهم كما مرّ.

«والعولة والعويل» رفع الصوت بالبكاء «والكرّة» الرجوع إلى الدنيا.[1]

الحديث ١٨٦٩: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرّحمن بن أبي

---

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٠٤.

نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّما يسأل في قبره من مَحَضَ الإيمان محضاً، والكفر محضاً، وأمّا ما سوى ذلك فيُلهى عنهم.

المصادر: الكافي ٣: ٢٣٥، كتاب الجنائز، باب المسألة في القبر و...، ح٢، بحار الأنوار ٦: ٢٦٠، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه، ب ٨باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح٩٨.

الشرح: قال محمّد هادي المازندراني:

«مَن» موصولة، و«مَحَضَ» على صيغة الماضي صلته، وربّما قريء على لفظ «مِن» الجارّة والمصدر، وعلى التقديرين «محضاً» مصدر للتوكيد، ويؤيّد الأوّل ضمير العاقل في الباقون، ورواية عبد الله بن القاسم عن أبي بكر الحضرمي، وما سنرويه عن الصادق عليه السلام، فالمعنى أنّه لا يسأل في القبر إلّا المؤمن الخالص والكافر الخالص، فالباقون الملهوّ عنهم المستضعفون والمرجون لأمر الله أظهرا الإسلام أو الكفر أو لا، ولاينافيه عموم الأمر بالتلقين بحيث يشملهما؛ إذ ذلك لعدم علمنا بحال الموتى وتجويزنا كون كلّ ميّت مؤمن من ماحضي الإيمان.

والمعنى على الثاني انحصار السؤال في القبر عن أصل الإيمان والكفر، فالباقون هي ما عدا الإيمان والكفر من الأعمال، وعبّر عنها بضمير العاقل باعتبار أنّ حقيقة السؤال إنّما يتعلّق بفاعليها، فاعطيت حكمهم.

والاحتمال الأوّل لا ينافي هذا الانحصار، بل يحتمل اختصاص السؤال عن المؤمن الخالص والكافر الخالص بالإيمان والكفر، بل هو أظهر، لاقتضاء التعليق على الوصف إيّاه، فلا ينافي ما سبق، لكن يظهر من بعض الأخبار المجازات في القبر بالأعمال أيضاً لماحضي الإيمان والكفر، فليوكل علمه إلى الله تعالى.

قال طاب ثراه:

نقل بعض المحقّقين عن الشيخ المفيد قدّس الله روحه أنّه قال في شرح كتاب الاعتقادات لابن بابويه: الّذي ثبت من الأخبار في هذا الباب أنّ الأرواح بعد

موت الأجساد على ضربين:

منها: ما ينقل إلى الثواب والعقاب.

ومنها: ما يعطّل فلا يشعر بثواب ولا عقاب.

وقد روى عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى، فسئل عمّن مات في هذه الدار أين تذهب روحه؟ فقال: «من مات وهو ماحض الإيمان محضاً أو ماحض الكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة، وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه وردّ روحه إلى جسده وحشره ليوفّيه أعماله»، فالمؤمن ينزل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة، فيجعل في جنّة من جنان الله [يتنعّم فيها] إلى يوم المآب، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه في الصورة ويجعل في النّار، فيعذّب بها إلى يوم القيامة.

وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِما غَفَرَ لِي رَبِّي﴾،[1] و [شاهد ما ذكرناه] في الكافر قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾.[2]

والضرب الآخر ممّن يُلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسده، فلا يشعر بشيء حتّى يبعث وهو من لم يمحض الإيمان محضاً ولم يمحض الكفر محضاً.

واستدلّ على انعدام نفوس هذا الضرب بعد الموت بأنّه قد بيّن الله ذلك عند قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً﴾،[3] فبيّن أنّ القوم عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتّى يظنّ ذلك بعضهم عشراً، وبعضهم يوماً.

---

(١) سورة يس ٣٦: ٢٦ و٢٧.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٤٦.

(٣) سورة طه ٢٠: ١٠٤.

ولا يجوز ذلك ممّن أنعم أو عذّب إلى بعثه؛ لأنّ من لم يزل منعّماً أو معذّباً لا يجهل [له] حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته، إنتهى.

أقول: الظاهر من سياق كلامه‌ﷺ أنّه أراد بانعدام الضرب الثاني عدم إدراكه لشيء لا انعدامه عن ظرف الوجود، وأنّ حالهم كحال أصحاب الكهف حيث قالوا: ﴿لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾،[1] فلا يرد عليه ما أورده من أنّ انعدام النفوس العاميّة بعد الموت مذهب جمع من متقدّمي الحكماء، وقد دلّت البراهين العقليّة والنقليّة على بقائها، وما استدلّ به ﷺ على فنائها لا يدلّ عليه، بل إنّما يدلّ على كونهم غير منعّمين ولا معذّبين تعذيباً وتنعيماً لا بدّ من بقائه في الذكر.

وعدم بقاء شعورها لا يدلّ على انعدامها كما تشهد عليه المنامات والأحلام الّتي يراها الإنسان ثمّ يمحوا عن ذاكرته بحيث لا يمكنه استرجاعها مع بقاء النفس عند النوم اتّفاقاً، أوليس الأمر في أصحاب الكهف كحال الّذين ذكرهم الله سبحانه في هذه الآية، حيث قالوا: ﴿لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[2].[3]

قال الفيض الكاشاني:

بيان: «مَحَضَ الإيمان» أي أخلصه من شوائب الشرك بإكماله وإتقانه والاهتمام بشرائطه وأركانه، والسعي في تربيته وتقويته طول عمره، واستكشاف أسراره وتنميته أيّام دهره، فإنّ من هذا شأنه لا يموت إلّا والإيمان أكبر همّه والدين أجلّ شأنه، فإذا سئل عنهما أجاب بالصواب، فيفتح له إلى الجنّة باب، وكذلك من مَحَضَ الكفر وأخلصه عن شوائب الإيمان واهتمّ به وسعى في تربيته، وتقويته بجداله أهل الحقّ طول عمره، ونصبه العداوة لأئمّة الدين أيّام دهره، فإنّه لا يموت إلّا والكفر أكبر همّه والنفاق أعظم مهمة، فإذا سئل عن الإيمان وهو

(١، ٢) سورة الكهف ١٨: ١٩.

(٣) شرح فروع الكافي ٢: ٣١٤.

أعدى أعدائه وأعداء أهله، تلجلج لا محالة لسانه فتعتع عن الجواب، فيفتح له إلى النّار باب يلهون عنهم، أي لا يلتفت إليهم، يقال: لهى عن الشيء إذا سلى عنه وترك ذكره وأضرب عنه، وذلك لأنّهم ليسوا بأهل لمثل هذا السؤال، فإنّ من لم يكن اهتمّ بأمر دينه ما عاش، بل كان اهتمامه مقصوراً في أمر المعاش وغرّته الحياة الدنيا عن الآخرة، فهو حريّ بأن تدهشه سكرات الموت وتذهله غمرات الفوت إلى أن يجعل الله له مخرجاً.(١)

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «من مَحَضَ الإيمان» كلمة «من» بالفتح اسم موصول و «مَحَضَ» على صيغة الفعل، أي لا يسأل في القبر إلّا المؤمن الخالص والكافر الخالص، وأمّا المستضعفون المتوسّطون بينهما فلا ثواب لهم في البرزخ ولا عقاب إلى أن يحشروا، وربّما يقرأ «من» بالكسر و «محض» بصيغة المصدر، أي لا يسأل في القبر إلّا عن العقائد، وأمّا الأعمال فلا سؤال عنها فيه، والأوّل أظهر، وكذا فهمه الأصحاب كالمفيد رحمه الله وغيره، وسيأتي ما يؤيّده بل يعينه.

واللهو ليس على المعنى الحقيقي، بل هو كناية عن عدم التعرّض لهم بثواب أو عقاب أو سؤال، وما سوى ذلك لعلّه يشمل المستضعفين من المؤمنين أيضاً.(٢)

◀ **الحديث ١٨٧٠**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرّحمن، عن عبد الله بن القاسم عن أبي بكر الحضرميّ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله من المسؤولون في قبورهم؟ قال: من مَحَضَ الإيمان ومن مَحَضَ الكفر، قال: قلت: فبقيّة هذا الخلق؟ قال: يلهى والله عنهم ما يعبأ بهم، قال: قلت: وعمّ يسألون؟ قال: عن الحجّة القائمة بين

---

(١) كتاب الوافي ٢٥: ٦١٣.

(٢) مرآة العقول ١٤: ٢٠٦ـ٢٠٧.

أظهركم، فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذاك إمامي، فيقال: نم أنام الله عينك، ويفتح له باب من الجنّة، فما يزال يتحفه[١] من روحها إلى يوم القيامة، ويقال للكافر: ما تقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: قد سمعت به وما أدري ما هو؟ فيقال له: لا دريت، قال: ويفتح له باب من النّار فلا يزال يتحفه[٢] من حرّها إلى يوم القيامة.

المصادر: الكافي ٣: ٢٣٧، كتاب الجنائز، باب المسألة في القبر ومن يسأل ومن لا يسأل...، ح٨، بحار الأنوار ٦: ٢٦٢، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب٨ باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح١٠٤.

الشرح: قال الفيض الكاشاني:

بيان: «بين أظهرهم» أي وسطهم ومعظمهم، وكذا قولهم بين ظهرانيهم بفتح النون، «ينفحه» أي مع نفحة أو ملابس بها.[٣]

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «لادريت» الظاهر أنّه دعاء عليه، ويحتمل أن يكون استفهاماً على الإنكار، أي علمت وتمّت عليك الحجّة في الدنيا، وإنّما جحدت لشقاوتك، أوكان عدم العلم لتقصيرك وألا تخاف في الأخير على التهكم.[٤]

◀ **الحديث ١٨٧١**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا وضع الرّجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره، وأقيم الشّيطان بين عينيه، عيناه من نحاس، فيقال له: كيف تقول في الرّجل الّذي [كان] بين

(١، ٢) في الوافي: «ينفحه» بدل «يتحفه».

(٣) كتاب الوافي ٢٥: ٦١٥.

(٤) مرآة العقول ١٤: ٢١٠.

ظهرانيكم؟ قال: فيفزع له فزعةً، فيقول إذا كان مؤمناً أعن محمّد رسول الله ﷺ تسألاني؟ فيقولان له: نم نومةً لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويرى مقعده من الجنّة وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.(١) وإذا كان كافراً قالا له: من هذا الرّجل الّذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: لا أدري، فيخلّيان بينه وبين الشّيطان.

المصادر: الكافي ٣: ٢٣٨، كتاب الجنائز، باب المسألة في القبر ومن يسأل ومن لا يسأل...، ح ١٠، بحار الأنوار ٦: ٢٦٢، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب٨ باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح١٠٦.

الشرح: قال الفيض الكاشاني:

بيان: «عيناه من نحاس» يعني في المنظر، و «الحلم» بالضمّ ما يراه النائم، وكأنّ المراد بنفيه نفي ما يكره منه أو نفي النوم مطلقاً، لأنّه نوع من الموت المشعر بقلّة الحياة، ويؤيّد الثاني التوسيع في القبر ورؤية المكان من الجنّة، فإنّ الظاهر أنّ ذلك إنّما هو في اليقظة دون المنام، فالنوم بمعنى الاستراحة والإطمئنان والتمدّد كما يطلق في العرف.(٢)

◀ **الحديث ١٨٧٢:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ للقبر كلاماً في كلّ يوم يقول: أنا بيت الغربة أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدّود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار.

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٢، كتاب الجنائز، باب ما ينطق به موضع القبر، ح٢، بحار الأنوار ٦: ٢٦٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب ٨باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح١١٥.

---

(١) سورة إبراهيم ١٤: ٢٧.

(٢) كتاب الوافي ٢٥: ٦١٦.

◀ **الحديث ١٨٧٣**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عمر رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال، قلت له: إنّ أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها، فقال: ما تبالي حيثما مات، أما إنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا حشر الله روحه إلى وادي السّلام، قلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما إنّي كأنّي بهم حلق حلق قعود يتحدّثون.

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٣، كتاب الجنائز، باب في أرواح المؤمنين، ح ٢، بحار الأنوار ٦: ٢٦٨، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب ٨ باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح ١١٨، وج ٩٧: ٢٣٤، كتاب المزار، أبواب زيارة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما يتبعها، ب ١ باب فضل النجف وماء الفرات، ح ٢٧.

◀ **الحديث ١٨٧٤**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عنل عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنّة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، ويقولون: ربّنا أقم السّاعة لنا، وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأوّلنا.

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٤، كتاب الجنائز، باب آخر أرواح المؤمنين، ح ٢، بحارالأنوار ٦: ٢٦٨، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب ٨ باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح ١٢٠.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «وألحق أخرنا بأوّلنا» أي إلحقنا بمن مضى منّا من الأنبياء والأوصياء والصالحين، أو ألحق بنا من بقي في الدنيا ومن سيولد إلى يوم القيامة أو الأعم.(١)

---

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٢٤.

◀ **الحديث ١٨٧٥**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنّة تعارف وتساءل، فإذا قدّمت الرّوح على الأرواح يقول: دعوها فإنّها قد أفلتت من هول عظيم، ثمّ يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حيّاً ارتجوه، وإن قالت لهم: قد هلك، قالوا: قد هوى هوى.

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٤، كتاب الجنائز، باب آخر في أرواح المؤمنين، ح٣، بحار الأنوار ٦: ٢٦٩، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب ٨باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح١٢١.

❐ **الشرح**: قال العلّامة المجلسي:

يقال: «هوى» يهوي هويّاً، أي هبط، والمعنى سقط إلى دركات الجحيم، أن لو كان من السعداء لكان يلحق بنا.(١)

◀ **الحديث ١٨٧٦**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن مثنّى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم يعرضون عليها يقولون: ربّنا لا تقم لنا السّاعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٥، كتاب الجنائز، باب في أرواح الكفّار، ح٢، بحار الأنوار ٦: ٢٧٠، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب ٨باب أحوال البرزخ والقبر و...، ح١٢٧.

❐ **الشرح**: قال الفيض الكاشاني:

بيان: «يعرضون عليها» بدل من قوله في نار جهنّم، كما قيل: سلب زيد ثوبه،

---

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٢٥.

وتصديق هذا الخبر من القرآن قوله عزّ وجلّ في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[1].[2]

◀ **الحديث ١٨٧٧**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد (و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً)[3]، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: شرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو الّذي بحضرموت ترده هام الكفّار.[4]

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٦، كتاب الجنائز، باب في أرواح الكفّار، ح ٤، ذيل الحديث، ورواه بتمامه في ج٦: ٣٨٦، كتاب الأشربة، باب فضل ماء زمزم و... ح٣، وسائل الشيعة ٢٥: ٢٦٠، كتاب الأطعمة والأشربة، أبواب الأشربة المحرّمة، ب١٦ح١، بحار الأنوار ٦: ٢٨٩، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب٩ باب جنّة الدنيا ونارها، ح١٢، ذيل الحديث.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث رقم الصفحة ٣٩٦، رقم الحديث ١٤٦٠، فراجع هناك.

الشرح:[5] قال العلّامة المجلسي:

الحديث حسن أو موثّق. قوله عليه السلام: «ترده هام الكفّار» أي أرواح الكفّار التي يعبّرون النّاس عنها بالهام، وإن كان باطلاً، أو هي تكون في صورة الهام في أجسادهم المثالية.

قال في النهاية: في الحديث لا عدوى ولا هامة، «الهامة» الرأس واسم طائر، وهو المراد في الحديث، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها، وهي من طير الليل، وقيل: هي البومة.

---

(١) سورة غافر ٤٠: ٤٦.

(٢) كتاب الوافي ٢٥: ٦٣٧.

(٣) ليس في الكافي ٦: ٣٨٦.

(٤) في الكافي ٦: ٣٨٦، زيادة «الليل».

(٥) يلاحظ: لقد أوردنا الشرح لهذا الحديث على خلاف القاعدة للأحاديث التي مرّت وكنّا نحوّلها ونرجعها، ولكن أوردنا هنا لأجل وجود شروح لبعض المضامين لم يأتي في ضمن الشرح الذي مضى.

وقيل: إنّ العرب كانت تزعم أنّ روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة، فتقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت، وقيل: كانوا يزعمون أنّ عظام الميّت، وقيل: روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه، إنتهى.

وفي الصحاح: كانت العرب تزعم أنّ روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتزفو عند قبره، يقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت، يقال: قتل قاتله فنفرت الطير من قبره.

وفي القاموس: الهامة، طائر من طير الليل وهو الصدى.

وقال الجوهري: الصدى: ذكر البوم، وقال: حضرموت اسم بلد وقبيلة أيضاً، وهما إسمان جعلا واحداً، إن شئت بنيت الأوّل على الفتح وأعربت الثاني بإعراب ما لا ينصرف، فقلت هذا حضرموت، وإن شئت أضفت الأوّل إلى الثاني، فقلت: هذا حضرموت أعربت حضراً وخفضت موتاً.

وقال: «برهوت» بفتح الراء كرهبوت بئر بحضر موت، يقال: فيها أرواح الكفّار، ويقال: برهوت مثال سبروت.(١)

◀ **الحديث ١٨٧٨**: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أنّ النّاس يذكرون أنّ فراتنا يخرج من الجنّة، فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصبّ فيه العيون والأودية؟! قال: فقال: أبو جعفر عليه السلام: وأنا أسمع: إنّ لله جنّةً خلقها الله في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مساء فتسقط على ثمارها

---

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٢٧.

وتأكل منها وتتنعّم فيها وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنّة فكانت في الهواء فيما بين السّماء والأرض، تطير ذاهبةً وجائيةً، وتعهد حفرها إذا طلعت الشّمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف، قال: وإنّ لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له: برهوت، أشدّ حرّاً من نيران الدّنيا، كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النّار، فهم كذلك إلى يوم القيامة.
قال: قلت: أصلحك الله فما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد ﷺ من المسلمين المذنبين الّذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكم؟ فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرتهم لا يخرجون منها، فمن كان منهم له عمل صالح، ولم يظهر منه عداوة، فإنّه يخدّ له خدّ إلى الجنّة الّتي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الرّوح في حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النّار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله؛ قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين، والبُله، والأطفال، وأولاد المسلمين، ،الّذين لم يبلغوا الحلم؛ فأمّا النّصّاب من أهل القبلة فإنّهم يخدّ لهم خدّ إلى النّار الّتي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللّهب والشّرر والدّخان، وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلى الْحَمِيمِ، ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ، ثمّ قيل لهم: أَيْنَ ما كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ؟ أين إمامكم الّذي اتّخذتموه دون الإمام الّذي جعله الله للنّاس إماماً؟

المصادر: الكافي ٣: ٢٤٦، كتاب الجنائز، باب جنّة الدنيا، ح١، بحار الأنوار ٦: ٢٨٩، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت وما يلحقه...، ب٩ باب في جنّة الدنيا و...، ح١٤.

الشرح: قال العلّامة المجلسي:

الحديث صحيح، قوله عليه السلام: «يخرج منها» أي من تحت الأرض فلا ينافي

بنوعه ظاهراً من موضع لا ترى فيه جنّة، وربّما يستشكل بأنّه كيف يكون في الدنيا جنّة ولم يطّلع عليها أحد؟

والجواب: أنّ ذلك من استبعادات الأوهام الضعيفة إذ لم يطّلع أحد على جميع أجزاء الأرض، وكثيراً ما يطّلع في الأزمان المتأخّرة على جزائر وسيعة وبلدان عظيمة، لم يطّلع عليها المتقدّمون كالبلاد المسمّاة بينكي دنيا، ظهر قبل ذلك بستّين سنة أو نحو ذلك، وقصّة جنّة شدّاد معروف، وأنّه دخلها أعرابي في زمن معاوية، ولم يعثر عليها إلى الآن أحد، ولا تضيق قدرة الله سبحانه على إخفاء شيء عن النّاس إذا تعلّقت المصلحة به، مع أنّه قد مرّ احتمال آخر لا نحتاج معه إلى شيء من ذلك.[1]

(١) مرآة العقول ١٤: ٢٢٨.

كتاب المعاد

◀ **الحديث ١٨٧٩**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدميّ، قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، قال: سمعت عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول: عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة، وكان يوماً في السّفينة نائماً فهبّت ريح فكشفت عن عورته، فضحك حام ويافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضّحك، وكان كلّما غطّى سام شيئاً تكشفه الرّيح كشفه حام ويافث، فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون، فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان، فرفع نوح عليه السلام يده إلى السّماء يدعو ويقول: اللّهمّ غيّر ماء صلب حام حتّى لا يولد له إلّا سودان اللّهمّ غيّر ماء صلب يافث فغيّر الله ماء صلبهما فجميع السّودان حيث كانوا من حام وجميع التّرك، والصقالبة ويأجوج ومأجوج، والصّين، من يافث حيث كانوا، وجميع البيض سواهم من سام، وقال نوح عليه السلام لحام ويافث جعل الله ذرّيّتكما خولاً لذرّية سام إلى يوم القيامة، لأنّه برّ بي وعققتماني، فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذرّيّتكما ظاهرةً وسمة البرّ بي في ذرّيّة سام ظاهرةً ما بقيت الدّنيا.

المصادر: علل الشرائع: ٣١ ـ ٣٣، ب٢٨ باب العلّة التي من أجلها صار النّاس السودان والترك، ح١، بحار الأنوار ٦: ٣١٤، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب١ باب أشراط الساعة وقصّة يأجوج ومأجوج، ح٢٢، و ج١١: ٢٩١، كتاب النبوّة، ب ٢باب مكارم

أخلاقه و...، ح٤، و ج ٥٩: ٦٠، كتاب السماء والعالم، ب٤٩ باب نادر في علّة اختلاف صور المخلوقات و...، ح٢.
وقد مرّ الحديث في الصفحة ١٥٢، رقم الحديث ١٧٤٤، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٨٠**: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الدّواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النّعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيّئات، فيقابل بين ديوان النّعم، وديوان الحسنات فتستغرق النّعم عامّة الحسنات، ويبقى ديوان السيّئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدّم القرآن أمامه في أحسن صورة، فيقول: يا ربّ أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي، وتفيض عيناه إذا تهجّد، فأرضه كما أرضاني، قال: فيقول العزيز الجبّار: عبدي أبسط يمينك فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبّار، ويملأ شماله من رحمة الله، ثمّ يقال: هذه الجنّة مباحة لك فاقرأ واصعد، فإذا قرأ آيةً صعد درجةً.

المصادر: الكافي ٢: ٦٠٢، كتاب الفضل القرآن، ح١٢، بحار الأنوار ٧: ٢٦٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ١١باب محاسبة العباد، ح٣٤.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «إنّ الدواوين يوم القيامة ثلاثة» في مصباح اللّغة، الديوان جريدة الحساب، ثمّ أطلق على موضع الحساب، وهو معرّب والأصل دوان، فأبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف، ولهذا يردّ في الجمع إلى أصله دواوين، وبالتصغير دويوين، لأنّ التصغير وجمع التكسير يردّان الأسماء إلى أصولها، ودوّنت الديوان، أي وضعته وجمعته.

«فتستغرق النعم عامّة الحسنات» أي جميعها، وفي لفظ الاستغراق إيماء إلى

أنّه يبقى بعض النعم، بل أكثرها بلا مقابل له من الحسنات، أي جميعها.

«ويطيل ليله بترتيلي» في الصحاح الترتيل في القراءة الترسّل والتبيين بغير بغي وكلام، رتّل بالتحريك أي مرتّل، وفي القاموس، الرتل محرّكة حسن تناسق الشيء والحسن من الكلام والطيّب من كلّ شيء، ورتّل الكلام ترتيلاً أحسن تأليفه، وترتّل فيه ترسّل.

وفي النهاية الترتيل الجودة وتبيين الحروف، بحيث يتمكّن السامع عندها، وقال بعض الأصحاب: هو حفظ الوقوف وأداء الحروف، أي كمال أدائها.

والإطالة كناية عن السهر وترك النوم، لأنّ الليل عند الساهر طويل.

«وتفيض عيناه إذا تهجّد» التهجّد، النوم في الليل والاستيقاظ فيه ضدّ، والمراد هنا هو الثاني.

«فأرضه كما أرضاني... إلخ» تلاوته وترتيله من جملة الحسنات التي قوبلت بالنعماء، لكن شفاعته المقبولة سبب للنجاة وعلو الدرجات ورفع السيّئات، ولعلّ بسط اليمين، وملؤها من الرضوان وملأ الشّمال من الرحمة من باب التمثيل، لأنّ كلّ من أخذ شيئاً من غيره أخذه بيمينه وشماله.[1]

قال العلّامة المجلسي:

والديوان جريدة الحساب، ولعلّ ملأ اليمين والشمال كناية عن تضعيف جزاء ديوان الحسنات، ومحو ديوان السيئات، أو عن إعطاء كتاب دخول الجنّة بيمينه، وكتاب البراءة من النّار بشماله، أو الجميع استعارة تمثيلية لبيان غاية الإكرام والإنعام.[2]

---

(١) شرح أُصول الكافي ١١: ١٨.

(٢) مرآة العقول ١٢: ٤٨٣.

◀**الحديث ١٨٨١**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت عليّ ابن الحسين عليه السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثني أبي أنّه سمع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدّث النّاس، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى النّاس من حفرهم عزلاً بهماً جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النّور وتجمعهم الظّلمة حتّى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً، ويزدحمون دونها، فيمنعون من المضيّ، فتشتدّ أنفاسهم، ويكثر عرقهم، وتضيق بهم أُمورهم، ويشتدّ ضجيجهم، وترتفع أصواتهم.

قال: وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة.

قال: فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق، أنصتوا واستمعوا منادي الجبّار.

قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصّوت، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾[1].

قال: فعند ذلك يقول الكافر: ﴿هذا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[2]، قال: فيشرف الجبّار عزّ وجلّ الحكم العدل عليهم: فيقول: أنا الله لا إله إلّا أنا الحكم العدل الّذي لا يجور اليوم، أحكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد، اليوم آخذ للضّعيف من القويّ بحقّه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّئات، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم، ولأحد

(١، ٢) سورة القمر ٥٤: ٨.

عنده مظلمة إلّا مظلمةً يهبها صاحبها، وأثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب، فتلازموا أيّها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدّنيا، وأنا شاهد لكم عليهم، وكفى بي شهيداً.

قال: فيتعارفون ويتلازمون، فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حقّ إلّا لزمه بها.

قال: فيمكثون ما شاء الله، فيشتدّ حالهم ويكثر عرقهم، ويشتدّ غمّهم، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها.

قال: ويطّلع الله عزّ وجلّ على جهدهم، فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم: يا معشر الخلائق، أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا، إنّ الله تبارك وتعالى يقول [لكم]: أنا الوهّاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم.

قال: فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم.

قال: فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا ممّا هم فيه، ويبقى بعضهم فيقول: يا ربّ مظالمنا أعظم من أن نهبها.

قال: فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس، قال: فيأمره الله عزّ وجلّ أن يطلع من الفردوس قصراً من فضّة بما فيه من الأبنية والخدم، قال: فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم.

قال: فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق، ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر، قال: فيرفعون رؤوسهم فكلّهم يتمنّاه.

قال: فينادي مناد من عند الله تعالى: يا معشر الخلائق، هذا لكلّ من عفا عن مؤمن، قال: فيعفون كلّهم إلّا القليل.

قال: فيقول الله عزّ وجلّ: لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري

اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب، أيّها الخلائق، استعدّوا للحساب.

قال: ثمّ يخلّى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا إلى العرصة والجبّار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدّواوين ونصبت الموازين وأحضر النّبيّون والشّهداء وهم الأئمّة، يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ، ودعاهم إلى سبيل الله.

قال: فقال له رجل من قريش: يا ابن رسول الله، إذا كان للرّجل المؤمن عند الرّجل الكافر مظلمة أيّ شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النّار؟ قال: فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ما له على الكافر، فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة.

قال: فقال له القرشيّ: فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظّالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم.

قال: فقال له القرشيّ: فإن لم يكن للظّالم حسنات؟ قال: إن لم يكن للظّالم حسنات فإنّ للمظلوم سيّئات يؤخذ من سيّئات المظلوم فتزاد على سيّئات الظّالم.

المصادر: الكافي ٨: ١٠٤، كتاب الروضة، ح٧٩، بحار الأنوار ٧: ٢٦٨، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب١١ باب محاسبة العباد، ح٣٥.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «قال إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى النّاس من حفرهم غرلاً بُهماً جُرداً مُرداً» روي من طريق العامّة عنه عليه السلام أيضا أنّه «يحشر النّاس يوم القيامة

حفاة عراة غرلاً بُهماً جرداً مرداً، قال الآبي في كتاب إكمال الإكمال: الأظهر أنّ مقام التكرمة يقتضي عدم حشر الأنبياء كذلك، إنتهى.

وقد ذكر عليه السلام هنا لأهل المحشر أربع صفات:

الأولى: أنّهم غرل بالرّاء المهملة بعد الغين المعجمة المضمومة، جمع أغرل، قال عياض وابن الأثير: الأغرل الأغلف، والغرلة الغلفة، وقال المازري: الأغلف غير المختون، والغلفة الجلدة التى تزال في الختان، والمعنى أنّهم يحشرون غير مختونين، والقصد أنّهم يحشرون كما خلقوا أوّلاً لا يفقدون شيئاً حتّى الغلفة تكون معهم، إنتهى.

ويمكن أن يقرأ عُزلاً بالزاي المعجمة بعد العين المهملة جمع أعزل، وهو المنفرد المنقطع، والقصد أنّهم يحشرون فريداً وحيداً.

الثانية: أنّهم بُهم، قال ابن الأثير فيه: «يحشر النّاس يوم القيامة عُراة حُفاة بُهماً، البُهم: جمع بهيم، وهو في الأصل الّذي لا يخالط لونه لون سواه، يعنى ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التى تكون في الدنيا، كالعمى والعور، والعرج وغير ذلك، وإنّما هي أجساد مصحّحة لخلود الأبد في الجنّة أو النّار، وقال بعضهم: روي في تمام الحديث: قيل: وما البُهم؟ قال: ليس معهم شيء، يعني من أعراض الدنيا، وهذا يخالف الأوّل من حيث المعنى.

الثالثة والرابعة: أنّهم جُرد مُرد، جمع أجرد وأمرد، والأجرد الّذي لا شعر على بدنه، والأمرد الّذي لا شعر على وجهه.

«في صعيد واحد» قيل: الصعيد ما استوى من الأرض، وعن الفرّاء: هو التراب، وعن ثعلب هو وجه الأرض، والمراد به هنا الأرض المستوية التي لا عوج فيها ولا أمتاً.

«يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة» كأنّ المراد بالنور الإيمان وتوابعه من

العبادات لأنّها أنوار تسعى بين يدي صاحبها يوم القيامة وهم يمشون على أثرها، وبالظلمة الكفر والشرك ولواحقهما من المعاصي، ونسب الجمع إلى الظلمة، لأنّها سبب لحيرتهم واجتماعهم، فكأنّها جمعتهم كما هو شأن الضالّين عن الطريق يتحيّرون ويجتمعون، ويمكن أن يراد بالنور معناه الحقيقي، وبالظلمة زوال النور، فإذا ظهر النور مشوا، وإذا زال اجتمعوا وسكنوا.

«حتّى يقفوا على عقبة المحشر» في المحشر عقبات مخوفة ومنازل مهولة هي عقبات الفرائض ومنازل الأخلاق، سمّي عقبة، لشدّة المرور عليها والتخلّص من شدائدها، وإليها أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزّاد، فإنّ أمامكم عقبة كؤداً ـ أي شاقة ـ ومنازل مخوفة لا بدّ من الورود عليها والوقوف عندها. أراد بها عليه السلام منازل الآخرة ومقامات النفوس في السعادة والشقاوة والأهوال الأُخرويّة، وظاهر أنّه لا بدّ من ورود تلك المنازل والوقوف عندها إلى حين عبورها، خصوصاً أصحاب الأعمال القبيحة، والملكات الرديّة، والعلائق البدنيّة، فإنّ وقوفهم بها أطول، وشدائدهم فيها أهول، ومرورهم عليها أشق وأشكل، ولعلّ المراد بتلك العقبة عقبة الإيمان ومظالم الخلق، كما يرشد إليه قوله فيما بعد ﴿يَقُولُ الْكَافِرُ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾»[1].

وقوله: «ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة» فالكفّار في هذه العقبة يسلكون طريق جهنّم، ومن عنده من المسلمين مظلمة لأحد ولم يقع العفو من المظلوم لم يدخل الجنّة حتّى يخرج من عهدتها عند الحساب، كما سيصرّح به.

ومنه يظهر سرّ ما مرّ من أنّ نشر الدواوين ونصب الموازين إنّما هو لأهل الإسلام دون المشركين.

---

(١) سورة القمر ٥٤: ٨، والآية في المصحف الشريف هكذا: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عِسَرٌ﴾.

«فيركب بعضهم بعضاً» لكثرتهم وضيق مسلكهم، «ويزدحمون دونها» أي يدفع بعضهم بعضاً، يقال زحمه النّاس إذا دفعوه في مضيق.

«فيمنعون من المضيّ» لازدحامهم عمّا هو المطلوب منهم في تلك العقبة فيمنعون.

«فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم» في كتاب مسلم عن المقداد بن الأسود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق كمقدار ميل فيكون للناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، وأشار رسول الله ﷺ إلى فيه.

وفي رواية أُخرى قال: إنّ العرق ليذهب في الأرض سبعين باعاً، وأنّه ليبلغ إلى أفواه النّاس أو إلى آذانهم.

قال: عياض يحتمل أنّه عرق نفسه بقدر خوفه لما شاهد من الأهوال، ويحتمل أنّه عرق نفسه وعرق غيره يختلط ويصير لكلّ بقدر عمله، وهذا الازدحام وانضمام بعضهم إلى بعض حتّى يصير العرق بينهم سائحاً على وجه الأرض.

وقال القرطبي: العرق للزحام ودنو الشمس حتّى تغلي منها الرؤوس وحرارة الأنفاس، فإن قيل: لزم أن يسبح الجميع فيه سبحاً واحداً، ولا يتفاضلون في القدر، قيل: يزول هذا الاستبعاد بأن يخلق الله تعالى في الأرض التي تحت كلّ أحد إرتفاعاً بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك؛ وجواب ثان: وهو أن يحشر النّاس جماعات متفرّقة فتحشر من بلغ كعبيه إلى جهة، ومن بلغ حقويه في جهة، إنتهى.

«قال فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة» العرش، يطلق على معان، ولعلّ المراد منه الجسم المحيط أو العرش الّذي هو مطاف الملائكة، والظلال جمع الظلّ وهو من كلّ شيء شخصه و «من»

بيان لها، والإشراف على الشيء الاطّلاع عليه من فوق، وهو يستلزم العلم به على وجه الكمال، وإذا نسب إليه تعالى يراد به هذا اللازم أو هو تمثيل، وكونه فوق العرش وفى ظلال من الملائكة صحيح، لأنّه فوق كلّ شيء بالعلّية والشرف والرتبة والاستيلاء، وفي كلّ شيء بالعلم المحيط به لا كدخول غيره في شيء، وخصّهما بالذكر لشرفهما ودلالتهما على العلوّ وإشعارهما بأنّ أمره تعالى جاء من الأعلى إلى الأسفل كما هو مقتضى العادة.

«وتخشع أبصارهم» بغضّها وارخاء أجفانها، «وتضطرب فرائصهم» في النهاية الفريصة، اللّحمة التي بين جنب الدابّة وكتفها لا تزال ترعد، وأراد بها أصل الرقبة وعروقها، لأنّها هي التي تثور عند الغضب والخوف، وفي الفائق: الفريصة، لحمة عند منبض القلب ترتعد وتثور عند الفزع والخوف والغضب.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾[1] الإهطاع الإسراع في العدو، وأهطع أيضاً إذا مدّ عنقه وصوّب رأسه، أي نكّسه.

«يقول الكافر: ﴿هذا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾»[2] ﴿عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾[3] «فيقول: أنا الله لا إله إلّا أنا الحكم العدل الّذي لا يجور» الموصول صفة للكشف والإيضاح مع احتمال الإحتراز، لأنّ العدل من النّاس قد يجور، ولعلّ الغرض من هذا القول مع وضوحه في ذلك اليوم هو التصريح بأنّه لا حكم فيه إلّا هو، والتنبيه بزهوق آلهة اتخذوها في الدنيا، وقطع طمعهم عن ملجأ سواه؛ وبه يحصل زيادة انبساط للمؤمن و زيادة اغتمام للكافر.

«اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي» القسط بالكسر، العدل، فالعطف للتأكيد والتقرير والاضافة للدلالة على كمال المضاف، وتخصيص اليوم بالذكر، مع أنّه

(١، ٢) سورة القمر ٥٤: ٨.

(٣) سورة المدّثر ٧٤: ١٠.

سبحانه حاكم عادل أزلاً وأبداً، لزيادة الإعتناء بإظهار العدل فيه، ولأنّ آثار العدل في ذلك اليوم أظهر وأقوى من آثاره في غيره؛ إذ ربما يخطر في قلب بعض الظلمة والفسقة انتفاء عدله في الأحكام الدنيويّة، لعدم علمهم بالمصالح الكلّية والجزئيّة، بخلاف الحكم الأُخروي فإنّه في الظهور إلى حدّ يعرف كلّ أحد أنّه حقّ.

«ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّئات» ينتقل حسنات الظالم إلى المظلوم وسيّئات المظلوم إلى الظالم حتّى يتمّ الوفاء، كما سيجيء، والمظلمة بكسر اللّام ما تطلبه عند الظالم، وهو إسم ما أخذ منك.

«واثيب على الهبات» فيه ترغيب في الهبة والتجاوز عن جرائم صاحبه، وفيه رجاء تامّ لمن قصّر في حقوقه تعالى.

«ولأحد عنده مظلمة» الظاهر أنّه حال عن ظالم، وجعله وصفاً له، والواو لزيادة الارتباط والاتصال بعيد.

«إلّا مظلمة يهبها صاحبها وأثيبه عليها» أي أثيب الصاحب على الهبة، «وآخذ له بها عند الحساب» الظاهر أنّ قوله: وأخذ عطف على يهبها لا على أثيبه، إذ لا أخذ بعد الهبة، ولعلّ المراد أنّه لا يجوز هذه العقبة ظالم إلّا إذا وهب له المظلوم أو استحقّ دخول الجنّة بعد الأخذ منه عند الحساب، وأمّا غيرهما فيسلك هناك مسلك النّار.

«فيتعارفون و يتلازمون» إمّا لأنّهم متقاربون في ذلك المكان، فيحصل التعارف والتلازم بسهولة، أو لأنّ التباعد في ذلك اليوم لا يمنع منهما.

«فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حقّ إلّا لزمه بها» هكذا في بعض النسخ، وفي أكثرها «فلا يبقى لأحد» والظاهر أنّ اللّام زائدة أو أنّ مظلمة فاعل لقوله: «فلا يبقى» على سبيل التنازع بينه وبين الابتداء، فليتأمّل.

«إنّ الله تبارك وتعالى يقول: أنا الوهّاب» في وصف نفسه بهذه الصفة تنبيه على كمالها وترغيب للنّاس في اختيارها، ليتّصفوا بها ويتوقعوا أهبته عمّا قصّروه في حقّه.

«قال: فيأمره الله عزّ وجلّ أن يطلع من الفردوس قصراً» أي يظهره من اشراف إلى انحدار من طلع الكوكب والشمس وإذا ظهر، و «حفافه القصر» بالكسر جانبه.

«حتّى يأخذها منه عند الحساب» فإذا بقي بعده حسنات دخل الجنّة.

«أيّها الخلائق استعدّوا للحساب» يحتمل أن يكون من كلامه عزّ وجلّ في ذلك يوجب سلب المفاسد، وجلب المنافع، حتّى يرد على القيامة ولا حساب عليه، إذ أدّى حسابه في الدنيا.

«فينطلقون إلى العقبة» الظاهر أنّها العقبة المذكورة.

«يكرد بعضهم بعضاً» الكرد السوق والطرد، وفى النهاية: كرد القوم، صرفهم وردّهم، وفى الكنز: كرد راندن.

«حتّى ينتهوا إلى العرصة» عرصة الدار، ساحتها، وهي البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء، والجمع عرصات، والمراد بها هنا عرصة القيامة، وهي عرصة يجتمع فيها الخلائق للحساب.

«والجبّار تبارك وتعالى على العرش... إلخ» قد مرّ تفسيره سابقاً، ويمكن أن يراد به هنا العلم بجميع الموجودات، سمّي عرشاً لاستقرارها فيه، والغرض من ذكره هو الإشعار بأنّه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها، وإنّما نشر الدواوين، ونصب الموازين، وشهادة الأنبياء والأوصياء، ليظهر على الخلق حالاتهم التى كانوا عليها، حتّى لا يكون لهم حجّة ولا معذرة ولا محلّ إنكار، ومرّ أيضاً تفسير الدواوين والموازين سابقاً.

«فيعذّب الكافر بها» دلّ على أنّ الكافر معذّب بالفروع أيضاً.

«قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم، فتزاد على حسنات المظلوم» هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المفلس والفقير في الحقيقة، كما دلّت عليه الرواية، وفيه دلالة على عدم الإحباط، لأنّه أثبت أنّ له حسنات مع اقترافه المظالم والمعاصي اللّهمّ إلّا أن يقال: احبطت سيّئاته من حسناته بقدر ما يقابلها، فبقي الباقي من الحسنات بلا معارض، لا يقال قوله: «تؤخذ من سيّئات المظلوم فتزاد على سيّئات الظالم» مناف لقوله تعالى: ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾[1] لأنّا نقول: هذا غلط وجهالة بيّنة، لأنّه إنّما عوقب بفعله ووزره، لأنّ العدل يقتضي وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم، فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من الموازنة ونحو من المعاوضة والعقوبات للظالمين وزيادة في ثواب المظلومين، وليس من باب أنّه مأخوذ ومعذّب بذنب لم يعمله من ذنوب غيره، ولم يكن مستحقّاً له أصلاً، ويقرب ما روي من أنّ: من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها. وقوله تعالى حكاية: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾[2] فليتأمّل.[3]

قال الفيض الكاشاني:

بيان: «عُزلاً» لا سلاح لهم، بضمّ العين وسكون الزّاي، جمع أعزل، وكذلك أخواته.

«بُهما» ليس معهم شيء، وقيل: يعني أصحّاء لا آفة بهم ولا عاهة، وليس بشيء.

---

(١) سورة الأنعام ٦: ١٦٤، وسورة الإسراء ١٧: ١٥، سورة فاطر ٣٥: ١٨، وسورة الزمر ٣٩: ٧.

(٢) سورة المائدة ٥: ٢٩.

(٣) شرح أُصول الكافي ١٢: ٣٢ ـ ٣٨.

«جُرداً» لا ثياب لهم، «مُرداً» ليس لهم لحية، وهذه كلّها كناية عن تجرّدهم عمّا يباينهم ويغطّيهم ويخفي حقائقهم ممّا كان معهم في الدنيا لسوقهم النور، أي نور الإيمان والشرع فإنّه سبب ترقّيهم طوراً بعد طور.

وفي بعض النسخ «النّار» أي نار التكاليف فإنّ التكليف بالنسبة إلى بعض المكلّفين نار، وبالإضافة إلى آخرين نور، ويجمعهم الظلمة إلى ما يمنعهم من تمام النور والإيقان، فإنّه سبب تباينهم الموجب لكثرتهم التي يتفرّع عليها الجمعيّة، ويحتمل أن يكون المراد «كلّما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا»[1]، والمعنيان متقاربان.

«على عقبة» كأنّها كناية عن صور تكاليف الشاقّة، فيركّب بعضهم بعضاً، لتفاوت درجاتهم، وكون بعضهم أعلى من بعض قاهراً عليه.

«ويزدحمون دونها» يلتع بعضهم بعضاً في إمضاء التكاليف في الدنيا إمّا بالإغواء كما كان يفعله الأشقياء الذين هم شياطين الإنس، أو بصيرورتهم سبباً للحسد والحقد المانع من الترقّي، كما كان ينشأ من السعداء وأُولي الفضائل بالعرض، فيشتدّ أنفاسهم هذه الفقرات الخمس، كناية عن متاعبهم ومشاقهم بسبب تزاحم أهوائهم المتضادّة المانعة لهم في دار الدنيا عن تحصيل الكمالات الأُخرويّة، فيشرف الجبّار عليهم كناية عن رؤية نفوسهم هنالك مسخّرة تحت سلطان الجبروت كما أشير إليه بقوله عزّ وجلّ: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ﴾[2] في ظلال من الملائكة في حجب عيوب القوى الحيوانيّة والإنسانيّة، فإنّها كأنّها سواتر على الله سبحانه مانعة من رؤية قدرته وعظمته عزّ وجلّ.

---

(١) اقتباس من سورة البقرة ٢: ٢٠.

(٢) سورة الحجّ ٢٢: ٥٦.

«أنصتوا واستمعوا» كناية عن توجّههم بشراشر نفوسهم واجتماع هممهم بالكلّية إلى جناب القدس.

«فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم» كناية عن عدم تفاوتهم في ذلك التوجّه والإصغاء، وسلب القرب والبُعد المكاني، ونفي الجهر والإخفات الصوتي عن ذلك.

«فتنكسر أصواتهم» هذه الفقرات الأربع كناية عن رؤية عجزهم الذاتي والاطّلاع على وهنهم الجبلّي؛ والفرائص أوداج العنق، اللّحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد بالأهوال.

«مهطعين» مسرعين، و «أثيب على الهبات» أي هبات المظالم وإبراء الذمم فيشتدّ حالهم لمّا رأوا من شغل ذممهم بالمظالم وتردّدهم في إبراء خصمائهم من مظالمهم أو أخذهم بها، لجهلهم بأنّ أيّ ذلك أنفع لهم.

«ويطلع الله على جهدهم» يعني أنّهم يطلعون وقتئذٍ على اطّلاع الله على مشقّتهم، وإلّا فإنّ الله سبحانه لم يزل ولا يزال مطّلعاً على السرائر والعلن، أن يطّلع من باب الإفعال.

«في حفافة القصر» أي جوانبه، «الوصائف والخدم» من باب عطف أحد المترادفين على الآخر أو الخدم أعمّ من الأثاث.

«ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم» في بعض النسخ «إلّا ظالم» وليس بصحيح.

«فيكرد» يطرد، «العرصة» الموضع الذي لا بناء فيه كناية عن انتهائهم إلى مقام لا حجاب لهم على أنفسهم، لا من أنفسهم ولا من غيرهم، لصيرورة الغيب عندهم شهادة، والسرّ علانية والخير عياناً.

«قد نشرت الدواوين» الدواوين كناية عن نفوسهم التي هي صحائف أعمالهم، فإنّ كلّما يدركه الإنسان بحواسه يرتفع منه أثر إلى روحه ويجتمع في صحيفة

ذاته وخزانة مدركاته، وكذلك كلّ مثقال ذرّة من خير أو شرّ يعمله يرى أثره مكتوباً ولا سيّما ما رسخت بسببه الهبات وتأكّدت به الصفات، وصار خلقاً وملكةً، فإنّ ذلك ممّا يوجب خلق الثواب والعقاب، وبشرّها كناية عن انكشافها لديهم دفعة واحدة بالموت وكشف الغطاء، ورفع شواغل ما كان يورده الحواس في دار الدنيا، فيقال: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1] ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب سرّه، فإذا وقع بصره على ذلك والتفت إلى صفحة باطنه وصحيفة قلبه يقول: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[3].

روى خالد بن نجيح، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: يذكر العبد جميع أعماله وما كتب عليه حتى كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها[4].

«ونصبت الموازين» كناية عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام وإنّما كنّى عنهم عليهم السلام بالموازين، لأنّ ميزان كلّ شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء، فميزان يوم القيامة ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيمته على حسب عقائده وأخلاقه وأعماله لتجزي كلّ نفس بما كسبت، وما ذلك إلّا الإنسان الكامل إذ به وباقتفاء آثاره وترك ذلك، وبالقرب من طريقته والبُعد عنها يعرف مقادير النّاس وأثقال حسناتهم، فميزان كلّ أمّة هو نبيّ تلك الأمّة ووصيّ

---

(١) سورة ق ٥٠: ٢٢.

(٢) سورة الجاثيه ٤٥: ٢٩.

(٣) سورة الكهف ١٨: ٤٩.

(٤) اقتباس عن سورة الكهف ١٨: ٤٩.

نبيّها، والشريعة التي أتى بها، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم[١]، وقد بسطنا القول في بيان هذا المعنى في كتاب ميزان القيامة بما لا مزيد عليه، يطرح عن المسلم سيئاته إن قيل: ما معنى طرح السيئات وأخذ الحسنات والنقائص فيها والزيادات وهل هي عبارة إلّا عن أعمال وحركات قد انقضت وفنيت، وغايتها أن تبقى آثارها في النفوس بعد ما ترسّخت ولزمت، فكيف تنقل من نفس إلى أخرى؟ قلنا: هذا النقل واقع في الدنيا عند جريان الظلم، لكنّه ينكشف في القيامة، فيرى الإنسان طاعات نفسه في ديوان غيره، وما لم ينكشف ذلك له بعد، فكأنّه ليس بموجود له، وإن كان موجوداً في نفسه، فإذا انكشف له وعلمه صار موجوداً له، وكأنّه وجد الآن في حقّه، ثمّ المنقول ليس نفس الحسنات والسيّئات، بل الأثر الذي يترتّب عليهما من تنوير القلب وإظلامه، وإنّما عبّر بهما عن الأثر، لأنّه المقصود والغاية منهما وبين أثارهما تعاقب وتضادّ، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[٢] وفي الحديث النبويّ: أتبع السيئة بالحسنة تمحها؛ والآلام تمحيصات للذنوب، ولذلك قال النبي ﷺ: إنّ الرجل ليثاب حتّى بالشوكة تصيب رجله؛ وقال: الحدود كفّارات لأهلها، فالظالم يتبع شهوته بالظلم، وفيه ما يقسي قلبه ويسوّده فيمحو أثر النور الذي في قلبه من طاعته، وكأنّه أحبط طاعته، والمظلوم يتألّم ويكسر شهوته ويستنير به قلبه ويفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتّباع الشهوات، ولقد كان قلب الظالم مستنيراً، فكأنّه انتقل النور من قلب الظالم إلى قلب المظلوم، وانتقل السواد من قلب المظلوم إلى قلب الظالم، وهذا وإن لم يكن انتقالاً حقيقيّاً بل هو بطلان أمر من موضع، وحدوث

---

(١) اقتباس عن سورة الأعراف ٧: ٨ و٩.

(٢) سورة هود ١١: ١١٤.

مثله في موضع آخر، إلّا أنّ إطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شائعة كما يقال: انتقل الظلّ أو نور الشمس من موضع إلى موضع، أو ولاية القضاء من فلان إلى فلان ونحو ذلك.(١)

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «غُرلاً» قال الجزري فيه: يحشر النّاس يوم القيامة عراة حفاة غرلاً؛ الغرل: جمع الأغرل، وهو الأقلف، والغُرلة: القلفة.

قوله عليه السلام: «بُهماً» قال الجزري فيه: يحشر النّاس يوم القيامة عُراة حُفاة بُهماً. البهم: جمع بهيم، وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك، وإنّما هي أجساد مصحّحة لخلود الأبد في الجنّة أو النّار.

وقال بعضهم في تمام الحديث: قيل: وما البهم؟ قال: ليس معهم شيء، يعني من أعراض الدنيا، وهذا لا يخالف الأوّل من حيث المعنى.

أقول: وفي أكثر نسخ الكتاب «مُهلاً» ولعلّ المراد تأنّيهم وتأخّرهم وحيرتهم، والظاهر أنّه تصحيف.

قوله عليه السلام: «جُرداً مُرداً» قال الجزري في صفته صلى الله عليه وآله: «أنّه أجرد؛ الأجرد: الذي ليس على بدنه شعر، ومنه الحديث أهل الجنّة: جُرد مُرد، انتهى. ومرد بالضمّ جمع أمرد، وهو الشابّ الذي لم ينبت لحيته.

قوله عليه السلام: «يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة» يحتمل وجوها:

الأوّل: أن يكون المراد أنّ من خلفهم نور يسوقهم، لكن ممشاهم في الظلمة، أو تحيط بهم الظلمة في مواقفهم.

---

(١) كتاب الوافي ٢٥: ٦٥٢.

ويؤيّده ما روته العامّة بإسنادهم عن النبي ﷺ أنّه قال: يحشر معهم النّار يبيت معهم حيث باتوا، ويقيل معهم حيث قالوا، ويصبح معهم حيث أصبحوا، ويمسي معهم حيث أمسوا.

وفي رواية أُخرى ـ في ذكر أشراط الساعة ـ عنه ﷺ: أنّه قال: وآخر ذلك نار يخرج من قعر عدن يرحل النّاس، وفي رواية تطرد النّاس إلى محشرهم.

والثاني: أن يكون المراد بالنور الملائكة، أي تسوقهم الملائكة وهم في الظلمة.

والثالث: أن يكون المراد أنّه إذا حصل لهم نور يمشون فيه، وإذا أحاطت بهم الظلمة يتحيّرون ويقفون.

قوله عليه السلام: «ويشتدّ ضجيجهم» أي صياحهم وأصواتهم.

قوله عليه السلام: «في ظلال من الملائكة» يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجهه إلى محاسبتهم، فالإشراف في حقّه تعالى مجاز وفي الملائكة حقيقة.

ويحتمل أن يكون ـ في ـ سببيّة، أي يشرف عليهم بسبب إرسال طائفة كثيرة من الملائكة يظلّون النّاس فوق رؤوسهم.

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالإشراف أمر الملك بالنداء؛ أي يأمر ملكاً في ظلال من الملائكة.

قوله عليه السلام: «فرائصهم» قال الفيروزآبادي: الفريص أوداج العنق، والفريصة واحدته، واللُّحمة بين الجنب والكتف ولا تزال ترعد.

قوله عليه السلام: «مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ» أي يمدّون أعناقهم لسماع صوته، قال الجوهري: أهطع: إذا مدّ عنقه، وصوّب رأسه وأهطع في عدوه أسرع.

قوله تعالى: «وأثيب على الهبات» أي أثيب وأُجزي من وهب في هذا اليوم مظلمته لمن ظلمه.

قوله تعالى: «إلّا مظلمة يهبها صاحبها» وفي أكثر النسخ لصاحبها، ولعلّه من النسّاخ، وعليه فالمراد بصاحب المظلمة الظالم، وضمير الفاعل في قوله: يهبها، راجع إلى أحد.

قوله تعالى: «وآخذ له بها» عطف على جملة، ولا يجوز، أي إن لم يهب آخذ له بها عند الحساب.

قوله عليه السلام: «أن يطلع» من باب الأفعال، أي يظهره لهم.

قوله عليه السلام: «في حفافة القصر» أي جوانبه وأطرافه، قال الجزري: وفيه ظلّل الله، مكان البيت غمامة، فكانت حفاف البيت، أي محدقة به، وحفافا الجبل: جانباه.

قوله عليه السلام: «يكرد بعضهم بعضاً» الكرد: الطرد والدفع.

قوله عليه السلام: «والجبار تبارك وتعالى على العرش» أي على عرش العظمة والجلال أو مستولي على العرش، أي يأتي أمره من قبل العرش.[1]

◀ **الحديث ١٨٨٢**: محمّد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل ابن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، ـ في حديث طويل إلى أن قال ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[2] قال: يقول أسألكم عن المودّة الّتي أنزلت عليكم فضلها مودّة القربى، بأيّ ذنب قتلتموهم ـ الحديث.

المصادر: الكافي ١: ٢٩٣، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، ح٣، وسائل الشيعة ٢٧: ٦٦،كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي و...، ب٧ ح١٣، قطعة من الحديث، بحار الأنوار ٧: ٢٧٢، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ١١ باب

---

(١) مرآة العقول ٢٥: ٢٥٣، وانظر بحار الأنوار ٧: ٢٧٠.

(٢) سورة التكوير ٨١: ٨ و٩.

محاسبة العباد، ح٣٨ وج١٣: ٢٦٤، كتاب النبوّة، ب ١٢باب وفاة هارون وموسى عليهما السلام و...، ح٣، وج١٧: ١٤٢، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب١٧ باب علمه صلى الله عليه وآله وما دفع إليه من الكتب والوصايا و...، ح٢٩.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث رقم الصفحة ٥٢٤ ـ ٥٢٥، رقم الحديث ١٥٦٧، وكذا في هذا المجلّد رقم الصفحة ١٨٤، رقم الحديث ١٧٥٨، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٨٣:** عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القنديّ، عن سماعة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾[1] قال: نزلت في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّةً في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم، ومحمّد صلى الله عليه وآله شاهد علينا.

المصادر: الكافي ١: ١٩٠، كتاب الحجّة، باب في أنّ الأئمّة شهداء الله عزّ وجلّ، ح١، بحارالانوار ٧: ٢٨٣، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ١٢باب السؤال عن الرسل والأُمم، ح٧، وج ٢٣: ٣٣٥، كتاب الإمامة، أبواب الآيات النازلة فيهم، ب ٢٠باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام و...، ح١، و ج ٢٣: ٣٥١، ح٦٩.

وسيأتي هذا الحديث في المجلّد الخامس رقم الصفحة ٢٦٣، رقم الحديث ١٩٦٨، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٨٤:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: يا جابر، إذاكان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّةً خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّةً ورديّةً يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها، ثمّ يصعدان عندها، ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس، فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، ثمّ يدعى بالنّبيّين عليهم السلام فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ، حتّى نفرغ

(١) سورة النساء ٤: ٤١.

من حساب النّاس، فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار بعث ربّ العزّة عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّة و زوّجهم، فعليّ والله الّذي يزوّج أهل الجنّة، في الجنّة وما ذاك إلى أحد غيره كرامةً من الله عزّ ذكره وفضلاً فضّله الله به ومنّ به عليه، وهو والله يُدخل أهل النّار النّار وهو الّذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبوابها، لأنّ أبواب الجنّة إليه وأبواب النّار إليه.

المصادر: الكافي ٨: ١٥٩، كتاب الروضة، حديث النّاس يوم القيامة، ح ١٥٤، بحار الأنوار ٧: ٣٣٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ١٧باب الوسيلة وما يظهر من منزلة النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم يوم القيامة، ح ٢٤.

الشرح: قال المازندراني:

قوله: «حديث النّاس يوم القيمة» يذكر فيه اجمالاً حالاتهم ومقامات الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم.

«فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب» أي تضيء هذا المقدار من المسافة في عرصة القيامة أو كلّ العرصة، والحُلّة بالضم لا تكون إلّا ثوبين من جنس واحد، والجمع حلل، مثل غرفة وغرف.

«ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس» حقيقة الحساب تعود إلى تعريف الإنسان مالَه وما عليه وهم عليهم السلام قادرون بإذن الله تعالى على حساب الخلائق مع كثرتهم دفعة واحدة، لا يشغلهم كلام عن كلام، وحسابهم كحساب الله تعالى: ﴿وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾.(١)

«فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار» لأنّهم قوام الله تعالى على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرهم وأنكروه، كما مرّ تفصيله في شرح الأُصول.

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٠٢، وسورة النور ٢٤: ٣٩.

«بعث ربّ العزّة عليّاً عليه السلام، فأنزلهم منازلهم من الجنّة وزوّجهم» أي يترك كلّ أحد منزلاً يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصلاح والورع والتقوى، ويزوّجهم من الحور، فكما أنّ كلّ خير في الدنيا بسبب وجوده ونوره وهدايته، فكذلك كلّ خير في الآخرة بتوسّطه عليه السلام.

«وهو والله يدخل أهل النّار النّار» لا ينافى ما مرّ، لأنّه عليه السلام داخل في نحن، ولأنّ أمرهم أمر واحد، ومن طرق العامّة، قال علي عليه السلام: أنا قسيم النّار والجنّة.

قال صاحب النهاية: أراد أنّ النّاس فريقان: فريق معي، فهم على هدى، وفريق عليّ فهم على ضلال، فنصف معي في الجنّة، ونصف عليّ في النّار.

وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير، قيل: أراد بهم الخوارج، وقيل: كلّ من قاتله، انتهى.

أقول: كلّ من خالفه ولو بنقله عن مقامه.[1]

قال الفيض الكاشاني:

بيان: كأنّ «الحُلّة الخضراء» كناية عن بدنهما المثالي البرزخي المتوسّط بين سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى، فإنّ الخضرة مركبّة من سواد وبياض، و«الحُلّة الورديّة» كناية عن هيأتهما العقلانية الشعشعانيّة التي لهما في العالم الأعلى، وإنّما يدفع إليهم عليهم السلام حساب الخلائق، لأنّ بهم وبمودّتهم وبغضهم يمتاز الفريقان وإنّما كان عليّ عليه السلام هو الذي ينزلهم منازلهم في الجنّة، لأنّ بإرشاده وهدايته لشيعته، وبمقدار قبولهم ذلك منه ينزلون منازل الجنّة ويتزوجون بما يناسبهم، وإنّما كان هو الذي يغلق عليهم أبواب الجنّة، لأنّه لا علم فوق علمه.

روى الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرائع: بإسناده عن المفضّل بن

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ١٧١.

عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما صار عليّ بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنّة والنّار؟ قال: لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خلقت الجنّة لأهل الإيمان، وخلقت النّار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنّار لهذه العلّة، والجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته والنّار لا يدخلها إلّا أهل بغضه.

قال المفضّل: يا بن رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبّونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟ فقال: نعم. قلت: فكيف ذلك؟ قال: أما علمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ما يرجع حتّى يفتح الله على يديه، فدفع الراية إلى عليّ عليه السلام، ففتح الله عزّ وجلّ على يديه. قلت: بلى، قال: أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُوتي بالطائر المشويّ، قال: اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، وعنى به عليّاً عليه السلام قال: قلت: بلى، قال: فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسله وأوصيائهم عليهم السلام رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله؟! فقلت له: لا، قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أُممهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله و أنبيائه عليهم السلام؟ قلت: لا، قال: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام محبّين، وثبت أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبّتهم مبغضين؟ قلت: نعم، قال: فلا يدخل الجنّة إلّا من أحبّه من الأوّلين والآخرينّ ولا يدخل النّار إلّا من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنّة والنار.

قال المفضّل بن عمر: فقلت له: يا ابن رسول الله فرّجت عنّي فرّج الله عنك، فزدني ممّا علّمك الله، فقال: سل يا مفضّل، فقلت له: أسأل يا ابن رسول الله، فعليّ بن أبي طالب يدخل محبّه الجنّة، ومبغضه النّار أو رضوان ومالك؟ فقال: يا مفضّل، أما علمت أنّ الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى

الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الله الخلق بألفي عام؟ قلت: بلى، قال: أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتّباع أمره، ووعدهم الجنّة على ذلك وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النّار؟ قلت: بلى، قال: أفليس النبيّ صلى الله عليه وآله ضامناً لما وعد وأوعد عن ربّه عزّ وجلّ؟ قلت: بلى، قال: أليس عليّ بن أبي طالب خليفته وإمام أُمّته؟ قلت: بلى، قال: أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبّته؟ قلت: بلى، قال: عليّ بن أبي طالب إذن قسيم الجنّة والنّار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى.

يا مفضّل، خُذْ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلّا إلى أهله.

قال أستاذنا رحمه الله[1] إنّ هذا الحديث الشريف جوهرة نفيسة ودرّة ثمينة قد أفاد مولانا الصادق عليه السلام، وفيه فوائد جمّة لا يذهب على أُولي النُهى:

منها: أنّ المراد بمحبّة أمير المؤمنين عليه السلام ما يورث المعرفة بمقامه عليه السلام، إذ هو الذي يساوق الإيمان، وأن ليس المراد بها محبّة شخصه الموجود في الدنيا مدّة المحسوس بالحواس الجزئية، بل المراد محبّة حقيقته الإلهية ومقامه العقلي الكلّي الذي كان قبل أن يخلق الخلق، وأنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله أرسل إلى سائر الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام في مقامه العقلي الكلّي، وبشّرهم وأنذرهم وهم يومئذٍ مكلّفون بطاعته وامتثال أمره، واجتناب معصيته تصديقاً لقوله سبحانه: ﴿**هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى**﴾[2] وأنّه الضامن على الله سبحانه ما وعد به أهل الاستجابة والطاعة وما توعّد به أهل التكذيب والمعصية، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كلّه في سائر أُمّته من الأوّلين والآخرين سواء الأنبياء والأُمم، وإنّ حكمه جار

---

(١) أي صدر المتألهين صاحب الأسفار.

(٢) سورة النجم ٥٣: ٥٦.

على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران، يصدرون عن أمره ونهيه، وأنّ الملائكة متعبّدون بالاستغفار لشيعته كتعبّدهم بالتوحيد والنبوّة والولاية، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ـ الآيات إلى قوله ـ وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] وهي في سورة المؤمن.[2]

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «لفصل الخطاب» من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل، أو الخطاب الذي يفصل بين النّاس في الخصام، أو الخطاب المتميّز الظاهر الذي ينبّه المخاطب على المقصود من غير إلتباس.

قوله عليه السلام: «عندها» أي عند حالة الاكتساب.[3]

◀ **الحديث ١٨٨٥:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن سنان، عن سعدان، عن سماعة، قال: كنت قاعداً مع أبي الحسن الأوّل عليه السلام والنّاس في الطّواف في جوف اللّيل، فقال: يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين النّاس استوهبناه منهم، وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ.

المصادر: الكافي ٨: ١٦٢، كتاب الروضه، ح١٦٧، بحار الأنوار ٨: ٥٧، كتاب العدل و المعاد، أبواب المعاد، ب ٢١ باب الشفاعة، ح ٧١.

الشرح: قال المازندراني

قوله: «يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم ـ إلخ» لعلّ المراد بهذا

---

(١) سورة غافر ٤٠: ٧ ـ ٩.

(٢) كتاب الوافي ٢٥: ٦٥٨ ـ ٦٦٤.

(٣) مرآة العقول ٢٦: ٢٠.

الخلق نوع البشر بقرينة أنّهم لا يشفعون لأعدائهم، ولا يستوهبون لهم، أو النّاس كانوا أشياعهم وأتباعهم.(١)

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «إلينا إياب هذا الخلق» أي رجوعهم في القيامة، ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ﴾(٢) بل هذا تفسير للآية، أي إلى أوليائنا وحججنا، وقد شاع أنّ الملوك ينسبون إلى أنفسهم ما يفعله عبيدهم، ويؤيّده الإيراد بضمير الجمع.

قوله عليه السلام: «حتمنا على الله» أي شفعنا شفاعة حتماً لازماً على الله قبوله.(٣)

◀ **الحديث ١٨٨٦**: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد الآدمي، قال: حدّثنا أبو الحسن عمرو بن سفيان الجرجاني، رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لرجل من مواليه: يا فلان، ما لك لم تخرج؟ قال: جعلت فداك اليوم الأحد، قال: وما للأحد؟ قال الرّجل: للحديث الّذي جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: احذروا حدّ الأحد، فإنّ له حدّاً مثل حدّ السّيف، قال: كذبوا كذبوا ما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الأحد اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، قال: قلت: جعلت فداك فالإثنين؟ قال: سمّي باسمهما، قال الرّجل: فسمّي باسمهما ولم يكونا؟! فقال له أبو عبد الله: إذا حدّثت فافهم، إنّ الله تبارك وتعالى قد علم اليوم الّذي يقبض فيه نبيّه صلى الله عليه وآله واليوم الّذي يظلم فيه وصيّه، فسمّاه باسمهما، قال: قلت: فالثّلاثاء؟ قال: خلقت يوم الثّلاثاء النّار، وذلك قوله تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ * لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغْنِي مِنَ

---

(١) شرح أُصول الكافي ١٢: ١٧٦.

(٢) سورة الغاشية ٨٨: ٢٥.

(٣) مرآة العقول ٢٦: ٢٦.

اللَّهَبِ﴾[1] قال: قلت: فالأربعاء؟ قال: بنيت أربعة أركان النّار يوم الأربعاء ـ الحديث ـ .

المصادر: الخصال: ٣٨٣، باب السبعة، ح ٦١، وسائل الشيعة ١١: ٣٥٠، كتاب الحجّ، أبواب آداب السفر، ب ٣، ح ٧، بحار الأنوار ٨: ٣٠٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ٢٤، باب النّار...، ح ٦٩، و ج ٥٦: ١٩، كتاب السماء والعالم، ب ١٥ باب ما روي في سعادة أيّام الأسبوع ونحوستها، ح ٢.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثاني، رقم الصفحة ١٤٨ رقم الحديث ٥٨٨ فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٨٧**: حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمّد بن عليّ الرّضا، عن أبيه الرّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، ما الّذي أبكاك؟ فقال: يا عليّ، ليلة أُسري بي إلى السّماء رأيت نساءً من أمّتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ، ورأيت امرأةً معلّقةً بشعرها يغلي دماغ رأسها، ورأيت امرأةً معلّقةً بلسانها والحميم يصبّ في حلقها، ورأيت امرأةً معلّقةً بثدييها، ورأيت امرأةً تأكل لحم جسدها والنّار توقد من تحتها، و رأيت امرأةً قد شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب، ورأيت امرأةً صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطّع من الجذام والبرص، ورأيت امرأةً معلّقةً برجليها في تنّور من نار، ورأيت امرأةً تقطّع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض

---

(١) سورة المرسلات ٧٧: ٢٩ ـ ٣١.

من نار، ورأيت امرأةً يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها، ورأيت امرأةً رأسها رأس الخنزير و بدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأةً على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟! فقال: يا بنيّتي، أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرّجال، وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها، وأمّا المعلّقة بثدييها فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها، وأمّا المعلّقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزيّن بدنها للنّاس، وأمّا الّتي شدّ يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب، فإنّها كانت قذرة الوضوء، قذرة الثّياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تنتظف، وكانت تستهين بالصّلاة، وأمّا الصّمّاء العمياء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزّناء فتعلّقه في عنق زوجها، وأمّا الّتي كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها كانت تعرض نفسها على الرّجال، وأمّا الّتي كانت تحرق وجهها و بدنها وهي تأكل أمعاءها فإنّها كانت قوّادةً، وأمّا الّتي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمّامةً كذّابةً، وأمّا الّتي كانت على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنّها كانت قينةً نوّاحةً حاسدةً، ثمّ قال: ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها.

المصادر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠، ب ٣٠، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المأثورة، ح ٢٤، وسائل الشيعة ٢٠: ٢١٣، كتاب النكاح، أبواب مقدّمات النكاح وآدابه، ب ١١٧ ح ٧، بحار الأنوار ٨: ٣٠٩، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ٢٤ باب النّار...، ح ٧٥، و ج ١٨: ٣٥١، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، ب ٣ باب اثبات المعراج و...، ح ٦٢، و ج ١٠٠: ٢٤٥، كتاب العقود والإيقاعات، ب ٦١ باب أحوال الرجال والنساء، ح ٢٤.

وقد مرّ الحديث في المجلّد الثالث، رقم الصفحه ١٠٠، رقم الحديث ١١٢٧، وكذا في هذا المجلّد رقم الصفحة ٢٤٧، رقم الحديث ١٨٠٣، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٨٨**: محمّد بن عليّ، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن رجل، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أصلّي في قلنسوة السّوداء قال: لا تصلّ فيها فإنّها لباس أهل النّار.

المصادر: علل الشرائع: ٣٤٦، ب٥٦ باب العلّة التـي مـن أجـلها لاتـجوز الصـلاة فـي السوداء، ورواه الكليني عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محسن بن أحمد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الكافي ٣: ٤٠٣، كتاب الصلاة، باب اللباس الذي تكـره الصلاة فيه وما لا تكره، ح ٣٠، تهذيب الأحكام ٢: ٢١٣، ب ١١باب مايجوز الصلاة فيه من اللباس والمكان و...، ح ٤٤، عن الكليني، وسائل الشيعة ٤: ٣٨٦، كتاب الصلاة، أبواب لباس المصلي، ب ٢٠ ح ١، عن الكليني، وفي ص٣٨٧ ح٣ عن العلل، بـحار الأنـوار ٨: ٣١٢، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ٢٤ باب النّار...، ح ٨١، عن العـلل، وج ٨٠: ٣٤٩، كتاب الصلاة، ب ١٨باب النهي عن الصلاة في الحرير والذهب و...، ح ١٢.
وقد مرّ الحديث في المجلّد الأوّل رقم الصفحة٣٦٣ رقم الحديث ٢٥٣ و ٢٥٤ فراجـع هناك.

◀ **الحديث ١٨٨٩**: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النّار بقوله: ﴿وَقالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ * أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾[1] و الله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار النّاس، وأنتم والله في الجنّة تحبرون، وفي النّار تطلبون... الحديث.

---

(١) سورة ص ٣٨: ٦٢ و ٦٣.

المصادر: الكافي ٨: ٣٦، كتاب الروضه، ح٦، بحار الأنوار ٨: ٣٥٤، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب٢٧، باب من يخلد في النّار ومن يخرج منها، ح٦، قطعة منها، وأورده أيضاً في ج ٢٤: ٢٠٧، كتاب الإمامة، ب٥٤ باب أنّ المرحومين في القرآن هم وشيعتهم عليهم السلام، ح٩، قطعة منها، وأورده بتمامه في ج ٦٥: ٤٨، كتاب الإيمان والكفر، ب١٥ باب فضائل الشيعة، ح٩٣.

وقد أوردناه في المجلّد الخامس بتمامه رقم الصفحة ٢٧٨، رقم الحديث ١٩٧٧، فراجع هناك.

◀ **الحديث ١٨٩٠:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن حنّان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لا يبالي النّاصب صلّى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم: ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلى ناراً حامِيَة﴾.(١)

المصادر: الكافي ٨: ١٦٠، كتاب الروضه، ح١٦٢، بحار الأنوار ٨: ٣٥٦، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب٢٧ باب من يخلد في النّار ومن يخرج منها، ح١٢.

❐ **الشرح:** قال المازندراني:

قوله: «لا يبالى الناصب صلى أم زنى» الظاهر أن لا يبالى مبنيّ للمفعول، يقال: لا أُباليه ولا أُبالي به، أي لا أهتمّ ولا أكترث له، وفي المصباح، الأصل فيه قولهم تبالي القوم إذا تبادروا إلى الماء القليل فاستقوا، فمعنى لا أُبالي، لا أبادر إهمالاً له، ولعلّ المراد أنّ صلاته غير نافعة له، أو أنّ صلاته أيضاً معصية كالزنا، لأنّ الصلاة الفاقدة لبعض شرائط صحّتها معصية يعذّب بها صاحبها كما يعذّب من صلّى بغير طهارة، وهذا أظهر.

«وهذه الآية نزلت فيهم: ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلى ناراً حامِيَة﴾(٢)» أي شديد حرّها، وقد قيل: أنّ حرارة نار جهنّم أشدّ من حرارة نار الدنيا بسبعين درجة.(٣)

(١، ٢) سورة الغاشية ٨٨: ٣ و٤.

(٣) شرح أُصول الكافي ١٢: ١٧٤.

قال العلّامة المجلسي:

قوله عليه السلام: «صلى أم زنى» إذ هو معاقب بأعماله الباطلة، لإخلاله بما هو من أعظم شروطها، وهو الولاية، فهو كمن صلّى بغير وضوء، قوله تعالى: ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾[1] الظاهر أنّه عليه السلام فسّر الناصبة بنصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، ويحتمل أن يكون عليه السلام فسّر بالنصب بمعنى التعب، أي يتعب في مشاق الأعمال ولا ينفعه.

قال البيضاوي: أي تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل، وخوضها في النّار خوض الإبل في الوحل، والصعود والهبوط في تلالها ووهادها، أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ، ﴿تَصْلى ناراً﴾[2] تدخلها ﴿حامِيَةً﴾[3] متناهية في الحرّ.[4]

◀**الحديث ١٨٩١:** محمّد بن عليّ، عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد ابن يحيى بن عمران الأشعريّ، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين بن زيد، عن محمّد بن سنان، عن منذر بن يزيد: قال: حدّثني أبو هارون المكفوف، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون، إنّ الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يجاوره خائن، قال: قلت: وما الخائن؟ قال: من ادّخر عن مؤمن درهماً أو حبس عنه شيئاً من أمر الدّنيا، قال: أعوذ بالله من غضب الله، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يُسكن جنّته أصنافاً ثلاثةً: رادّ على الله عزّ وجلّ، أو رادّ على إمام هدى، أو من حبس حقّ امرئ مؤمن، قال: قلت: يعطيه من فضل ما يملك؟ قال: يعطيه من نفسه وروحه، فإن بخل عليه مسلم بنفسه فليس منه إنّما هو شرك الشّيطان.

---

(١) سورة الغاشية ٨٨: ٣.

(٢، ٣) سورة الغاشية ٨٨: ٤.

(٤) مرآة العقول ٢٦: ٢٣.

المصادر: الخصال: ١٥١، باب الثلاثة، ح ١٨٥، بحار الأنوار ٨: ٣٥٧، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، ب ٢٧ باب من يخلد في النار ومن يخرج منها، ح١٦، وج٧٢: ١٧٣، كتاب العشرة، ب٥٩ باب من منع مؤمناً شيئاً...، ح٣.

قال الصدوق ﵀:

الإعطاء من النفس والروح إنّما هو بذل الجاه له إذا احتاج إلى معاونته، وهو السعي في حوائجه.[١]

(١) الخصال: ١٥١.

فهرس الآيات الواردة في المتن

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة (١)		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١١٣
سورة البقرة (٢)		
﴿خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ﴾	٧	٣١٠
﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾	١٥	٢٣
﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾	١٧	٣١٠
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ﴾	٢٨	٣٤
﴿ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ﴾	٢٩	٦٣
﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾	٣٠	٨
﴿فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾	٦٥	٢٠٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ﴾	٨٧ و ٢٥٣	٣٠٠
﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾	٨٧ و ٢٥٣	٣٠٠
﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾	١٢٤	١٥٥ و ١٥٦
﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾	١٢٤	١٥٥
﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾	١٢٤	١٥٦
﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾	١٢٤	١٥٦
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْماعِيلُ رَبَّنا﴾	١٢٧	١٦٩
﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وإِلَهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وإِسْماعِيلَ وإِسْحاقَ﴾	١٣٣	١٦٥
﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾	١٤٣	٢٠٤
﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾	١٧٠	١٣١
﴿وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾	١٩٠ و ٢٤٤	٣٣٣
﴿وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾	٢٠٢	٣٨٠
﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٢٢٢	٣٢٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾	٢٤٣	١٨٨ - ١٨٩، ٣٣٢
﴿أَلَمْ تَرَ﴾	٢٤٣	٣٣٣
﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾	٢٤٣	٣٣٣
﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾	٢٤٣	٣٣٤
﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾	٢٤٣	٣٣٤
﴿فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾	٢٤٣	٣٣٤
﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾	٢٤٣	٣٣٤
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وآتَيْنا﴾	٢٥٣	٣٠٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَـكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	٢٥٣	٢٩٦
﴿وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ﴾	٨٧و٢٥٣	٣٠٠
﴿وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾	٨٧و٢٥٣	٣٠٠
﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا... إلخ﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿وَلَـكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	٢٥٣	٣٠١
﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ـ إلى قوله ـ خَالِدُونَ﴾	٢٥٧	١٩٥

سورة آل‌عمران (٣)

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾	٥٢	٢٠٢
﴿عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾	٥٢	٢٠٢
﴿مَنْ أَنصَارِى إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾	٥٢	٢٠١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ﴾	٥٢	٢٠٢
﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ﴾	٥٢	٢٠٥
﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾	٥٢	٢٠٣
﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾	٥٢	٢٠٤، ٢٠٥
﴿آمَنَّا بِاللهِ﴾	٥٢	٢٠٤
﴿وَٱشْهَدْ﴾	٥٢	٢٠٤
﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	٥٢	٢٠٤
﴿رَبَّنَا﴾	٥٣	٢٠٤
﴿آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ﴾	٥٣	٢٠٤
﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾	٥٣	٢٠٤
﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٨	١٥٧
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٨٢	٢٣٠، ٢٣٩
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْـزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾	١٤٤	٢٩٦
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾	١٤٤	٣٠٠
﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	١٤٤	٣٠٠
﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾	١٤٤	٣٠٠
﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾	١٤٤	٣٠٠
﴿فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً﴾	١٤٤	٣٠٠
﴿وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾	١٤٤	٣٠٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	١٧٣	٢٧٣
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِى الْأَلْبابِ﴾	١٩٠	١٣٣
سورة النساء (٤)		
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾	٢٣	٢٦٢ و ٣٠٣
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾	٢٣	٢٦١ و ٣٠٣
﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾	٤٠	٩٨
﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً﴾	٤١	٣٧٩
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾	٥٩	١٥٧
﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	١٨٧
﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾	٦٩	٢٢٤
﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾	٨٠	١٤٥ و١٤٦
﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾	٨٣	١٨٧
﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾	١٥٥	٣١٠
سورة المائدة (٥)		
﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾	٢٩	٣٧١
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤٧	٢٣٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	٦٧	١٨٧
﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾	٧٨	٢٠٦
﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾	١١٢	٢٣
﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ـ إلى قوله: ـ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١١٧ و١١٨	٢٩٩ و٣٠٠

سورة الأنعام (٦)

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ﴾	٢٨	٨
﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾	٣٣	١٨٥
﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾	١٦٠	١٠٠
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾	٧٤	١٦٥
﴿هذا رَبِّي﴾	٧٦ – ٧٨	١٦٨
﴿لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾	٧٦	١٧١
﴿يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾	٧٨	١٦٨
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ﴾	٨٣	١٦٩
﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾	١٦٤	٣٧١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الأعراف (٧)		
﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾	٢٨	١١٣،١١١،٩٧
﴿إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ﴾	٢٨	٩٨
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾	٣٢	١٧٧
﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾	٥٤	٦٣
﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾	٥٤	٣٣
﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾	١٦٥	٢٠٨
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾	١٧٢	٧١
﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ﴾	١٧٢	١٢٩ و١٣٨
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	١٧٢	٧٤
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾	١٧٢	٧٦
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾	١٧٢	٧٤،٥٤ و٧٩
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾	١٧٢	٧٤
﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾	١٧٢ و١٧٣	٦٨
﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾	١٧٢	٧٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	١٧٣	٧٣
﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾	١٧٣	٧٣
سورة الأنفال (٨)		
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَىٰ﴾	١٧	١٢٠
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾	٤١	١٨٦
﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾	٧٥	٢٦٧
سورة التوبة (٩)		
﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	٢٨	١٦٦
﴿يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها جِباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ﴾	٣٥	٢٧١
﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾	٧٤	٢٥٦
﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	٧٤	٢٥٦
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	٣٠٥
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾	١٢٨	٣٠٦
﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	١٢٨	٣٠٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ﴾	١٢٨	٣٠٦
﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	٣٠٦

سورة يونس (١٠)

﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾	٣	٦٣
﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ﴾	١٠١	١٣٣

سورة هود (١١)

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْه﴾	٣،٥٢ و ٩٠	٣٢٢
﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾	٣، ٥٢، ٦١ و ٩٠	٣٢٦
﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾	٧	٦٧ و ٦٩
﴿إِلَّآ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾	٤٠	١٥١
﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾	٤٢	١٥١
﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾	٤٤	٦٦
﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾	٤٦	١٥٠
﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾	٤٦	١٥١
﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾	٤٦	١٥١
﴿إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾	١١٤	٣٧٥

سورة يوسف (١٢)

﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾	٧٠	١٧٤
﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾	١٠٠	٦٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الرعد (١٣)		
﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾	٢	٦٣
سورة إبراهيم (١٤)		
﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ﴾	٢٧	٣٣٩ و٣٤٩
سورة الحجر (١٥)		
﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾	٣٩	١١١
﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾	٤٢	١٧٧
﴿ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾	٨٨	١٨٥
﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٩٤	١٩٣
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾	٩٧	١٨٥
سورة النحل (١٦)		
﴿وَقالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللهُ مَا عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾	٣٥	١١١
﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٤٠	٧٤
﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	١٨٦
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٤٤	١٨٧
﴿وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾	٥٠	٣٢٧

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾	٨٤	٢٠٤
﴿ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾	١٢٧	١٨٥

سورة الأسراء (١٧)

﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ﴾	١	١٥٧
﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾	١٥	٣٧١
﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾	٢٣	١١٧
﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٢٣	١٠٣، ١١٣ و١١٧
﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾	٢٦	١٨٦
﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾	٤٤	٧٠و٧٩
﴿حِجاباً مَسْتُوراً﴾	٤٥	٤٤
﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾	٦٥	١٧٧
﴿وَإِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاه﴾	٦٧	٥٤
﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾	٧٨	٣٢١

سورة الكهف(١٨)

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾	٧	٩٨
﴿لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾	١٩	٣٤٦
﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾	٤٩	٣٧٤
﴿عَبْداً مِنْ عِبادِنا﴾	٦٥	١٥٧، ١٥٨

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة طه (٢٠)		
﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾	٥	٦١،٦٢و٦٥
﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾	٥	٥٨و٥٩
﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾	٥	٦٣
﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفى﴾	٧	١٠
﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾	٨٢	٩٨
﴿وَانْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً﴾	٩٧	١٦٩
﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً﴾	١٠٤	٣٤٥
﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى * ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى﴾	١٢١و٢٢٢	٣٢٩
سورة الأنبياء (٢١)		
﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٧	١٨٦
﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾	٢٠	٣٢٧
﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾	٦٣	١٧٤
﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾	٦٣	١٧٢و١٧٤
﴿كَبِيرُهُمْ﴾	٦٣	١٧٣
﴿هذا فَسْئَلُوهُمْ﴾	٦٣	١٧٣
﴿فَسْئَلُوهُمْ﴾	٦٣	١٧٢
﴿إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾	٦٣	١٧٢
﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ ويَعْقُوبَ نافِلَةً وكُلّاً جَعَلْنا صَالِحِينَ * وجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وإِقامَ الصَّلاةِ وإِيتاءَ الزَّكاةِ وكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾	٧٢و٧٣	١٥٧

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾	٨٥	١٩٨
سورة الحجّ (٢٢)		
﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾	٥	٧٥
﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ﴾	٥٦	٣٧٢
سورة المؤمنون (٢٣)		
﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾	٢٨	٦٦
سورة النور (٢٤)		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكى مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٢١	٣٢٨
﴿اللهُ نُورُ السَّماواتِ والْأَرْضِ﴾	٣٥	٥٠
﴿وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾	٣٩	٣٨٠
﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾	٤٠	٢١٤
﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ـ إلى قوله ـ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٥٥	٢٣٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً﴾	٥٥	٢٣٠
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٥٥	٢٣٠
سورة الفرقان (٢٥)		
﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾	٢٤	٣٣٩
﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾	٥٩	٦٣
سورة الشعراء (٢٦)		
﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾	٢٠٥ – ٢٠٧	٢٤٠
﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ﴾	٢٠٥	٢٤٢
﴿ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ﴾	٢٠٦	٢٤٢
﴿ما كانُوا يُوعَدُونَ﴾	٢٠٦	٢٤٣
﴿مَا أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾	٢٠٧	٢٤٢
﴿الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ * وتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾	٢١٨و٢١٩	١٦٦
سورة النمل (٢٧)		
﴿وَجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ﴾	١٤	١٣٥
﴿ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾	٧٠	١٨٥
سورة القصص (٢٨)		
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾	١٤	٦٦

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَـأْجُرَنِي ثَـمانِيَ حِجَجٍ فَـإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِك﴾	٢٧	١٨٠
﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾	٥٦	١٣٨
﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	٨٨	١٤٥
سورة العنكبوت (٢٩)		
﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾	٦٤	٧٥
سورة الروم (٣٠)		
﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾	١ـ٣	٢٤٤ و٢٤٤ ـ ٢٤٥
﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾	٣	٢٤٥
﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾	٣	٢٤٥
﴿سَيَغْلِبُونَ﴾	٣	٢٤٥
﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾	٤ و٥	٢٤٥
﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾	٤	٢٤٥
﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾	٤	٢٤٥
﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾	٤ و ٥	٢٤٥
﴿فَانْظُرْ إِلَى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾	٥٠	١٣٣
سورة لقمان (٣١)		
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضِ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾	٢٥	٥٢
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾	٢٥	٥٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة السجدة (٣٢)		
﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾	٤	٦٣
سورة الأحزاب (٣٣)		
﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	٦	٢٧٦
﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾	٦	٢٦٧
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٣٣	١٨٦
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ﴾	٥٠	٢٦١،٣٠٣
﴿إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللآتِي﴾	٥٠	٣٠٥
﴿إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ﴾	٥٠	٣٠٤
﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾	٥٠	٢٦٠،٢٦١ و ٣٠٣
﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾	٥٢	٢٦١ و٣٠٣
﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾	٥٢	٣٠٤
﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾	٥٢	٢٦١،٣٠٣،٣٠٤و٣٠٥
﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾	٥٢	٣٠٥
﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾	٥٢	٣٠٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾	٥٣	٢٢٨
﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾	٥٦	٢٩٣
﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾	٦٢	٣٠٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

سورة سبأ (٣٤)

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾	١٣	٢٠١

سورة فاطر (٣٥)

﴿وَلَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾	١٨	٣٧١

سورة يس (٣٦)

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِما غَفَرَ لِي رَبِّي﴾	٢٦،٢٧	٣٤٥
﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٨٢	٨٤
﴿فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	٨٣	٧٥

سورة الصافات (٣٧)

﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾	٨٩	١٦٦،١٦٧،١٦٨،١٧٥
﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	٩٩	١٥٩ و٢٠٣
﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي﴾	٩٩	١٦٣
﴿سَيَهْدِينِ﴾	٩٩	١٦٣
﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾	١٦٤	٣٢٧

سورة ص (٣٨)

﴿وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَأَنابَ * فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾	٢٤ و ٢٥	٣٢٩

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ والْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما بَاطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾	٢٧و٢٨	١١٦
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ والْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما باطِلاً﴾	٢٧	١٠٢
﴿ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾	٢٧	١٠٢ و ١١٣
﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾	٤٨	١٩٧
﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾	٤٨	١٩٨
﴿وَقالُوا ما لَنا لا نَرى رِجالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ * أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾	٦٢ و ٦٣	٣٨٨

سورة الزمر (٣٩)

﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾	٧	٣٧١
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	٣٠	١٦٧
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾	٣٨	٥٢
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾	٣٨	٥٤

سورة غافر (المؤمن) (٤٠)

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ـ الآيات إلى قوله ـ وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٧ – ٩	٣٨٤
﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذاب﴾	٤٦	٣٥٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾	٤٦	٣٤٥

سورة فصلت (٤١)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾	١١	٦٣
﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَـائِعِينَ﴾	١١	٧٤ – ٧٥
﴿أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	٢١	٧٠، ٧٥
﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ ومَنْ أَساءَ فَعَلَيْها﴾	٤٦	٩٨
﴿وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٤٦	٣١٠

سورة الشورى (٤٢)

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	١١	٢٩
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١	٦٢
﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَىٰ﴾	٢٣	١٨٦، ١٨٨، ١٩٥، ٢٧٦ و ٢٨٧
﴿وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾	٣٠	١١٩

سورة الزخرف(٤٣)

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾	١٣	٦٦
﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾	٤٤	١٨٧
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	٨٧	٥٢، ٥٣، ١٢٩، ١٣٨
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾	٨٧	٥٤
﴿وقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٨٩	١٨٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

سورة الدخان(٤٤)

﴿حٰمٓ * والْكِتابِ الْمُبِينِ * إِنَّـا أَنْزَلْنَـاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيها يُفْرَق ـ إلى قوله ـ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾	١ - ٥	١٩٥
﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ﴾	٢	٢٤٢
﴿وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ والْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما لَاعِبِينَ * مَـا خَلَقْناهُما إِلَّا بِـالْحَقِّ ولـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	٣٨ و ٣٩	١٠٢

سورة الجاثية(٤٥)

﴿أَمْ حَسِـبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾	٢١	٩٨
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُـهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِـلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٢٤	١٣١
﴿هَذَا كِتَـابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٢٩	٣٧٤
﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾	٢٩	٢٧٧ و٢٧٨
﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٢٩	٨

سورة الفتح (٤٨)

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾	٢٣	٣٠٢
﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾	٢٩	٢٠٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحجرات (٤٩)		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾	٢	٢٢٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾	٣	٢٢٨
﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾	١٨	٩٨
سورة قٓ (٥٠)		
﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	١٨	٣٢٠
﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾	٢٢	٣٧٤
﴿وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٢٩	٩٨
سورة الطور (٥٢)		
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	٢١	٣١٩
﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾	٢١	٣١٩
سورة النجم (٥٣)		
﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾	٣١	٩٨
﴿وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى﴾	٤٢	١٧٠
﴿هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى﴾	٥٦	٣٨٣

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة القمر (٥٤)		
﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾	٨	٣٦٢ و ٣٦٨
﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾	٨	٣٦٦
﴿هذا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾	٨	٣٦٢ و٣٦٨
﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٨ و ٤٩	١١٥
سورة الواقعة (٥٦)		
﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	٦٤	٢٣
سورة الحديد (٥٧)		
﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾	٤	٦٣
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾	٤	٣٥
﴿ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	٢١	١٠٧
﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾	٢٣	١٩٦
﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾	٢٣	١٩٦
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾	٢٥	١٨٤
﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾	٢٧	٢٠٤
﴿رَأْفَةً﴾	٢٧	٢٠٥
﴿وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾	٢٧	٢٠٥
﴿ما كَتَبْناها﴾	٢٧	٢٠٥
﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾	٢٧	٢٠٥

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الصف (٦١)		
﴿مَنْ أَنصَارِى إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾	١٤	٢٠١
﴿قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ﴾	١٤	٢٠٢
﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ﴾	١٤	٢٠٥
﴿قالَ الْحَوارِيُّونَ﴾	١٤	٢٠٣
﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾	١٤	٢٠٤ و٢٠٥
﴿فَآمَنَتْ طائِفَةٌ﴾	١٤	٢٠٥
﴿وَكَفَرَتْ طائِفَةٌ﴾	١٤	٢٠٥ - ٢٠٦
﴿فَأَيَّدْنَا﴾	١٤	٢٠٦
﴿ظاهِرِينَ﴾	١٤	٢٠٦
سورة الجمعة (٦٢)		
﴿ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	٤	١٠٧
سورة الطلاق (٦٥)		
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً...﴾	٢	٢٧٢
سورة التحريم (٦٦)		
﴿وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾	٦	٣٢٧
سورة الملك (٦٧)		
﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ﴾	١٦	٦٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المدثر (٧٤)		
﴿عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾	١٠	٣٦٨
سورة الانسان (٧٦)		
﴿وَمَا تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ﴾	٣٠	١٠٦ و ١١٨
سورة المرسلات (٧٧)		
﴿انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَب * لا ظَلِيل وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾	٢٩ - ٣١	٣٨٥ - ٣٨٦
سورة التكوير (٨١)		
﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾	٨ و ٩	١٨٦ و ٣٧٨
﴿وَمَا تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ﴾	٢٩	١٠٦ و ١١٨
سورة الأعلى (٨٧)		
﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾	١٨ و ١٩	١٨٥
سورة الغاشية (٨٨)		
﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلى ناراً حامِيَة﴾	٣ و ٤	٣٨٩
﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾	٣	٣٩٠

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿تَصْلى ناراً﴾	٤	٣٩٠
﴿حامِيَةً﴾	٤	٣٩٠
﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ﴾	٢٥	٣٨٥
سورة الفجر(٨٩)		
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً - إلى قوله - وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾	٢٧ - ٣٠	٣٣٦
سورة الشمس (٩١)		
﴿وَ ٱلشَّمْسِ وَضُحَـهَا﴾	١	٢١٣
﴿وَ ٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَـهَا﴾	٢	٢١٣
﴿وَ ٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّـهَا﴾	٣	٢١٣،٢١٤،٢١٥
﴿وَ ٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَـهَا﴾	٤	٢١٣،٢١٤،٢١٥
سورة الشرح (٩٤)		
﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾	٧ و ٨	١٨٥
سورة القدر (٩٧)		
﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْراكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾	١ - ٣	٢٤١
﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	١٩٤
﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ﴾	١	٢٤٢
﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	٢٤٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾	٢	٢٤٢
﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾	٣	٢٤٢ و ٢٤٣

سورة الزلزلة (٩٩)

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾	٤	٧٥

فهرس الموضوعات

● **كتاب التوحيد** ٥

في أدنى المعرفة الله تعالى..... ٧

اثبات قدمه تعالى ١٢

في الكون والمكان ١٧

النهي عن تكلّم في كيفيّته والوصف بغير ما وصف به نفسه تعالى ١٨

في صفات ذاته..... ٤٧

في معاني الأسماء واشتقاقها..... ٥٠

في تأويل الصمد..... ٥٥

نفي الزمان والمكان والحركة..... ٥٧

في جوامع التوحيد ٧٦

الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ٩١

في الاستطاعة ١٢٢

ما ليس للعباد فيها صنع..... ١٢٨

التوحيد ونفي التشبيه ١٤٠
في اثبات الصانع ١٤٢
● **كتاب النبوّة** **١٤٣**
في تفسير كلّ شيء هالك إلّا وجهه ١٤٥
من أوصاف الأنبياء ١٤٦
في أرزاق الأنبياء ١٤٦
حول آدم وحوّاء ١٤٦
بعثة نوح عليه السلام وقصّة الطوفان ١٤٩
حول إبراهيم الخليل عليه السلام ١٥٥
حول قصص يعقوب ويوسف وأيّوب عليهم السلام ١٧٥
حول أحوال موسى عليه السلام ١٧٨
سؤال الرؤية من موسى عليه السلام ١٨١
مناجات موسى(ع) ربّه ١٨٢
في وصيّة موسى عليه السلام وتبشيره بعيسى، و..... ١٨٤
قصّة النبيّ حزقيل عليه السلام ١٨٨
قصّة النبيّ إلياس عليه السلام ١٩٠
في أحوال ذي الكفل عليه السلام ١٩٧
من قصص داود وسليمان عليهما السلام ١٩٩
حول حواريّ عيسى عليه السلام ٢٠١
قصّة أصحاب السبت ٢٠٦
قصص النبيّ دانيال عليه السلام وما ورد بلفظ نبيّ من الأنبياء عليهم السلام ٢٠٨
بدء خلقة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ٢١٠
أوّل أهل بيت نوّه الله بأسمائهم ٢١٢
أسمائه صلى الله عليه وآله ومعنى وعللها و..... ٢١٣

في نقش خواتيمه ﷺ ٢١٥
في دوابه ﷺ ٢١٧
في أوصاف خلقته ﷺ ٢١٧
في سيرته وأخلاقه ﷺ ٢١٨
في فضائله وخصائصه ﷺ ٢٢٦
في آداب العشرة معه ﷺ ٢٢٧
في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها ٢٢٩
رسل النبيّ ﷺ إلى الملوك ٢٤٤
في أجر صيام يوم المبعث النبوي الشريف ٢٤٥
من معاجزه ﷺ ٢٤٦
في إسراء النبيّ ﷺ ٢٤٧
مصير قتلة حمزة وجعفر عليهما السلام والمؤمنون بعد دخولهم إلى الإسلام ٢٤٩
غزوة الأحزاب وفتح خيبر ٢٥١
تنفير ناقة الرسول ﷺ من قبل المنافقين ٢٥٣
نزول سورة البراءة وبعث النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام بها ٢٥٦
إهداء عليّ عليه السلام للنبيّ ﷺ ٢٥٧
حجّة الوداع وما جرى فيها ٢٥٧
فيما يتعلّق حول أولاده وأزواجه ﷺ ٢٥٨
أحوال عشائره وأقربائه وأصحابه ﷺ ٢٦٢
في المؤآخاة ٢٦٦
حول بعض أصحاب رسول الله ﷺ ٢٦٨
ما أمر النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام بالمناداة بين الناس ٢٧٦
رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب ٢٧٧
مزاج وطبع رسول ﷺ ٢٧٨

مواعظه ووصاياه صلى الله عليه وآله ٢٨٠
وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله عند قرب وفاته ٢٨٢
جوامع معجزاته ونوادره صلى الله عليه وآله ٢٨٩
وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله قبل وفاته لعليّ عليه السلام ٢٩٢
في كيفيّة الصلاة على جسد النبيّ صلى الله عليه وآله ٢٩٢
اختلاف أصحابه صلى الله عليه وآله بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ٢٩٦
ما أُختصّ به الرسول صلى الله عليه وآله من النساء وعدم جواز نكاحهنّ بعده ٣٠٢
حول ما أنزل الله من القرآن ٣٠٥
● **كتاب العدل** ٣٠٧
في نفي الظلم والجور عنه تعالى ٣٠٩
في الأرزاق والأسعار ٣١٣
في التمحيص والاستدراج ٣١٤
من لا ينجبون من الناس ٣١٥
في الأطفال ومن لم يتمّ عليهم الحجّة في الدنيا ٣١٦
الملائكة يكتبون أعمال العباد ٣٢٠
عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ٣٢١
تنقّل القلوب من حالة إلى حالة ٣٢١
في تعجيل عقوبة الذنب ٣٣٠
في حكمة الموت ٣٣١
الطاعون والفرار منه ٣٣٢
سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده ٣٣٥
ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمّة عليهم السلام ٣٣٥
أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله ٣٣٨
جنّة الدنيا ونارها ٣٥٢

● **كتاب المعاد** **٣٥٧**
اشراط الساعة واختلاف من صور المخلوقات ٣٥٩
البعث ومحاسبة العباد ٣٦٠
باب السؤال عن الرسل والأُمم ٣٧٩
باب الوسيلة وما يظهر من منزلة النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم يوم القيامة ٣٧٩
الشفاعة يوم القيامة ٣٨٤
باب النار وسعادة الأيّام ونحوستها ٣٨٥
بعض النساء وألوان العذاب يوم القيامة ٣٨٦
السواد لباس أهل النار ٣٨٨
باب من يخلد في النّار ومن يخرج منها ٣٨٩
● **فهرس الآيات الواردة في المتن** **٣٩٣**